دور الصعيد في مصر العثمانية

٩٢٣هـ - ١٢١٣هـ - ١٥١٧ - ١٧٩٨

دكتور
صلاح أحمد هريدي
جامعة الاسكندرية

تقديم
الأستاذ الدكتور عمر عبد العزيز عمر
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الاسكندرية
وعميد كلية الآداب بجامعة بيروت العربية

١٤٠٤هـ / ١٩٨٤

دار المعارف

دور الصعيد في مصر العثمانية

دور الصعيد في مصر العثمانية

(٩٢٣ – ١٢١٣هـ / ١٥١٧ – ١٧٩٨م)

الدكتور

صلاح أحمد هريدي

كلية التربية – جامعة الاسكندرية

تقديم

الأستاذ الدكتور / عمر عبد العزيز

أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الاسكندرية

وعميد كلية الآداب جامعة بيروت العربية.

١٩٨٤

دار المعارف

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة
١٧١١ م	١٩٣
ثانيــا : موقف الصعيد من فتنه ١١٢٣هـ/١٧١١م	٢٠٥
ثالثــا : على بــك والصعيد	٢٢٢
رابعــا : حكم هـــام للصعيد	٢٢٩
خامسا : الصعيد بعد وفاة على بك الكبير	٢٣٢
سادسا : حملة حسن باشا الجزائرى	٢٣٧
الفصل الســـادس	
دور الصعيد الاقتصادى فى مصر العثمانية	٢٤٥ — ٢٨٩
اولا : الزراعـــــة	٢٤٥
ثانيــا : الصناعة	٢٥٧
ثالثــا : التجـــارة	٢٧٨
الفصل الســـابع	
الالتزام والضرائب فى صعيد مصر العثمانية	٢٩٢ — ٣٤٩
أولا : الالتـــــزام	٢٩٢
ثانيــا : الضرائب	٣٢١
الفصل الثـــامن	
الحياة الاجتماعية فى صعيد مصر العثمانية	٣٥١ — ٣٩٠
أولا : الحيـــاة الدينيـــة	٣٥٣
ثانيــا : الحياة التعليميه والثقافيه	٣٦٩
ثالثــا : العـــادات والتقـــا ليد	٣٧٥
الخــــــاتمة	٣٩٥ — ٣٩٩
ملاحـــــق	٤٠٣ — ٤٦٠
ثبت بأهم المصادر ومراجع البحث	٤٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

وما أوتيتم من العـــلم الا قليـــــلا .

صدق الله العظيم

ســـورة الاسراء الآية (٥٨)

إهـــداء

الى الاســـتاذ العـــالم الانســـان

الدكتـــور **عمر عبد العزيز عمـــر**

تقـــــديم

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وثمانية فصول وخاتمة ، وتعـالج فى مجموعها موضوعا هاما يلقى أضواء جديدة على تاريخ الصعيد والدور الذى قام به فى تاريخ مصر العثمانية (فيما بين ١٥١٧ و ١٧٩٨ م ، وهى مرحلة لم تلق اهتمام الباحثين من قبل .

ففى الفصل الاول من الدراسة ، قدم الباحث دراسة تحليلية لبعض مصادر ومراجع البحث ، وتعرض لاهم المصادر التى استعان بهـا مثـل الوثائق غير المنشورة ، ومنها سجلات المحكمة الشرعية ، وسجلات الباب العالى ، وسجلا تمحكمة قنا واسنا ودفاتر الالتزام . كما استعرض الباحث أهم المخطوطات التى افاد منها فى بحثه مثل أحمد كتخدا عزبان ، وابراهيم الصوالحى ، واحمد شلبى عبد الغنى ، وأحمـد بن زنبل الرمال ، والشيخ على بن محمد الشاذلى الفرا ، وغيرهم من المصادر الاصلية التى اشار اليها فى مواطنها اثناء البحث .

وتحدث الباحث فى الفصل الثانى عن « الفتح العثمانى لمصر وموقف الصعيد منه ، الذى ظهر ما بين مؤيد ومعارض مثل قبائل المغاربة (عربان ابن موافى)، واوضح الباحث الاسباب التى أدت الى انسحاب طومان باى، آخر سلاطين المماليك ، الى الصعيد ، والمفاوضات التى دارت بينه وبين السلطان العثمانى سليم ،والمعارك التى دارت بينهم ، وما انتهى اليه الحـال حتى هروب طومان باى الى الدلتا . وتعـرض الباحث أيضـا للسياسات التى اتبعتها الدولة العثمانية بعد الفتح ،فأشار الى موقف عربان الصعيد كقبائل الهوارة الذين كانت لهم السطوة والقوة وامتد نفوذهم الى جنوب النوبة .

وفى الفصل الثالث عالج الباحث موضوع التنظيم الادارى للصعيد ، فتعرض للنظام الادارى الذى كان موجودا قبل ذلك ومجهودات العثمانيين بعد الفتح ، والصراعات التى كانت تدور حول التسابق للحصول على منصب حاكم ولاية من الولايات الكبرى كالشرقيــة ، والغربيــة ، والمنوفيــة ، والبحيرة ، وجرجا . كما أشار الباحث الى التعديلات التى ادخلت على هذه الكاشفيات طوال القرن الثــامن عشر الميــلادى ، وركز على الولايات او الاقاليم التى قامت بدور هام فى الاحداث التى شهدتها مصر العثمانيــة ابان تلك الفترة مثل اقليم الاشمونين والبهنسا وجرجا . واستعرض البــاحث ايضا فى هذا الفصل الجهاز الادارى فى ريف الصعيد والمتمثــل فى الملتزم ، وشيخ القرية ، والقائمقام ، والشاهد ، والصراف ، والخولى ، والمشــد ، والخفير ، والكلاف .

وناقش الباحث فى الفصل الرابع « دور العربان والفلاحين فى صعيد مصر العثمانية » ، فأشار الى استقرارهم فى بعض المناطق بالصعيد مثــل قبيلة هوارة وغيرها وتفرقهم من حيث السكنى ، والخلافات التى قامت بينهم وبين الفلاحين . وتعرض الباحث فى هذا الفصل أيضا لتوزيع القبــائل فى الصعيد وركز على دور القبائل العربية التى هاجرت الى صعيد مصــــر منذ الفتح العربى واستقر بعضها هناك مثل قبائل الهوارة وعربان المغاربة . وأشار الباحث فى الفصــل الخامس وموضــوعه « الصعيد والصراع بين البيوتات المملوكية « التى تنافس كل من القاسمية والفقارية على الحصول على المناصب الهامة ولاسيما منصب امارة الصعيد ، وموقف قبيلة الهوارة من هذا الانقسام بتأييدها لفريق ضد الآخر مما سبب لها الكثير من المشاكل . كمــا استعرض الباحث بعض الاحداث الهامة مثل تدخل امراء الصعيد فى أحداث مصر السياسية ، ودور الصعيد السياسى فى عهد على بك الكبير وخلفائه من بكوات المماليك .

أما الفصل السادس ، فقد خصصه الباحث لدراسة « دور الصعيد الاقتصادى فى مصر العثمانية » ومساهمته فى انتاج الكثير من المعادن (مثل الزمرد والذهب والرصاص) والمحاصيل الزراعية والصناعات التى قامت على بعض هذه الحاصلات الزراعية ، وفى التجارة الخارجية والداخلية لمصر . وفى الفصل السابع ، ناقش الباحث موضوع الالتزام فى الوجه القبلى عنه فى الوجه البحرى ، لأن أغلب الاراضى الزراعية كانت ملكا مشاعا ويرجع ذلك الى طبيعة النظام المتبع فى هذه الجهات ، بالاضافة الى بعده عن مقر الحكم فى القاهرة . وتحدث الباحث عن أنواع الضرائب وقيام شيخ العرب همام بجمعها بموجب التزام من الحاكم .

واستعرض الباحث فى الفصل الثامن الحياة الاجتماعية فى صعيد مصر العثمانية والتى تمثلت فى الحياة الدينية وتأثرها بالظروف الاقتصادية والاجتماعية . فقد لجأ الفلاح — بسبب ظلم رجال الادارة — الى الطرق الصوفية ووقع فريسة للدجالين والمشعوذين ،ولذلك وجدت هذه الطرق مرتعا خصبا لها فى الريف ، وكثرت النذور لاصحاب هذه الطرق والمشايخ . واشار الباحث أيضا الى رواق الصعيد بالازهر والذى أوقفت عليه الكثر من الاراضى الزراعية للصرف على طلبة الصعيد ، الامر الذى ادى الى بروز كثير من علماء الصعيد فى كافة المجالات ومشاركتهم فى أحداث مصر السياسية مثل الشيخ على الصعيدى .

وقد اعتمد الباحث فى دراسته على مجموعة متنوعة من الوثائق الاصلية غير المنشورة مثل أرشيف دار الوثائق القومية بالقلعة وأرشيف المحكمة الشرعية بالشهر العقارى بالقاهرة ، كما استعان بمجموعة أخرى من المخطوطات العربية المنشورة وغير المنشورة . وبالاضافة الى ذلك اعتمدت الدراسة على مجموعة اخرى من الدراسات الوثائقية المنشورة وغير المنشورة ، وعدد وفير من المراجع والدوريات العربية والاجنبية . كما الحق

الباحث بدراسته مجلدا منفصلا اشتمل على مجموعة من الوثائق الهامة غير المنشورة ، والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالموضوعات المتعددة التى تناولتها هذه الدراسة التى تعتبر أول عمل علمى فى هذا الموضـــوع يعتمد على هذا الكم من الوثائق .

وفى ضوء ما تقدم يتبين أن هذه الدراسة تتميز بالجـــدية والعمق فى دراسة موضوع لم يسبق لأحد من الباحثين أن تعرض له بمثل هذا الشمول والموضوعية . كما عرضت الدراسة لجوانب اقتصادية واجتماعية وفكرية وسياسية فى اطار متكامل ، وفى خلال فترة قلت الكتـــابة عنهـــا بسبب قلة المصادر الاساسية . وبفضل هذا الجهد غير العادى الذى بذله الباحث فى الاطلاع على هذه الوثائق والمخطوطات . أمكننا التعرف على صورة دقيقة ومحددة عن دور الصعيد فى تاريخ مصر العثمانية . وقد طبق البحث فى انجاز هذا البحث الجاد والجديد أصول منهج البحث التاريخى السليم ، واستعرض مادته العلمية بأسلوب عربى موضوعى وسليم اضفى على البحث اهميـــة خاصة ، فسد بذلك فراغا كبيرا فى مكتبـــة الدراســـات الخاصـــة بتـــاريخ مصر الحديث .

وهكذا استطاع الدكتور صلاح أحمد هريدى أن يسلط الاضواء ، على موضوع هام فى تاريخ مصر العثمانية ، وأن يتوصل فى مناقشته الى آراء تتميز بالتحليل الموضوعى المستند على أصول لها قيمتها العلمية الهامة . ويسعدنى أن اقدم هذه الدراسة الى قراء العربية ، وان أهنىء الباحث على الجهد الذى بذله وعلى اسهامه الحقيقى فى تدعيم مدرسة تاريخ مصر العثمانية التى حاولنا قدر استطاعتنا تأسيسها منذ عدة سنوات . بجامعة الاسكندرية .

ومما هو جدير بالملاحظة أن هذه الدراسة القيمة افسحت المجال لمولد مؤرخ جديد ينضم الى ركب المؤرخين المصريين الذين يبحثون عن الحقيقة

التاريخية بمنهاج علمى سليم ، بما يخدم تاريخنا القومى ويسمو فوق التحيز العاطفى الاعمى . ولقد اثبت تلميذى الدكتور صلاح هريدى كفاءة عاليـــة ومقدرة لافتة للنظر فى مجال البحث والدراسة ، بحبـــه العلم وتفـــانيه فى تحصيله ، وكلى أمل ورجاء فى أن يستمر على نفس المنهج لتحقيق تطلعاتنا نحو خدمة البحث التاريخى فى مصر .

والله الموفق وعليـــه قصـــد السبيل ؟

الاسكندرية فى ٢٧ ربيع الاول سنة ١٤٠٤ هـ

الاول من يناير عام ١٩٨٤ م .

عمـــر عبد العزيز عمـــر

أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الاسكندرية

وعميـــد كلية الآداب بجـــامعة بيروت العربيـــة

المقـــــدمة

لقد اهتم كثير من المؤرخين بدراسة التاريخ السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى لدولة ما أو ولاية ما ، بدون التركيز على اقليم معين ، وخاصة أن بعض هذه الاقاليم قد لعب دورا هاما فى تاريخ مصر ابان الحكم العثمانى وعلى راسها الصعيد ، الذى يدور حوله موضوع البحث من خلال التركيز على دوره فى مصر العثمانية (٩٢٣هـ / ١٥١٧ م ــ ١٢١٣هـ/١٧٩٨م) ، حيث انه لعب كثيرا من الادوار الهامة سواء أكان ذلك الدور اقتصاديا أم اجتماعيا أم سياسيا .

ولم يكن اختيارى بالامر اليسير ، فان التطرق الى مثل هذا الموضوع يحتاج الى مزيد من الصبر وتوخى الحيطة من جانب الباحث ، وخاصة أن المصادر والمراجع المعنية مبعثرة وغير منظمة ، مثل أرشيف الشهر العقارى حيث ان سجلات اسقاطات القرى التى لم يوجد لها سجل خاص بها منظم ، ويحتاج الامر الى مزيد من الاطلاع ، حتى يستطيع البـــاحث أن يعثر على وثيقة تفيد موضوع بحثه هذا . كما أن دفاتر الالتزام الموجودة بدار الوثائق القومية بالقلعة بالقاهرة هى الاخرى مبعثرة ولا يوجد لها سجل منظم .

فمن الناحية الاقتصـــادية نجد أن الصعيد كان يمد البــلاد بالغلال ويساعد على حل الازمات الاقتصادية التى كانت تمــر بهــا البلاد فى ذلك الوقت ، بل كان يساعد على اشتدادها طلبا لاجابة بعض مطـــالب حــكام الصعيد أو العربان وقد ساهم الصعيد بانتاج الكثير من المحاصيل الزراعية وصناعة كثير من المنتجات الصناعية وساهم ايضا فى قيامه بدوره التجارى بحكم موقعه الجغرافى الذى كان يتوسط القوافل التجارية الآتية من ســـنار ودار فور وغيرها .

أما من الناحية السياسية ، فقد ساهم حكام الصعيد ايضـــا بدورهم ابان الازمات السياسية التى كانت تمر بها البلاد فى ذلك الوقت ، تمثلت فى الصراعات بين البيوتات المملوكية التى ظهرت فى انقسام هذه البيوتات الى فقارية وقاسمية .

أما الناحية الاجتماعية فقد ظهرت فى العلاقات بين العربان والفلاحين ، ودور أهل الذمة ومساهمتهم فى جوانب هذه الحياة .

وعلى هذا فقد قسمت بحثى الى مقدمة وثمانية فصول وخاتمة .

ويتحدث الفصل الاول عن الدراسة التحليلية لبعض مصادر ومراجع البحث ، فقد تعرضت لأهم المصادر التى رجعت اليها سواء كانت وثائق لم تنشر بعد ، مثل سجلات المحكمة الشرعية التى شملت اسقاطات القرى ، والقسمة العسكرية ، وسجلات الباب العالى . (أما أرشيف دار الوثائق القومية بالقلعة فتحوى من بـ ين سجلاتها دفاتر الالتزام التى تعطى صـــورة واضحة عن النظام الاقتصادى فى مصر ابان الحكم العثمانى وسجلات محكمة قنا واسنا ، وتعطى صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية فى الصعيد وخاصة الزواج والطلاق والاوقاف ودور أهل الذمة وغير ذلك (ولابد من التنويه هنا ان هذا البحث أول من اهتم بالبحث فى هذه المحافظ بالاضافة الى محـــافظ الحجج الشرعية وغير ذلك .

وبالنسبة للمخطوطات تعرضت بالدراســـة لأهم المخطـــوطات التى افادتنى افادة كبيرة ، بخاصة أن أصحاب تلك المخطوطات قد شـــاركوا فى الاحداث الهامة التى شهدتها مصر فى تلك الفترة مثل أحمـــد كتخدا عزبان « الدرة المصانة فى أخبار الكنانة » وابراهيم الصوالحى « تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق » واحمد شلبى عبد الغنى « أوضح الاشارات فيمن ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات » وأحمد بن زنبل المحلى الرمال « تاريخ غزوة السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع السلطان قانصـــوة

الغوري سلطان مصر » والشيخ على بن محمد الشاذلى الفرا « ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة بالقاهرة (١١٢٣ هـ / ١٧١١ م) » وغيرهم بالاضافة الى كثير من المخطوطات التي تعرضت لها في مواطنها اثناء البحث .

وهناك مصادر اخرى هامة ككتاب محمد بن اياس الحنفى « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » وعبد الرحمن الجبرتى « عجائب الآثار فى التراجم والاخبار » وعند التعرض للمراجع أشرت الى دراسات بعض المؤرخين المصريين والاجانب امثال محمد شفيق غربال « مصر عند مفترق الطرق » والدكتور عمر عبد العزيز عمر « دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية » والدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن « الريف المصرى فى القرن الثامن عشر » أما المراجع الاجنبية فقد رجعت الى كتابات ستانفورد شو Stanford Shaw وبيتر .م. هولت P.M. Holt وغيرهما ممن ساهموا فى هذا المجال .

ويتحدث الفصل الثانى من بحثنا هذا عن « الفتح العثمانى لمصر وموقف الصعيد منه « وتعرضت فى هذا الفصل للملامح الجغرافية للصعيد ، وكيف ان موقعه قد أثر فى سير الاحداث ، واعتمدت فى ذلك على المراجع المتخصصة فى هذا المجال ، ثم موقف الصعيد من الفتح ، الذى ظهر ما بين مؤيد ومعارض مثل قبائل المغاربة « عربان ابن موافى » بحجة أنهم مسلمون ولا يجوز لهم مقاتلة مسلمين مثلهم ، والخيانات التى دبت فى صفوف المماليك امثال خاير بك وجان بردى الغزالى وغيرهما ، والنتيجة التى آلت اليها مصر نتيجة تلك الخيانة بالاضافة الى عوامل اخرى وهى ضعف دولة المماليك فى مصر والاسلحة الحديثة المستخدمة فى ذلك الوقت من جانب العثمانين . وتم معالجة كل هذه القضايا بالشرح والتفصيل ، وايضاح الاسباب التى أدت الى انسحاب طومان باى آخر سلاطين المماليك الى الصعيد ، والمفاوضات التى دارت بينه وبين السلطان العثمانى سليم ، والمعارك التى دارت بينهم وما انتهى اليه الحال حتى هروب طومان باى الى الدلتا ، واختفائه عند الشيخ

حســن بن مرعى شــيخ عربان البحــيرة الذى قام بتسليمه الى السلطان العثمانى سليم فأعدمه الاخير وبذلك انتهت دولة المماليك .

ثم تعرضت للسياسة التى اتبعتها الدولة العثمانية بعد الفتح فأشرت الى موقف عربان الصعيد كقبــائل هوارة الذين كانت لهم السطوة والقوة وامتد نفوذهم الى جنوب النــوبة . وكان لهم دورهم فى استغلال الاراضى وزراعتها ، وقيامهم بطرد الاهالى الذين كانوا يقطنون هذه المناطق من قبل . وأوضح البحث مدى العلاقات التى قامت بين هذه القبيلة وبين العثمانين ، هذه العلاقات التى تدهورت بعد ذلك فى شكل عصيان وتمرد من جانب بعض امراء المماليك امثال جانم السيفى كاشف البهنسا والفيــوم واينال طراباى كاشف اقليم الغربية .

اما الفصل الثالث فقــد دار حول التنظيــم الادارى للصعيد ، حيث تعرضت للتنظيم الادارى الذى كان موجودا قبل ذلك ومجهودات العثمانيين بعد الفتح ، والصراعات التى كانت تدور حول التسابق للحصول على منصب حاكم ولاية من الولايات الكبــرى كالشــرقية ، والغربية ، والمنــوفيــة ، والبحــيرة ، وجرجا . والكاشفيات التى كانت ،وجودة مثــل الكاشفيات الكبرى والكاشفيات الصغرى التى كانت تتبع بعض الولايات ، وتدهور هذا النظام وخلط ما بين كلمة كاشفية وولاية ، وادارة الاقاليم كانت تتم عن طريق صناجق يحملون لقب بك ، وكان منصب الصنجقة من المناصب الهامة ولهــا الكثير من الامتيازات مثل حصولهم على نصيب عينى من القوافل الواردة من دار فور وسنار . وعلى هذا الاساس حرص الامراء المماليك على جعل هذا المنصب قاصرا على أولادهم وأتباعهم .

اما الكاشفيات فى الصعيد فقد كان يتولاها أمير درجة ثانية ، شأنها فى ذلك شأن بقية الكاشفيات . وكانت هذه المناصب تتأرجح بين فرقتى الفقارية والقاسمية ، وهما من دعائم سلطة الحزب المملوكى المسيطر على الحكم ،

واشرت الى التعديلات التى حدثت على هذه الكاشفيات طوال القرن الثامن عشر الميلادى ، واضافة بعض الاقاليم الادارية الهامة والتعديلات التى ادخلت على تلك الكاشفيات . وقد ركزت على الولايات او الاقاليم التى قامت بدور هام فى الاحداث السياسية التى شهدتها مصر العثمانية ابان تلك الفترة مثل اقليم الاشمونين والبهنسا وجرجا وغير ذلك .

وتعرضت للجهاز الادارى ابتداء بحاكم الولاية ، واجراءات توليته والرتبة التى كان يحملها ومدته ، ومحاسبته عند انتهاء خدمته أو عزله ، ومرتبه النقدى والعينى وواجباته التى كانت متمثلة فى المعاقبة بالسجن وفرض الضرائب وتحصيلها ، والشروط التى يجب توافرها لمن يتقلد هذا المنصب ، ولقد فقد هذا المنصب أهميته بعد دخول قبائل العربان ميدان الالتزام .

أما الكشاف فقد اقتصر اختيارهم على مشايخ العربان فى الصعيد الاعلى ، وكشف البحث عن مهمتهم وعددهم ومدة توليتهم ودخولهم النقدية والعينية واستغلالهم لنفوذهم باستيلائهم على بعض الاراضى .

ومن عمد النظام الاوجاقات العسكرية ، لذا فقد تعرضت لاهم الاعمال التى تقوم بها ومشاركتها فى ادارة الريف ، واستغلالها للفرص باستيلائها على أجود الاراضى الزراعية ، مما جعلهم مصدر قلق وازعاج للسلطات الحاكمة ، فى القاهرة ، وقد ازداد نفوذهم وقوتهم حيث قاموا بعزل بعض حكام جرجا عام ١١٢٠هـ/١٧٠٧م وقاموا بتعيين آخرين مكانهم متجاهلين السلطات الحاكمة .

وبينت التغيرات التى طرأت على منصب القضاة بعد أن أبطل السلطان سليمان المشرع نظام القضاة الاربعة فى مصر وعين قاضيا عثمانيا — قاضى عسكر أفندى — على أن يتصرف حسب المذاهب الاربعة ، وطريقة تعيينه وتعيين نوابه ، والاهمال الذى تطرق الى هذا النظام ، كما تعرضت

للمدة التى قضاها هؤلاء القضاة فى عملهم والمساعدين لهم ، وهم المفتون الذين كانوا موجودين بجانب القضاة .

أما الجهاز الادارى فى ريف صعيد مصر العثمانية ، فقد كان يتمثل فى الملتزم وشيخ القرية والقائمقام والشاهد والصراف والخولى والمشد والخفير والكلاف ... الخ . وتعرضت لاختصاصات كل منهم وواجباتهم والمدة التى يمضونها فى مناصبهم .

ويدور الفصل الرابع من هذا البحث عن « دور العربان والفلاحين فى صعيد مصر العثمانية » ، وتم التعرض لاحوال الفلاح المصرى عبر مراحل التاريخ المختلفة ، حيث وقع عليه الظلم والغبن الى أن جاء العصر العثمانى وظل الوضع كما هو ، الا أن بعض المؤرخين خلط بين الفلاحين والعربان ، وهذا ما توضحه الاحصاءات فأطلق اسم الفلاحين على الجميع على الرغم من أن العربان قد امتازوا بمعاملات خاصة ، على حين كانت نظرة المماليك الى الفلاحين طوال العصرين المملوكى والعثمانى نظرة ازدراء واحتقار .

واتصالا بذلك فقد تعرضت للبدو من حيث استقرارهم فى بعض المناطق بالصعيد مثل قبيلة هوارة وغيرها وتفرقهم ممن حيث السكنى ، فمنهم من يقيم فى الخيام ، ومنه ممن يقيم فى منازل طبقا لعملهم بالزراعة ومما يلفت النظر أن العلاقة بين العربان والفلاحين قد ساءت كثيرا فى هذه الفترة حتى أن قرى عديدة خضعت لسيطرة بعض قبائل العربان ، الذين كان لهم جانب سلبى وجانب ايجابى وقد تمثل الجانب السلبى فى قيامهم بأعمال السلب والنهب والتمرد طوال العصرين المملوكى والعثمانى ، وامتناع بعضهم عن دفع الضرائب بحجة انهم منضمون الى الاوجاقات العسكرية ، الا أن الولاة العثمانيين ارسلت لهم التجريدات المتتالية للقضاء على تمردهم وتحصيل الضرائب منهم ، أما الجانب الايجابى فيتمثل فى عملهم بالزراعة والخفر والتجارة وسواها .

وتعرضت لتوزيع القبائل فى الصعيد من حيث عددها وعدد فرسانها ، وركزت على دور القبائل العربية التى هاجرت الى صعيد مصر منذ الفتح العربى واستقر بعضها هناك ، كما ركزت على القبائل البربرية كقبائل الهوارة وغيرهم ، واشتغالهم بالزراعة واستيلائهم على كثير من الاراضى ، وتطورت العلاقة بينهم وبين العثمانيين وهى علاقة ود وصداقة ، وقد تبادلوا الهدايا ، ثم ساءت هذه العلاقة فيما بعد واستخدموا القمح سلاحا اقتصاديا ضد السلطات الحاكمة فى القاهرة .

اما قبيلة عربان المغاربة « عربان ابن موافى » فقد كانت هى الاخرى من القبائل المستقرة ،الا أن هذا لم يمنع قيامهم بأعمال السلب والنهب ،وقد سببوا الكثير من الازعاج للسلطات الحاكمة مما جعلها ترسل التجريدات المتتالية . ويبدو انهم كانوا من القوة والبأس حتى انهم حققوا بعض الانتصارات على بعض التجريدات التى أرسلت للقضاء على فسادهم ، الامر الذى جعل السلطان العثمانى مصطفى خان (١٦١٧ — ١٦٢٢م/١٠٢٧ — ١٠٣٢هـ) يصدر فرمانا لوالى مصر يأمره بالقضاء على فسادهم والاستعانة عليهم بقبيلة هوارة .

اما قبيلة محارب فكانت تعيش فى خيام ويتبعها بعض القبائل العربية . كما أن هناك الكثير من القبائل البدوية مثل عربان الجهة وقبيلة أبو كريم وقبيلة العليقات التى اشتغلت بأعمال الخفارة ونقل التجارة السودانية ، وقبائل العبابدة التى كانت تقوم بأعمال عديدة مثل الخفارة وتربية الجمال لبيعها ، واشتغالهم بتجارة الشبة وغيرها ، وقبيلة السمالو التى استقرت فى الفيوم وقبيلة المصراتة أو الطحاوى التى استقرت فى شمال المنيا وعملت بالزراعة .

وعانى الفلاحون التابعون لهذه القبائل من الانقسامات القبلية التى كانت واضحة فى صعيد مصر ، حيث كان العربان مصدر خطر دائم للفلاحين ، وكان لهذا أثره فى تطبع فلاحى الصعيد بطباع العربان فى عملية الاخذ بالثأر .

ويتحدث الفصل الخامس عن « الصعيد والصراع بين البيوتات المملوكية » ونشأة القاسمية والفقارية فى مصر ، وأثر هذين الفرقتين على الانقسام بين البيوتات المملوكية على تاريخ مصر السياسى والاقتصادى والاجتماعى خلال هذه الفترة . ثم تنافس كل من القاسمين والفقارين من أجل الحصول على المناصب الهامة وخصوصا منصب امارة الصعيد ، وموقف قبيلة هوارة من هذا الانقسام بتأييدها لفريق ضد الآخر مما سبب لها الكثير من المشاكل .

ولم يقتصر الامر على ذلك بل تدخل أمراء الصعيد فى أحداث مصر السياسية فى ذلك الوقت مثل محمد بك حاكم جرجا والامير حسن الاخميمى اللذين لعبا دورا هاما فى فتنة أفرنج احمد عام ١١٢٣هـ/١٧١١م ، وانضم عربان هوارة للفقارية فى هذه الفتنة مؤيدين لهم والتى قاسى أهالى القاهرة من اهوالها بالاضافة الى قيا مءعربان هوارة بأعمال السلب والنهب وانتهى الامر بانتصار القاسمية ، وهرب محمد بك حاكم جرجا ، وانتقم من عربان هوارة نتيجة اشتراكهم فى هذه الفتنة . وتعرضت لنفوذ الفقارية والقاسمية الذى ظل يتأرجح ما بين القوة والضعف .

أما دور الصعيد فى عهد على بك الكبير ، فقد ظهر واضحا فى توسط شيخ العرب همام فى الصلح بين على بك وصالح بك القاسمى ، ثم تأزم الموقف بين على بك وبين همام نتيجة ايوائه بعض المماليك الفارين ، وانتهى ذلك بارسال تجريدتين بقيادة محمد بك ابو الدهب الذى استطاع القضاء على همام ونفوذه وأصبح الصعيد ملجأ للمماليك الفارين ثم تدهورت العلاقة بين على بك ومحمد بك أبو الذهب ، وأراد على بك القضاء عليه ولكنه هرب الى الصعيد أيضا ، واستعان بالعربان والمماليك الفارين وحدثت معركة بياضة التى انهزم فيها على بك وفر هاربا الى الشام ، ثم استعد للعودة مرة ثانية وهزم ومات متأثرا بجراحه .

ونتيجة لهذا الصراع أن اضطربت احوال البلاد الاقتصادية ، ومن بينها الصعيد ، واستولى المماليك الفارين هناك على ضرائبها وغلالها واضطر الولاة العثمانيون لارسال التجريدات المتتالية ، وتأزم الموقف بعد ذلك بين مراد بك وابراهيم تارة ، وبين مراد بك وابراهيم بك وبين شيخ البلد اسماعيل بك تارة أخرى ، وهنا ظهر دور علماء الازهر فى الوساطة ، وهرب الاثنان — مراد بك وابراهيم بك — الى الصعيد واضطربت أحوال البلاد السياسية والاقتصادية ، مما جعل الدولة العثمانية تتدخل فى الامر وارسلت حملة حسن باشا عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٦م ، ولكن حالت الظروف الدولية دون ذلك ، اذ قامت الحرب بين الدولة العثمانية والروسيا واستدعى حسن باشا الى الاستانة .

ثم عاد الاضطراب مرة أخرى وظهر ما يعرف بالامراء القبالى على حسب مسميات ذلك العصر الذين فروا الى الصعيد وهما مراد بك وابراهيم بك وبعض أمراء المماليك والمماليك البحريين ، ومعهم شيخ البلد اسماعيل بك ودارت معارك بين الطرفين ، الى أن انتهى الامر بوفاة اسماعيل بك شيخ البلد بمرض الطاعون وصدور العفو السلطانى عن الامراء القبالى ورجوعهم الى القاهرة .

أما الفصل السادس ، فقد خصصته « لدور الصعيد الاقتصادى فى مصر العثمانية » وتعرضت لمساهمته بانتاج الكثير من المعادن مثل الزمرد والذهب والرصاص ، كما ساهم بانتاج كثير من المحاصيل الزراعية ، والصناعات التى قامت على بعض هذه الحاصلات الزراعية ، بالاضافة الى قيامه بدور هام فى مجال التجارة الداخلية والخارجية .

ففى مجال الزراعة ساهم الصعيد بانتاج الكثير من الحاصلات الزراعية ، التى اعتمدت على موسم زراعى واحد ، واتباع نظام الرى الحوضى وسيطرة العربان على موارد المياه ، وأنواع الزراعة التى تمثلت فى الزراعة الشتوية والزراعة الصيفية . وكانت أهم هذه المحاصيل القمح الذى

انتشرت زراعته فى اماكن عديدة ويمتاز بجودته ، الى جانب الذرة الذى كان يشكل غذاء رئيسيا للفلاحين ، وزراعة الشعير الذى ترجع اهميته لاستخدامه غذاء للخيول ، ويدفع ضرائب عينية عن الصعيد ، وزراعة الفول الذى كان ينتج بكثرة ويصدر معظمه الى سوريا وشبه الجزيرة العربيـــة . وزراعة الحمص الذى استخدم غذاء للفلاحين ، وتجود زراعة العدس فى الصعيد ويستخدم قشه عليقا للجمال والماعز وهناك العديد من المحاصيل الزراعيـــة مثل الترمس والبرسيم والسمسم والخص والسلجم والحلبة .

وهناك محاصيل زراعية ذرعت خصيصـــا للصناعة بجانب الاستهلاك المحلى مثـــل :

زراعة قصب السكر الذى استخدم فى صناعة السكر ، والكتان الذى قامت عليه صناعة النسيج ولم يكن محصول القطن كافيا للصناعة ولذلك تم استيراد الباقى من سوريا ، وهناك القـــرطم الذى كان يستخدم فى صناعة الصباغة والنيلة ، بالاضافة الى الخشخاش الذى كان يستخرج منه الافيون ، والمحاصيل الاستهلاكية كالدخان واشجار الورد .

وغنى عن الذكر أن الصعيد ساهم بانتاج هذه المحاصيل الزراعيـــة الهامة التى كانت تقوم بعملية تموين البلاد ، وقد كانت كمياتها تقل فى بعض السنوات نتيجة للحروب بين البيوتات المملوكية أو الكوارث الطبيعيـــة أو اعمال القرصنة فى النيل . وساهم الصعيد أيضا بانتاج الثروة الحيوانيـــة واشتهرت كثير من مدن الصعيد بكثرة انتاجها من الثروة الحيوانية مثـــل اســـوان .

اما الصناعة ، فقد كانت بدائية ، وتعتمد اعتمادا كليا على الخامات المحلية ، وكانت تشمل الغذاء والكساء والادوات المنزلية . واشتهرت كل مدينة بانتاج نوع معين من الصناعات ، فكانت صناعة النسيج بأنواعهـــا المختلفة منتشرة هناك مثل المنسوجات الحريرية والقطنية التى كانت اسعارها

مرتفعة بالنسبة للمنتجات الاوربية ، واستخدم بعضهـا للاستهلاك المحلى وصدر الفائض الى وسط افريقيا وسنار ودار فور . وقامت صناعة المنسوجات على الكتان فى كثير من مدن الصعيد الى جانب الحرف التى قامت على هذه الصناعة مثل الحياكة .

ووجدت صناعة الاوانى الفخارية التى اشتهرت بها بعض مدن الصعيد مثل قنا وملوى ومنفلوط واسوان وقد انتجت نساء العربان أنواعا منهـا . وانتشرت صناعة السكر فى فرشوط واخميم وقامت هذه الصناعة بآلات بدائية ، كما قام العربان بانتاجه ، وقد اشتهر سكر الصعيد وكانت الدولة العثمانية تطلب كميات وفيرة منه ، وقامت صناعة الزيوت على الخص والقرطم وخاصة فى اسنا والاقصر وقنا وغيرها من مدن الصعيد . ووجدت صناعة تفريخ الدجاج بالاضافة الى صناعة النبيذ ، التى كانت تقوم على ايدى اليهود والمسيحين ويرجع ذلك الى سبب دينى ، وقامت صناعة الحصير على المادة الخام الموجودة هناك وخاصة نبات الحلفا واشتهرت العديد من مدن الصعيد بهذه الصناعة بالاضافة الى صناعات اخرى مثل دبغ الجلود والنجارة ، وقد ساهم أهل الذمة فى هذه الصناعة . وقد تم التعرض لاسباب تدهور الصناعة فى تلك الفترة .

ولقد ساهم الصعيد فى تجارة مصر الخارجية والداخلية ، وكان هناك العديد من المحطات التجارية التى كانت تجبى فيها الرسوم وغالبا ما تكون نقدية أو عينية من المحاصيل التى كانت تجلبها القوافل معها .

فقد كان هناك العديد من الموانى مثل أسوان وقوص التى ازدادت أهميتها عن أسوان وخصوصا للقوافل والتجارة الواردة من عدن والبلاد السودانية ، واشتهرت الاشمونين بأنها كانت محطة للتجارة الواردة من بلاد العرب وأسيوط حيث القوافل الواردة من سنار ودار فور وبلاد المغرب والسنغال . وكانت تحصل الرسوم هناك ، وقام ميناء القصير بدور

ها مع في تجارة مصر الخارجية وخاصة الهند والبلاد العربية ، بالاضافة الى بعض السلع التى كانت تصدر أو تعاد تصديرها الى البلاد الاوربية ، وقد تم التعرض لذلك بالتفصيل .

وتمثلت التجارة الداخلية فى قيام الاسواق الاسبوعية ، حيث تتم عملية البيع والشراء ، وتجبى الكثير من الرسوم لصالح أمراء المماليك وقد اثرت عوامل عديدة على التجارة الداخلية والخارجية مثل صعوبة الانتقال اثناء وقت الفيضان وكثرة الرسوم وأعمال القرصنة .

أما الفصل السابع فقد دار حول « الالتزام والضرائب فى صعيد مصر العثمانية » حيث أن نظام الالتزام لم يبدأ مرة واحدة فى مصر ، وانما بدأ بنظام الاقطاع والفئات التى كانت توزع عليها الاقطاعيات ، والقاعدة العامة فى توزيعها ونصيب العربان منها . وكانت هناك مناسبات عديدة توزع فيها الاقطاعيات مثل تعيين سلطان جديد فى الحكم ، أو استيلاء الدولة على أراضى جديدة . واختلاف النظام الاقطاعى فى مصر عن مثيله فى أوربا . وأصيب هذا النظام بالخلل والفساد فى أواخر عصر المماليك واتبعت الدولة العثمانية نظام الاقطاع الحربى الذى كان يوزع على الامراء من سلاح الفرسان أو الخيالة والسباهية ، ثم اتبع بعد ذلك نظام المقاطعات أو نظام الامانات الذى فشل ويرجع ذلك الى اتباع الموظفين المشرفين على هذا النظام وسائل غير مشروعة فى جمع الاموال . وازاء ذلك اضطرت الدولة العثمانية الى تطبيق نظام الالتزام فى ولاياتها منذ عام ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م . بعد نجاحه فى الاناضول والروملى وشمال العراق . واختلف هذا النظام عن نظام الامانات فى جمع الضرائب حيث أن الملتزم هوالذى كان يقوم بعملية جمع الضرائب لا عن طريق موظفين حكوميين ، ولكن عن طريق المزايدة أو الاتفاق بين الملتزم والروزنامة بعد موافقة شيخ البلد على عقد هذا الالتزام .

وقد حل الملتزمون طبقا لهذا النظام محل الحكومة ولا يعنى ذلك ملكية

الارض للملتزم ، ويجوز للملتزم حق توريث التزامه لمماليكه البيض أو لاولاده نظير « حلوان » . ويجــوز له رهن حصـــة التزامه ، وقــد ادى ذلك الى ظهور العديد من المشاكل . واختلف نظام الالتزام فى الوجه القبلى عنـــه فى الوجه البحر ى، لأن اغلب الاراضى الزراعية كانت ملكا مشاعا ، ويرجع ذلك الى طبيعة النظام المتبع فى هذه الجهات ، بالاضافة الى بعده عن مقر الحكم فى القاهرة .

وقد دخلت ميدان الالتزام الاوجاقات العسكرية والمماليك والجلبيـــة وبعض التجار والنساء وبعض العلماء والمشايخ . وقد تعرضت لهذا من واقع الوثائق الخاصة بذلك مثل دفاتر الالتزام وسجلات اســـقاطات القـــرى ثم تعرضت لمزايا ومساوىء نظام الالتزام .

وقد مرت الضرائب بتطورات عديدة ، فقد كان خراج الصعيـــد يجبى عينا أو نقدا ، وغالبا يكون غلة ويرجع ذلك الى وصول كمية المياه ، وقد كان عربان الصعيد كثيرى المماطلة فى الدفع ، وكان شيخ العرب همام هو الذى يقوم بعملية جمع الضرائب بموجب التزام من الحاكم . وتمثلت انواع الضرائب فى ضريبة الخراج ، ضريبة الالتزام وضريبة الكشوفية بالاضافة الى ضرائب اضافية فرضت فى حينها .

وقسمت مصر العثمانية الى أربعة أقاليم رئيسية لجبـــاية الضرائب فكان أولها اقليم الشرقية واقليم الصعيد واقليم الفيوم واقليم الغربية. وتأثرت عملية جمع الضرائب بقوة الولاة العثمانيين وضعفهم . وقام الاقباط بجباية الضرائب ، وربما يرجع ذلك الى خبرتهم ، وفرضت أعباء مالية فى ظل نظـــام الاتزام .

وتتم عملية التحصيل على أربع مرات سنويا ، وتجمع الاموال ثم تصرف منها على الادارة وصيانة الجسور السلطانية ، ويرسل الباقى للزوزنامة . ويوجد العديد منها ، بالاضافة الى وجود الضرائب المفروضة على الاقبـــاط

وعرفت بالجزية ، كما عرفت أيضا باسم ضريبة الجوالي . وكان من حق حاكم ولاية جرجا جباية الخراج المطلوب من المسيحيين واليهود ، كما أعفى الاولاد على حسب أعمارهم وكذلك النساء .

وتحدث الفصل الثامن عن « الحياة الاجتماعية فى صعيد مصر العثمانية » وتمثلت فى الحياة الدينية وتأثرها بالظروف الاقتصادية والاجتماعية . وقد كانت العلاقات بين المماليك والعربان يطبعها التمرد ، حيث نظر العربان الى المماليك نظرة ازدراء واحتقار ، وشاركهم فى هذا بعض مشايخ الازهر .

ولقد تخفى كثير من أمراء المماليك تحت ستار الدين الاسلامى باقامة الشعائر الدينية ، وأوقفوا الكثير لصالح هذه الاعمال وأنشأوا الكثير من المؤسسات الدينية ، وقامت الاوقاف بدور كبير فى هذا المجال ، وسار الولاة العثمانيون على منوالهم . وشارك المصريون فى عملية الوقف لصالح المؤسسات الدينية . بالاضافة الى عربان هوارة الذين قاموا بنسب أنفسهم الى الاسرة النبوية الشريفة ، وقدموا الحجج والمستندات الدالة على ذلك .

وتأثر الفلاح تأثرا واضحا نتيجة للاوضاع الاجتماعية ، فتعرض لظلم رجال الادارة مما جعله يلتجأ الى احدى الطرق الصوفية ، ووقع فريسة للدجالين والمشعوذين خاصة وان التصوف فى الصعيد قد ظهر منذ زمن بعيد وشجعت الدولة العثمانية ذلك ، وانتسبت هذه الطرق الى بعض الاولياء . ووجدت هذه الطرق مرتعا خصبا لها فى الريف ، حيث كانت تقدم اليهم انهدايا ، ونتج عن ذلك كثرة النذور لاصحاب هذه الطرق والمشايخ .

وتأثرت الحياة الدينية بظهور الشعوذة والسحر ، وظهر كثير من الدجالة والمشعوذين ، وشاركهم بعض الفقهاء الذين اعتقدوا فى بعض الاماكن التى انتسبت اليها حكايات خرافية . ومما يتصل بالناحية الدينية الاعياد الخاصة بالمسلمين والمسيحين ولقد تعرضنا لها كذلك .

أما الحياة التعليمية فقد تمثلت فى جوانب مختلفة فى التعليم والقصص الشعبى والمواد التى كان يتعلمها ، وتتمثل فى تحفيظهم القرآن الكريم ومبادىء القراءة والحساب ، وقد لعب الكتاب دورا هاما فى حياة التعليم سواء عند المسلمين او المسيحين او اليهود .

وكان للصعيد رواق كبير من أكبر الاروقة فى الازهر ، واوقفت الكثير من الاراضى الزراعية للصرف على طلبة الصعيد ، وقد برز كثير من علماء الصعيد فى كافة المجالات .

أما العادات والتقاليد فقد تأثرت بالبيئة التى عاشها كل من العربان والفلاحين ، فنجد أحوال قبائل العربان الاجتماعية تبدأ بمظاهر السلوك القبلى العام ، وتتمثل فى العلاقة ما بين القبيلة بعضها البعض وبينها وبين القبائل الاخرى والسلوك القبلى الخاص ووظائف شيخ القبيلة وحياته الخاصة والعلاقة بينهم وبين الفلاحين وعاداتهم وتقاليدهم . وعملية الزواج عند الفلاحين والعربان وتسجيلهم لمواليدهم ومكانة المراة عندهم وسن الزواج وملابسهم ونظام معيشتهم ، واهل الذمة ايضا ودورهم فى الحياة العامة والتفاعل والتعامل بينهم وبين المسلمين .

أما الخاتمة ، فكانت نتيجة للدراسة التى قمت بها وبينت النتائج التى استخلصت فيها ناتج البحث والاضافات التى توصلت اليها .

وبعد فهذه محاولة قمت بها جادا مخلصا ، وأرجو أن يساهم هذا الجهد المتواضع فى سد ثغرة من ثغرات تاريخنا الحديث ، ولا يسعنى فى هذا المجال الا أن اتقدم بخالص شكرى الى أستاذى العالم الانسان بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان الدكتور عمر عبد العزيز عمر ، لما شملنى من عناية ورعاية ، وما قدمه لى من ارشادات علمية قيمة ونصائح هادفة ، تعتبر بالنسبة لى مصباحا يضىء لى الطريق ، ونرجو من الله العلى القدير أن يحفظه لنا وللعلم . كما اتوجه بالشكر والامتنان الى الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن

عبد الرحيم ، لما قدمه لي عون تمثـل ذلك فى امداده لى ببعض المخطوطات النادرة من مكتبته الخاصة ، كما اتوجه بالشكر ايضا الى كل من الدكتور جلال يحيى والدكتور محمود حلمى مصطفى والى كل من ساهم فى اخراج هذا البحث على هذه الصورة وخاصة العاملين بدار الوثائق القومية بالقاهرة والعاملين بأرشيف الشهر العقارى واخص بالذكر الاستاذ أحمد الحين ، ودار الكتب بكورنيش النيل بالقاهرة ومكتبات جامعات القاهرة والاسكندرية وعين شمس والجامعة الامريكية بالقاهرة ومعهد الدراسات العربية بالقاهرة ، ومكتبة الرهبان الدومنيكان بالقاهرة ومكتبة رفاعة رافع الطهطاوى بسوهاج .

والله وحده هو الموفق ؟

اسبورتنج فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٨٣ . دكتور **صلاح احمد هريدى**

الفصل الأول

دراسة تحليلية لأهم مصادر ومراجع البحث

لقد اهتم الباحثون فى تاريخ مصر الحديث ، بالفترة التى تبدأ بالغزو الفرنسى لمصر عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م أو بتولية محمد على باشا حكم مصر عام ١٢٢٠ هـ — ١٢٢١هـ/١٨٠٥م وأغفلوا فترة هامة من تاريخ مصر الحديث إلا وهى فترة الفتح العثمانى لمصر منذ عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م حتى الغزو الفرنسى عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م .

وليس معنى هذا أن أحدا لم يعتن بهذه الفترة ولكن قلة فقط اهتموا بها أمثال الاستاذ محمد شفيق غربال(١) والدكتور عبد العزيز الشناوى(٢) والدكتور حسن عثمان ومحمد توفيق(٣) والدكتور عمر عبد العزيز عمر(٤) .

---

(١) أنظر محمد شفيق غربال ، مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ — ١٨٠١) رسالة حسين أفندى الروزنامجى (المقالة الاولى) مجلة كلية الآداب — القاهرة المجلد الرابع — الجزء الاول مايو عام ١٩٣٦ (ص١ — ٧١) .

(٢) انظر عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها جزءان ، القاهرة ١٩٨٠ .
— عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية القاهرة ، عام ١٩٦٧ .

(٣) انظر حسن عثمان ، محمد توفيق ، تاريخ مصر فى العهد العثمانى (١٥١٧ — ١٧٩٨م) نشر فى كتاب المجمل فى التاريخ المصرى ، القاهرة ، عام ١٩٤٢ .

(٤) انظر عمر عبد العزيز عمر ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، الشرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى ، بيروت عام ١٩٧١ .
— دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، بيروت عام ١٩٧٥
— دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ،بيروت عام ١٩٧٧ .

والدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن(١) والدكتورة ليلى عبد اللطيف(٢) وغيرهم ، ومن المؤرخين الاجانب ستانفورد شو(٣) **Stanford Shaw** وبيتر ٠ م ٠ هولت(٤) **P.M. Holt** واندريه ريمون(٥) **André Raymond** بالاضافة الى مجهودات علماء الحملة الفرنسية التى حفظت فى مجلداتهم الضخمة تحت عنوان : **Description de l'Egypte**

هذا ونشير الى انه وبعد الانتهاء من مناقشة الماجستير فى ابريل عام ١٩٧٨م وموضوعها « الحرف والصناعات فى عهد محمد على » تحت اشراف أستاذنا الدكتور عمر عبد العزيز عمر ، كان لى مع سيادته عدة لقاءات استمرت نحو عام كامل أو أكثر قليلا ، وكانت توجيهات سيادته لى ولزملائى طلبة الدراسات العليا ضرورة الاهتمام بفترة تاريخ مصر العثمانية ، حيث أن الاجانب أكثر اهتماما بها منا ، وكان لتوجيهات سيادته الفضل فى اختيار موضوع بحثى هذا بعنوان « دور الصعيد فى مصر العثمانية (١٥١٧ — ١٧٩٨ م — ٩٢٣ م / ١٢١٣ هـ) ومن حسن الحظ أن تلك الفترة غنيه

---

(١) انظر عبد الرحيم ، الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، القاهرة عام ١٩٧٤ .
— دور المغاربة فى تاريخ مصر الحديث ، المجلة التاريخية المغربية الاعداد ٩ ، ١٠ ، ١١ .
— تحقيق دراسة نصية لكتاب هز القحوف فىشرح قصيدة أبىشادوف المجلة التاريخية المصرية ، المجلد العشرون ، بالاضافة الى مجهوداته فى تحقيق الكثير من المخطوطات مثل : أوضح الاشارات لاحمد شلبى عبد الغنى ، كشف الكربة ، نهاية الارب برفع الطلب وغير ذلك .

(٢) ليلى عبد اللطيف أحمد ، شيخ العرب همام وحكم جرجا .
— الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ١٩٧٨ .

(٣) انظر ستانفورد شو **Stanbord Shaw** ص ٥٦ .

(٤) انظر بيتر هولت **P.H. Holt** ص٥٨ .

(٥) انظر اندريه ريمون **André Raymond**

بمصادرها الموجودة فى سجلات المحكمة الشرعية ، ودار المحفوظات المصرية ، ودار الوثائق القومية بالقاهرة ، الا أنها لم تنل العناية الكافية من الباحثين على الرغم من اهميتها حيث تحوى كثيرا من الحقائق والاحداث .

واستنادا على ما تقدم فقد كان لزاما على الباحث أن يقف طويلا لدراسة المصادر الاصلية التى اعتمد عليها ، وقد صنفتها حسب اهميتها على النحو التالى :

أولا — أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة :

ويوجد به الكثير من الوثائق الهامة ، التى تتعلق بتاريخ مصر الحديثة والمعاصرة عامة ، ومصر العثمانية خاصة وتتمثل فى الآتى :

١ — دفاتر الالتزام :

وكانت هذه الدفاتر موجودة فى دار المحفوظات العمومية ، ثم نقلت بعد ذلك الى دار الوثائق القومية ، وبدراسة هذه الدفاتر وجدت أنها تبدأ بسنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م ، وقد سجل بها وخاصة دفاتر التزام الولايات القبلية : أسماء النواحى التى تتبع كل ولاية وأسماء الملتزمين ، والضرائب المقررة عليها ، الاموال الاميرية وغير الاميرية . نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر — دفاتر التزامات الوجه القبلى رقم ١٠٥ عين ٣ مخزن تركى لسنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م وأرقام ٤٦١٩ ، ٤٦٣٩ ، وقد أشرت الى أرقام الدفاتر التى اعتمدت عليها فى هوامش الرسالة .

وكان لكل عام سجل خاص ، مدون به أسماء الولايات والنواحى التابعة لها،وبنهاية كل سجل، سجل للحساب الاجمالى المطلوب من الولاية، كما أنه يلاحظ أنها مكتوبة بخط القيرمة ، الذى يصعب قراءته ، الا أننى استفدت كثيرا من الدكتور عبدالرحيم عبد الرحمن، مما ساعدنى على قراءتى هذا الخط أثناء وجودى معه فى القلعة ، وتمكنت بعد فترة من التعود على قراءته ، كما استعنت

أيضا بالمختصين بدار الوثائق . وقد افادتنى هذه الدفاتر كثيرا عند التعرض لنظام الالتزام ابان فترة بحثى هذا .

٢ ــ سجلات محكمة قنا واسنا :

قبل التحدث عنها لابد من الاشارة الى أن الباحث كان له شرف الاهتداء الى هذه السجلات التى بها من المعلومات القيمة الكثيرة خاصة عن قبائل هوارة وأهل الذمة وغيرهم . وتشتمل على ثلاث محافظ وهى السجلات الوحيدة الموجودة بدار الوثائق القومية والخاصة بالوجه القبلى ابان هذه الفترة ، الا أنه لم يتمكن من العثور على سجلات ومحافظ أخرى ، والمحافظ الموجودة على النحو التالى :

أ ــ المحفظة الاولى :

يلاحظ على وثائقها أنها غير مرقمة ، وأغلبها متاكل كما أن محتوياتها تشتمل على وثائق وحجج من محكمة قنا واسنا عن نسب الهوارة(١) وانتمائهم الى الاسرة النبوية الشريفة وينبغى أن أوضح هنا أن الدكتورة ليلى عبد اللطيف أشارت فى رسالتها لدرجة الماجستير(١) الى أن نسب الهوارة تم فى عهد محمد على ، ولكن الوثائق التى عثرت عليها تدل على أنهم حاولوا قبل ذلك بكثير ففى سنوات ١١٠٧هـ/١٦٩٥م ، ١١٠٩هـ/١٦٩٧ ، ١١٣٦هـ/١٧٣٣م ، ١١٨٧هـ/١٧٧٣م حصلوا على حجج بذلك(٢) . ويبدو أنهم قاموا بهذه المحاولات نظرا للاحداث التى شهدتها مصر فى ذلك الوقت .

وتشتمل هذه المحفظة أيضا على التزام الهوارة واشهادت وباقى المحتويات عبارة عن بيوع وديون وممتلكات وخلافه وزواج ومؤخر صداق .

---

(١) انظر الفصل الثامن

(٢) ليلى عبد اللطيف ، « شيخ العرب همام وحكم جرجا « رسالة ماجستير غير منشورة .

(ب) المحفظة الثانية :

وهى عبارة عن اشهار تعيين السيد أبو على سليمان الهوارى ناظرا أعلى لوقف الهمامية (١) ، أما باقى محتويات المحفظة فهى عبارة عن اشهادات متنوعة من بيوع وممتلكات وخلافه ووثائق زواج ومؤخر ، وقد استعنت بهذه الوثائق فى دراسة الحياة الاجتماعية فى صعيد مصر .

(جـ) المحفظة الثالثة :

وهى عبارة عن اشهادات من سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣م الى سنة ١١٥١هـ/١٧٢٨م وسنوات ١١٥٣هـ/١٧٤٠م ، ١١٧٦هـ/١٧٦٢م واشهادات بنسب السادة الهمامية الى الاسرة النبوية الشريفة .

٣ ـ محافظ الحجج الشرعية :

وهى منظمة فى محافظ خاصة ، وتشتمل على الحجج الاصلية المختومة من قضاة الشرع فى الجهات التى صدرت منها ، وقد أشرت الى أرقامها فى هوامش الكتاب .

ثانيا ـ أرشيف المحكمة الشرعية :

(أ) سجلات اسقاطات القرى :

ومسجل بها جميع اسقاطات القرى ، سواء بالبيع أو الرهن ، والنزعات التى كانت تحدث بين الملتزمين بعضهم البعض وبينهم وبين الفلاحين أو غيرهم ، وعددهم ٤٩ سجلا وتبدأ بسنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م ، ويعتبر هذا التاريخ بداية افلاس نظام الالتزام . والدليل على ذلك كثرة عمليات الاسقاطات الخاصة بالالتزامات، مما اضطر الرزنامة الى انشاء سجلات خاصة بها وسميت « بسجلات اسقاطات القرى » . وبدراسة هذه السجلات

---

(١) انظر الفصل الثامن .

نجد أنه فى خلال القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجرى) دخلت فئات جديدة ميدان الالتزام مثل التجار نتيجة للارباح الهائلة التى جنوها من تجارتهم ، أمثال محمد داده الشرايبى ، كما دخل لهذا الميدان أيضا العلماء والنساء ، ووجد العديد من تلك الاسقاطات لصالح الفئات المذكورة وقد أشرت الى ذلك فيما بعد(١) .

وظل هذا النظام ساريا حتى ألغاه محمد على فى عام ١٢٢٨هـ/١٨١٤م وأوجد نظاما آخرا الا وهو نظام الاحتكار .

ويلاحظ أن الفلاح المصرى قد تعرض للظلم فى كلا النظامين ، فنجده فى النظام الاول قد خضع لاشراف جهات متعددة مثل شيخ البلد ، والكاشف ، والخولى ، والشاهد ، والمشد والى غير ذلك ، أما فى النظام الثانى فقد تعرض لنظام السخرة .

(ب) سجلات الديوان العالى :

وتبدأ بسنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م واستمرت الى عصر محمد على وبعده ، وترجع أهميتها الى أنها درست الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى الريف ، والعلاقات الاجتماعية أمثال الوقف على أعمال الخير وغيرها .

(جـ) سجلات القسمة العسكرية :

وقد سميت بهذا الاسم ، لانه كان يسجل فيها كل ما يتعلق بأفراد الحامية العسكرية ، أو من ينتمون اليها حتى لو كانوا من التجار فالمقياس هو الانتماء الى العسكرية ، وتسجل بها كذلك كل تركات ومخلفات العسكريين بمختلف أوجاقاتهم ، كذلك تسجل بها الحجج التى كان أحد الاطراف فيها

---

(١) انظر الفصل السابع « الالتزام والضرائب فى مصر العثمانية

عسكريا . ويوجد بكا قسام عسكرى الى جانب القاضى ، حتى يكون من ابناء الطائفة .

وتعطى هذه السجلات فكرة واضحة عن الحياة الاجتماعية ، خاصة الوقف الكثير على أعمال الخير كالمساجد وغيرها . وتتعرض لجميع الطوائف والحرف التى قامت بمثل هذا التنازل لصالح أعمال الخير . وتبدأ هذه السجلات من سنة ٩٦١هـ/١٥٥٧م ، كما تتعرض للزواج والطلاق واعتاق المماليك وعددها ١٨٣ سجلا . وقد استفدت من السجلات الخاصة بفترة بحثى فقط . ومما يلاحظ أن بعض السنوات لم يكن لها سجلات مثل من سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م الى سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م ، ومن سنة ١١٦٣هـ — ١٧٤٨م الى سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٥ ومن سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م الى سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م ، ومن سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م الى سنة ١١٨٥هـ/١٧٧١م .

ثالثا — المخطوطات :

١ — ابراهيم الصوالحى العوفى ، « **تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق** » وهو موجود بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ١٢١٨٣ هـ ، وقد حصلت على صورة منها بحوزتى .

وهذا المخطوط يتكون من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، وتعالج المقدمة موضوع القضاء والقدر والايمان بهما . أما الابواب فمقسمة على النحو الآتى : يشتمل الباب الاول على بعض الآيات الشريفة وتفسيرها وأحاديث منيفة وتعبيرها مناسبة لواقعة الحال التى يضرب بها الامثال ،أما الباب الثانى فيشتمل على تاريخ الواقعة(١) ويتعرض الباب الثالث لواقعة محمد بك

(١) تعود هذه الواقعة الى عام ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م فقد انتهز مصطفى باشا الوالى العثمانى (١٠٦٦هـ/١٦٥٧م) فرصة وفاة أمير الحج رضوان بك الفقارى ، للقضاء على نفوذ الفقارية وذلك بمنح هذا

بتاريخ ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م وناقشت الخاتمة بعض المصيبة، ومالها من الثواب وأحكام الصبر وما يعقبه من حسن المآب وفى التوبة والاستقصار .

ويضم هذا المخطوط العديد من تراجم طائفة من الامراء الذين قتلوا فى واقعة الصناجق بمصر (١٠٧١/١٦٦٠م — ١١١٣هـ/١٧٠١م) ، كما أنه يصور أحداث العصر ، والصراعات السياسية والعسكرية التى كان الريف يتأثر بها غالبا وخاصة الصعيد خلال تلك الفترة ، كما يتعرض لدور حكام ولاية جرجا فى الفترة التى أرخت لها . مثال ذلك تعرض العربان لقوافل الحج والاستيلاء عليها كما حدث فى عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م .

وتجدر الاشارة الى أن هذا المخطوط كتب بخطوط مختلفة مابين الرقعة والنسخ ، كما يلاحظ أن الناسخ ليس واحدا .

٢ — أحمد شلبى عبد الغنى الحنفى المصرى ، « **أوضح الاشارات**

= *المنصب الى أحمد بك بوشناق القاسمى* ، وكان من نتيجة هذا التصرف من جانب الوالى أن تحدته الفقارية ، وقاموا بعزله وعينوا بدلا منه قائم مقام يدعى يوسف بك ، ونفوا أحمد بك بشناق الى الاسكندرية ، وعينوا بدلا منه حسن بك الفقارى أميرا على الحج ، ورغم ذلك استمر أحمد بك بشناق فى تدعيم مركزه ، حتى عين حاكما على الصعيد ، وفى عام ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م عين مصطفى باشا قائمقام لحاكم مصر الجديد . وفى عهده ظهر الصراع بين الفقارية والقاسمية فحاولت الاولى الابقاء على نفوذها بينما كانت الثانية تريد توطيد سيطرتها والقضاء على الفقارية .

وتطورت الاحداث التى كانت لها أبلغ الاثر فى القضاء على نفوذ الفقارية ، بانضمام مصطفى باشا الى جانب القاسميين واساءته لمعاملة خمسة أفراد من طايفة العزب ونتيجة لهذا الموقف توجه اغلب الفقارية الى جرجا وتمردوا هناك وحدثت بعض المعارك وانتهت تلك الواقعة عام ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م . (للمزيد من التفضيلات *انظر الفصل الخامس وأيضا* : عمر عبد العزيز ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث ص ١٦٠ — ١٦١) .

فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات » ، وقد قام الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم بتحقيق هذا المخطوط ونشره فى عام ١٩٧٨م ، ويعتبر ذا أهمية كبيرة فى تاريخ مصر العثمانية ، وخاصة من النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، ونتائج تلك النواحى على المجتمع المصرى ، وأثرها فى الريف المصرى خاصة ، ولا سيما المفاسد التى قام بها العربان والجند . وينتهى المؤلف بمخطوطه عند أحداث عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م .

وعندما يتحدث أحمد شلبى عن التاريخ السياسى فانه يلقى الاضواء على كثير من وقائع التاريخ المصرى فى العصر العثمانى ، وبخاصة فى القرنيين السادس عشر والسابع عشر . ومما يلاحظ أنه دون تاريخ تولية وعزل كل وال من ولاة مصر والاحداث الهامة التى حدثت فى عهده .

وعندما يشير أحمد شلبى الى الناحية الاقتصادية ، فانه يتعرض عن خلط العملة بالنحاس فى عهد على باشا الصوفى (٩٧١/١٥٦٣م — ٩٧٢هـ/١٥٦٥م) الذى انتهى الامر بعزله ، كما تحدث أيضا عن فساد بعض الاجهزة الادارية وتلاعبها ، مثال ذلك قيام بعض رجال الادارة باحراق الدفاتر الديوانية ، لاخفاء الاختلاسات التى حدثت فى عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م ، ويشير المؤلف الى أن الحادث لم ينته بذلك ، ولكنه انتهى الى بيع موجودات المتسببين فى هذا الحادث .

وعندما تطرق المخطوط الى الناحية الاجتماعية فانه ركز على عملية هامة فى بناء المجتمع المصرى العثمانى فى ذلك الوقت ، مثال ذلك الاستغناء عن الصرافين اليهود لخراب ذمتهم والاستعانة بصيارفة مسلمين ، كما تعرض المخطوط لدور التجار الهام فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ودخولهم ميدان الالتزام والاشتغال بالربا .

٣ ـ أحمد كتخدا عزبان الدمرداشى ، « **الدرة المصانة فى اخبار الكنانة** » ويوجد هذا المخطوط تحت رقم MS.OR. 1073-4 بالمتحف البريطانى بلندن وقد أطلعت على نسخة مصورة منه ، وحصلت عليها من الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .

ويتكون هذا المخطوط من جزأين ، كتبا بخط النسخ الواضح ، وقد تعرض لفترة هامة من تاريخ مصر العثمانية ، وتناول أيضا التاريخ السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى الفترة من (١٠٩٩هـ/١٦٨٨م الى ١١٦٩ هـ / ١٧٥٦ م) .

فمن الناحية السياسية يركز المخطوط أساسا على أحداث مصر السياسية والصراعات بين الاوجاقات العسكرية ، ويذكر المؤلف انه شارك فى كثير من الاحداث وشاهدها ، فيذكر دائما وكان « العبد الحقير واقفا أو مشاركا وهكذا » . ويركز أحمد كتخدا على دور حكام الصعيد فى ذلك الوقت ومشاركتهم فى الاحداث السياسية ، كما تعرض للانقسامات والاحزاب العثمانية المملوكية ، وتعرض كذلك لظهور القاسمية والفقارية .

ومن الناحية الاقتصادية تعرض المؤلف للاحوال التى كانت سائدة فى عهده ، مثال ذلك ارتفاع الاسعار بسبب الظروف السياسية المضطربة وانخفاض الاسعار مرة أخرى فعندما ذكر ارتفاع الاسعار فانه ذكر بالتفصيل السلع التى ارتفعت أسعارها مثل البن ، والصابون والسكر الخام والمكرر والعسل ، والزيت بأنواعه والطحينة والزيتون والجبن واللحم والسمن والدقيق والعيش، وتعرض أيضا لفساد العملة وغشها وأثر ذلك على الناحية الاقتصادية ، ثم تحدث بعد ذلك عن أثر انخفاض النيل وزيادته فى حياة المصريين الاقتصادية ، فيصف الحالة الاقتصادية بقوله(١) :

---

(١) أحمد كتخدا عزبان ، الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ، جا/١٠٥ .

« دخل شهر رمضان ١١١٤هـ (١٧٠٢م) والناس فى كرب من قبـــل المعاملة وعدم الجدد النحاس ، وانجمعت على التجار وارباب الصنايع ودخلوا الى الجامع الازهر اشتكت الى ساداتنا العلماء ما هم فيه من قبل الفضـــة المقصوصة وعدم الفلوس النحاس واقتضى الرأى انهم يكتبوا عرض حال فى خصوص ذلك وطلعوا به الى الديوان قدموه للباشا قراه عرف ما فيـــه واذا به كتب فرمان بالجمعية فى بيت حسن أغا بلفيه بحضور السادات والبكريه والسادة العلما والصناجق والاغاوات واختيارية السبعة اوجقات بابطـــال الفضة المقصوصة وظهور الجدد النحاس وتنزيل أصناف الاسعار بأى وجه واعطاه ليد كتخدا الجاويشية كتب عليه كاتب حوالة التنايبية » .

وعن ارتفاع الاسعار يذكر فى حوادث عام ١١١٧هـ/١٧٠٥م (١) بقوله :

« واذا بأسعار الاصناف زادت قدمت التجـــار عرض حال الى رامى محمـــد باشا كتب الجمعية فى بيت الدفتر دار دارت التنابية على السناجق والاغاوات واختيارية السبعة أوجاقات باتوا وأصبحوا انجمعوا تماما فى بيت الدفتر دار وقال الجميع لا يصلح لأمور البلد الا على أغا جابوه غصبا عملوه اغا الانكشارية ثانى مرة واذا به دار بالموكب مثل الاول فى البلد عادت أسعار الاصناف مثلما كانت سابق على أيامه واذا بالنيل المبارك توقف سنة سبعة عشرة وماية والف » .

ومن الناحية الاجتماعية ، يتطرق المؤلف الى العادات والتقاليد التى سادت المجتمع المصرى العثمانى فى ذلك الوقت مثل ابطال شرب الدخان فى الاماكن العامة ، وخاصة عند مرور محمـــل الحج ، وضرب كل من يضبط يشرب دخانا(٢) وتعرض أيضا الى اقامة الافراح وخاصة فى اسرة الباشـــا

---

(١) المصدر السابق ، جـ ١ / ٥١٢ .
(٢) المصدر السابق ، جـ ٢ / ٥١٢ .

ومشاركة جميع طوائف المجتمع فى ذلك الاحتفال (١) ، كما تعرض أيضا للتركيب الطائفى للمجتمع المصرى العثمانى ، وتحدث عن الكثير من شيوخ الطوائف الحرفية مثل شيخ الطحانين ، وشيخ الخبازين وغيرهم من شيوخ الطوائف الحرفية ومكانتهم .

ويلاحظ أن أحمد الدمرادشى قد عاصر الكثير من المؤرخين الذين عاشوا تلك الفترة التى أرخوا لها مثل ابراهيم الصوالحى (٢) ، ويوسف الملوانى(٣) وعلى الشاذلى الفرا (٤) وأحمد شلبى عبد الغنى (٥) مصطفى بن الحاج ابراهيم (٦) .

٤ ـ أحمد بن زنبل المحلى الرمال ، **« تاريخ غزوة السلطان سليم خان بن السلطان بيازيد خان »** .

مع السلطان قانصوة الغورى سلطان مصر » ، ورقمه $\frac{٢٣٥٨٠}{٣٦٣٣}$ ب بمكتبة بلدية اسكندرية . وقد قام السهيلى بترجمته الى التركية فى القرن السابع عشر ، ضمن كتاب له اسمه الدرة اليتيمة فى تاريخ مصر القديمة (٧) تعرض هذا المخطوط للعلاقات التى قامت بين سلاطين المماليك والسلاطين العثمانيين ، ثم التعرض للحروب التى قامت بينهم فى موقعة مرج دابق عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، ووصف هذه المعركة وصفا دقيقا ، وكيف دبت الخيانة فى صفوف المماليك والمتمثلة فى خاير بك ، وجان بردى الغزالى ، ونتيجة

---

(١) المصدر السابق ، جـ١/٤٢ .
(٢) ابراهيم الصوالحى ، تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق .
(٣) يوسف الملوانى ، تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب .
(٤) على الشاذلى الفرا ، ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة بالقاهرة .
(٥) أحمد شلبى عبد الغنى ، أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات .
(٦) مصطفى بن الحاج ابراهيم ، تاريخ وقائع مصر (القاهرة) .
(٧) عمر عبد العزيز عمر ، دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، ص٣٧ .

لخيانتهم وتفوق العثمانيين العسكرى انتصروا فى تلك الموقعة ، ثم تقدمهم الى مصر بعد ذلك بتشجيع من خاير بك والغزالى الى موقعة الريدانية عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م وتعرض بعد ذلك للمفاوضات التى دارت بين طومان باى سلطان المماليك فى مصر وبين السلطان سليم خان سلطان العثمانيين وكيف استعاد سلطان مصر قواته وحقق بعض الانتصارات الى أن تعثرت تلك المفاوضات ، بقتل بعض أعضاء الوفد المرسل من قبل السلطان العثمانى الى السلطان المملوكى فى البهنسا ، وانتهى الامر باستئنا فالقتال ثانية وانسحاب طومان باى الى الدلتا وخيانة ابن مرعى له وتسليمه الى السلطان سليم ، وانتهى الامر باعدامه على باب زويلة عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م .

وأهمية هذا المخطوط ترجع الى أنه يبين أن المفاوضات التى دارت بين طومان باى والسلطان سليم كانت ابان وجوده بالصعيد الا أن هذه المفاوضاه تعرضت للفشل بعد قتل بعض اعضاء الوفد المرسل من قبل السلطان العثمانى .

٥ ـــ الشيخ على بن محمد الشاذلى الفرا ، « **ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة القاهرة (١١٢٣هـ/١٧١١م)** » ، وقد قام الدكتور زكى طليمات بتحقيق هذا المخطوط ونشره بالمجلة التاريخية المصرية المجلد الرابع عشر عام ١٩٦٨ .

تعرض هذا المخطوط لانقسام المماليك الى القاسمية والفقارية وتنافسهما للحصول على الزعامة والحكم . ولم يقتصر الامر على هذا الحد بل وصل التنافس على الزعامة فى البيت الواحد ، وشهدت مصر كثيرا من الفتن والحروب ، وتحدث الفرا عن فتنة ١١٢٣هـ/١٧١١م التى استمرت سبعين يوما فى القاهرة ، وقد شارك محمد بك حاكم جرجا فى ذلك الوقت فى المعارك العسكرية والمعارك الاقتصادية عندما كان يستخدم الغلال كسلاح ضد سكان القاهرة ابان تلك الفترة .

وتعرض المخطوط لاسباب هذه الفتنة ، وأوضح أنها ترجع الى التنافس بين ضباط أوجاق الانكشارية على النفوذ والسلطان ، ودور أفرنج احمد ، أوضا باشا ، الذى أراد أن يسيطر ويبسط نفوذه على الاوجاق كله ، وانتهى الامر بحدوث حرب قاسية الاهوال ، ترتب عليها هدم البيوت ، وحرق المتاع ، ونهب الاموال ، وسقوط الجرحى والقتلى .... الخ .

ومما يذكر أن الفرا شاهد هذه الفتنة وعاصرها وتعرض لمواقف كل من :

١ ــ **الاوجاقات العسكرية** : والنزاع الذى نشب ، والتنافس بينهم انى حد الاشتباك المسلح .

٢ ــ **الوالى** : وضعفه عند نشوب النزاع بين الاوجاقات العسكرية ، ووصل ضعفه الى الانحياز الى الجانب الاقوى دون مراعاة للصالح العام .

٣ ــ **علماء الازهر** : وقد اختلفوا فيما بينهم على نفى خصوم افرنج احمد ، بالاضافة الى اصدارهم فتاوى اضرت بالمجتمع المصرى العثمانى ، ومن ضمن هذه الفتاوى جواز قتال فريق ضد الآخر ، وانقلب الحال عندما افتوا بنفى أفرنج أحمد بعد هزيمته .

٤ ــ **الامراء** : وشرح كيف كانوا يعيشون عيشة كلها ترف وبذخ ، ولم يقاسوا من تلك الفتنة ، كما قاسى المجتمع المصرى أثناءها .

٥ ــ **سكان القاهرة** : وقد انقسموا بدورهم الى قسمين ، قسم يؤيد فريقا على الآخر ، والقسم الآخر يعارض ذلك ، وانتهى ذلك التقسيم بأثره السىء للاثنين معا ، للمنتصر والمهزوم .

٦ ــ **القبائل العربية** : التى استغلت الموقف لصالحها ، والمقصود هنا بالقبائل العربية العربان الذين استغلوا الموقف وقاموا بعملية السلب والنهب .

٦ ـــ محمد البرلسى السعدى ، « **بلوغ الارب برفع الطلب** » وقد قام الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم بتحقيق هذا المخطـوط بالمجلة التاريخية المصرية المجلد الرابع والعشرون ونشره عام ١٩٧٧ .

وتعرض هذا المخطوط للاضطرابات التى تعرضت لها مصر ، وخاصة منذ الربع الاخير من القرن السادس عشر ، واضطربت أحوال البلاد ، كما اضطر جنود الحامية العثمانية الى الاشتراك فى هذه الاضطرابات ، وخاصة جنود السباهية .

وترجع أسباب هذه الثورات الى العوامل الاقتصادية وخاصة منـذ ولاية على باشا الصوفى (١٩٧١هـ/١٥٦٤م ـــ ٩٧٣هـ/١٥٦٦م) حيث بدأ زيف العملة وخلطها بالنحاس ، واضطربت أحوال الامن بالبلاد وكثر اللصوص وقطاع الطرق وظهر ذلك واضحا ، وعلى هذا الاساس بدأ جند السباهية (الفرسان) يستغلون الموقف لصالحهم ويقومون بالثـورات ضـد الولاة العثمانيين أنفسهم ، وازداد نفوز هؤلاء الجند وخاصة فى الريف ، حيث قاموا بنرض الكثير من الامتيازات والعــادات ، وأدى ذلك الموقف الضعيف من جانب الولاة العثمانيين الى استنجاد الاهالى بالدولة العثمانية التى تدخلت نتيجة ما قام به هؤلاء الفرسان من اغتصاب النساء والاولاد ، ووصل بهم الامر الى تهديد الولاة العثمانيين وقتلهم كما حدث عندما قتلوا ابراهيم باشا (١٠١٢هـ/١٦٠٤م ـــ ١٠١٣هـ/١٦٠٥ م) بل وصل تحديهم للسلطات الحاكمة الى درجة اعلان استقلالهم بمصر ، وكان نتيجة ذلك ظهور المماليك كقـوة عسكرية وسياسية .

وانتهى الامر بالقضاء عليهم فى ولاية محـمد باشـا (١٠١٦هـ/١٦٠٧م ـــ ١٠٢٠هـ/١٦١١م) الذى قضى عليهم تماما واعتبر ذلك القضاء بمثابة الفتح العثمانى الثانى لمصر .

ويذكر السعدى هذا الحادث بقوله(١) :

« انعم بايالة مصر المحمية ، مع الوزارة العلية لحضرة مولانا وسيدنا الوزير المعظم والمشير المفخم ، والدستور المكرم ، ممهد أمور جمهور الامم ، منصف المظلوم ممن ظلم ، نظام العالم ، رافع آثار الجور والفتن وقالع مآثر الظلم والاحسن ، جواد لم يمحق الهلال الا ليكون نعلا لحافر جواده ، ولا مدت الثريا اكفلها الفضب الا للتمسك بذيل كرمه وامداده ولا سل الصبح سيفه الا قال الله أكبر على أعدائه ، ولاحمرت الشفق من الخافقين الا حرمة لحمـــرة خافق لواية ، ولا أمطـــرت السحب الا بكاء من خشية جلاله ، ولا استقرت البروق الا خجلا من لمعان سيوفه ونصاله ، ولانحلت الخنـــاصر بالخواتم الا لانها تعقد عليه ، ولا كحلت العيون السود بسواد النور الباصر ، الا لتتشرف بالنظر اليه ، ولا فتحت الدوى أفواها الا لتنطق بمدحه السنة الاقلام ، ولا حبر الحبر بياض الطروس يسود السطور الا لتشير أن الليالى والايام من جملة الخدام ليث عرين الوطيس بأسا وجأشا ، حضرة ســـيدنا ومولانا الوزير المعظم محمـــد باشا انعش الله تعـــالى به بساط البسيطة انتعاشا ، ولازال عمود خيام هذا الدين القيم بعدالته الشريفة قايما ، وكلما نوت أغداؤها فعلا مضارعا كان سيفه له جازما ، وهو الذى قهـــر الاعداء من طوايف الاشقياء المذكورة اخذا بالنواصى ، وبدد شمل البغاة العصـــاة وفرقهم الى الاقاصى وهو الذى من جل قنائه آمن من عواص الفنـــاء ومن أشجاره بحماه خلص من بوايق البـــلاد ، ومن استظل بظل رأفتـــه وحـــده ظليلا ، وهو الذى من قصد بـــابه ما خابه ومن لزم جنـــابه الشريف عاش وطاب ، وهو الذى دابه اغاثة الملهوف وأسدى المعروف) .

٧ ــ محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : **« كشف الكربة فى رفع الطلبة »** ورقم هذا المخطوط ٨٣٠ تاريخ بمكتبة رفاعة رافع الطهطـــاوى بسوهاج وقام الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيـــم بتحقيق. هذا

---

(١) محمد البرلسى السعدى ، بلوغ الارب برفع الطلب ، ص٣١ ــ ٣٢ .

المخطوط ونشره بالمجلة التاريخية المصرية المجلد الثالث والعشرون عام ١٩٧٦م .

وتعرض هذا المخطوط أيضا للاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى حدثت بمصر ، وخاصة ابان فتنة الجند السباهية الذين فرضوا الطلبة وغالوا فى تحصيلها ، وبدأ تحصيل هذه الطلبة منذ عهد أويس باشا (٩٩٥هـ/١٥٨٦م) وكانت تحصل فى أول الامر شهريا ، ثم بدأ هؤلاء الجند السباهية يغالون فى جمعها ، وأصبحت يوميا ، ووصل بهم امر الى جمعها خمس مرات يوميا(١) .

ويلاحظ أن محمد البرلسى السعدى (٢) تحدث عن فساد وطغيان هؤلاء الجند السباهية فى القرى والمدن وأدى بهم الامر الى تحدى السلطات الحاكمة وقتلهم لأحد الولاة كما تعرضنا سابقا .

وتعرض المخطوط لما أصاب الريف من غبن وقسوة وظلم من هؤلاء الجند ، حتى جاء محمد باشا (١٠١٦هـ/١٦٠٧م — ١٠٢٠هـ/١٦١١م) وقضى تماما على طغيانهم ، وكان نتيجة ذلك القضاء على قوة المماليك العسكرية والسياسية لفترة ما وخاصة بعد أن ازدادت قوتهم .

ب — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى ، « **المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية** » ورقم هذا المخطوط ١٩٢٦ تاريخ بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

---

(١) محمد ابن أبى السرور البكرى الصديقى ، كشف الكربة برفع الطلبة ص٤٣ ، ويجدر اشارة هنا الى انه الوالد وليس أبا السرور الابن ، لأن محمدا الابن كان يبغ من اعمر أربعة عشر عاما عندما انتهى الوالد من تأليفالمنح الرحمانية وكان فىسن لايسمح له اطلاقابتأليف مثل هذا الكتاب (انظر عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص٤١) .

(٢) محمد البرلسى السعدى ، بلوغ الارب فى رفع الطلب .

وتعرض هذا المخطوط لتأريخ السلاطين العثمانيين وعن ولاة كل منهم فى مصر ابتداء من عام ١٥١٧م/٩٢٣ هالى عام ١٦١٩م/١٠٢٩هـ ، والحوادث الهامة التى حدثت فى عهد كل وال من ولاة مصر العثمانية ابان تلك الفترة . واشتمل هذا المخطوط على خمسة عشر بابا تناول فى كل باب سلطانا من سلاطين آل عثمان ، تاريخ توليته العرش وأعماله وحياته حتى اذا ما وصل الى عهد السلطان سليم الاول فى الباب التاسع ، يذكر ولاة مصر الذين حكموها مبتدئا بخاير بك ، وفى الباب العاشر يبدأ الحديث عن السلطان سليمان القانونى وأعماله ومن ولى مصر من الولاة العثمانيين والاحداث الهامة التى وقعت فى عهد كل منهم . كما تناول قضاة العسكر الذين تولوا رئاسة القضاة فى مصر العثمانية ابان تلك الفترة .

جـ ــ محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى ، ((**اللطائف الربانية على المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية**)) . ورقم هذا المخطوط ٨٠ بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

ويعتبر هذا المخطوط تكملة لمخطوط المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية، ويلاحظ انه يتعرض للتاريخ العثمانى بصفة عامة ، ولذلك فهو تاريخ سياسى بحت ، كما انه تعرض لتاريخ بعض الولاة العثمانيين فى مصر والقضاة .

وتعرض البكرى فى هذا المخطوط لتاريخ الولاة باختصار شديد ، ولوحظ أنه ينقل كثيرا عن ابن اياس الحنفى وخاصة عند تعرضه لاحداث الفتح العثمانى والمناوشات والمفاوضات التى دارت بين السلطانين العثمانى والمملوكى ، وما انتهت اليه هذه المفاوضات حتى تم اعدام السلطان المملوكى طومان باى . كما تعرض لتاريخ مصر من عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م الى ولاية مصطفى باشا الثانى عام ١٠٢٧هـ/١٦١٨م .

د ــ محمد بن ابى سرور البكرى الصديقى ، ((**الكواكب السائرة فى**

اخبار مصر القاهرة » ، وهو عبارة عن مخطوط مصور بالميكروفيلم عن المتحف

البريطانى تحت رقم ٧٨٤ ورقمه بمكتبة البلدية بالاسكندرية $\frac{١٧٠١}{١٣٤١}$ ج :

وقد اشتمل على مقدمة وعشرين بابا على النحو التالى : يشتمل الباب الاول على ذكر مصر واول أمرها وما قيل فى تسميتها ويتحدث الباب الثانى عن ذكر حدود مصر ، أما الباب الثالث ففى ذكر ملوك مصر قبل الطوفان فى الجاهلية الى زمن الاسلام ثم خلفائها ونوابها وملوكها ونوابهم الى ستين الف ، ويشير الباب الرابع فى ذكر كور مصر وعدد قراها ، وفى الباب الخامس فى ذكر ما ورد فى فضل مصر ، والباب السادس فى ذكر دعاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر وأهلها ، والباب السابع فى وصف العلما لمصر ، والباب الثامن فيمن ولد بها من الانبياء ، والباب التاسع فى ذكر فتوح مصر ، والباب العاشر فيما بمصر من ثغور الرباط والمساجد الشريفة ، والباب الحادى عشر ، فيمن ذكر مصر من العلماء والحكماء والملوك ، والبـــاب الثانى عشر فى ذكر خراج مصر ، والباب الثالث عشر ، فى ذكر ما اختصت به مصر من ملبوس ومأكول وكنوز ، والباب الرابع عشر ، فى ذكر ما كان يعمل بأرض مصر من حفر الترع وعمارة الجسور ، والباب الخامس عشر ، فخصصه المؤلف للحديث عن عجائب مصر وغرائبها كالاهرامات والنيل والباب السادس عشر ، فى ذكر مقاييس النيل ، والباب السابع عشر ، فى ذكر القاهرة بالخصوص وأول أمرائها والبـــاب الثامن عشر ، فى ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة التى تفضل بها غيرها على سبيل الاجمال ، والباب التاسع عشر ، فى ذكر أقاليمها ، والباب العشرون يختتم به المخطوط فى ذكر أخبار الاسكندرية والمنارة وما فيها من العجـــايب (العجائب) .

وتناول هذا المخطوط التنظيمات الادارية التى وضعها السلطان سليم ، ثم عرض أعمال ولاة مصر العثمـــــانيين وصفـــاتهم من عهـــــد خاير بك

٩٢٣هـ/١٥١٧م والاحداث التى وقعت بمصر من هذه الولاية الى سنة ١٠٦٠هـ/١٦١٠م . وتعرض البكرى لتاريخ تولية كل وال وتاريخ انتهاء حكمه سواء بالعزل أو القتل ، وتناول معالجة السياسة والمشاكل الاقتصادية ، وازدياد نفوذ الاوجاقات العسكرية وخاصة السباهية ، بالاضافة الى تعرضه لقضاة العسكر العثمانيين الذين تولوا هذه المناصب .

هـ ـ محمد بن أبى السرور البكرى ، « **تحفة الظرفاء فى ذكر دولة** الملوك والخلف ويليه الفتوحات العثمانية للديار المصرية » ورقمه ٢٣٥/٦٨٩ ج بمكتبة بلدية الاسكندرية .

وكالعادة تناول المؤلف تاريخ مصر منذ العصر الاسلامى الى أن فتحها السلطان سليم خان ، وتعرض لتاريخ مصر السياسى والعسكرى ، وتعرض أيضا للوقائع العسكرية التى حدثت بين المماليك والعثمانيين ، ويلاحظ عليه أنه ذكر أحيانا الاحداث يوما بيوم . وقد نقل عن محمد بن أياس الحنفى فى بعض الاحداث الهامة مثل عملية الفتح العثمانى مثلا فى مخطوطه « تحفة الظرفاء فى ذكر دولة الالوك ويليه الفتوحات العثمانية للديار المصرية(١) كما يتفق مع كتاب « اللطائف الربانية على المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية »(٢) .

ولم ينته الامر عند هذا الحد بل نجده ـ أبا السرور البكرى ـ يكرر نفسه دائما فى مخطوطاته ، وأحيانا يجد الباحث نفسه وكأنه يقرأ نفس المخطوط السابق ، أذكر على سبيل المثال مخطوطة تحفة الظرفاء « متفقة

---

(١) وجد هذا التشابه فى صفحات ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٠ ، ١٧٤ وقد نقل أبو السرور عنه فى صفحات ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) وجد هذا التشابه فى صفحات ابن اياس ١١١ ، ١١٢ ونقل البكرى عنه فى صفحات ٩٥ ، ٩٦ .

تماما مع اللطائف الربانية »(١) .

٨ — مجهول المؤلف ، « **أخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى ، تاريخ المماليك فى القاهرة** » ورقم هذا المخطوط ١٣٤١ بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

وتعرض هذا المخطوط لتاريخ مصر السياسى والاقتصادى من عام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م الى عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م ، وقد تطرقت الى الصراع بين انبيوتات المملوكية خلال الفترة وموقف الصعيد منها . وخاصة عند التجاء أحد أمراء المماليك للصعيد حتى يستعيد قوته ويعود مرة أخرى بفضل مساندة حاكم جرجا له ، كما تعرض لدور العربان أيضا فى هذه الحوادث واستغلال الموقف لصالحهم .

٩ — مصطفى بن الحاج ابراهيم (تابع المرحوم حسن أغا عزبان الدمرداشى ، « **تاريخ وقايع مصر القاهرة من سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م — ١٠٥٠هـ/١٧٣٧م)** » .

تعرض هذا المخطوط لتاريخ مصر العثمانية السياسى والاقتصادى والاجتماعى خلال هذه الفترة ، ومدة حك مكل باشا حكم مصر والاحداث الهامة التى حدثت فى عهده بخاصة فى عدد من الوقائع بين عسكر مصر والصناجق الاغوات . والنتائج التى ترتبت بعد مقتل الصناجق الفقارية .

واتبع مؤل فهذا المخطوط نفس طريقة أحمد كتخدا عزبان(٢) باتباعه نظام التأريخ بالحوليات ، دون مقدمات لا عن فضل علم التاريخ ولا عن تاريخ

---

(١) تحفة الظرفاء صفحات ٩٨ ، ١١١ ، ١٢٢ متفقة مع صفحات ٩٥ ، ٩٦ بالنسبة الى اللطائف الربانية ، وللمزيد من التفصيلات انظر الفصل الثانى

(٢) أحمد كتخدا عزبان ، الدرة المصانة فى أخبار الكنانة .

مصر منذالخليقة، كما فعل معظم مؤرخى الحوليات فى القرنين السابع عشر والثامن عشر .

ويذكر عن الوقائع بقوله(١) :

« عن وقايع عمصر القاهرة كنانة الله فى أرضـــه ،ن غم لأن السلطان محمد خان والسلطان سليمان خان ، والسلطان أحمد خان والسلطان مصطفى خان والسلطان أحمد خان والسلطان محمود خان نصره الله تعالى من سنة ماية بعد الالف تاريخ آخر المجموع والبشاوات على الترتيب ما قد حصـــل فى مدتهم من الوقايع بين عسكر مصر والسناجق والاغاوات واختيارية السبعة أوجاقات الجوربجية واجب رعايات وأنفار محافظين مصر بعد ،قتل السناجق الفقارية قبل دخول سنة ماية بعد الالف » .

ويلاحظ على هذا المخطوط رداءة الخط ، وتكاد الكتابة تتشابه تماما مع الدمرداشى ، وخاصة أن الفترة واحدة فالمؤلف هنا بدأ بسرد الاحداث من سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م والدمرداشى بدأ من عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م ، وأنهى حوادثه بعا م١١٥٠هـ/١٧٣٧ م بينما أنهى المؤلف الآخر حوادثه بعـــد هذه الفترة عام ١١٦٩هـ/١٧٥٦م بفارق حوالى عشرين عاما أو أقل ويكاد يلاحظ الباحث عند اطلاعه على هذا المخطوط أنه يطلع على مخطـــوط الدمرداشى وخاصـــة عنـــد تعرض المؤلف للاحداث السياسية مثـــل تعرضه لفتنـــة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م والاقتصادية والاجتماعية .

وفى مجال سرد الاحداث السياسية ، تعرض الى حادثة كوجك محمد وصراعه من أجل الوصول الى السلطة السياسية ، والصراع بين البيوتات المملوكية وبخاصة الفقارية والقاسمية من أجل الوصول الى الحكم وموقف

---

(١) مصطفى بن الحاج ابراهيم ، تاريخ وقايع مصر ، ص١ ـــ ٢ .

حكا مالصعيد وخاصـــة حاكم ولاية جرجا وموقف الهوارة ايضـــا وعربان الصعيد الآخرين مثل عربان ابن موافى وغيرهم .

واشار المؤلف الى انه نتيجة لاضطراب الاحوال السياسية فى البلاد أن ساءت الاحوال الاقتصادية ، فارتفعت الاسعار وتعرضت العملة للغش ، كما أشار الى موقف قبيلة هوارة من امداد القاهرة بالغلال أو منعها ، واثر ذلك على السلطات الحاكمة فى القاهرة من هذه القبيلة .

ثم تعرض المؤلف للناحية الاجتماعية فى مصر العثمانية فى تلك الفترة ، والتركيب الطائفى للمجتمع المصرى والحرفيين وغير ذلك ويشير الى المحن التى تعرضت لها مصر وخاصة فى عام ١١٠٧هـ/١٦٩٥م عندما انتشر وباء الطاعون فى البلاد وأثره على السكان .

١١ — يوسف الملوانى (الشهير بابن الوكيـل) ، **كتـــاب تحفـــة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب »(١) .**

ويتكون الكتاب من أربعة أبواب ، وتعرض لتاريخ مصر والقـــاهرة السياسى والاقتصادى والاجتماعى ابان الحكم العثمانى ، وخاصة فى الباب الرابع الذى تعرض فيه لذكر ســـلاطين آل عثمان ونوابهـــا بمصر من سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م الى سنة ١١٣٦ هـ /١٧٣٣ م .

وتناول الكتاب معلومات تاريخية اضافية تشمل الريف والمدينة ، ويبدو أن الجبرتى اعتمد عليه كثيرا كما اعتمد على احمد شلبى عبد الغنى من قبل ، وخاصة لوجود تشابه كبير فى الفترات التى أرخ لها .

مثال ذلك نرى أن الملوانى يذكر عن فتنة ١١٢٣هـ/١٧١١م فيقول(١) :

---

(١) رسالة ماجستير ، تحقيق ابراهيم يونس محمد سلطح « بعنوان تاريخ مصر العثمانية ، ٩٢٣هـ/١١٣١هـ/١٥١٧ — ١٧١٩م » .

(٢) عصمت محمد حسن، عبد الرحمن الجبرتى ومنهجه فى كتابة التاريخ، ص٣٣٠. رسالة ماجستير غير منشورة .

« وفى ثالثة (رجب ١١١٩هـ/١٧٠٧م) وقعت فتنة بباب الينكجـــرية فعزلوا احمد افرنجى الذى كان ريس الاوده باشه وحسين اغا الاوده باشى ثم نفوهم الى الطينة بدمياط » .

أما عبد الرحمن الجبرتى فتعرض فى تأريخـــه لاحداث هذه الفتنـــة وأسبابها فقال(١) :

« وفيها (١١١٩هـ/١٧٠٧م) وقعت فتنة بباب الينكجرية فعزلوا افرنج احمد باش أوده باشه وحسين أوده باشه ثم نفوهم الى الطينة بدمياط » .

وبتحليل هذين النصين نجد أن عبد الرحمن الجبرتى قد نقل عن يوسف الملوانى الذى عاصر أحداث هذ هالفتنة وأرخ لها ، حتى أننا نرى أن الجبرتى تد تأثر بأسلوب الملوانى .

ويذكر كل من الملوانى والجبرتى عن اشتراك حاكم الصعيد محمد بك فى هذه الفتنـــة (٢) .

وعن حادثة عودة أفرنج أحمد من النفى اتفقت رواية الجبرتى مع روايه الملوانى الذى ذكر عن هذه الحادثة عام ١١١٩هـ/١٧٠٧م ، الذى ذكر عن هذه الحادثة عام ١١١٩هـ / ١٧٠٧ م بقوله (٣) :

« وفيه فر أحمد الفرنجى وحسين أغا من حبس الطينة ودخل مصر ليلا فالتجأ الفرنجى احمد الى أغات الجراكسة وأما حسين فالتجأ الى باب التفكجية وفى سادس عشرينه أصبحت الينكجرية بالباب باسلحتهم لما بلغهم قدوم أفرنجى أحمد الى مصر وقالوا لابد من نفيه الى الطينة فعـــاند فى ذلك

---

(١) المرجع السابق ، ص٣٢٨ .
(٢) انظر الفصل الخامس .
(٣) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٧٥ ، عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ،ص٣٣٢ .

طايفة ((الجركسة وامتنعوا عن التسليم فيه وقالوا لهم لابد من اننا ننقله من وجاقكم وساعدهم على ذلك بقية البلكات ولم يوافقهم الينكجرية على ذلك ومكثوا ببابهم يومين وليلتين وكذلك فعل كل بلك ببابه فلما راى العلما والفقهاء والاشراف تفاقم الامر وخشوا من الفتنة اجتمعوا على الصناجق وسـاير أعيان البلد واجمعوا على ان يجعلوه صاحب طبلخانة ولما تم التوافق أرسلوا له القفاطين مع كتخدا الباشـا وارباب الدرك واخضروه الى مجلس الاغا وقروا عليه فرمان الصنجقية وانه ان خلف يكون عليه بخلاف ذلك فامتثـل الامر ولبسوا قفاطين الصنجقية وطلـع من منزل أغاة الجراكسة فى موكب عظيم الى منزله وفى غاية شعبان نزل له الصنجق السلطانى على العـادة والطبلخاناة)) .

أما رواية الجبرتى عن هذا الحادث فانها تشابه تماما رواية يوسف الملوانى ويلاحظ الباحث أن الجبرتى قد تأثر بأسلوب الملوانى ويظهـر ذلك بقوله عن حوادث عام ١١١٩هـ/١٧٠٧م(١) .

((وفيه (شعبان) فر أفرنج أحمد أوده باشا وحسين أغا من حبس الطينة ودخلا مصر ليلا فاختبأ عند أغات الجراكسة والتجأ حسين الى باب التفكجية ... (وفى سادس عشرينه) اجتمع الينكجرية بالباب بأسلحتهم لما بلغهم قدوم افرنج أحمد الى مصر وقالوا لابد من نفيه ورجوعه الى الطينة فعاند فى ذلك طائفة الجراكسة وامتنعوا من التسليم فيه وقالوا لابد من نقله من وجاقكم وساعدهم بقية البلكات ولا ميوافق الينكجرية على ذلك ومكثوا ببابهم يومين وليلتين وكذلك فعل كل بلك ببابه فاجتمع كل العلماء والمشايخ على الصناجق والاعيان وخاطبوهم فى حسم الفتنة فوقع الاتفـاق على ان

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى ، عجـائب الآثار فى التراجم والاخبـار ، جا ص٣٣ ، عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص٣٣٨ — ٣٣٩ .

يجعلوه صاحب طبلخانة وارسلوا له القفاطين مع كتخـدا الباشا وارباب الدرك واحضروه الى مجلس الاغا وقـرأوا عليه فـرمان الصنجقة وطلع من منزل اغات الجراكسة بموكب عظيم الى منزله ونزل له الصنجق السلطانى والطبلخانة فى غايته » .

وقد قسم الداوانى كتابه الى اربعة أبواب رتبت على النحو التالى :

الباب الاول : ما ملك مصر بعد الطوفان الى أن فتحهـا الله على يد المسلمين .

الباب الثانى : يتحدث عن ولاة المسلمين منذ زمن عمر بن الخطـاب والخلفاء الامويين والعباسيين والفاطميين .

الباب الثالث : ويتحـدث عن سـلاطين الاكراد ومماليكهم الاتراك والجراكسة الى أن جاء السلطان سليم خان بن عثمان وفتح مصر .

الباب الرابع : يتضمن ذكر ملوك آل عثمان ونوابهم .

رابعا ـــ مصادر منشـورة :

١ ـــ محمـد ابن اياس المصرى الحنفى ، « **بدائع الزهور فى وقايع الدهور** » .

يعتبر الجـزء الخامس الذى حققه الدكتـور محمـد مصطفى عام ١٣٨٠هـ/١٩٦١م بالقاهرة ةالمرجع الرئيسى لحوادث الفتح العثمـانى لمصر ، والتنظيمات التى وضعها العثمانيون لمصر عقب الفتح ، وسرد الاحداث الهامة التى حدثت بمصر ، كان دائم النقد للحكم العثمانى ومساوئه ولاهماله مصالح المصريين .

وقد تعـرض ابن اياس لحكم العثمـانيين لمصر حتى وفاة خاير بك ،

وصدور الفرمانات العثمـــانية كل عام لتجـــديد حـــكم خاير بك حتى وفاته عام ٩٢٨هـ/١٥٢٢م .

ودون الحوادث شهرا بعد شهر فى الاجزاء غـــير المعاصرة من كتابه ، ثم يوم بعد يوم فى الاجزاء الاخيرة منه ، مما يدل على دقته ورغبته فى استقصاء الحقائق ، واستخدم فى أسلوب الالفاظ العامية والالفاظ غير العربية ويرجع ذلك الى انتشار اللسان التركى فى مصر خاصة بين افراد الطبقة الخاصة فى العصر المملوكى (١) .

كما أن ابن اياس يتعرض لعملية الثأر التى قام بها اينال السيفى كاشف الغربية ، وجانم كاشف البهنسا والفيوم ، وخاصة أنه عرف عنهما انهمـــا ابدا الفتح فى أول الامر (٢) .

٢ ــ عبد الرحمن الجبرتى ، « **عجائب الآثار فى التراجم والاخبار** » ، أربعة أجزاء » .

وهو غنى عن التعريف ، وتعـــرض لتاريخ مصر الحديثة خـــلال ثلاث فترات ، الفترة الاولى لتاريخ مصر العثمانية ، وتاريخ مصر ابان الاحتـــلال الفرنسى ، وتاريخ مصر ابان حكم محمد على حتى عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م .

وتعرض الجبرتى للمجتمع المصرى وطبقاته وفئاته وطوائفه وخاصة العلماء والمماليك والتجار والحرفيين وغـــيرهم . كما يلاحظ عليه أنه أفـــرد تراجم عن الشخصيات الهامة فى نهاية كل عام فى تاريخه للوفيات .

واعتمد الجبرتى فى تأريخه على كثير من كراريس الاجنـــاد وكثـــير من

---

(١) سيدة اسماعيل الكاشف، مكانة ابن اياس مؤرخى مصر فى العصور الوسطى ، ص٦١ .

(٢) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

المؤرخين الذين سبقوه أمثال احمد شلبى عبد الغنى (١) ويوسف الملوانى (٢) ، بالاضافة الى ذلك فانه عاصر بعض الاحداث الهامة ، بل شارك فيها ، واذا لم يشارك فيها فانه كان قريبا منها . واتبع فى كتابته طريقة الحوليات واليوميات ، وصور الحياة فى الاماكن التى أرخ لها ووصف الاماكن والميادين والدروب والمنازل حتى أن القارىء يستطيع أن يستنتج صورة تفصيلية عن هذه الحياة . وتعرض أيضا لظهور القاسمية والفقارية .

خامسا : دراسات وثائقية منشورة :

١ — محمد شفيق غربال « **مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ — ١٨٠١) رسالة حسين افندى الروزنامجى** » المقالة الاولى مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ، الجزء الاول مايو عام ١٩٣٦ م .

وهو عبارة عن مخطوط عنوانه « **ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية** » ينسب الى حسين افندى أحد أفندية الروزنامة فى مصر العثمانية. ففى هذا المخطوط اجابة لاسئلة طرحها استيف مدير المالية فى عهد الاحتلال الفرنسى عن أحوال مصر الادارية والمالية فى العصر السابق على الحملة الفرنسية ، وقد انتظمت هذه التساؤلات والاجابات فى ستة عشر بابا ، وأوضح المؤلف أنه قام بتحريرها عام ١٨٠١ م / ١٢١٦ هـ أى قبل خروج الفرنسيين من مصر .

وجاءت اجابات حسين افندى على تساؤلات استيف كالاتى :

١ — وصف ترتيب القاهرة ونظامها وأمرائها .
٢ — فى تعريف صناجق مصر وعدتهم وخدمتهم .

---

(١) احمد شلبى عبد الغنى ، أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة الوزراء والباشات .
(٢) يوسف الموانى ، تحفة الاحباب فيمن ملك مصر من الملوك والنواب.

٣ — فى ترتيب الاوجاقات السبعة واسمائهم .

٤ — فى تعريف الحكام القاطعين بالاحكام الشرعية مثل القاضى وغيره.

٥ — فى تعريف الافندية وخدمتهم .

٦ — فى تعريف الولايات وبلاد الاقاليم المصرية .

٧ — فى تعريف التزام الملتزمين .

٨ — فى تعريف الاراضى ووضع يد الملوك عليها .

٩ — فى ترتيب البلاد وضبط أطيانها حين تداولت هذه المملكة الى السلطان سليم .

١٠ — فى تعريف الميرى وتمكين الملتزم من الالتزام .

١١ — فى تعريف تمكين الملتزمين فى الالتزام والفلاحين من الاراضى .

١٢ — فى تعريف مقدار الميرى الى غاية تحرير حسن باشا كان قدره أى شىء .

١٣ — فى تعريف سبب ترتيب الميرى على البلاد وغيره .

١٤ — فى تعريف سبب ترتيب مصاريف الميرى .

١٥ — فى تعريف المواريث وما يخص بيت المال .

١٦ — عن تعريف الاسئلة الاتى ذكرها فيه .

وقد قام ستانفورد شو **Stanford Shaw** بتحقيق هذا المخطوط والتعليق عليه ونشره عام ١٩٦٤ بعنوان **Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution. by Husen Efendi.**

وفى هذا التحقيق تعرض للتكوين الاجتماعى والادارى لمصر العثمانية فى نهاية القرن الثامن عشر . وتعالج المقدمة التكوين الادارى والاجتماعى لمصر العثمانية ، فى نهاية القرن الثامن عشر ، ثم يشير المؤلف بعد ذلك

للاحتلال الفرنسى لمصر . ويناقش شو Shaw فى نفس المقدمة شخصية حسين افندى ويرى انه لم يكن واحدا من المماليك او اصدقائهم ، ويتعرض لمناقشة التقرير ويبين أن حسين افندى تحدث فى بعض الاحيان عن الوضع الذى آلت اليه انظمة مصر الادارية والمالية فى العصر العثمانى فى نهاية القرن الثامن عشر (١) .

٢ ــ ستانفورد شو

Stanford Shaw, The financial and Administrative oraganization and development of ottoman Egypt, 1517-1798.

وهذا الكتاب عبارة عن رسالة دكتوراه عن التنظيم الادارى والمالى لمصر العثمانية ، واعتمد المؤلف فى اعداد هذه الرسالة على دفاتر الالتزام بدار الوثائق القومية بالقلعة ، مما اكسب عمله صفة التأريخ الاقتصادى والادارى ، الى جانب انه تعرض لبعض الاحداث الهامة التى مرت بها مصر العثمانية .

٣ ــ بيتر . م . هولت P. M. Holt.

وله العديد من المؤلفات والمقالات الخاصة بمصادر تاريخ مصر العثمانية ، والاحداث الهامة بها ، وقد نشرت هذه المقالات فى مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن ، وسيشير الباحث الى اختصارها B.S.O.A.S.

واهم هذه المقالات مقالة عن رضوان بك امير الحج فى القرن السابع عشر ، وتحدث فيها عن أصل المماليك الجراكسة بعنوان :

The exalted Lineage of Ridwan Bey-Some observation on seventeenth century Mamluk genealogy, Bsoas XXII 2 1959. (pp. 222-230).

(١) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٩ .

أما المقالة الاخــرى فهى عبـــارة عن :

The belicate in ottoman Egypt during Seventeenth centuny BSOAS XXIVI 2 1962 (pp. 214-248).

وقد بدأ هذه المقالة بمقدمة بيلوجرافية عن المصادر الهــامة لتــاريخ مصر العثمانية ، ثم تعرض بعد ذلك للتاريخ السياسى لمصر العثمانية خلال القرنين الســـادس عشر والســـابع عشر ، وتحدث عن البكــوية فى مصر العثمانية ، وولاتها من العثمانيين ثم ختم حديثة لتراجم لحياة بعض مناجق مصر من البكوات فى القرن السابع عشر .

كما الف هولت كتابا عن :

Egypt and Fentile crescent 1516-1922 Apolitical History London, 1966.

وفيه تعرض لتاريخ مصر السياسى والصراع بين البيــوتات المملوكية طمعا فى الوصول الى الحكــم دون مراعاة مصـــالح الاهـــالى ووقف عند انقسامات الفقارية والقاسمية ومشاركة عربان الصعيد فى هذه الانقسامات وانحيازهم الى جانب ضد الجانب الاخر . وبالاضافة الى ذلك فان للمؤلف أعمالا أخرى من بينهـــا :

The Pattern of Egyptian Political History from 1517-1798, in political and social change in Modern Egypt London 1959

٤ ــ دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، « **الريف المصرى فى القرن عشر ، القاهرة ١٩٧٤ م .**

ويعد من المراجـــع الهـــامة عن تاريخ مصر العثمانية بصـــفة عامة . والريف المصرى بصفة خاصة ، واعتمد فيه على مصادر تاريخ مصر العثمانية

الهامة فى الشهر العقارى مثل اسقاطات القرى التى تؤكد بداية افلاس نظام الالتزام وتعطى فكرة واضحـــة عن الاســـقاطات التى تمت سواء من جانب الامراء العثمانيين أو المماليك او من الاهالى ، ويعتمد المؤلف مبايعات الباب العالى ، بالاضافة الى ارشيف المحكمة الشرعية ، التى اعطت وصفا دقيقا عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى الريف المصرى .

وبالاضافة الى ذلك فان الكتاب قـــد اعتمد على وثائـــق دار الوثائق القومية ودار المحفوظات المصرية ، التى تعتبر بحق من أغنى المصادر الهامة لتـــاريخ مصر العثمانية .

ويلاحظ أن الكتاب قد أعطى وصفا دقيقا لادارة الريف المصرى فى مصر العثمانية والهيئات المشـــتركة فى ادارته ـــ الريف المصرى ـــ مثل الملتـــزم والكشاف أو الصناجق ، وشيخ القرية ومعاونية مثل الصراف والخـــولى والمشـــد ... الخ .

ومن خلال الدراسات الاجتماعية للريف فانه استطاع أن يعطى وصفا دقيقا للعادات الاجتماعية فى الريف مثل الافـــراح والماتم . كما اشـــار الى العربان الذين استقروا فى الريف ودورهم الايجابى والسلبى ، والعـــلاقة بينهم وبين الفلاحين ، الذين قاسوا من تعســـفهم الى جانب تعسف الادارة وظلمهـــا .

٥ ـــ دكتور عمر عبد العزيز عمر ، **« دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية »** بيروت عام ١٩٧٧ .

وفى هذا الكتـــاب يتعرض الباحث لدراسة وافيـــة عن المخطوطات الخاصة بمصر العثمانية سواء فى داخل مصر أو خارجها ، كما تعرض ايضا لمؤرخين الاجانب الذين اهتمـــوا ونشروا أبحاثهـــم عن مصر العثمانية من امثال بيتر . م . هولت P.M. Holt وابحـــاثه فى هذا المجـــال سواء فى

المجلات العلمية أو الكتب الخاصة ، وستانفورد شو Shaw ومؤلفاته العديدة والمنشورة . وبالاضافة الى ذلك فقد تعرض لبعض المؤرخين المصريين الذين اهتموا بتاريخ هذه الفترة أمثال محمد شفيق غربال والدكتور حسن عثمان ومحمد توفيق ، ودكتور رفعت رمضان ومحمود الشرقاوى ، وقد أفدت فائدة كبيرة بالرجوع الى هذه المصادر والمراجع .

٦ — دكتور محمد أحمد أنيس ، **مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى** » معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

وقد قسم المؤرخين المهتمين بهذه الفترة الى ثلاثة أقسام على النحو التالى :

القسم الاول : المتأثر بمدرسة التاريخ الاسلامى مثل ابن اياس والجبرتى .

القسم الثانى : واعتنوا بكتابة السير مثل العينى والزبيدى والجبرتى

القسم الثالث : المؤرخون الاجناد وتعرض لبعضهم مثل ابن زنبل الرمال والدمرداشى كتخدا عزبان ومصطفى بن الحاج ابراهيم .

وقد تطرق الى الحديث الذى أدى الى أهمال دراسة تلك الفترة والمجهودات التى تبذل الان .

٧ — دكتورة ليلى عبد اللطيف أحمد ، **الادارة فى مصر فى العصر العثمانى** ، القاهرة ١٩٧٨ .

يتعرض الكتاب لنظام الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، وقبل التعرض لمحتوياته لابد من الاشارة السريعة الى مصادره الاساسية الهامة التى تعتبر بحق من أهم مصادر تاريخ مصر العثمانية . فاعتمدت الباحثة على دفاتر الالتزام الموجودة حاليا بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، التى كانت

موجودة من قبل بدار المحفوظات المصرية . وتتبعت لنظام الالتزام من بدايته حتى الغائه على يد محمد على عام ١٢٢٨ هـ / ١٨١٤ م .

وقد كشفت عن أدق التفصيلات الخاصة بنظام الالتزام وفئات الملتزمين وتقسيم القرى والمصروفات المحلية للاقاليم ، والضرائب المفروضة على الارض والمضافات التى تعرضت لها ضريبة الارض فى مصر وسيطرة رجال الادارة من أمراء المماليك ورجال الادارة المالية على التزامات الارض فى مصر كمصدر ربح هام لهم .

ثم أوضحت التقسيم الادارى لمصر بصفة عامة والصعيد بصفة خاصة وكيفية تكوين ولاية جرجا فى العصر العثمانى ، بالاضافة الى تعرضها لمرتبات الباشا ، والقاضى عسكر أفندى والدفتر دار ، والامراء والصناجق ... الخ ، كما تعرضت أيضا للتقسيم الادارى للولايات وكيفية ادارتها ونظامها المتبع .

وبالاضافة الى المصادر السابقة فقد اعتمدت الباحثة على سجلات محكمة الاسكندرية والمحكمة الشرعية التى يوجد بها الكثير من الحقائق الهامة عن تاريخ مصر العثمانية بالاضافة الى سجلات الدفتر خانة بالاوقاف .

وبعد أن تعرضت لدراسة بعض المصادر والمراجع الاساسية التى استعنت بها فى بحثى هذا ، وهناك مجموعة أخرى لم أعرضه ، ولكننى أفدت منها فائدة حقيقية فى هذا البحث .

الفصل الثانى

الفتح العثمانى وموقف الصعيد منه

أولا : الملامح الجغرافية للصعيد .

ثانيا : الفتح العثمانى لمصر .

ثالثا : انسحاب طومان باى الى البهنسا .

رابعا : هروب طومان باى ونهاية دولة المماليك .

خامسا : موقف الصعيد من الفتح العثمانى .

أولا : الملامح الجغرافية للصعيد :

قبل التحدث عن دور الصعيد فى تاريخ مصر العثمانية (٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م — ١٢١٣ هـ/١٧٩٨ م) ، لابد من اعطاء فكرة مبسطة عن الملامح الجغرافية للصعيد ، وخاصة أن وادى النيل قد لعب دورا هاما فى تاريخ مصر عبر العصور التاريخية المختلفة .

يدخل نهر النيل الاراضى المصرية قادما من الجنوب — عند قرية أونداان على الحدود المصرية السودانية ، ويجرى لمسافة تزيد على ١٥٣٠ كم تنتهى عند البحر المتوسط يستأثر الصعيد منها بنحو ١٠٥٢ كم أى ما يعادل٥ر٦٨٪ من اجمالى طول النهر بمصر (١) ، ويتخذ مجرى النيل فى الجزء الاخير من مجراه فوق الاراضى المصرية بأنه لا يتصل بأية روافد ذات شأن فيما عدا بعض الادوية الجافة التى يتصل بها على ضفته ، وقلما تجرى الماء .

وينحصر وادى النيل فى الثلثمائة كيلو متر الجنوبية من مجراه بين حافات من الصخور الرملية النوبية فيما عدا منطقتين تظهر فيهما الصخور النارية البلورية ، تقع الاولى منهما فى خانق كلابشة ، والثانية عند الجندل الاول الذى يقع جنوبى أسوان بنحو سبعة كيلو مترات ، وعند بلدة اسنا يحتل الحجر الجيرى محل الصخور الرملية النوبية ، أما ثنية النهر الشهيرة الذى يرسمها عند قنا فتحدها حوائط جيرية عالية يزيد منسوبها على ١٣٠٠ م فوق منسوب السهل الفيضى ، ويستمر الامر على هذا النحو حتى موضع تفرع النهر وبدء ظهور الدلتا المصرية (٢) .

وتنحدر مياه النهر فى مسيرها نحو الشمال من منسوب ١٢٥ مترا فوق مستوى سطح البحر المتوسط . والاتجاه العام هو الشمال بالطبع ،

---

(١) جمال حمدان ، شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان ، ص ٦٢٢

(٢) محمد صفى الدين ، مور فولوجيا الاراضى المصرية ، ص ٢٠٦

ولكن هناك انثناءات وتعرجات اقليميــة ، فنهر النيل يتجــه مجراه فــوق الاراضى المصرية صوب الشمال الشرقى فى اربعة قطاعات (٢) .

أما الاتجاه نحو الشمال فيتمثل فيما بين ماريا وأدفو وقوص وقنــا ، وفيما بين منفلوط وسمالوط ، ثم فيما بين الواسطى والقاهرة هذا فضــلا عن الاتجاه الجنوبى الشرقى فيما بين الدر وكورسكو ، ومرة أخرى صوب الغرب فيما بعد قنا ونجع حمادى . وفى هذه الاتجاهات الخمسة الرئيسية انى بعض الضوابط التكوينية (الباطنية) أو الهدروجرافية (٣) .

وينحدر السهل الفيضى فى مصر بتزايده فى الاتساع كلما اتجهنا شمالا ، ولهذا نجد أن متوسط اتساع السهل الفيضى لا يزيد على ٢٨٠٠ متر عنــد أسوان ولكنه يصل عند بنى سويف الى ١٧٫٢٠٠ متر ، على أن المتوســط العــام لايزيد على عشرة كيلو مترات ، بينما يبلغ عرض النهــر نفسه فى الاتوسط ثلاثة اربعاع كيلو متر .

ويلاحظ أن مجرى النهر يجنح دوما الى التزام جانبه الايمن بل يمكن

---

(١) يذكر محمد صفى الدين (المرجــع السابق ، ص ٢) أن الاربعــة قطاعات هى :

١ ــ فيما بين ادندان والدر بمحافظة أسوان .
٢ ــ فيما بين كورسكو وبلدة ماريا بأسوان .
٣ ــ فيما بين الرزيقات وقوص بقنــا .
٤ ــ فيما بين سمالوط والواسطى . ويتبع النهر صوب الشـــمال الغربى فى ثلاثة قطاعات من مجراه هى :
١ ــ فيما بين ادفو والرزيقات (اسوان ــ قنا) .
٢ ــ فيما بين نجع حمادى ومنفلوط (قنا ــ سوهاج ــ اسيوط) .
٣ ــ فيما بين القاهرة وتفرع الدلتــا .

(٢) المرجع الســابق ، ص ١٤٥ ــ ١٤٦ .

القلبأن الصعيد هو الضفة الغربية للنهر ، واذا كان لهذه الحقيقة اسبابها الطبيعية فان لها أيضا نتائجها الهامة بشريا وحضاريا(١) .

ويقترب نهر النيل بدرجة واضحة من البحر الاحمر عند ثنية قنا الشهيرة ، اذ لا تزيد المسافة بين النيل وساحل البحر الاحمر على ١٧٠ كيلو متر وهى تعد أضيق مسافة تفصل بين البحر الاحمر ومياه النيل ، بعد الضيق الشمالى الذى يسير فيه الطريق والسويس ، وهى لهذا تعد خاصرة (وسط) الصحراء الشرقية The waist of the eastern Desert وقد لعبت هذه الخاصرة دورا خطيرا فى تركيز أغلب سبل الاتصال بين الوادى والبحر الاحمر عبرها . وفى قيام ونشوء العواصم المصرية القديمة فى مصر العليا(٢) .

ويقع الى الجنوب الغربى من دلتا النيل منخفض عظيم ، هو منخفض الفيوم ، الذى يتصل بالنيل عن طريق بحر يوسف الذى تدخل مياهه الى المنخفض من الشرق حيث توجد فتحة طبيعية فى حافة المنخفض الشرقية تعرف بفتحة اللاهون (أو الهوارة) وتبلغ مساحة المنخفض حوالى ١٧٠٠ كيلو متر مربع ويقع جزءه الشمالى الذى يعرف ببحيرة قارون دون مستوى سطح البحر بنحو ٤٥ مترا (٣) .

تلك فكرة مبسطه عن جغرافية الصعيد لنرى كيف ساعد ذلك على أن يقوم بدور هام فى جميع المجالات ، بل فى جميع العصور المختلفة وخاصة فى ابان مصر العثمانية التى قام الصعيد بمشاركته فى جميع الاحداث السياسية ، وشارك أيضا فى الجانب الاقتصادى عندما كان يستغل القمح باعتباره سلاحا اقتصاديا لتجويع سكان القاهرة ، والتأثير على سير الاحداث السياسية ، وسنرى ذلك بالتفصيل فى الفصول القادمة ان شاء الله .

---

(١) جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص٧٤١ .
(٢) محمد صفى الدين ، المرجع السابق ، ص١٤٤ .
(٣) المرجع السابق ، ص١٤٥ .

ثانيا — الفتح العثمانى لمصر :

قبل التعـــرض للفتـــح العثمانى لمصر ، لابد من التعرض للعلاقة بين العثمانيين وبين المماليك الجراكسة ، وخاصة فى عهد السلطان سليم خان العثمانى ، والسلطان قانصوة الغورى.

كانت العلاقة فى أول الامر علاقة مودة وصداقة ، ولكن حدث ما يعكر صفو هذه العلاقات ، عندما تحالف السلطان قانصوة الغورى مع السلطان الصفوى (الشاه اسماعيل) ، ورحب سلطان المماليك بهذا التحالف ، واخذ كل من السلطان الغورى والسلطان سليم يتربص بالآخر ، وخاصة أنه — أى الغورى — قد آوى الامير قاسم العثمانى أحد أبنـــاء الامير أحمد الذى قتله سليم واتخذه أداة للتهديد ، كما اتخذ قايتباوى من قبله الامير جم ، ثم منع السلطان الغورى القوافل المتجهة الى السلطان سليم أثناء محـــاربته للشاه اسماعيل الصفوى .

وعلى هذا الاساس ، عقد سليم العزم على الاستيلاء على مصر(١)، وهذا أمر طبيعى ، وخاصة أنه بدأ بمحاربة احدى القوتين الكبريين فى ذلك الوقت ، وبدأ بالصفويين ثم بعد ذلك المماليك فى مصر والقضاء عليهم . ولما كان يخشى فى ذلك الوقت قيام تحالف بين الصفويين والمماليك ، فانه لو تم مثل هذا التحالف كان عليه — أى سليم —أن يحارب فى جبهتين معا فى وقت واحد . وعلى هذا الاســـاس تحرك فى حروبه ضد الصفويين وحرص كل الحرص على تجنب القيام بأى أعمال تثير شكوك المماليك فى مصر (٢).

---

(١) محمد بن أبى السرور البكرى ، اللطائف الربانية على المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية ، ص٦١ ، ابراهيم على طرخان ، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص١٧٥ عمر عبد العزيز عمر ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، الشرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى ، ص٧٢ .

(2) Stanely Lane Pool, A History of Egypt in the Middle Ages, P. 351.

وتأكدت نوايا العثمانيين العدوانيةلدىالسلطان قانصوة الغورى وجاءته الاخبار بعظم الحشود والاستعدادات التى يجريها السلطان سليم ، الذى اطلق اشاعات يعلن فيها أن الهدف من ذلك هو محاربة الصفويين الذين تم القضاء عليهم قبل ذلك ولم يصدق السلطان الغورى ذلك(١) .

وعلى هذا الاساس جهز السلطان قانصوة الغورى التجريدة ، وقد واجهته مشاكل مالية مما الجأه الى بيع اراضى بيت المال، وأدىذلك الى تصرف المشترى فى الارض وفى كل شىء حتى وقفها ، وبرر ذلك العمل للصرف على التجريدة لحماية ثغور الاسلام والمسلمين(٢) .ولكن مثل هذا المنطق لا يمكن قبوله بالمرة فهناك عدة تساؤلات حول من يحمى ثغور المسلمين . هل محاربة المسلمين تجيز له مثل هذا التصرف . والاجابة عن ذلك بأنها عمليـــة صراع واضحة بين قوتين اسلاميتين ، أحدهمــا تريد السيطرة على الاخرى حتى يكون لها السيادة على العالم الاسلامى .

وبعد أن أتم السلطان قانصوة الغورى الاستعدادات اللازمة صرف لكل جندى جامكية (مرتب) أربعة شهور ، ويبدو أن المماليك قد عادوا الى الفوضى وانتهاز فرصة ارتباك حالة البلاد ، وقاموا بأعمال الشغب والفساد فى البلاد ، على أية حال انتهى الامر بالاستعداد للمعركة الحاسمة وفى ظل

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكى فى مصر والشـــام . ص١٨١ .

(٢) محمد محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص ٣٠٠ ـــ ٣٠١ .

ويذكر انه يتشكك فى ذلك البيع لأن البيع يتم عن طريق البـــائع وهو بيت المال وينم عادة باسم السلطان ، والمشترى هو وكيـــل السلطان ، فان مثل هذه الاراضى المباعة تعود الى السلطان ثم يوقفها باسمه مرة أخرى . وقد دعم ذلك بالوثائق ويؤيد هذا الرأى ايضا الدكتور سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص٣٥١ .

هذه الاستعدادات ندر وجود الخيل والبغال ، وصـــدرت الاوامر بالبحث عنها أينما وجدت ، وترتب على ذلك اغلاق الطواحين ، ونقص الخبــز فى الاسواق ، وحدثت أزمة اقتصادية ، واختفى التجار واغلقت الاسواق ، كما اختفت طائفة الغلمان خشية تجنيدهم فى المعركة (١) .

وأراد السلطان الغورى أن يشرك معه جماعة من الفرسان العرب ، فأحضر مشايخهم والكشاف ، ونبه عليهم بضرورة ارســال خمسة آلاف فارس ، وعلى أثر ذلك خشى الفلاحون وهجروا أراضيهم مما ترتب عليـه اهمال الزراعة ، ووقوف بعض الامراء المماليك موقفا متشددا من السلطان الغورى الذى اضطر الى التخلى عن ذلك المطلب(٢) .

ويقول ابن اياس عن ذلك(٣) :

« وفى يوم الاربعاء سابعة حضر الى الابواب الشريفة جماعة من طوائف العربان من غزالة ومحارب ومن عربان هوارة والعابد وكان السلطان الزم مشايخ العربان بأن يأتوا الى الابواب الشريفة وصحبتهم جماعة من فرسان العرب ممن هو أشجعهم حتى يتوجهوا صحبة التجريدة مع العسكر ، فلما حضروا نزلوا بالجيزة واجتمع به الجم الغفير من العربان ، ثم دخلوا الى الرملة ونزلوا بها حتى يعرفهم السلطان فى الميدان وقد انحط قدر الترك عند العرب والفلاحين والناس قاطبة بسبب هذه الكسرات التى وقعت للعسكر وتملك ابن عثمان البلاد الشامية ، وثبت عند النـــاس أن دولة الاتراك قد آلت الى الانقراض ، وان ابن عثمان هو الذى يملك البلاد وصار جماعة من الفلاحين اذا آتاهم قاصدين باب أســتاذهم يقــولون ما نعطى خراج حتى

---

(١) محمد بن أبى السرور البكرى ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

(٢) ابن اياس ، بدائع الزهور فى وقائع الزهور ، جـ٥/٣١ — ٣٢ ، ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ،ص١٨٦ .

(٣) ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ٥/١٣٢ ، ١٣٣ .

يتبين لنا ان كانت البلاد لكم او لابن عثمان ، فنبقى نوزن الخراج مرتين وقد اضطربت الاحوال برا وبحرا والامر فى ذلك لله تعالى . وقد أشيع ان السلطان رسم لطوائف العربان الذين حضروا بأن يرجعوا الى بلادهم ، وقد أشار بعض الامراء على السلطان ان العربان ليس بهم فائدة فى خروجهم على التجريدة ، فرسم لهم العودة الى بلادهم » .

وبتحليل هذا النص نجد أن السلطان الغورى بعد أن استدعى العربان للاستعانة بهم فى حربه ضد العثمانيين أمرهم بالعودة الى ديارهم ، ويرجع ذلك الى طبيعة العلاقات بين العربان والمماليك (١) .

وأرسل خاير بك فى نفس الوقت كتبا الى أمراء مصر ومشايخ العربان يرغبهم فيهـا بالدخول فى طاعة السلطان سليم ، وأفاض فى وصف محاسنه وعـدله (٢) .

وبعد أن أتم السلطان الغورى استعداداته جهز جيوشـه وتوجه الى الريدانية وعسكر بقواته ، واصطحب معه الخليفة والقضاة الاربعة ، وولده المعز الناصرى أمير أخور كبير وأقباى الطويل ثم عـين الامير الدوادار (٣) للامراء المقدمين الذين ارسلهم الى الشرقية والغربية ، لكى يحافظوا على أمن

---

(١) انظر الفصل الرابع

(٢) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص١٨٧ .

(٣) الداوادار ، كانت الدودارية فى دولة المماليك وظيفة صغـيرة ، ولكنها عظمت فى منتصف القرن الرابع عشر ، فبعد أن كان يليهـا أمراء العشرات أو الطبلخانات ويليها أمراء الالوف أى أمراء الدرجة الاولى ، وكان ذلك فى عهد النـاصر حسـن فى فترتى حكمـه من ٧٤٨هـ/١٣٤٧م الى ٧٥٢هـ/١٣٥١م ثم من ١٧٥٥هـ/١٣٥٤م الى ٧٦٣هـ/١٣٦١م . وفى عهد الملك الاشرف ناصر الدين شعبان الثـانى (٧٦٥هـ/١٣٦٣م) ولى اقبغـا الدوادارية ، فعظـم شأنها حتى صارت كنيابة السلطنة ، وفى عهد برقرق (٧٨٤هـ/١٣٨٢م — =

البلاد من فساد العربان (١) ، فاطاعوا الاوامر الشريفة (٢) .
وهنا لعبت الخيانة دورها ، فقد جاءته الاخبار من قبل خاير بك نائب

= ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م) . وناصر الدين فرج برقوق ٨٠٢هـ/١٣٩٩م ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) والملك المؤيد (٨١٥هـ/١٤١٢م — ٨٢٥هـ/١٤٢١م) ازداد المنصب خطورة وخاصة حين وليه يشبك (من كلمتين : ياش بك) اى عمرو بك بسكون الميم) فى أيام الناصر فرج فقد كان الدوادارية يشرفون على البريد والمالية وعلى العزل والنصب والقضاء .

وباتساع اختصاصات الدوادار كثر عدد الدوادارية حتى بلغ فى الفترات عشرة ، وعندئذ عرف أكبرهم باسم الدوادار الكبير ، ثم ظهرت وظيفة الدوادار الثانى ، ثم ظهرت وظيفة الدوادار الثالث لنقل الرسائل بين السلطان والمماليك .

وأصل اختصاص الدوادار تصدير الرسائل والاوامر الى المرسل اليها وعرض المناشير والقصص والملتماسات ليوقعها السلطان ، ولقد كان الدوادار يتسلل هو والجاندار كاتب السر البريد الوارد، ثم يعرضه الدوادار على السلطان .

وكان الدوادار يشار السلطان فيمن يؤذن له بدخول القصر ، فان كان من يؤذن له بالمقابلة غير واقف على قواعد التشريفة فان الدوادار يلقنه القواعد قبل المثول بين يدى السلطان .

وقد عرف هذا المنصب فى الدولة العثمانية ، ولكن الدوادار فى الادارة العثمانية كان بمثابة رئيس للكتاب ، ولقد كان فى الديوان الهمايونى قلم يسمى « دويتدار همايون » ويعمل ثلاثة من الدويتدارية وكان من بـ ين(خدمة باب أصفى) أ ى موظفى باب الصدر الاعظم وهو منسوب هنا الى أصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام ، دويتدار ، وكان للنشانجي دويتدار ، وكان فى الدفتردارية يعرف بدويتدار المالية يعرض الاوراق على الدفتردار للتوقيع .

وفى أيام محمد على كان لفظ الدوادار الذى استعمله رجالات دواوين الانشاء فى العصر المملوكى قد بطل استعماله وحل محله اللفظ العثمانى دويتدار بقلب الدال الاخيرة تاء فى اللفظ هكذا . (انظر أحمد السعيد سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، ص١٠٩ — ١١١) .

(١) محمد بن أبى السرور البكرى ، تحفة الظرفاء فى ذكر الملوك والخلفاء ، ويليه كتاب الفتوحات العثمانية للديار المصرية ، ص٥٨ — ٥٩ .

(٢) محمد بن أبى السرور البكرى ، اللطائف الربانية ، ص ٧٠ .

لطان المماليك فى حلب يخبره ، بأن الاستعدادات العثمانية فى الشام ليست موجهة بالدرجة الاولى ضد المماليك فى مصر ، ولكنها ضد الصفويين ، وبالرغم من تحذيرات الامير سيباى نائب الشام للغورى لخيانة خاير بك الا انه — أى الغورى — لم يعبأ بهذا الرأى، كما لم يكن خاير بك وحده فى الميدان بل كان هناك جان بردى الغزالى وآخرون .

وتحركت الجيوش المصرية بقيادة السلطان قانصــوة الغــورى الى الشام ، وحدثت معركة مرج دابق عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م وقد أبدى المماليك وسلطانهم الغورى شجاعة نادرة ، حتى لقد فكر السلطان سليم « فى الهروب أو طلب الامان » عسى أن يتمكن من اعادة تنظيم صفوفه(١) .

واخيرا انتهت المعركة بانتصار السلطان سليم على سلطان المماليك قانصوة الغورى ويرجع أسباب ذلك النصر الى استخدام العثمانيين للاسلحة الحديثة فىذلك الوقت مثل المدافع والبنــادق التى لم يستخدمها المماليك ، والخيانة التى دبت فى صفوف المماليك والتى تمثلت فى خاير بك وجان بردى الغزالى وغيرهم .

ويمكننا القول بأنه حتى اذا كانت الخيانة لم تلعب دورها فى صفوف المماليك فان النصر كان مؤكدا بالنسبة للعثمــــانيين ، ويرجع ذلك الى استخدامهم الاسلحة الحديثة المنتشرة فى ذلك الوقت مثل المدافع ، بعكس المماليك الذين اعتمــدوا على نظام الفروسية ، هذا بالاضــافة الى ضعف الدولة المملوكية نفسها ، هذا الضعف الذى تمثل فى ضــآلة الاستعدادات للحرب وقلة الاموال ، وتخاذل أمراء المماليك انفسهم ، وازدياد التنــازع على العرش (٢) .

---

(١) ابن اياس ، المصدر الســابق ، جـ٥/٦٥ ، مصطفى الشــافعى القلعاوى ، صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان ، ص١١٤ ، ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص١٨٤ .

(٢) ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ٥/٣٠ .

ويبدو أن الضعف أيضا قد سرى فى جسد الدولة المملوكية وخاصة بعد أن اكتشف البرتغاليون فى أوائل القرن الخامس عشر طريق رأس الرجاء الصالح ، وترتب على ذلك حرمان المماليك من مورد اقتصادى ضخم تمثل فى الضرائب التى كانت تفرض على التجارة العابرة ، مما نتج عنه ضعف مواردها الاقتصادية وبالتالى ضعف القوة العسكرية وتطويرها (١) .

ولقد حددت موقعة مرج دابق عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م الموقف بالنسبة للشام ، كما حددت موقعة الريدانية عام ١٥١٧/٩٢٣م مصير مصر والشام معا . وانتهى الامر بانهزام المماليك وعادوا فى حالة سيئة الى مصر ، وكثر الجدل فى وقت لا يحتمله النظام ولا الظروف التى تمر بها البلاد ، وعرض منصب السلطنة على نائب السلطنة طومان باى ، الذى رفض قبوله فى أول الامر ، ثم قبله بعد أن اقسم له الجميع على المصحف بعدم خيانته واطاعة أوامره (٢) .

وقبل طومان باى المنصب على هذا الاساس ، وبدأ يستعد لملاقاة العثمانيين ، الذين تقدموا من دمشق الى يافا ، وسقطت غزة بعد كسر مقاومة المماليك ، ثم تقدموا الى العرين ، وعلم سليم بتجميع بعض قوات طومان باى عند الصالحية ، فاتبع الخطة التى أملاها عليه الموقف ، فتجنب الصالحية وانحرف جنوبا ، واخترق صحراء سيناء ثم وصل الى بلبيس . ولو أن طومان باى استطاع أن يواجه العثمانيين وهم منهوكو القوى بعد عبور الصحراء

اختلفت المصادر فى موت قانصوة الغورى، فيذكر البعض أنه لم يعثر له على أثر ، ويذكر البعض الآخر أن بعض العثمانيين قتلوه وأخذوا رأسه ، والبعض الثالث يذكر أن أحد أمراء المماليك قطع رأسه خشية أن يمثل به .

(١) محمد رفعت ، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ، ص٥٩ — ٦٠ .

(٢) ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ٥/٨٥ — ٨٦ .

مباشرة لكان من المحتمل ان يصدهم عن مصر ، ولكنه بوغت بوصولهم المفاجىء انى الريدانية . والتحم الجيشان وأحرز فرسان المماليك نصرا اوليا . ولكن القوات العثمانية المسلحة تسليحا جيدا بسلاح المدفعية ، أحرزت نصرا على المماليك ، بالرغم من أن السلطان سليم فقد وزيره سنان باشا ى هذه المعركة(١) .

ويصف أبى السرور البكرى هذه المعركة بقوله (٢) :

« وفى يوم الاربعاء ثانى عشر من ذى الحجة (٩٢٣هـ/١٥١٧م) وصل عسكر السلطان سليم الى بركة الحاج فاضطربت الاحوال وغلق باب الفتوح وباب النصر وباب الشعرية وباب البحر وباب القنطرة وغير ذلك من الابواب وغلقت أسواق القاهرة وتعطلت الطواحين فلما تحقق السلطان طومان باى وصول العسكر العثمانى الى بركة الحاج رعش التفير بالوطاق وركب العسكر قاطبة مع الامراء ودقت الطبول وركب السلطان طومان باى بنفسه وصار يرتب العسكر على قدر منازلهم فى الجبل الاحمر الى غيط بالمطرية وكان السلطان طومان باى شجاعا له همة عالية ولو كان السلطان الفورى حيا ما كان يفعل بعض ما فعله هذا ولكن الامر قدر لم يعطى من الله تعالى النصر فلم يقع فى ذلك اليوم فقالوا لم يجسر السلطان طومان باى أن يتوجه الى السلطان سليم خان فلما كان يوم الخميس زحف عسكر مولانا السلطان خان ووصلت أوايلهم الى الجبل الاحمر فلما بلغ السلطان طومان باى ذلك نادى العسكر بالذهاب الى عسكر السلطان سليم خان وأقبل عسكر السلطان سليم خان حتى سد العصا وهم لقطع الليل فتلاقا الجيشان فى أوايل الريدانية فكان بين الفريقين قتلة عظيمة فهو له يطول شرحها من الواقعه

---

(١) محمد ابن أبى السرور البكرى ، اللطائف الربانية ، ص٨٠ — ٩٩ ؛ حسن عثمان ، ومحمد توفيق ، تاريخ مصر فى العهد العثمانى ، ص٤٢ ، عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص٨٧ .

(٢) محمد بن أبى السرور البكرى ، المصدر السابق ، ص٩٩ — ١٠٠ .

التى كانت بمرج دابق فقتل من العثمانية لا يحصى عددا وقتل سنان باشا » .

وعمـل السلطان طومان باى بكل السبل على تموين جيشه واراحته وعلى هذا أصدر اوامره للامير ماماى الصغير المحتسب ، بضرورة التنبيه على أرباب الصنائع والزياتين ان يتوجهوا بمنتجاتهم بالريدانية حيث يقيم جنوده ، واصدر اوامره الى جيشه بأن كل من سيحاول الهروب سـيكون مصيره الاعدام(١) .

وبالرغم من هزيمة السلطان طومان باى فى الريدانية عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م والقضاء تماما على دولة المماليك فى مصر ، الا اننـا نجد أن السلطان سليم خان طلب وقف القتال ، وعرض على طومان باى حكم الصعيد تحت السيادة العثمانية(٢) ولكنه رفض هذا العرض حيث كان يحدوه الامل فى النصر . لكن السؤال الذى يطـرح نفسـه الآن ، هو لماذا عرض السلطان سليم على السلطان طومان باى حكم الصعيـد بالذات ؟ هل كان هذا يرجع الى أن السلطان العثمـانى يقدر أهميـة الصعيد من جميـع النواحى السياسيه والاقتصادية والاجتماعية ؟ أن البـاحث يرى أن السلطان سليم لم يكن قد وصل الى هذه الدرجة من التفكير ، وربما كان يهدف من وراء ذلك الى ابعاد طومان باى عن مركز الاحداث فى القاهرة ، كما أن سليم لم يكن صادقا فى تنفيذ ذلك ، اذ أن الهدف من ذلك كسب الوقت ، خاصة انه وعد خاير بك بحكم مصر كمكافاة له على خيانته لسيده طومان باى ، كمـا كان السلطان سليم يعلم جيدا أنه لو فعل ذلك فسوف يشق عليه عصا الطاعة ، كما أنه سيسبب العديد من المشاكل لوالى مصر بعد ذلك بسبب بعـد الصعيد عن السلطات الحاكمة فى القاهرة ، وهذا ما سنلاحظه فى الفصول القادمة ، من

---

(١) محمد ابن السرور البكرى ، المصدر السابق ، ص٩٦ — ٩٧ .

(٢) مصطفى الشافعى القلعاوى ، المصدر السابق ، ص١١٥ ، حسن عثمان ومحمد توفيق ، المرجع السابق ، ص٢٤٢ .

ان الصعيد قد لعب دورا هاما ابان الحكم العثمانى لمصر (١) .

كما أن سلطانا عظيما مثل طومان باى لا يقبل مثل ذلك العرض ، لانه ليس من المعقول أن يكون تابعا بعد أن كان سلطانا .

ثالثا — انسحاب طومان باى الى البهنسا :

بعد أن هزم طومان باى فى الريدانية عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م قام ببعض الاعمال العسكرية ضد العثمانيين ، وانتهى به الامر الى أن لجأ ، ومعه بعض الجنود والعربان الذين كانوا بصحبته ، الى دهشور (٢) بعد أن شعروا بالعساكر العثمانية تتعقبهم ، وأراد استمالة الشعب اليه ، فأصدر أوامره باعلان الناس أن الخراج مرفوع عن مصر لمدة ثلاث سنوات ووعد بمكافأة من ينضم اليه ، وعلى هذا الاساس انضم اليه بعض العربان ، ثم انتقل الى اطفيح فأطاعه أكثر العربان هناك (٣) .

ويقول ابن زنبل الرمال عن ذلك (٤) .

« رأى السلطان طومان باى من تبعه من الامراء أن يرحلوا الى دهشور وينادون فى البلاد أن الخراج بطال ثلاث سنوات وأن من أراد القتال ونصرة السلطان طومان باى فليسرع وله ما لنا وعليه ما علينا فلما كان كذلك اجتمع عليهم عالم عظيم من عرب وفلاحين » .

---

(١) انظر الفصل الرابع

(٢) دهشور : هى من القرى القديمة ، التابعة لبلدة العياط بالجيزة . انظر محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ج٣/٥٣ .

(٣) احمد بن زنبل الرمال ، تاريخ السلطان سليم مع السلطان قانصوه الغورى ، ص٥٧ — ٥٨ ، جلال يحيى ، مصر الحديثة ، ص١٠٨ — ١١٠ ، عبد الكريم رافق ، بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى الى حملة نابليون بونابرت ، ص١٠٨ — ١٠٩ .

(٤) أحمد بن زنبل الرمال ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

وظهر طومان باى بعد ذلك فى البهنسا ، واقام بها وعندما شعر مقدما بأن نتيجة المعركة لن تكون فى صالحه فضل الصلح ، فأرسل القاضى عبد السلام البكرى قاضى البهنسا الى الخليفة ، ليطلب له الامان من السلطان سليم ، وعرض عليه الصلح على شرط أن يخرج السلطان العثمانى من مصر ، وأن يكون — طومان باى — نائبا عنه فى مصر ، وأن تكون الخطبة باسمه والسكة باسمه ، وأفهمه بأن عرضه للصلح ليس عجزا منه(١) ولنا أن نتساءل كيف يفرض المهزوم شروطه على المنتصر ، من المحتمل أن طومان باى كان يحدوه الامل فى النصر ، وخاصة أنه قد تجمع لديه الكثير من عربان وأهل الصعيد ، مما جعله يوقن بتحقيق النصر ، ولكنها صحوة الموت لدولة محكوم عليها بالزوال بعد أن وصلت الى مرحلة الشيخوخة ، وأصابها الضعف الذى سرى فى جسدها ، كما أن وجوده فى الصعيد مكنه من استخدام السلاح الاقتصادى ضد العثمانيين، مستغلا فى ذلك الظروف الاقتصادية الصعبة التى مرت بها البلاد فى ذلك الوقت ، حيث أن الغلال اختفت من القاهرة ، واختفى معها الخبز ، واستولى العثمانيون على مخازن (شون) القاهرة ، وأخذوا غلالها وأطعموا بها خيولهم ، كما استولوا على القمح الموجود فى الطواحين ، حتى أن بيوت الله لم تسلم من نهبهم ، فقد استولوا على البسط والقناديل الموجودة فى مسجد الامام الشافعى ، كان هذا الموقف واضحا فى القاهرة ، أما فى الصعيد فقد كان لاقامة طومان باى عند أولاد عمر أثره بأن

---

(١) ابن اياس ، المصدر السابق ، جـ٥/١٦٦ ، محمد ابن أبى السرور البكرى ، اللطائف الربانية ، ص١٠٩ — ١١٠ ، ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص١٩٢ ، أحمد فؤاد متولى ، الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته من واقع المصادر التركية والمصرية المعاصرة ، عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٧٩ — ٨٠ ، ص ٦٣ .
P.M. Holt, Egypt and the fertile Crescent, PP. 40-41.

ساعد على تأزم الموقف الاقتصادى ومنع الغلال عن القاهرة(١) .

وبالرغم من هذا ، فقد وافق السلطان سليم على الصلح ، وكتب اتفاقا بذلك ، ووقع عليه الخليفة والقضاة الاربعة ، وذهب الوفد المرسل من قبل السلطان سليم ماعدا الخليفة الذى أرسل دواداره ، ولكن حدث ما عرقل تنفيذ هذا الاتفاق ، اذ خرجت عليهم جماعة من أتباع طومان باى ، وقتلوهم ماعدا دوادار الخليفة الذى سرقت ملابسه ، واشيع عن قتل قاضى البهنسا عبد السلام البكرى(٢) . وفعل ذلك طومان باى بالاتفاق مع العربان ، لأنه كان يعتقد انه سيحقق النصر بتشجيع من العربان ، وخاصة أن الانباء قد وصلته بوصول مراكب محملة بالاسلحة(٣) .

وأيقن السلطان سليم أن طومان باى لم يكن جادا فى الصلح ، وانتقم لمقتل الوفد بأن أخرج أمراء المماليك المسجونين بالقلعـــة ، وقتلهم وترك جثثهم تنهشها الكلاب (٤) .

رابعا ــ هروب طومان باى ونهاية دولة المماليك :

ونتيجة لهذا الموقف ، هرب طومان باى الى الجيزة ، واستخدم السلاح اقتصادى ضد العثمانيين ، ومنع توصيل البضـــائع الى القـــاهرة ، وكانت تصل من الجيزة وقليوب والمنيا . وحدثت بعض المعارك بين الطرفين ، بعد أن أعاد طومان باى تنظيم قواته ، واشترك معه بعض العـــربان وتقابلت القوات العثمانية مع قوات المماليك التى انهزمت للمرة الخامسة عنـــد كوم

(١) ابن اياس ، جـ٥/١٦٢ ــ ١٦٣ ، محمد بن أبى السرور البكرى ، اللطائف الربانية ، ص١٠٩ .
(٢) ابن اياس ، جـ٥/١٦٧ ، ابراهيـــم طرخان ، المرجع الســـابق ، ص١٩٣ .
(٣) محمد ابن السرور البكرى ، اللطائف الربانية ، ص١١١ .
(٤) محمد ابن السرور البكرى ، تحفة الظرفاء فى ذكر الملوك والخلفاء ، ص١١٢ .

الحمام(١) واضطروا للانسحاب الى بلدة تسمى البوطة فى أعلى انروجه(٢).

وقد علم بعض امراء المماليك بنتيجة هذه المعارك ، أمثال جانم السيفى(٣) الذى وضع نفسه تحت طاعة السلطان سليم ووعده بتوليته الفيوم ، وعينه مستشارا له (٤) .

كما وعد جانم السيفى السلطان سليم باحضار رأس طومان باى ، وجهز السلطان سليم تجريدة كبيرة مكونة من خمسة عشر ألف جندى بالاضافة الى جنود آخرين من حاملى البنادق والمدافع . وتأزم الموقف لهذا الحشد الكبير لدرجة أن بعض العربان المشتركين بجانب طومان باى لم يحتملوا هذه المعارك وفروا هاربين ، مما نتج عنه ضعف قوات المماليك بالاضافة الى تخاذلهم (٥) .

واستنكر أمراء المماليك موقف جانم السيفى هذا ، وخاصة الامير دوليتباى كاشف الجيزة . واشتبك الطرفان فى معارك ضارية كاد دولتباى أن يقتل جانم فيها لولا أن انقذته القوات العثمانية (٦) ، وقامت معارك غير متكافئة بالمرة ، وقتل الكثير من المماليك مما اضطرهم الى تقسيم قواتهم الى قسمين ، قسم تحت قيادة طومان باى ، وقسم آخر تحت قيادة شاد بك .

---

(١) كوم الحمام ، من نواحى الفيوم ولايزال موجودا فى زمام أبشواى . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، البلاد المندرسة ، ص٣٩٢).
(٢) انظر ، محمد رمزى المرجع السابق ، ص١٩٠ .
(٣) جانم السيفى ، تولى منصب كاشف الفيوم وهو الذى اشترك مع اينال كاشف الغربية فى ثورة ضد العثمانين ، كما سينتقم لموت طومان باى من ابن مرعى لأنه خان العهد عندما اختفى عنده طومان باى وأرشد عنه .
(٤) أحمد بن زنبل الرمال ، المصدر السابق ، ص٤١ ، ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص٢٠٤ .
(٥) ابن اياس ، جـ٥/١٦٠ .
(٦) أحمد بن زنبل الرمال ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

وبهذا التنظيم الجديد حققت القوات المملوكية النصر ، ولم ينج من الموت الا جانم واغات الانكشارية(١) المسمى بابن اياس واستولى المماليك على مغانم كثيرة من الاسلحة(٢) ثم استؤنف القتال مرة اخرى وهزمت القوات المملوكية. وبهذا الانتصار الذى تحقق للقوات العثمانية انتقم السلطان سليم من المماليك والعربان الذين وقعوا فى الاسر بأن قطع رؤوسهم ووضعها على أعمدة من الخشب ، وساروا بها بشوارع القاهرة ، وهرب طومان باى الى الدلتا(٣) وقبل هروبه اليها أراد الهروب الى جرجا ، ولكن حاكم جرجا على بن عمر شيخ هوارة منعه من دخول جرجا ، بعد هزيمته أمام السلطان

---

(١) أغا الانكشارية :

(أ) أغا : تركية من المصدر أغمق ، ومعناه الكبر وتقدم السن ، وقيل انها من الكلمة الفارسية « أقا » وجرى العرب على اضافة تاء اليها اذا وقعت مضافا .

تطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة ، وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص١٧) .

(ب) الانكشارية : تركية من الكلمتين (١) يكى Yeni بالنون الخيشومية،بمعنى جديد. (٢) جرى Gery بالجيم المشوبة بمعنى العسكر ، يكيجرى = العسكر الجديد ، ترد فى الجبرتى بصيغة الينكجرية .

جيش من المشاة ، أنشىء فى عهد السلطان العثمانى أورخان (٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ، كانت نواته من أهل الفتوة فى الاناضول ، ثم اعتمد على أبناء نصارى البلقان بعد تتريكهم وتنشئتهم على الاسلام ، كان جنوده عزابا ، ثم سمح لهم فى عهد السلطان سليم الاول بالزواج بشرط كبر السن، ثم أطلق حق الزواج ، جرى هذا الجيش على سنة أرباب الحرف فى اختيار شيخ Patron لكل طائفة ، وكان شيخه هو الصوفى التركى الحاج بكتاش ولى (انظر ، أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص٣١) .

(٢) أحمد بن زنبل الرمال، المصدر السابق ، ص٤٤ .

(٣) ابن اياس ، جـ٥/١٧٤ ، أحمد الرمال ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

سليم وقال « لانووى من عصى السلطان لئلا نبتلى ببلائه »(١) وفضل الهروب الى اتروجة ، فلاقاه حسن بن مرعى وابن أخيه شكر ، وكان بينهما علاقة مودة قديمة ، وخشى طومان باى من غدرهما ، وعلى هذا احضر لهما مصحفا شريفا واقسما انهما لا يخونانه ولا يغدران به ، ولكنهما نكثا بعهدهما ، لانهما كانا يعلما بزوال دولة المماليك ، وأرسلا الى السلطان سليم ليخبراه بوجود طومان باى طرفهما ، وقبض عليه واعدم(٢) . وقام حسن بن مرعى ببعض التصرفات المشبوهة ، وانتهى أمره بالقبض عليه وقتل ومعه ابن أخيه ، وانتقم منهما اينال السيفى طراباى وجانم السيفى وشرب المماليك من دمهما انتقاما لتسليمها طومان باى(٣) .

أما العلاقة بين الصعيد وبين السلطات الحاكمة فى القاهرة قبل الفتح العثمانى فيتعرض لها الباحث فى الصفحات التالية(٤) .

خامسا — موقف الصعيد من الفتح العثمانى :

انتهى الامر بانتصار العثمانيين ، وانتهاء دولة المماليك وترتب على هذا أن أصبحت مصر ولاية عثمانية ، بعد أن كانت مقر للسلطنة المملوكية ووضع العثمانيون نظاما اداريا دقيقا ، حتى يضمنوا الاستقرار ، وسوف نتعرض لذلك فى صفحات تالية (٥) ولكن السؤال الذى يطرح نفسه : هل قابل المصريون بصفة عامة والصعيد بصفة خاصة هذا الفتح دون أى مقاومة

---

(١) السيد أبو ضيف المدنى ، تاريخ اقليم سوهاج ، ص٥٣ .

(٢) ابن اياس ، جـ٥/١٧٤ ، محمد بن أبى السرور البكرى ، اللطائف الربانية ، ص١١٣ ، نفس المؤلف ، المنح الرحمانية ، ص١٨٥ — ١٨٦ ، أحمد بن زنبل الرمال ، المصدر السابق ، ص٩٦ — ٩٨ .

(٣) أحمد فؤاد متولى ، المرجع السابق ، ص٢٤٠ ، عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ، ص١٣٨ .

(٤) انظر الفصل الرابع

(٥) انظر الفصل الثالث

تذكر ؟ من الطبيعي أن يقاوم المصريون سواء في الوجه البحـــري أو الوجه القبلي العثمانيين ، ولكننا سنركز هنا بالدرجة الاولى على موقف الصعيد .

من الملاحظ أنه بعد أن تم فتح العثمـــانيين لمصر ، أن أرسلوا رسلهم الى الصعيد ، وعقدوا اتفاقيات مع بعض قبائلها ، وأعطى السلطان سليم بعض مشايخ القبائل الهدايا (١) كمـــا أن أمراء الصعيد ، كانوا يقـــدمون الهدايا الى الولاة العثمانيين ، كما كان هناك بعض الولاة الذين لا يقبلون مثل هذه الهدايا ويردونها ويعاقبون أصحابها (٢) .

وقد جرت العادة أيضا أن يقدم حكام الاقاليم الهامة هدايا ســـنويا للباشا ، فعلى سبيل المثال كان على حاكم جرجا أن يقدم للباشا هدية مكونة من الجواد والعبيـــد السود وجواري سوداء وعددا من الجمـــال والعنبر والكافور واشياء أخرى (٣) .

على هذا الاساس سارت الدولة العثمانية ، في سياستها ازاء الصعيد وبخاصة العربان ، الذين أعطتهم مساحات معينة من الاراضي نظير الحماية . لأنه لم تكن هناك حاميات قد انشئت في الصعيد . وليس معنى هذا أن كل

---

(١) ابن اياس ، جـ٥/٤٣٥ ،

S.J. Shaw, The Financial and Adminstrative Organization and Advelopment of Ottoman Egypt, PP. 29-30.

ليلى عبد اللطيف ، الادارة في مصر في العصر العثماني ، ص٢٩ .

(٢) محمد بن ابى السرور البكري ، الكواكب السائرة في اخبـــار مصر والقاهرة ، جـ٣ ص٤٧ ـــ ٤٨ ، نفس المؤلف ، المنح الرحمانيـــة ، ص١٤٣ ـــ ١٤٤ ، قطب الدين المكي ، البرق اليمـــاني في الفتـــح العثماني ، ص٩٩ ـــ ١٠٠ ، ويلاحظ أن جميع هذه المصادر تؤكد أن أمير الصعيد الذي عوقب هو محمد بن عمـــر الهواري وكان ابان ولاية محمود باشا (٩٧٣هـ/١٥٦٥م ـــ ٩٧٤هـ/١٥٦٧م) وتقـــدر الهدايا بخمسين الف دينار مع بعكس أنواع التحف .

(٣) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٩٩ ـــ ١٠٠ .

القبائل العربية قد خضعت للعثمانيين ، فقد ظهرت بعض القبائل التى قاومت ، حتى أن العثمانيين كانوا يرسلون من حين لآخر بعض الحملات ، مثل حملة خادم سليمان باشا عند عودته من اليمن الذى طارد القبائل العربية فى النوبة واستولى على مدينة ابريم المحصنة فى عام ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م (١) .

وكانت أقوى القبائل العربية فى الصعيد فى القرن السادس عشر هى قبيلة عمر أوجلى (٢) التى امتد نفوذها من جرجا الى جنوب النوبة التى استقرت فى بعض المناطق ،وزرعوا الاراضى وحصلوا ضرائبها بمقتضى اتفاقهم مع العثمانيين (٣) . وأدى استقرار بعض القبائل العربية بالصعيد ، واستغلالهم للاراضى الزراعية الى قيام التنافس والنزاع فيما بينهم، ونتج عن ذلك طرد الاهالى من بعض القرى . ودافع عمر أوجلى عن اقليم البهنسا ضد اغارات بعض العربان ، وتعرضت مساحات كبيرة من الاراضى لغارات القبائل العربية ، وبخاصة عندما ضعفت السلطات الحاكمة فى القاهرة فى القرن السابع عشر ، فقد قام هؤلاء العربان بالاستيلاء على هذه الاراضى وورثوها ، وازدادت قوتهم وسطوتهم ، وكانت أقوى هذه القبائل قبائل

---

(١) ابن اياس ، جـ٥/٤٣٥ ، ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٢٩ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 29-31.

(٢) **قبيلة عمر أوجلى :** وهى قبيلة الهوارة ، وكان رئيسها على بن عمر وقت الفتح العثمانى ، وقد آلت الى هذه القبيلة امارة الصعيد منذ العصر المملوكى ، وكان قد تم خضوعه للسلطان سليم ، فاخلع عليه امرة الصعيد ، وجعل مركزها جرجا . ويؤكد ذلك أحمد شلبى (المصدر السابق ، ص١٠٥) وربما ذكر شو **Shaw** هذا ونسب القبيلة الى عمر ولم يذكر الهوارة .

(٣) Shaw, Op. Cit., P. 13.

هوارة التى قضى على بك الكبير على نفوذها عام ١١٨٣هـ/١٧٦٩م (١) .

ومادمنا قد تحدثنا عن عربان هوارة ، فلابد من الاشارة السريعة الى دورهم عقب الفتح العثماني ، فقد أمر السلطان سليم مشايخ العربان أمثال غزالة ومحارب وهوارة باحضار فرسانهم لاستعراضهم فى ميدان الرملية وسمح لهم بالعودة من حيث أتوا (٢) . ولكن تمرد بعض العربان فى اطفيح ضدالعثمانيين ، وارسلت تجريدة ضدهم ، وهزمهم الذين ولوا هاربين وامر بنهب نجوعهم وحريمهم ، وبيع نسائهم وأولادهم بأبخس الاثمان ، ووصلت الحالة النفسية للمجتمع الاصرى لدرجة سيئة ، وعصى العربان فى جميع الاقاليم (٣) .

ولم يكن العربان وحدهم الذين شقوا عصا الطاعة على العثمانيين ، بل نجد أن جماعة الانكشارية والسباهية (٤) هربوا من القاهرة ابان حكم

---

(١) Ibid. PP. 13-14.

وسنتعرض للهوارة بالتفصيل ، انظر الفصل الرابع

(٢) ابن اياس ، جـ٥/١٣٣ — ١٣٤ ، محمد بن أبى السرور البكرى ، تحفة الظرفاء ، ص٩٧ — ٩٨ ، نفس المؤلف ، اللطائف الربانية . ص٩٥ — ٩٦ ، عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ، ص١٣٤ — ١٣٥ .

(٣) أحمد بن زنبل الرمال ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

(٤) **السباهية** : وعرفوا باسم وجاق الجراكسة وهو ثلاث فرق من الفرسان الجراكسة عرفت فى مصر باسم الاسباهية (أى الفرسان من الكلمة الفارسية اسب بمعنى الحصان (انظر ، أحمد السيد سليمان ، المرجع السابق ، ص١٥٥) .
وكانت مهمتهم الاساسية حفظ الامن فى الريف وحماية الطريق . ولكنهم استغلوا نفوذهم فى الريف وفرضوا لأنفسهم كثيرا من الامتيازات والضرائب غير الشرعية التى أرهقت السكان (انظر أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

خاير بك وتوجهوا الى الميمون بالقرب من جزيرة بنى عدى(١) وأرسل خاير بك الامير قايتباى وانتصر عليهم وأغرقت مراكبهم وقتل من قتل واسر من أسر(٢).

وقام طومان باى بمحاولات عديدة لضم عربان هوارة ، ولكنهم رفضوا بحجة استخدام العثمانيين النار ، وقد حفظ السلطان سليم هذا الجميل لهم وثبتهم فى حكم الصعيد (٣) . على أية حال فقد اعقب ذلك عصيانهم ضد الحكم العثمانى فى العام التالى (٤) .

واذا كان عربان هوارة قد رفضوا الحرب بجانب طومان باى ، فقد رفض عربان المغاربة الاشتراك أيضا معه لكونه مسلما يحارب مسلما (٥) وتكشف الاحداث أن عربان المغاربة تسببوا فى الكثير من المشاكل طوال فترة الحكم العثمانى (٦) .

وشهد الصعيد نوعا آخر من العصيان ضد العثمانيين ، تمثل فى حكام الاقاليم ، ممن سبق التعرض لهم أمثال جانم السيفى كاشف البهنسا والفيوم واينال كاشف الغربية ، وخاصة عقب موت خاير بك عام ٩٢٩هـ/١٥٢٢م ابان تولية مصطفى باشا ، خاصة أن السلطان سليم قد مات هو الآخر وتولى العرش طفل صغير ، انتهز الاثنان الفرصة وتقدما الى الشرقية ، وقطعوا الاتصال بين القاهرة وسوريا ، وأراد الزينى بركات المبعوث من

---

(١) بنى عدى ، أصلها من توابع منفلوط وعرفت ببنى عدى البحرية ، ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى (انظر محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٤/٨٤) .
(٢) ابن اياس ، جـ٥/٢٥١ .
(٣) أحمد بن زنبل الرمال ، المصدر السابق ، ص٥٧ — ٥٨ ، عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ، ص١٠٨ — ١٠٩ ، ليلى عبد اللطيف ، شيخ العرب همام ، ص٥٣ — ٥٤ .
(٤) ابن اياس ، جـ٥/٢٨٥ .
(٥) محمد بن أبى السرور البكرى ، اللطائف الربانية ، ص٩٩.
(٦) انظر الفصل الثالث

قبل مصطفى باشا القيام بالوساطة ، ولكن ثبتت خيانته ضد اينال وانتقم منـــــه ، ازاء ذلك الموقف ارســـــل مصطفى باشـــا (٩٢٨هـ/١٥٢٢م — ٩٢٩هـ/١٥٢٣م) تجريدة انتقاما لمقتل الزينى وقتل جانم وهرب اينال ولم يظهر له اثر بعد ذلك (١) . ومما سبق أن موقف الصعيد من الفتح العثمانى تأرجح ما بين التبعية والمقاومة كما يتضح من مواقف العربان وغيرهم .

(١) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع الســـابق ، ص١٣٩ ، عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ، ص١٤٠ .

الفصل الثالث

التنظيم الادارى لصعيد مصر العثمانية

أولا : التنظيم الادارى لمصر العثمانية .

ثانيا : الكاشفيات فى الوجه القبلى .

ثالثا : الجهاز الادارى .

رابعا : الجهاز الادارى فى الريف .

أولا ـ التنظيم الادارى لمصر العثمانية :

كانت النتيجة النهائية للفتح العثمانى لمصر ، أن أصبحت مصر ولاية عثمانية بعد أن كانت مقر السلطنة والحكم ابان العصر المملوكى وتم عمل التنظيمات الادارية لمصر العثمانية ،وساهمت هذه التنظيمات فى الحفاظ على الكيان السياسى بعض الوقت ، وتبع ذلك عملية الفصل أو الاستقلال عن الولاية . كما حدث فى ولاية جرجا التى لعبت دورا هاما فى تاريخ مصر ابان فترة البحث وفى مقدمتها الاحداث السياسية الهامة التى تمثلت فى الصراع بين البيوتات المملوكية ، وظهرت بشكل واضح فى الصراع بين القاسمية والفقارية وغير ذلك من الاحداث الهامة التى شهدتها تلك الفترة .

ولم يكن دور الصعيد قاصرا فقط على المشاركة فى الاحداث السياسية بل شارك أيضا بدور هام فى الناحية الاقتصادية ، وتمثل فى قيامه بدور أساسى فى تموين القاهرة بالغلال التى استخدمت كسلاح اقتصادى فى أيدى حكام الصعيد ضد السلطات الحاكمة فى كثير من الاوقات ، وقد أسهم ذلك أحيانا فى حل الازمات الاقتصادية ، وأحيانا أخرى فى المساعدة على ازدياد نفوذها كوسيلة للضغط . وكان لبعد الصعيد عن مقر الحكم فى القاهرة أن اتخذ كملجأ للمماليك الفارين وسنشير الى ذلك فى الفصول القادمة(١) .

وقبل التعرض للتنظيمات الادارية التى وضعها العثمانيون لمصر بصفة عامة ، لابد من الاشارة الى التنظيمات الادارية التى كانت موجودة فى عصر المماليك .

فقد كانت الادارة الاقليمية فى اعمال الوجه بين البحرى والقبلى خارج القاهرة والاسكندرية فأشرف عليها مجموعة من الولاة . وكان الوجه البحرى مقسما الى عشرة اعمال هى القليوبية والشرقية والدقهلية (المرتاحية)

(١) انظر الفصل الخامس

ودمياط والغربية والمنوفية وابيار والبحيرة وفوة والنستراوية ، وحكم كل منها وال ماعدا البحيرة فكان يحكمها نائب . ولعل السبب فى ذلك يرجع بأمر البحيرة ، هو تخوف سلاطين المماليك من كثرة الاعراب وما يقومون به فيها من فتن وثورات بين حين وآخر ، أما اعمال الوجه القبلى فكانت ثمانية ، لكل منها واليها ، وهى الجيزة والفيومية والاشمونية والاخميمية والاطفيحية والبهنساوية والاسيوطية والقوصية ، وكانت أسوان تتبع قوص ولكنها أستقلت وصارت عملا قائما بذاته فى عهد الناصر محمد (٦٩٣هـ/١٢٩٣م — ٧٤١هـ/١٣٤١م) . ويلاحظ انه لم يوجد لكل من الوجهين البحرى والقبلى الا فى عصر دولة المماليك الجراكسة أو الثانية ، أما فى دولة المماليك البحرية فوجد كاشف للوجه البحرى يمتد نفوذه على جميع أقاليم الدلتا ، وآخر للوجه القبلى يمتد نفوذه على جميع أقاليم الصعيد . وجرى الاصطلاح بتسمية هذا الكاشف « والى الولاة » وتمتع بنفوذ كبير على الاقاليم التابعة له(١) .

أما الاسكندرية فقد كانت لها ادارة خاصة ، فقد عين لها نائب على انها نيابة مثل نيابات الشام وذلك لزيادة أهميتها واعتبارها ثغر مصر الاول على البحر المتوسط ، وكثرة الجالياه الاجنبية بها مما تطلب اعطاؤها عناية خاصة(٢) .

وأعاد العثمانيو ن النظر فى التقسيم الادارى القائم منذ الفتح العربى ، فغيروا كلمة أعمال باسم « ولاية » وقسموا البلاد من الوجهة الادارية الى ١٣ ولاية ، منها سبع فى الوجه البحرى وست فى الوجه القبلى هذا بخلاف

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص٣٥٨ ، مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٤٣ ، ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص١٠٨ .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص١٤٣ .

ستة موانى هى الاسكندرية ورشيد ودمياط والعريش والسويس والقصير(١) .

وكان يراس كل ولاية « كاشف » أو حاكم ويرأس كل ميناء قبودان ، غير ان الموانىء الثلاثة الاسكندرية ودمياط والسويس اعتبرت تابعة رأسا للدولة العثمانية يحكمها ثلاثة قبودانات من امراء البحر يعينهم السلطان(٢) .

واما القاهرة فكانت تحت ادارة أمير من المماليك ، وكانت مقر السلطات الحاكمة والادارة ويشر فعليها الباشا ورجال الادارة كأغا الانكشارية الذى يقوم بالسلطة العليا للبوليس فى القاهرة يشاركه فى حفظ الامن وتنظيم الشئون البوليسية والتموينية وفيها زعماء مصر الثلاثة وهم : زعيم مصر ، أو والى مصر وزعيم بولاق وزعيم مصر القديمة وأمين الاحتساب(٣) وكان والى القاهرة أو شيخ البلد يأتى من حيث الاهمية بعد الباشا مباشرة ثم ازدادت سلطته فيما بعد على سلطة الباشا(٤)

وعلى هذا فقد ارتكز التنظيم الادارى لمصر العثمانية على خمسة أقاليم ادارية كبرى تسمى باسم ولاية ، وكانت على النحو التالى(٥) :

١ ــ الغربية وعاصمتها المحلة الكبرى .

٢ ــ المنوفية وعاصمتها منوف .

٣ ــ الشرقية وعاصمتها المنصورة .

٤ ــ البحيرة وعاصمتها دمنهور .

٥ ــ جرجا وعاصمتها جرجا .

---

(١) ليلى عبد اللطيف احمد، المرجع السابق ، ص٣٨٢ ، عمر ممدوح ، اصول تاريخ القانون ، ص٣٦١ .
(٢) عمر ممدوح ، المرجع السابق ، ص٣٦٢ .
(٣) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص٣٨٢ .
(٤) عمر ممدوح ، المرجع السابق ، ص٣٦١ .
(٥) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٣٨٢ .

ويلاحظ على التنظيم الادارى الذى تم فى ذلك الوقت أن الوجه البحرى كانت له أربع ولايات ، أما الوجه القبلى فكان عبارة عن ولاية واحدة ، وربما يرجع ذلك الى عدم اهتمام العثمانيين بالصعيد ، أو أن القوى المسيطرة على الصعيد ، كانت فى مقدورها السيطرة عليه ، ولاسيما عربان هوارة بالذات الذين حكموا الصعيد من المنيا الى الشلال . واصبحت ولايات الوجه القبلى بعد ذلك كالاتى(١) :

بهنساوية ، اشمونين ، منفلوط ،جرجا ، اطفيح البر الشرقى ، الواح من داخل جرجا (اى الواحات) وسميت الواحات فى الصحراء الغربية باقليم الواحات خلال حكم خاير بك ، وتعتمد فى دخلها على الرسوم التى كانت تجبى من القوافل الآتية من سنار ودار فور المحملة بالذهب والعبيد ، وقد كانت تعتبر محطة بهذا الاستقلال الى عام ١١٠٠هـ/١٧٨٥م حتى أنه ابان استقلالها كانت تابعة لولاية جرجا والجيزة والفيوم .

وكثيرا ما ينشب الصراع بين الصناجق (٢) من الامراء المماليك حول تولى حكم هذه الولايات الخمس الكبرى (الشرقية ــ الغربية ــ المنوفية ــ البحيرة ــ جرجا) ، وبخاصة ولاية جرجا التى أصبحت مطمعا للكثيرين منهم ، ويرجع ذلك الى أهميتها الاقتصادية ،حيث كانت تعد مركز التموين الاول

---

(١) محمد شفيق غربال ، مصر عند مفترق الطرق ، ص٢٣
Shaw, Op. Cit., PP. 15-16.

(٢) **صنجق** : من التركية سنجاق وهى العلم والقسم من ولاية كبيرة ، والحاكم على قسم من ولاية . وقد تكون الصنجقية أيضا مجرد رتبة وصنجق طبل خانة يجمع بين مصطلحين مصطلح عثمانى ومصطلح مملوكى . فبعض الامراء فى دولة المماليك كانوا أمراء طبلخانة أى يكسبهم مقامهم أن تدق لهم الطبول وغيرها من الآلات الموسيقية التى تتكون منها طبلخانة السلطان . ولم يكن عدد الصناجق دائما أربعة وعشرين وقد احتفظت حكومة الدولة لنفسها بتعيين صناجق=

للبلاد وخاصة القمح (١) .

تلك كانت اهم الولايات الاساسية ، ولكن وجد بالاضافة الى ذلك أربعة وعشرون قسما آخر عرفات باسم الكاشفيات(٢) وكانت موزعة على

= الثغور الثلاثة المهمة الاسكندرية ودمياط والسويس وكذلك كتخداء الوزير اوالباشا .

أما التعيين للصنجقيات الباقية ، فكان يحدث فى مصر نفسها لقوة المتنافسين عليها . فكان الرجل ذوالنفوذ يسعى لأن يجعل الصناجق أو مماليكه وهكذا (انظر محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص١٤) .

(١) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص٢٣ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، ص٢٦ .

(٢) **الكاشفية** : وجمعها كاشفيات وهى وحدة ادارية صغيرة أثناء الحكم العثمانى واشتق منها لفظ كاشف وهو الذى يحكم الكاشفية كما كان الكاشف ينوب عن الصنجق الذى كان يحكم الصنجقية ، وهى احدى الاقاليم الادارية الكبرى فى مصر العثمانية . فكان الكاشف يحل محل الصنجق فى اثناء تغيب الاخير عن مقر منصبه وتفضيله قضاء معظم شهور السنة فى القاهرة . وكان هناك نوع ثان من الموظفين يحمل كل منهم لقب كاشف . وكان هؤلاء الكشاف هم وكلاء الباشا العثمانى الذين يشرفون على قرى الكاشفيات التى كان دخلها مخصص للباشا فى أقاليم معينة فى مصر .

ومما هو جدير بالذكر أن كثرة المراجع العربية والفرنسية تذكر كلمة كشوفية بدلا من كلمة كاشفية وتجمعها كشوفيات بدلا من كاشفيات ، ويذكر عبد العزيز الشناوى انه أخذا بالاحوط أن يستخدم لفظ كاشفية وجمعها كاشفيات طالما أن مصطلح الكاشفية مأخوذ ومنسوب الى كلمة كاشف .

وكان الكشاف من العسكريين من ذوى الرتب الكبيرة ، وينتمون الى أحد الفرق الحامية العثمانية السبع ، وكان من عادتهم فى أثناء جولاتهم فى مناطق عملهم أن يركب الواحد منهم جواده ، وحوله جنوده يقرعون الطبول لنشر الرهبة والرعب فى قلوب الفلاحين ، فيسارعون الى تقديم الهدايا اليه على الرغم من أن الاوامر كانت تصدر مشددة الى الكشاف بضرورة رعاية الفلاحين والمحافظة على ارواحهم واموالهم (انظر عبد العزيز الشناوى ، الدول العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، جـ١/١٦١ ، ابراهيم المويلحى ، الارض والفلاح فى العصر العثمانى ، ص٢٤٤) .

على النحو التالى(١) :

ثلاثة بمصر السفلى ، وهى بلبيس وقليوب ، وشرق الدلتا ، ثم الطرانة غرب الدلتا وكانت تابعة لولاية البحيرة ، وسبعة فى مصر الوسطى ، وهى اطفيح (شرق النيل) الجيزة ، الفيوم ، بنى سويف ، المنيا ، اشمونين ، منفلوط (غرب النيل) وأربعة عشر فى مصر العليا ، وتشمل اسيوط ، وأبوتيج ، وطما ، وطهطا ، واخميم ، وفرشوط ، وبرديس ، وبهجورة ، وقنا ، وقوص ، وابريم ، والواحات واسنا وهو .

ولم تكن هذه الكاشفيات مستقلة بذاتها ، وان كان بعضها تتمتع بما يشبه الاستقلال لانفصالها فى تدبير بعض شئونها الداخلية عن الولاية الكبرى(٢) كما أن نظام الولايات قد تدهور فى أواخر القرن الثامن عشر ، وتم انخلط بين استخدام كلمة « ولاية » وكلمة « كاشفية » .

وكان يحكم الاقاليم الخمسة الكبرى حكام بكوات ، ويحمل كل منهم رتبة الصنجقية ، ويحصل على لقب حاكم . وكانت الصنجقية من أسمى الرتب فى مصر العثمانية وأمر السلطان سليم بعد أن فتح مصر أن يكون بها أربعة وعشرون طبلخانة ، أى أمراء تدق لهم طبول وغيرها من الآلات الموسيقية تعبيرا عن مكانتهم العالية .

وكان منصب الصنجقية من المناصب الهامة ولها امتيازات مالية ، وقد تكون الصنجقية رتبة فقط أى يحملها صاحبها دون أن يشغل منصبا هاما يعرف بأنه صنجق بطال ويرقى الصنجق الى رتبة بك ، طبقا لثروته ومركزه ، وكان أمراء المماليك يسعون دائما لجعل الصناجق من أولادهم وأتباعهم (٣) .

---

(١) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٣٨١ .

(٢) حسن عثمان ومحمد توفيق ، تاريخ مصر فى العهد العثمانى ، ص٣٥٣ .

(٣) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ١٦ ، ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٢٩٣ .

وكان حكام الاقاليم يقيمون دائما فى القاهرة ، ويعودون لبعض الوقت الى أقاليمهم غير أن حاكم جرجا استقر فى اقليمه ، وقد ساعده ذلك على التمكن من اقليمه وكل بلاد الصعيد بحيث أصبح تحت ادارته ، العديد من القادة مثل الشاويشية وأغا الانكشارية . وكان يحصل بك جرجا على نصيب عينى من السلع التى كانت تأتى من سنار ودار فور مع قوافلهم (١) .

ثانيا ــ الكاشفيات فى الوجه القبلى :

وكان يوجد بجانب الصناجق فى أقاليم الوجهين البحرى والقبلى ، مناصب أخرى عرفه بالكاشفيات ، ومن يتولى هذا المنصب أمير مملوكى من الدرجة الثانية ، ولم يقتصر اطلاق لقب كاشف على الامراء فقط ، بل اطلقت على الموظفين الذين يتولون الادارة فى الاقاليم والعناية بالرى وحفظ الامن فيها وذلك فى عهد السلطنة المملوكية ، أما فى عهد العثمانيين فقد كان يطلق لفظ الكاشف على طبقتين من الموظفين وهما :

١ ــ حكام الاقاليم الادارية الصغرى .

٢ ــ وكلاء الباشا الذين يديرون قرى الكشوفية التى كانت مخصصة له فى معظم أقاليم مصر .

وقد كانت هذه المناصب تتأرجح بين سلطة الحزب المملوكى المسيطر ، وكانت غالبا بين المفقارية والقاسمية ، مثال ذلك ما حدث فى عام ١٠٧٤ هـ ١٦٦٣ م عندما سيطرت الفقارية على الحكم وتولت حكم ولايات جرجا والغربية وكاشفية الفيوم ، وحدث العكس عام ١١٢٦ هـ / ١٧٠٤ م عندما سيطرت القاسمية على الحكم تولى عدد من الصناجق امارة الحج

---

(١) جلال يحيى ، مصر الحديثة ، ص ١٧٢ .

والدفتر دارية (١) وكذلك كاشفية بنى سويف والمنصورة وحكم ولايات جرجا والبحيرة (٢) .

والكشاف هم اتباع الصناجق من مماليكهم الممتازين ، وهم ينوبون عنهم فى حكم الولايات اذا ما آثروا البقاء فى القاهرة على الذهاب الى مقر ولاياتهم ، أو يديرون بعض مناطق من صنجقياتهم أو يحكمون بعض الاقاليم التى لم تبلغ لم تبلغ مرتبة الصنجقية وتسمى كاشفيات . ولم تكن الكاشفيات ذات مساحات متساوية ، وكان بعضها قريبا وملاصقا ، وكان عددها متغيرا (٣) .

وكثيرا ما حدثت التعديلات على الكاشفيات وكانت اهمها فى القرن الثامن عشر على النحو التالى : دمنهور ، المنصورة ، المحلة الكبرى ، منوف ، بلبيس ، قليوب ، الجيزة ، الفيوم ، البهنسا ، الاشمونين ، أسيوط ، أبو تيج ، طهطا ، طها ، اخميم ، الجزيرة، سوهاج، العسيرات ، فرشوط ، بهجورة ، صدفا ، قنا ، الاقصر ، أرمنت ، اسنا أسوان .

وقد أدت كثرة هذه الكاشفيات الى عدم تناسق توزيعها ، وخاصة فى المنطقة الممتدة الى الجنوب من منفلوط ، بحيث أصبحت الكاشفيات متقاربة ذات حدود ضيقة حتى أن القرية الكبيرة كانت مركزا لبعض هذه الكاشفيات

---

(١) **دفتر دار** : دخلت كلمة دفتر دار فى الفارسية بلفظها وبمعنى جماعة الصحف ، وأما (دار) ففارسية بحث ، ومعناها الصاحب أو القيم، فالدفتردار لغويا هو صاحب الدفتر . وكان الدفتردار بمثابة وزير للمالية . وينص قانون محمد الفاتح على أن فتح الخزينة الخاصة بالمال وخزانة الدفاتر واغلاقها اذا لزم الامر بمحضر من الدفتردار انظر أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٩٨ — ٩٩ وانظر أيضا محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ص ١٦ .

(٢) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٣٩٣ .

(٣) حسن عثمان ، ومحمد توفيق ، المرجع السابق ، ص ٣٥٤ .

والمدينة الصغيرة مركزا لبعضها الاخر ، وقد يكون الهـدف من ذلك تفتيت وحدة الصعيد الادارية ، وخاصة بعد كثرة الاضطرابات التى قام بها العربان وفى مقدمتهم قبائل عربان هوارة فى القرن الثامن عشر (١) .

وبعد التعرض للتنظيم الادارى للصعيد ابان الحكم العثمانى ، نرى أن نعرض لبعض الاقاليم الرئيسية سواء ما كان منها ولاية أو كاشفية وما كان منها غير ذلك ، والتى كانت موجـودة بالفعل وماحدث من تطـورات وهى كمـا يلى :

١ ــ الجـــيزة :

كانت فى عهد الفراعنة والبطالسة ثلاثة أقســام منفصلة عن بعض ، وتشمل قسم أوسيم ، وقسم منف ، وقسم اطفيح ، وظل هذا التقسيم حتى ايام العرب أيضا . وفى عهد الدولة الفاطمية ، جعلت قسمى أوسيم ومنف قسما واحدا باسم « الجيزية » مع بقاء قسم اطفيح قائمـا بذاته . واستمر هذا التقسيم طوال عهـدى الايـوبية ، والمـماليك الجراكسـة ، وكان يقال لها « الاعمال الجيزية » وسميت باسم ولاية « الجيزة » ابان الحكـم العثمـانى لمصر (٢) .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٢) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ج ٦/٣ .

وكانت ولاية الجيزة فى عهد محمد على تشمل جميع البـلاد الواقعية على الشاطىء الغربى للنيل، وتشمل مركز امبابة والعياط. وصدر الامر العالى فى رجب سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م بتغيير اسم ولاية الجيزة الى مأمورية الجيـزة ثم الى مديرية الجيـزة وذلك بموجب الامر العالى الصادر فى أول محرم عام ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م وقد عين لهـا مديرا . ثم الغيت مديرية الجيزة وتم احـالة بلاد القسم الثانى الذى شمل بلاد مركزى العياط والجيزة على مديرية اطفيح . ثم تغيرت بعد ذلك فى عام ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م الى مديرية الجيزة كما كانت وتم الغاء مديرية اطفيح التى اضيفت الى مديرية الجيزة وسميت باسم « مديرية الجيزة واطفيح » فى عام ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م حذفت كلمة اطفيح وسميت باسم مديرية الجيزة فقط .

٢ ـ اطفيح والواحات :

تعتبر اطفيح من اقدم المدن المصرية ، واسمها المصرى الدينى Per Tipaht او Per patepah ومعناها رأس البقرة ، واسمها المصرى المدنى Matnou ولها ثلاث أسماء قبطية وهى Pavteph و Tpaht و Tpeh واسمها الرومى Aphroditopolis ويقال لها : أطفيح الخمارة ، وكانت قاعدة للقسم الثانى والعشرين بالوجه القبلى ، ومن اسمها القبطى باتبيه ، جاء اسمها العربى ، اطفيح (١) .

وقد تم عمل تعديل لها فى عهد الرومان فى التقسيم الادارى ، فصارت القسم الثانى والعشرين ، وسميت فى عهد العرب باسم « الكورة الشرقية » لوقوعها شرق النيل ، وسميت باسم الاطفيحية فى زمن الجراكسة ، وسميت باسم ولاية « الاطفيحية » فى العصر العثمانى ، وكانت تشمل البلاد الواقعة شرق النيل من ناحية البساتين ، الواقعة بمركز الجيزة قبلى مصر القديمة ، الى ناحية الشيخ فضل الواقعة بمركز بنى مزار باقليم المنيا (٢) .

وقد كانتا تسجلان فى دفتر الوجه البحرى فى العهد العثمانى ، وكان

---

(١) محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج ٢٥/٣ .

(٢) المرجع السابق ، ج ٧/٣ ، فى عام ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م سميت ولايات القطر المصرى باسم « مأموريات » فصارت اطفيح تعرف باسم مأمورية اطفيح وفى عام ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م سميت باسم « مديرية شرق اطفيح وفى عام ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م الغيت مديرية الجيزة ، اضيف القسم الثانى وهو الذى يشمل مركزى الجيزة والعياط الى مديرية « شرق اطفيح » وضمت الى الجيزة وسميت باسم « مديرية الجيزة واطفيح » وحذف اسم اطفيح عام ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م من اسم المديريات وانقرض اسم اطفيح من المراكز عام ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م وضمت الى ناحية الصف وسمى بها من ذلك التاريخ .

يكتب امام الواحات عبارة عهد والى جرجا ، وقد كانت اداريا تتبــع ولاية جــــرجا (١) .

٢ ــ الفيـــوم :

هى من المدن المصرية القديمة ، وكتب عنها أن الاسم المدنى لمدينـــة الفيـــوم هو Chedit او Chdat ومعناها الجزيرة ، لانها كانت وقت تكوينها واقعة فى بحيرة موريس ، واســـمها الدينى Per Sebek ومعناها دار التمســـاح ، لانه كان معبــود أهل الفيــوم ، ولهذا أســـمها الـــرومان Crocodiloplis اى مدينة التمساح ، ثم سماها القبط Piom ومعنـــاها قاعدة بلاد البحيرة ، لان كلمة Piom التى عرفت فيها بعد باسم Phiôm تتكون من كلمتـــين وهما Pi وتدل على المكان والتعـــريف ، Im ومعناها اليم أو البحر أو البحيرة ، ومن Phiôm أخذ العرب العرب كلمة فيوم ، وأضافوا اليها اداة التعريف ، كما أضافوها الى كثير من أسماء المدن والقرى المصرية ، فصارت الفيوم وهو اسمها العربى (٢) وسيت بالاعمال الفيومية عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م (٣) .

---

(١) ويرجح عبد الرحيم عبد الرحمن (المرجع السابق ، ص ١٦ ــ ١٧) سبب ذلك الى أنه كان اجراء اداريا خاصا بالروزنامة ، ولم يعثر فى المصادر المعاصرة أو الوثائق على تفسير لذلك . وقد بذلت كل جهدى خلال ترددى على أرشيف المحكمـــة الشرعية ودار الوثائق القومية لتقديم تفسير لذلك الا أننى لم أستطع فسيرا لذلك . وعلى هذا يكون رأى الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن هو الاصوب حتى يظهر شىء جديد .

(٢) محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج ٩٦/٣ .

(٣) المرجع السابق ، ج ٧/٣ وقد طرأ عليها عدة تعديلات ، فنجد أنها فى عام ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ سميت باسم مأمورية الفيـــوم ، وحدث تعـــديل فى عام ١٢٤٥ هـ/ ١٨٢٩ م وعلى هذا الاســـاس قسمت مأمورية الفيوم الى قسمين القسم الاول مقره الفيـــوم ، والقسم الثانى ، وكان مقره طبهار وعين على كل قسم ناظر .

٤ ــ اقليــم الاشــمونين :

هى من المــدن المصرية القــديمة ولهـــا عدة أسماء فاســـمها الدينى Hat Khmounou او Khmounou وكانتهى المركز العام لديانة الالهتوت، المسمى خمنو ، ومن اسم هذا الاله سميت المدينة بالقبطى Chmoun ، ومنه اسمها العربى القديم شمون .

ولها اسم دينى آخر وهو Sesnou ، ومعناها مدينة الثمانية آلهة : واسمها المــدنى Ounou او Ount والــرومى Hermopolis Magna ثم كان لها أسماء أخرى وهى Khmenou او Chmounou و Chmenou وكانت قاعدة القسم الخامس عشر بالوجه القبــلى فى زمن الرومان (١) ثم سمى الاشمونين فى عهد العرب (٢) .

ونقل مركز الولاية من الاشمونين الى ملوى فى عام ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م فى ابان حكم محمد باشا النشــــانجى ، وذلك لقــربها من النيل فى طــريق المواصلات بين القاهرة والصعيد

وفى عام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥ م كانت ولاية الاشمونين تضم البـــلاد التى يتكون منها مركز المنيـــا وأبو قرقاص بالمنيا ومركـــز ملوى وديروط بمديرية أسيوط (٣) .

= وفى عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣ م سميت باسم مديرية الفيــوم ، وفى عــــام ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م ضم اقليــم الفيــوم الى مديـــرية الاقاليم الوسطى (بنى سويف وبنى مزار والمنيا) وفى عام ١٢٦٩هـ ١٨٥٢ م تم فصل مديرية الفيوم من مديرية بنى ســـويف وجعلت مديرية قائمة بذاتها من أول عام ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م (انظر محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ ١٨/٣) .

(١) المرجع السابق ، جـ ٥٩/٤ .

(٢) المرجع السابق ، جـ ١٧/٣ .

(٣) محمد رمزى ، المرجع الســـابق ، جـ ١٧/٣ . وقسمت ولايـــة الاشمونين الى أربعة أقسام وسميت بعد ذلك باســـم مأمورية =

٥ ـ البهنســـا :

يعتبر هذا الاقليم من الاقسام الادارية القديمة العهد ، وسمى فى عهد الفراعنة باسم وابو ، وقاعـــدته مدينة برمزيت (البهنسا) ، وسمى باسم أوكسير نشيث فى عهد البطالســـة والرومان ، وسمى باسم باســـم كورة البهنسا فى عهد العرب ، وسمى بعمل البهنسا فى عهد المماليك الجراكســـة وباسم ولاية البهنسا فى عهد الدولة العثمانية (١) .

= الاشمونين فى عام ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م ثم فصل النصف البحـــرى منها ، الذى كان يضم مركز المنيا وأبو قرقاص وأضيف الى نصفى البهنساوية البحـــرى وقبلى ، وعرفت باســـم مأمورية الاثنايـــم الوسطى فى عام ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م .

أما النصف القبلى لولاية الاشمونين وهو الذى يمثل فى ذلك الوقت البلاد التى يتكون منها مركز ملوى ، وديروط ، فقد أضيف هو ومأمـــورية منفـــلوط فى عام ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م الى مأمورية أسيوط . ومنذ ذلك التاريخ انقـــرض اسم اقليم الاشـــمونين من أسماء الاقسام الادارية بمصر .

(١) محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ ١٦/٣ .

وعرفت باسم ولاية البهنساوية ، وكانت البلاد التى يتكـــون منها اقليم بنى سويف فى زمن محمد على باشا ، من المراكز الفشن ومغاغة وبنى مزار ، والنصـــف الشـــمالى من مركز ســـمالوط ، بالمنيا . ثم قســـمت الى نصفين هما نصـــف بحرى البهنساوية ، ونصف قبلى البهنساوية ، ثم قسم النصـــف البحرى الى أربعـــة أقسام ، وكل قسم يشمل عدة قـــرى وتم ذلك فى عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م .

وفى عام ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م سمى نصف ولاية البهنساوية البحرى مأمورية نصف البهنساوية البحرى ، ويشمل البـــلاد التى يتكون منها اقليم بنى سويف وسمى النصف القبـــلى باسم مأمورية نصـــف البهنساوية القبلى ويشمل البلاد التى يتكون منها اقليـــم النصف الشمالى لاقليم المنيا . وقسمت مأمورية نصفى البهنساوية البحرى والقبلى ، الى الجزء الشـــمالى من مأمورية الاشمونين ، وكان يشمل فى ذلك الوقت البلاد التى يتكون منها مركزى المنيا =

وقد وجدت مدينتان بهذا الاسم احداهما بالواحات والاخرى البلدة المشهورة بالصعيد بهذا الاسم بين منيل بنى خصيب وبنى سويف الى جهة الغرب وكان يطلق عليها بمج أو بمجة « وهى كلمة قبطية تستعمل مفردة ومضافة الى كلمة « كسيرانيكوس » وكان لها شهرة عظيمة قبل الاسلام ، وقد تخربت واندثرت آثارها وغطتها الرمال الاتية من الصحراء ، وقد تغير لونها من الجهة الشرقية الموجودة والمسماه باسمها وهى على الشاطىء الغربى من بحر يوسف من بلاد المنيا بقسم الجرنوس (١) .

وظلت البهنسا طوال العصر العثمانى تتأرجح ما بين ولاية وكشوفية فنجد انهـا فى عام ١٠٧٨هـ / ١٦٦٧ م ابان حكم الـوالى ابراهيم باشـا البستنجى (١٠٧٧ هـ / ١٦٦٧ م ــ ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٨ م) على مصر كانت ولاية ، وانه أمر بتعيين مصطفى أغا التفكجية (٢) لتجريدة بولاية البهنسا وتعين بمساعدة من طايفة الينكجرية والعزب (٣) .

وفى عام ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٨ م ، كانت البهنسا كشـوفية ، وكانت من

وابوقرقاص، وجعلت قاعدتها فى مدينة المنيا. ثم انقرض اسم اقليم البهنساوية بهذا التعديل وحل محلها اسم مأمورية الاقاليم الوسطى، ولم تمكث هذه التسمية طويلا حتى زالت وحـل محلها مديرتا بنى سويف والمنيا (انظر ، على مبارك ، الخطط ، ج ١٠ / ٣) .

(١) على مبارك ، المصدر السابق ، ج ٣/١٣ .

(٢) **التفكجى :** فى التركية تفنك أو « توفنك » اى البندقية التى تطـلق الرصاص ، وتعسف بعض عجم ايران فحاول ارجاعها الى كلمة تف ، والتفنكجى التركية هو صانع البندقية ومصلحها اذا عطبت ، وربما اطلقت على حملة البنادق من الجند التفكجيان : التفكجية ، جمعت جمعا فارسيا باضافة الالف والنون التفكشيان : التفكيان قلبت جيمها المشربة شينا (انظر ، أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٥٥) .

(٣) ابراهيم الصوالحى ، تراجـم الصواعق فى واقعـة الصناجق ، ص ٦٦٢ ــ ٦٦٣ .

اهميه بحيث تنازع الجميع على حكمها ، وقد قامت طائفة العزب (١) بعزل مصطفى كتخداهم (٢) وولوا بدلا منه حسين الشهير بالكبابجى ، ولكن قاوم محمود بك حاكم كشوفية البهنسا بعسكره وانتهى الامر بتعيين قانصوه بك بدلا من محمود بك (٣) .

---

(١) **العزب** : لغة من لازوج له ، وهى فى التركية اسم جمع وعلم على طائفتين من الجند العثمانى : احدهما بحرية والاخرى برية ، كانوا يؤخذون فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر من بين اشداء الشباب الترك بمعدل شاب من كل عشرين أو ثلاثين بيتا ، وكان القسم البحرى منهم قسمين أحدهما يعمل فى الترسانة ويسميه العثمانيون (عزبان ترسانة عامرة)والاخر يعمل على السفن الحربية ويسميه العثمانيون (عزبان دونغماى همايون) .

وقد اضمحل هؤلاء العزاب البحريون بعد أن عظم دور الغليونجية واللاوندة (من الفارسية لوند اى الحر المستقل المغاير والجندى المتطوع اسم لطائفة من العساكر البحرية العثمانية وقد دخلت هذه الكلمة فى اللغة الطليانية ومنها دخلت الفرنسية وقيل انها كلمة طليانية الاصل ثم انتقلت الى الترك .

وأما القسم البرى فيظن انه أنشىء فى عهد أورخان بن عثمان أو بعده بقليل ، وكانوا مشاة خفافا (خفيف بيادة) يحاربون أمام مواقع المدافع العثمانية ، ولهم عند الضرورة أن يميلوا ذات اليمين وذات الشمال غير بعيد من مواقع المدافع ، ثم كان منهم من يقيم فى القلاع وعلى الحدود ويتولون الرماية بالسهام وبالبنادق . (انظر أحمدالسعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٥١) .

(٢) **كتخدا** : بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء ، وفى التركية كتخدا من الفارسية كتخدا ، والكلمة الفارسية من كلمتين (كد) بمعنى البيت و (خدا) بمعنى الرب والصاحب فالكتخدا هو فى الاصل رب البيت ويطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد ، والامين : فقد كان يقال مثلا : وزرا كتخدا لرى اى مدير مكاتب الوزراء وامناؤهم وكان يقال خزينة كتخداسى اى امين الخزانة (انظر احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٣) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٢٧ .

وفى الاصل كانت البهنسا تتكون من المنيا ومنفلوط ، كما حدث فى عام ١١٠٠هـ / ١٦٨٨ م عندما عين حسين باشا السلحدار (١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨ م ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م) سليمان بك لولاية المنيا ومنفلوط (٣) التى تعرضت لهجوم العربان الذين قاموا بأعمال السلب والنهب ، وأدى ذلك الى حدوث أزمة اقتصادية نتيجة لهذا الهجوم ، مماجعل السلطات الحاكمة فى القاهرة ترسل لها الغلال وفى نفس الوقت طلبت مساعدة الاقاليم المجاورة لها (٢) ويبدو أن الازمة الاقتصادية استمرت الى عام ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م (٣) لانه قد تم تعيين صنجق يقوم بتحصيل هذه المساعدة الاقتصادية ومواجهة متاعبها (٤) وظلت على هذا الوضع وانتهى أمرها الى أن أصبحت تابعة لولاية الفيوم عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م بعد أن ضمت اليها الجيزة والبهنسا وأصبحت ولاية واحدة (٥) وحدث تعديل آخر وأصبحت البهنسا كشوفية مرة أخرى عام ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م فى ابان تولية اسماعيل باشا الوزير (١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م — ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م) ، وقد أصبح التنازع على الحصول على البهنسا غير مرغوب فيه ، وربما يرجع ذلك الى تعرضها للازمات الاقتصادية نتيجة لهجوم العربان عليها وتخريبها ، كما كان من يتولى ولاية البهنساوية لا يعود عليه ذلك بنفع يرجى وذلك لسابقة عندما تولى عبد الرحمن بك الذى عادت ولايته عليه بالخسارة . ثم أصبحت البهنساوية بعد ذلك ولاية عام ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م وقد ضم اليها المنيا ومنفلوط والفيوم (٦) . وقد نقل مركز الولاية من البهنسا الى الفشن عام ١١٣٣ هـ /

---

(١) المصدر السابق ، ص ٧٩٤ ، على مبارك ، الخطط ، جـ ٣/١٠ .
(٢) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٨٣ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٨٠٨ — ٨١٣ .
(٤) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٩٢٧، احمد الدمرداشى، الدرة المصانة فى اخبار الكنانة ، جـ ٣٠/١ .
(٥) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ ٣٩/١ .
(٦) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٩٥٨ .

١٧٢٠ م لاحتواء الولاية لها ، ابان ولاية محمد باشا النشانجى (١١٣٣ هـ / ١٧٢١ م — ١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م) (١) .

٦ ـ بنى سويف :

وهى من المدن المصرية القديمة ، وقد أطلق عليها أهلها بنى السيوف نسبة الى واقعة بالسلاح الابيض ، ثم سميت بعد ذلك ببنى سويف (٢) وهى مدينة كبيرة ذات أبنية وقصور وقيسارات ، ويوجد بها كثير من الابار وتتمثل شهرتها فى الطريق الموصل بدير بوش ويتصل بها ميناء اطفيح من من جهة دير الميعون القريب من البحر الاحمر (٣) وقد سماها العرب منفسوية، ثم حرقت بعد ذلك باسم بنى سويف ، واستخدم المساحون لفظ بنى سويف عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٦ م وعرفه بذلك الاسم منذ ذلك الوقت (٤) .

---

(١) محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ ١٦/٣ .

(٢) كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، جـ ٤٤٥/١ .

(٣) على مبارك ، المصدر السابق ، جـ ٩ / ٩٣ .

(٤) محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١٥٦/٣ . وقد مرت بنى سويف بعدة تطورات فكانت فى عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م تابعة لولاية البهنساوية وقد أصدر محمد على باشا أمرا عاليا فى عام١٢٣٦هـ/١٨٢٠م بتقسيم تلك الولاية الى نصفين ، وهما بحرى البهنساوى ، وقاعدته بلدة بنى سويف ، ونصف قبلى البهنساوية ، وقاعدته مدينة المنيا ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت بنى سويف قاعدة للنصف البحرى من ولاية البهنساوية ، وفى نفس الوقت قسم هذا النصف الى أربعة اقسام وهو أول وثان وثالث ورابع البهنساوية البحرى ، وجعلت كذلك قاعدة للقسم الاول من هذه الاقسام الاربعة .

وفى أول المحرم عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م صدر أمر عال بتغيير لفظ اسم مأمورية الى مديرية ، وأن يسمى النصف البحرى للبهنساوية باسم مديرية بنى سويف وعاصمتها بنى سويف .

وصدر الامر العالى فى ٢٦ شعبان عام ١٢٦٠هـ/١٠ سبتمبر ١٨٤٤م باعادة تكوين مديرية الاقاليم الوسطى الثانية وضم البهنسا مديرية نصف أول وسطى للمرة الثانية . =

وقد كانت لها أهمية تجارية ، ويرجع ذلك الى موقعها المتوسط ، ثم أصبحت كشوفية فى عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م يتجمع فيها القمح الوارد من الصعيد ، وكان يعاقب كشافها الذين يتأخرون عن توريد القمح بالقتل(١) .

٧ ــ اسيوط :

وهى من المدن المصرية القديمة ، واسمها المصرى المقدس Atf Khonti ، والادنى Saout والاشورى Siya autu والقبطى Siout ومنه اسمها العربى سيوط والرومى Lycopolis ، ومعناها مدينة الذئب ، لأن اهلها كانوا يعبدون ابن آوى الذى يشبهه الروم بالذئب . وقد سماها العرب أسيوط ، وكانت مقر ولاية الاسيوطية ، وأقام بها نائب الوجه القبلى .

ومدينة أسيوط قاعدة قسم من أيام الفراعنة ، ثم قاعدة كورة ، ثم قاعدة عمل، ثم قاعدة ولاية ، فى العهد العثمانى(٢) .

وفى سنة ١١٣٣هـ/١٧٢١م ، أجرى محمد باشا النشانجى والى مصر ، تعديلا فى تقسيم أقاليم الوجه القبلى ، فنقل قاعدة ولاية البهنساوية من بلدة

= وحدثت بعض التطورات حيث تم فصلها وضمها الى الفيوم وصدر منشور من ناظر الداخلية باطلاق اسم مركز على كل قسم فى الوجه القبلى أسوة بما هو قائم فى الوجه البحرى اعتبارا من أول يناير عام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م وبذلك أصبح قسم بنى سويف يعرف بمركز بنى سويف منذ ذلك التاريخ (انظر ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٣/١٥٦) .

(١) احمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/٣٩٠ ــ ٣٩١ . كان الكاشف أحمد بك ، وقد أمر بقتله نتيجة تأخيره فى توريد المحصول الى القاهرة .

البهنسا الى بلدة الفشن ، ونقل قاعدة ولاية الاشمونين من بلدة الاشمونين الى ملوى ، ونقل قاعدة ولاية اسيوط من مدينة اسيوط الى جرجا ، والحقت قرى القسم الشمالى من ولاية اسيوط ، الى ولاية منفلوط ، وقرى القسم الجنوبى بما فيها مدينة اسيوط ، الى ولاية جرجا ، وبذلك الغيت ولاية اسيوط ، واصبحت مدينة اسيوط من توابع ولاية جرجا(١) .

٨ ـ اخميم :

وهى من اقدم المدن المصرية القديمة ولها عدة اسماء منها الاسماء المقدسة وهى Per Min او Khenti M او Khen Min Khenme Min وكلها تنسب الى الاله « من » وهو اله الفلاحة(٢) واسمها المدنى Apou والرومى Panopolis الى الاله Pan وهو اله الفلاحة عند الرومان .

ومن اسم Kten Min المصرى تكونت اسماء رومية أخرى وهى Khemmou أو Khenim او Khemmis واسمها القبطى Chemin أو Khmin ومنه اشتق اسمها العربى اخميم(٣)

---

(١) محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٤/٨٩. ، ومرت أسيوط بعدة تطورات ففى عام ١٢٤١هـ/١٨٢٦م ، صدر أمر عال بانشاء مأمورية اسيوط ، وجعلت مدينة اسيوط قاعدة لها ، وفى عام ١٢٤٩هـ/١٨٢٦م ، سميت المأمورية بمديرية أسيوط ، ولاتزال أسيوط قاعدة لها الى اليوم ، كما انها قاعدة مركز أسيوط الذى كان انشىء باسم قسم أسيوط من عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م ، ثم سمى مركز أسيوط من أول عام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م

وبسبب اتساع دائرة العمران بمدينة أسيوط ، وزيادة أعمال الادارة والضبط بها ، صدر قرار فى عام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م بفصل مدينة أسيوط من بلاد مركز أسيوط ، وجعلها مأمورية قائمة بذاتها باسم مأمورية اسيوط ، ويتبعها ناحيتا الحمرا والوليدية .

(٢) المرجع السابق ، جـ٤/٨٩.

(٣) محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٤/٨٩ .

ووردت فى كتب القبط باسم Schmim, Schmin, Eschmin وقد حرفت الشين الى خاء ، وهو تغيير مألوف ، فصارت اخميم ، وهو اسمها العربى ، ووردت فى تربيع عام ٩٢٣هـ/١٥٢٩م باسم مدينة اخميم ، وفى تاريخ عام ١٢٣١هـ/١٨١٥م(١) .

وكانت لها شهرة كبيرة ، اذ لعبت دورا هاما فى الاحداث السياسية التى شهدتها مصر العثمانية خلال فترة البحث ، وكان يتبعها عدة بلاد فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، مثل ابو بشاى الرماسة ، وابو هدرى ويقال ابو الهدر ، وادفه ، واراضى الرمال ، والجزائر الجروف ، والجزيرة الغربية ، والجزيرة الوسطى المعروفة بابن جبارة ، والحميدية ، والرملة ، والبيارات ، السلموى ، والقلمية ، وجرف استدمر ، وبنى ضبع ، والمراغات ، والمرزوقة ، وبلصفورة ، وجرف البغدادى ، وجاور لساقيه قلته ، وجر فالبغداد ى، وجزائر الجبل ، وجزيرتى الكرماتية ، وجزيرة شندويل وجزيرة سهانة ، وسفلاق سمنت ، وسوهاى (سوهاج) فاوجلى قلفوه منشية اخميم(٢) .

واخميم قريبة من اسيوط وتقع فى البر الشرقى للنيل وبها البربا المشهورة وهى من أعظم آثار الاوائل لكبر صخورها المنحوتة وكثرة المنقوش عليها ، وقد بناها أحد ملوك القبط وهو الذى بنى مدينة سنتريه (سيوه) ، وقد قيل عنها ان اخميم بن مصرايم خصه ،ن والده قسم من أقسام الجهات انقبلية كان راسه مدينة اخميم فجعلها محل اقامته ، فسميت باسمه . وقد مر تمدينة اخميم بعدة تطورات عبر العصور المختلفة وقيل عنها الكثير من الخرافات(٣) .

---

(١) المرجع السابق ، جـ٤/٩٠ .
(٢) السيد ابو ضيف المدنى ، تاريخ اقليم سوهاج ، ص٤٨ .
(٣) على مبارك ، المصدر السابق ، جـ٨/٣٥ ، وانظر أيضا الفصل الثامن .

٩ ــ جرجــــا :

وهى مدينة قديمة بالصعيد تقع الى الشمال الغربى من النيل ، قبلى أسيوط ، ويقال انها أخذت هذا الاسم من اسم مارى جرجس ، وقد سجل اسمها فى كتب التــاريخ والوثائق بدجرجا على حسب نطــق أهل الصعيد لهــــا (١) .

وقد كانت هذه الولاية من أهم الولايات فى صعيد مصر العثمانية ، لأنها لعبت ادوارا كثيرة هامة فى تاريخها بل شارك حكامها فى كثير من الاحداث السياسية الهامة التى شهدتها مصر العثمانية ، وقد كانت تشمل معظم أراضى الصعيد ، وتضم اقاليم جرجا والفيوم واشمونين وبهنســاوية وأسيوط ، وابريم ، ولم توجد قرى كشوفية للباشا الا فى أقاليــم الفيــوم ، الاشمونين وبهنساوية ، أما فى اقليم أسيوط وجرجا وابريم فلم يرد فى الدفاتر أسماء قرى كشوفية خاصة بالباشا فيها ، بل كان كل ما يذكر فى كل من الاقاليم الثلاثة السابقة أن المتحصل من المال للكشوفية مثل ولاية أسيوطية كان فى عهــدة « مصطفى بك أمير لواء حاكم عن أمراء محافظين ولاية مصر » . وكان حكام ولاية جرجا يديرونها لحسابهم كما كانوا يديرون قرى كشوفية الباشــــا فى أقاليم ولاية جرجا ، وذلك منذ الفترة الاولى التى وجدت بها دفاتر الالتزام فى مصر ، ويعنى هذا أن تلك الاقاليم كانت للامراء منذ ذلك الوقت ولم يغتصبوها من الباشا ، وظلت كذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر(٢) .

وفى عام ١٠٨٢هـ/١٦٧١م ، ابان تولية ابراهيــــم باشــــا الوزير (١٠٨١هـ/١٦٧٠م ــ ١٠٨٣هـ/١٦٧٣م) انفصلت بعض القرى من كشوفية ولاية جرجا ، وتعطل ارسال غلال الحرمين الشريفين ، ويرجع هذا الى سوء

---

(١) المصدر السابق ، جـ١٠/٥٣ .

(٢) ليلى عبد اللطيف ، شيخ العرب همام وحكم جرجا . وقد استعنت بهذه الرسالة وأفدت منها افادة كبيرة وخاصة عنــدما تعرضت لجرجا .

الاحوال الاقتصادية بالبلاد ، وبالاضافة الى انتشار وباء الطاعون (١). وفى عام ١٠٩١هـ/١٦٨٠م امتنع موسى بك حاكم جرجا ابان تولية عثمان باشا (١٠٩١هـ/١٦٨٠م — ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م) عن دفع العوائد المطلوبة ، وانتهى الامر بالدفع بعد ذلك ، وصدرت الاوامر بعودة القرى المفصولة الى جرجا مرة اخرى فى عام١١٠٣هـ/١٦٩٣م ، ابان تولية على باشا قائم مقام (١١٠٣هـ/١٦٩٢م — ١١٠٧هـ/١٦٩٥م) وكتب بذلكحجتين ويقول الصوالحى عن ذلك (٢) .

« وفى يوم الثلاثاء عاشر شهر رجب سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩٣ م حضر من الاعتاب العالية أمير اخور حضرة مولانا السلطان أحمد نصره الله وبيده خط شريف فجمع على باشا العلماء البكرية والسادات الوفائية ونقيب الاشراف وقاضى العسكر وجميع الامراء وأغاوات البلك الخمسة وكتخدايهم واختيارية السبع بلكات بالديوان العالى وقرى الخط الشريف من مضمونه أن النواحى الذى أخرجوا من كشوفية ولاية جرجة من سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م) والى تاريخ الآن وصارت التزام فبسبب ذلك تعطل غلال الحرمين الشريفين وغلال الشون الشريف فعند ورود الخط الشريف ترجع النواحى الى كشوفية جرجة كما كانت وكل من عاند وخالف أمرنا تعرفنا به فعند ذلك قالت الجميع سمعا وطاعة لامر مولانا السلطان فقرل أن حسن اغات الجميلية حالا الشهير ببلفيا قال يكتب بذلك حجة فأمر على باشا بأن يكتب حجتين وامضاها قاضى العسكر ووضعوا أختامهم الجميع عليها » .

وازداد نفوذ القاسمية فى تلك الفترة وعين عوض بك القاسمى لضبط القرى التى خرجت من كشوفية ولاية جرجا ، وبدأ باطفيح وتم ضبطها من جميع النواحى ووزع الالتزامات الخاصة بها مثل الحى والمنشية وناحية أقواز وناحية غمارة الصغرى وناحية الواصلين وكفر حلاوة والعشر

---

(١) احمد شلبى عبد الغنى ، أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، ص١٧٠ .

(٢) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٨٤٢ — ٨٤٣.

والحلفاية(١) .

وعارض كل من الاهالى والعربان فى جــرجا ذلك ، وتعهدوا بدفــع الاموال المقررة ، واعتبر الباشا هذا تحــديا صريحا لاوامره ، ولم يقتنــع بذلك ، وأصدر اوامره بتجهيز تجــريدة عسكرية للقضــاء على عصيانهم لأوامره وتدخــل العلماء البكــرية والسادات والوفــائية وقاضى العســكر والاغاوات والاختيارية والكواخى بالديوان العالى ، واتفقوا جميعا باضافة أخرى لحساب قمح العنبر الشريف (٢) .

وفى عام ١١٠٥هـ/١٦٩٣م ، فصل من ولاية جــجا تقاسيط (٣) نواحى كشوفيتها ونواحى قرية شرق اخميم وساقلته ورانيــة وصوامعه وطوانب وطين البيارات وجرف رفاعى والبيار الملك وتوابعها (٤) .

لقد اتضح أن الهدف من توحيد أقاليم الصعيد تحت ادارة حاكم جرجا هو تقوية ذلك الحاكم الذى كان رمزا للسلطات الحاكمــة فى القاهرة فقــد

---

(١) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٤٣ ــ ٨٤٤ .

(٢) **قمح العنبر الشريف** : وهى كميات القمح الميرى التى كانت تجبى من ولايات الوجه القبلى ، وتصرف منها الجرايات والعليق لكل من يستحقها ، واذا توفرت الغلال بعد ذلك ، تطرح فى أسواق القاهرة والاسكندرية ورشيد لتوفير القوت للاهالى أولا ، فاذا تبقى فائض بعدئذ ، فيجوز لامين الشونة بيعه للتجــار الاجانب (الافرنج) ، القادمين للثغور ، بعد موافقة الباشا ، والدفتردار ، وواضح من النص ، أن الباشا تصرف تصرفا مخالفا للقواعد المتبعة (انظر ، أحمد شلبى عبد الغنى ، المصدر السابق ، ص ١٢٧) .

(٣) **تقاسيط** ، سند يعطيه ديوان الروزنامة للملتــزم ، بعد أن يرسو عليه التزام الحصة التى يتعهد بجمع الاموال المقررة عليها ، وكان ينص فى هذا السند على مقدار الاموال المقــررة على الحصــة . (انظر عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٢٥٦) .

(٤) ابراهيم الصوالحى ، الاصدر السابق ، ص ٨٥٦ .

راوا أن يجعلوه فى مركز قوى يمكنه من القضاء على اية بادرة بالعصيان من جانب القبائل العربية المتناحرة الموجـــودة فى الصعيد وبخاصـــة ان كانت جرجا محاطة بقبائل الهوارة . وبالفعل قامت حـــركات العصيان من جانب الهوارة ، ففى عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م استطاع عبد الرحمن بك القضـــاء على عصـــيانهم (١) .

وتسابق امراء البكوات المماليك للحصول على ولايات الصعيد ، ففى عام ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م تولى سليمان بك الشهير بالارمنى على ولاية جرجا خلفا لمحمد بك اباظة ، وحسن بك الشهير ابو ايدك على كشـــوفية ولاية المنيـــا والمنفلوطية (٢) .

وفى عام ١١١١هـ / ١٦٩٩ م توافد على جرجا عربانها الفارون منها بعد أن بيعت بلادهم ابان حكم حسين باشا أرنوط الشهير بنقرة (١١٠٩هـ / ١٦٩٨ م – ١١١١هـ / ١٦٩٩ م) ، وطالبـــوا بعودة بلادهـــم واســـترداد ما اخذ منهم ، واستولى ايوب بك امير الحاج على ناحية البلينا وبرديس ، ولم يتنازل عنهما واتفق على عودتهما بعد عام (٣) ونظرا لاهمية منصب حاكـــم جرجا فقد كان تعينه أو عزله لا يتم الا عن طريق الباشا ، ولذا فانه لا يعين الا احد امراء المماليك الاقوياء (٤) .

وبالاضافة الى ذلك فقد وجدت بعض البلاد التابعة لولاية جرجا مثل البلينا التى يزرع بها القصب ، ويصنع بها القفف والزنابيل (٥) ، وطهطـــا

---

(١) ليلى عبد اللطيف ، شيخ العرب همام وحكم جرجا ، ص ٨٠–٨١ .

(٢) P.M. Holt, The pattern of egyptian history from 1517-1798 In political and Social change in Modern Egypt, P. 82

(٣) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٩١ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٩٩٢ .

(٥) على مبارك ، الخطط ، جـ ٨٢/٩ .

التى ترجع شهرتها الى وجود معمل لتربية الدجاج (١) وأم دومة التى عرف عن أهلها التسامح الدينى (٢) وبنجا التى عرف عن اهلها ارتداء الملابس التقليدية كزعابيط الصوف (٣) وجهينة وأهلها من عرب جهينة القبيلة المشهورة بالجزيرة العربية التى حلت بالاقليم فى العصر الفاطمى ، ووصفوا بالشهامة والكرم والفصاحة والفطنة وثبات الجنان وخبرتهم فى الزراعة واقتناء الخيل (٤) والحرافشة ويقوم اهلها بصنع الحصر (٥) وبنى هلال ويزرع اهلها الذرة الطويلة والبصل والمقاتى وينبت بها الهيش والحلفاء الذى يصنع منه الحصر وتصنع بها الحبال (٦) وجزيرة شندويل حيث يوجد بها تجار البن والعقاقير والمواشى (٧) وساقية قلته ونزل بها جماعات من القبائل العربية (٨) وجزيرة محروس وبنى واصل وبها شايخ عرب الكنز الساكنين تحت الجبل الشرقى بين ربابنة أبى ليلى تحت قرنة جبل الهريدى الى قرية الحوايش شرقى اخميم ، ويتولوا خفر الدروب التى بالجبال ، وتقدم لهم الجمال عند الاقتضاء أما أسلحتهم فانها ملازمة لهم (٩) وأدفا وبها آثار كنيسة مارى بخوم ، ويقوم أقباطها بتفريخ الدجاج وينشر بها المعامل فى البلاد القاصية والدانية (١٠) وأولاد اسماعيل ويشتهر أهلها بالكرم والمهارة فى ركوب الخيل (١١) وأولاد يحيى ويشتهر أهلها باقتناء الجياد

---

(١) المصدر السابق ، ج ٤٠/١٣ .
(٢) المصدر السابق ، ج ٨٢/٨ .
(٣) المصدر السابق ، ج ٨٤/٩ — ٨٥ .
(٤) المصدر السابق ، ج ٦٩/١٠ — ٧٠ .
(٥) المصدر السابق ، ج ٧٢/١٠ — ٧٣ .
(٦) المصدر السابق ، ج ٩٨/٩ .
(٧) المصدر السابق ، ج ٤/١٢ — ٥ .
(٨) المصدر السابق ، ج ٦٩/١٢ .
(٩) المصدر السابق ، ج ٤٤/٨ .
(١٠) المصدر السابق ، ج ٤٤/٨ .
(١١) المصدر السابق ، ج ١٠٢/٨ .

والشهامة والكرم والترفع عن سفاسف الامور (١) .

وكانت بعض البلاد بالصعيد كشوفية مثل كشوفية المنفلوطية التى تقع شمال أسيوط وكانت قديما تسمى منبا لوط وهى كلمة قبطية معنـاها محط الفراء أى الحمر الوحشية ، وبها آثار ، وكانت ابان حكم المماليك عاصمة لمديرية(١) ، وكانت تتأرجح ما بين كشوفية وصنجقية ابان العصر العثمانى ؛ وكانت كشوفية فى عام ١٠٧٨هـ/١٦٦٧ فى ابان تولية ابراهيم باشا البستنجى (١٠٧٧هـ/١٦٦٧م — ١٠٧٨هـ/١٦٦٨م) وقد تولى كشوفيتها ذو الفقار بك . وفى عام ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م جمعت منفلوط ما بين كشوفية وصنجقية ابان تولية عبد الرحمن باشا على مصر (١٠٨٧هـ/١٦٧٦م — ١٠٩١هـ/١٦٨٠م) (٣) .

اما كشوفية « قمن العروس » فشهدت بعض الاحداث الهامة ، ويبدو أنه قد حدث الاضطراب الاقتصادى وخاصة بعد وفاة حاكمها حسن كتخدا (١١٢٨هـ/١٧١٥ م — ١١٣٥هـ/١٧٢٢ م) ابان تولية محمد باشـا أرسل مندوبا لضبطها(٣) وفى عام ١١٣٦هـ/١٧٢٣مكانت قمن العروس تابعة لولاية البهنساوية(٤) .

أما ناحية برديس فكانت تابعة لولاية جرجا ، وفى عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م وكان حاكمها عثمان بك زين الفقار ، الذى أجرى تبادلها مع ابراهيم جاويش قاذدغلى بولاية البحيرة(١) .

---

(١) المصدر السابق ، جـ٨/١٠٥ .
(٢) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٦٥٦ — ٦٩٥ .
(٣) على مبارك ، المصدر السابق ، جـ١٥/٩٤ .
(٤) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/٢٦١ . كان هذا المندوب يوسف بك الجزار عندما هرب اسماعيل بك .
(٥) يوسف الملوانى ، تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ص٣٩٢ — ٣٩٣ .
(٦) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ٢/٤٨٥ .

اما ابريم فهى بلدة من بلاد النوبة ، وتقع على الشاطىء الشرقى للنيل جنوب اسوان ،وكانت دائما ملجأ وملاذا للمماليك الفارين(٢) .

وبالنسبة لاسنا فهى بلدة صغيرة من اعمال القوصية واسمها القديم سنا ، وكانت مدينة عظيمة قديما وحديثا ، اما من حيث موقعها فتقع على الشاطىء الغربى من الاقصر (طيبة) وتحدها الجبال من الشرق والغرب ، وكانت ملجأ للامراء المماليك الفارين بسبب بعدها(٣) .

وكانت القوصية تعرف باسم قعمام وسماها العرب فصتقام وكانت تقع جنوب الاشمونين وعرفت باسم ترعة العسل ابان الاحتلال الفرنسى ، وسماها اليونانيون هرموبوليس اى الاشمونين ، وقد كانت مدينة صغيرة فى عصرهم وترجع شهرتها بكنائسها واديرتها القديمة(٤) .

أما قنا فهى من المدن المصرية القديمة ، واسمها المصرى القديم شابت . والظاهر ان اسمها تغير فى القرن الثالث الميلادى باسم مكسيميا نوبوليس وسميت بعد ذلك باسم قونة ثم عرفها العرب بقنا (٤) . وتقع شمال مدينة قوص ، وكانت من المدن التجارية المشهورة فى العصر الاسلامى (٥) . وكانت قنا تعد كورة من كور مصر ، بالصعيد الاعلى وفى عصر الدولة الفاطمية الغيت الكور ، وانشئت الاقسام الادارية الكبيرة فأضيفت قنا الى الاعمال القوصية ، التى كانت قاعدتها مدينة قوص ، فأصبحت قنا من نواحيها ، استمرت كذلك الى آخر دولة المماليك . وفى العص العثمانى ، الغيت الاعمال القوصية والاخميمية ،والاسيوطية ، وجعلت كلها فى عام ٩٢٣هـ/١٥٢٦م

---

(١) على مبارك ، المصدر السابق ، جـ١٣/٨ — ١٤ ، انظر الفصل الخامس ع

(٢) المصدر السابق ، جـ٥٩/٨ .

(٣) المصدر السابق ، جـ١٤٠/١٤ .

(٤) محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ١٧٨/٤ .

(٥) المصدر السابق ، جـ٦٨/١٤ — ٦٩ .

اقليما واحدا باسم ولاية جرجا (١) .

وكانت فرشوط تابعة وتقع شمال الكوم الاحمر وفى جنوبها قرية القمامة ويقابلها فى البر الشرقى قرية نجع سالم وكانت تتبع قوص سابقا ، وكانت تسمى برشوط ووجدت فيها كنيستان باسم مريم البتول والدة عيسى عليه السلام ، وفى جهتها الشرقية جامع شيخ العرب همام وترجع شهرتها الى أنها كانت من اعظم مدن الصعيد ابان حكم همام بن يوسف الهوارى وشهدت نهايته على أيدى محمد بك ابو الذهب (٢) .

١٠ ــ اسوان :

وهى من المدن الاكثر قدما ، واسمها المصرى القديم Sounou أو Soun ومعناها السوق ، أو محل التجارة ، حيث كانت تتبادل أنواع التجارة من القطرين المصرى والسودانى بسبب وجود الشلال الاول فى أضيق نقطة من الوادى ، اسمها العبرى Souweneh والرومى Souni واللاتينى Syéne والقبطى Souan ومنه اسمها العربى أسوان (٣) .

أما اسوان فى دولة المماليك البحرية فأصبحت تابعة لقوص (٤) وفى عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م سقطت فى أيدى بنى الكنز فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، وخاصة بعد قيام ثورات العربان ضد المماليك وأدى ذلك الى تحالف قبيلة هوارة مع قبيلة بنى الكنز على مهاجمة أسوان . وخاض بنو الكنز مع سلطنة المماليك الجراكسة المعارك بهدف السيطرة على أسوان ، واستعادة نفوذهم فيها ، فقد استنفذوا قواهم ، ولم يعد لهم نفوذ كما كان من قبل فى العصر الايوبى فى فرض نوع من السيادة الارستقراطية على القبائل العربية الموجودة فى منطقة اسوان . وليس أدل على ذلك من ان قبيلة هوارة

---

(١) محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ ٤ / ١٧٩ .
(٢) على مبارك ، المصدر السابق ، جـ١٤/٦٨ ــ ٦٩ .
(٣) محمد رمزى ، المرجع السابق ، جـ٤/٢١٦ ــ ٢١٧ .
(٢) محمود الحريرى ، أسوان فى العصور الوسطى ، ص٤٦ ــ ٤٧ .

زحفت على أسوان فى عام ٨١٥هـ/١٤١٢م واشتبكت فى حروب مع أولاد بنى الكنز انتهت هذه الحروب بهزيمتهم ، وقتل كثـير من اهلها وسبى نساؤها واطفالها ، وقامت هوارة بهدم سور المدينة ، تاركة اسوان خرابا واستمر الوضع بأسوان على ذلك الى أن جاء السلطان سليم الاول مصر وفتحها عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (١) .

ثالثا — الجهاز الادارى فى صعيد مصر العثمانية :

بعد أن تبينت لنا أهم الولايات والكاشفيات فى الوجه القبلى ابان الحكم العثمـانى فى مصر ، نرى أن نعرض لنظـام الادارة فى الولاية والصنجقية والكاشفية ، حتى نلقى الضـوء على النظـام الادارى الذى كان متبعـا فى العصرين المملوكى والعثمانى والذى استمر فى العصر العثمانى ما يقـرب من قرون ثلاثة .

فقد كان المتبع فى الادارة المحلية ونظامها فى الولايات أن الولاية كانت مقسمة الى عدة مقاطعات ، وكل مقاطعة تتكون من عدة قرى ومدن صغرى والاراضى المزروعة ، وقسمت كل مقاطعة الى أربعة وعشرين قيراطا ، وكان الملتزم عادة اما أن يكون بمفـرده فى ادارة المقاطعـة أو أن يكون معه عدة ملتزمين كانوا غالبا من كبار ضباط العثمانيين ثم دخل هذا الميدان التجـار ورجال الدين ومشايخ العربان ، وأصبحت غالبية الملتزمين من أمراء المماليك، وكانت القرى تسمى أحيانا بأسماء الملتزمين(٢) .

ووجد بجانب هذه الاقسام الادارية المالية ، جهـاز ادارى محلى كان يتكون هذا الجهاز بفروعه المختلفة فى معظم الاحيان من أبناء القرية نفسها ويتبع الملتزم أو الملتزمين مباشرة ، مع ارتباطه بالجهاز المركزى سـواء فى

---

(١) المرجع السابق ، ص٤٧ .

(٢) Shaw, Op. Cit., PP. 52-54.

عاصمة الولاية ، أو فى القاهرة ينفذ أوامره ، وينوب عنه فى الاشراف على ادارة هذه الاقسام الادارية الصغيرة(١) .

وكان الجهاز الادارى يتكو نمن حكام الاقاليم أو الولايات ثم بعد ذلك الصناجق أو الكشاف ، والاوجاقات العسكرية والوكيل أو القائمقام أما ادارة القرى فى مصر العثمانية بصفة عامة والصعيد بصفة خاصة ، فكانت الادارة موكلة الى الملتزم ويمثله قائمقـــام ومعه موظفون يختـــارهم وهم الشيوخ والشاهد ، والصراف ، والمشد والخفــراء ، والوكيــل ، والكلاف ، وكان الاجراء المتبع بطريق الضرورة اختيـــار كل من الشـــاهد والخولى من بين سكان القرية(٢) .

أما ادارة الولاية نفسها فقد كان يرأسها بك ، يحمــل رتبة الصنجقية ويحصل على لقب حاكم . وكان لكل اقليم ادارى عاصمة سواء اكان ولاية أم كشوفية يقيم فيها البك أو الكاشف حاكم الاقليم(٣) .

وسنتعرض بالتفصيل لكـ لمن اشترك فى الجهاز الادارى ســـواء فى الاقليم أو المدن أو القرى على النحو التالى :

١ ــ حاكم الولاية :

وكان يعين من بين الامراء المماليك ، من الصناجق أو الكشاف الذين الذين يحملون لقب بك ، وكان يعين دائمـــا لحكم الولايات الخمس الكبرى (الغربية ، البحيرة ، الشرقية ، المنوفيـــة ، جرجا) أمراء مماليك يرتبـــ صنجق ، أما الولايات الاخرى فقد كان يحكمها أمراء مماليك يرتبه كاشف(٤) .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، ص١٨ .

(٢) **Estéve, Comete, Mémoire Sur les finances de L'Egypte depuis sa conquete par le Sultan Sélym I er; T.I** PP. 71-72.

(٣) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص٣٩١ .

(٤) المرجع السابق ، ص٣٩٢ .

ويلاحظ أن تعيين حكام الولايات الخمس ومنحهم رتبة صنجق كان يصدر بفرمان من الباشا ، بناء على مشورة الامراء المحليين وموافقة السلطان العثماني (١) .

وكان يطلق عليه اسم حاكم سياسة تمييزا له عن حاكم الشرع الذى يطلق عادة على قاضي الناحية . اما اختصاصاته فهى الاشراف على شئون الزراعة والرى بالولاية واقامة الجسور وجرفها فى مواعيدها ، وتوطيد الامن ، ومنع العربان من العبث بأموال الفلاحين ، والاشراف على أعمال الكشاف التابعين له ، وحل المشاكل التى تنشب بين الاهالى والملتزمين او بين بعضهم البعض أو بينهم وبين أجهزة الادارة التى يصدر فرمان من الباشا بشأنها (٢) .

وكانت القوات المحلية الموجودة تحت امرة الحاكم تعاونه كما كان يساعده كاشفان يخضعان له ويعينهما لينوبا عنه فى النواحى وهى فروع اقليمية للولاية ، وأمين مالى (خازندار) الذى كان يدفع له الضرائب التى تجبى فىالولاية ، فيقوم بدوره بارسال الحصة المخصصة للادارة المركزية الى الروزنامة (٣) أى المكتب الحكومى الذى كانت تورد له الضرائب ويعاونه

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٤٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص٤٧ .

(٣) **الروزنامة :** فى الفارسية روز بمعنى يوم ونامة أ ىالكتاب (كتاب اليوم) أى دفتر اليومية ، وديوان الروزنامة فى مصر ديوان مالى يجبى الضرائب ويتولى الانفاق على بعض جهات البر كتشغيل الكسوة الشريفة ونفقات قلاع الحجاز ، ومرتبات مجاورى الحرمين الشريفين ، وبعض أعيان استانبول ، وطلبة الازهر والعتقاء والقضاء . وقد الحق هذا الديوان بنظارة المالية عام ١٣٦٥هـ/١٨٤٨م وتحول بعد هذا الالحاق الى ما يشبه المصرف يودعه الاهالى رؤس اموالهم لقاء راتب سنوى ، ولما كان قرض الروزنامة فى أيام الخديوى اسماعيل صارت الرواتب شهرية

بعد ذلك رئيس كتبة يحتفظ بسجلات الولاية . وكانت النفقات التى تتطلبها ادارة الولاية تغطيها ضريبة خاصة وتسمى مال الكشوفية(١) . ومما يلاحظ أن عمل بعض هؤلاء اتسم بالجور والظلم ، فاضطر الاهالى الى ارسال شكاوى ضدهم الى الوالى الذى كان يصدر أوامره باقصاء هؤلاء الحكام(٢) .

والى جانب ذلك فان أهم الاقاليم فى مصر العثمانية ، والصعيد بصفة خاصة اقليم جرجا ،وكان أهم شخص هو حاكم جرجا الذى يلى فى الاهمية شيخ البلد وزعيم المماليك فى القاهرة . وكان حاكم جرجا يعين بمرسوم من الباشا ، وبعد التعيين يلبس خلعة المنصب ويذهب الى مقر منصبه بموكب كبير ، يحف به الامراء والاغوات والاختيارية ، وكثير من رجال الاوجاقات العسكرية ، وكان يقيم فى « خيمة » كبيرة قبل أن يذهب الى اقليمه بحيث يفد اليه المهنئون بالمنصب وتوديعه (٣) .

بسندات كانت تعرف باسم (سندات ايراد مؤيد) ثم تولت وزارة الداخلية أعمال الروزنامة الخاصة بالحج ، وتولت ادارة المعاشات بوزارة المالية صرف المعاشات ، وانتهى عمل هذا الديوان وكانت وثائق الروزنامة تكتب برسم ابجدى يقال له قيرمة أى المكسر .

والروزنامجى — وقد سماه العثمانيون متأخرا باسم كاتب اليومية (يومية كاتبى) من كبار الافندية وهو بمنزلة نصف بك أو نصف سنجق وكان يرأس ديوان الروزنامة (جى) فى آخر الكلمة تدل على النسب الى الصناعة (أنظر ، احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١١٧ — ١١٨) . وانظر أيضا

Shaw, The Financial, PP. 107-108.

(١) Lancret, Michel-Angé, Mémoire Sur le Système d'imposition territoile, T.II. P. 48, Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, PP. 78-79.

هيلين آن ريفلين ، الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ، ص٥٣ ، ابراهيم المويلحى ، الارض والفلاح فى العصر العثمانى ، ص٢٤٥ .

(٢) عبد الرحيم عبدالرحمن ، المرجع السابق ، ص٤٧ .

(٣) احمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/٦٨ .

وكان حاكم جرجا يصحب معه الى مقر عمله عددا من رجال الفرق العسكرية المختلفة ومعهم قوادهم واعلامهم الذين يمثلون حاميته(١) . ويذهبون معه لمساعدته فى أداء واجباته ويحصلون على «رتباتهم من الخزينة كاخراجات من الاقاليم نفسه ، بالاضافة الى ضرائب اضافية يفرضها على اقليمه ، وكان يصطحب معه قواته العسكرية الخاصة التى تتكون من مماليكه وينفق عليه ممن ماله الخاص . وعندما يصل الى الاقليم يعقد الديوان الخاص به ثم يتلو عليهم الفرمان الخاص بتعينه (٢) .

وكان يساعده فى الحكم سدارة الفرق السبعة وقائمقام الاشراف (نقيب الاشراف) وقاضى الاقليم والمفتون الاربعة ، وأعيان الولاية من كبار الملتزمين والعلماء (٣) .

وكانت مدة حكمه فى الاقليم سنة واحدة واحيانا ثلاث سنوات تجدد له دائما ، نظير قيامه بأعمال ادت الى استقرار الحكم فى اقليمه ، مثال ذلك عندما جددت مدة حكم عبدالرحمن بك لمدة ثلاث سنوات متصلة نظير قيامه بالقضاء على تمرد الهوارة وتولى الحكم من عام ١١١٠هـ/١٦٩٨م — ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م (٤) .

ويحاسب حاكم ولاية جرجا كما يحاسب الباشا عند عزله ، ويعين له قائمقام بدلا منه ويعقد قاضى الاقليم جلسة خاصة لمحاسبة الحاكم المعزول الذى كان يعطيه بيانا بامضائه يفيد أنه ليس لديه بطرفه أى شى (٥) وكان

---

(١) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٤٠٣ .
(٢) أحمد الدمرداشي ، المصدر السابق ، جـ١/١١٨ ، مصطفى ابراهيم ، تاريخ مصر القاهرة ، ص٧٨ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٤٧ . ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٤٠٣ .
(٣) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٣٩٠ .
(٤) احمد الدمرداشي ، المصدر السابق ، جـ١/٦٧ .
(٥) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ٢/٣٨٧ .

عليه أن يأخذ حجة من القاضى ليقدمها الى الباشا فى القاهرة (١) .

ويعـامل حاكم جرجا وغيره من حـكام الولايات الرئيسية بالتبجيل والاحترام ، وهو فى أغلب الاحوال لا يقيم فى مقر ولايته أو اقليمه ، ويفضل البقاء فى القـاهرة للمشاركة فى الاحداث السياسية مثل اشتراكه فى فتنة افرنج أحمـد عام ١١٢٣ هـ ١٧١١ م وبنـاء على ما حدث فى القـاهرة وقع الاضطراب فى جرجا(٢) .

أما عن مرتب حاكم ولاية جرجا فكان يتقاضى مرتبا سنويا قدر بحوالى ٣٠٠٫٠٠٠ بارة فى القرن السابع عشر ، وهبط هذا المبلغ الى ٤٠٫٠٠٠ بارة بالاضافة الى مرتب عينى قدره ٣٦٠ أردبا سنوياً فى القرن الثامن عشر (٣).

وكان من واجبات حاكم ولاية جرجا حفظ الجسـور السلطانية ورى البلاد ودفع الضرر عن الفلاحين عربانا أو غيرهم ، ويحكم بينهم بالعدل ، وكان يقوم بجمع العوائد التى يقررها السلطان على البلاد ثم يدفع منهـا ما يستوجبه الميرى وما يتبقى بعد ذلك فيكون من نصيبه وكان من المقرر أن يحضر بنفسه الى القاهرة ومعه نصيب الميرى ، فاذا لم يستطع أرسـل رسله ومعهم الحجة يشهد عليها قاضى الولاية واتباعهـا بعدم تمكينه من الحضور للقـاهرة (٤) .

كما كانت له سلطات واسعة مثل المعاقبة بالسجن أو القتل الى جانب سلطة فرض الضرائب الاضافية فى اقليمه وكان الكتخدا أو القائمقام يحمل

---

(١) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص١٦ ، ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٣٩٤ .
(٢) احمـد الدمرداشى ، المصـدر السـابق ، جـ١/١٣٦ ، ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٥٣٠ — ٥٤٥ .
(٣) ليلى عبد اللطيف ، الارجع السابق ، ص٣٩٨ .
(٤) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص١٧ .

دائما لقب بك كما كان المنصب مرموقا لا يحصل عليه الا كل من قام بعمل عظيم كما سبق أن رأينا(١) .

وكانت ولاية جرجا تشغل جزءا كبيرا من الصعيد وتسيطر على الواحات ويقطن بها كثير من القبائل البدوية ، كما أن دخل هذه الولاية كبير ، وقد التجأ اليها عدد كبير من المماليك الفارين من القاهرة ادى ذلك الى غرور حكامها وسطوتهم(٢) .

وعندما بدأ تطبيق نظا مالالتزام فى الربع الاو لمن القرن السابع عشر الميلادى (الحادى عشر الهجرى) ودخل الهوارة ميدان الالتزام ، فقد منصب جرجا قوته خاصة بعد أن أصبحوا من كبار الملتزمين ولم تتعدى سلطة الحكم سوى الاشراف على الرى(٣) .

٢ ـ القاضى :

كان اهم تغيير ادخله السلطان بيبرس فى النظام القضائى هو أنه لم يشأ أن يترك قاضى القضاة الشافعية يتحكم وحده فى جميع الشئون القضائية لما فى ذلك من اجحاف ببقية المذاهب . لذلك عين فى عام ٦٦٤هـ/١٢٦٥م أربعة من قضاة القضاة يمثلون المذاهب الاربعة على أن يحتفظ قاضى قضاة الشافعية بالاشراف على أموال اليتامى والاوقاف والقضايا الخاصة ببيت المل . وهكذا ظل قضى قضاة الشافعية أرفع درجة من زملائه ثم يليه الحنفا فالملكى فالحنبلى (٤) .

وظل الحال الى أن جاء السلطان سليم الاول والغى وظائف الحجاب ،

---

(١) احمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جا/١١٧ ـ ١١٨ .

(٢) Combe, L'Egypte Ottoman en précis de l'Histoire d'Egypte, T3, P. 75.

(٣) ليلى عبد اللطيف ، شيخ العرب مهام وحك مجرجا ، ص٨٥ .

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص١٥٢ .

واعاد للقاضى الشرعى اختصاصاته ، طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية وكافة الامور من مدنية وجنائية وأحوال شخصية ، كما خص القاضى الشرعى بقسمة الزكاة وتحصيل الرسوم على المبايعات والتصرفات العقارية وادارة الاوقاف .

وفى عام ٩٢٧هـ/١٥٣٠م ، ابطل السلطان سليمان المشرع نظام القضاة الاربعة فى مصر ، وعين قاضيا عثمانيا — قاضى عسكر — قاضيا لقضاة مصر على أن يتصرف فى الاحكام على المذاهب الاربعة وأن يكون له نواب اربعة واحد لكل مذهب ، وقسم البلاد الى ست وثلاثين ولاية قضائية يتولى فيها القضاء قاضى لم يكن يشترط فيه — عدا قاضى مصر — أن يكون عثمانيا ، ومن هؤلاء القضاة من كان يعينه السلطان ، ومنهم من كان يعينه قاضى القضاة(١) .

غير ان المماليك اهملوا شأن القاضى المعين من قبل السلطان العثمانى ، عندما استأثروا بالسلطة ، وصاروا يرفعون مسائلهم القضائية لشيخ الازهر ، وكان من الشافعية ، او لغيره من ائمة المالكية أو الحنابلة وانتهى بهم الامر الى اعادة ديوان القضاة الاربعة الذى كان قد الغاه السلطان سليمان(٢) .

وكانت اعمالهم تتعلق بكل المسائل الشرعية الخاصة بالملتزمين والحقوق المشتركة ، وواجبات المزارعين ، وله الحق فى الاشراف على المبايعات والتصرفات العقارية ، وتسجيل جميع عمليات البيع او الشراء وعمليات الزواج والطلاق ، وتتم على يديه عمليات اعلان اسلام بعض الاشخاص(٣) .

---

(١) عمر ممدوح مصطفى ، أصول تاريخ القانون ، ص٣٦٥ ،
Shaw, Ottoman Egypt. P. 95.

(٢) عمر ممدوح مصطفى ، المرجع السابق ، ص٣٢٦ .

(٣) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص٢٤ .

وكان قاضى الناحية يقوم بالتحرى فى الموضوع الموكل اليه ويصـــدر حكمه فيه ، ويحوله بالتالى الى حاكم الولاية لتنفيذه . وكانت أحكامه تنفذ عن طريق المشد . وكان ديوان القاهرة يصدر قائمة بالضرائب المطلوبة وعليه تنفيذها(١) . وقد اطلق عليه لقب حاكم الشرع تمييزا له عن حاكم الولاية الذى اطلق عليه لقب حاكم سياسة(٢) .

أما عن المدة التى كان يتولاها فقد كانت سنتين ، واحيانا سنة واحدة ، وكان عملهم يستمر طوال الاسبوع بما فيها أيام الجمع(٣) . وكثيرا ما يرتكبون الاخطاء ويضطر الاهالى الى الشكوى لقاضى عسكر أفندى الذ ىكان هو الاخر يرتكب كثيرا من الاخطاء مثل أخذ الرشوة (٤) .

وبجانب القضاة فى الاقليم وجد معهم المفتون على المذاهب الاربعة ؛ وكانوا يحضرون مجالس الشرع فى المحاكم الاقليمية حينما يكون موضـــوع الجلسة متعلقا بادارةالاقليم(٥). أما عن مدة خدمتهم فكانت مدى الحياة(٦).

أما عن دخل القاضى ، فلم يكن له مرتب ثابت ، فبالاضافة الى المبلغ المخصص له من الخزينة ، فانه كان يتقاضى رسوما على حسب نوع الدعوى ، ومنهم من كان لا يطلب شيئا ، وعلى هذا ينال احترام الناس ، وكان بعضهم قليل العلم والمعرفة وعلى هذا الاساس يلجأ الى العلماء ليحصل منهم على

---

(١) عبد الرحيم عبـــد الرحمـــن ، المرجع الســـابق ، ص٤٣ ، ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٣٧٩ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٤٣ .
(٣) المرجع السابق ، ص٤٣ ، ليلى عبد اللطيف ، المرجع الســـابق ، ص٢٨٦ .
(٤) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/ ٢٣٠ ، محمود الشرقاوى، مصر فى القرن الثامن عشر ، جـ١/١٣٦ .
(٥) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٢٩٠ .
(٦) المرجع السابق ، ص٢٩١ .

فتاوى التى تقدم كمستند فى الدعوى ، ولفتاوى العلمـاء أهميتهـا فى نقض الاحكام بعد صدورها ، ومن هنا جاءت كثرة الفتاوى فى ذلك العصر ، كما أن تعدد المذاهب للقضاء وتعدد الاقوال فى كل مذهب كان من أسباب الفوضى فى الاحكام والمعاملات ، ويرجع ذلك الى أن المتقاضين لم يعرفوا تطور دعاويهم أمام مختلف المحاكم وبخاصة مع ما جرى العمل به من أن للمدعى الخيار فى أن يذهب الى أى قاضى أراد . فكان المدعى يختار القاضى الذى يعرف عن مذهبه أو القـول الذى يأخذ به من أقوال هذا المذهب ما يؤيد دعواه ويؤدى هذا النظام الى زعزعة الثقة فى المعاملات(١) .

٣ ــ الكشـــاف :

لم يكن منصب الكشاف حديثا فى مصر العثمانية ، ولكنه كان موجودا فى مصر المملوكية ، وقد اقتصر منصب الكشاف فى الصعيد الاعلى على مشايخ العربان أمثال ابن‌عمر فى جرجا(٢) ، ولذلك وجدت وظيفة كاشف الجسور للوجه القبلى فى العصر المملوكى ، وقد كان له الولاء من الجيزة حتى الجنادل ، ويعين تحت امرته سبعة ولاة بالوجه القبلى ، وقد ولى كاشف أقاليم الوجه البحرى تحت امرته سبعة ولاة وكانوا من مقدمى الالوف . أما كاشف الجيزة فقد كان تارة من المتقدمين وتارة أخرى من الطبلخانات ثم تطور الامر بعد ذلك ليصبح كشاف الوجه القبلى وحده ثلاثة كشاف فى بعض الاحيان أحدهم بالصعيد الاعلى والثانى بالصعيد الادنى والثالث باقليم الفيوم(٣) .

---

(١) عمر ممدوح مصطفى ، المرجع السابق ، ص٣٦٧ ، أحمد بدوى ، تاريخ مصر الاجتماعى ، ص٢٤١ .

(٢) أحمد بن زنبل الرمال ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

(٣) قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص٢٥ ــ ٢٦ ، ويذكر أن الطبلخانات هنا جميع أمير طبلخانة ، وهو الذى يدق على بابه ثلاثة من حاملى الطبول ونفيران فى بداية عصر المماليك اصبحت طبلان وزمران (انظر أيضا سعيد عاشور ، المجتمع المصرى ، ص١٨) .

وكانت مهمة الكشافين تنحصر فى حكم الولايات الصغيرة التى لم تبلغ رتبة الصنجقة ، وكانت تسمى غالبا كاشفيات وكانوا فى الغالب من اتبـاع لصناجق ، ومن مماليكهم الممتازين ، ولذا فانهم فى بعض الاحيـان كانوا شرفون على بعض مناطق من الولايات الكبيرة أو ينوبون عن الصناجق فى حكم هذه الولايات ، اذ ما آثروا هؤلاء البقاء فى القاهرة على الذهاب الى قر ولايتهم(١) .

اما بخصوص عددهم فيذكر البعض أنهم كانوا أربعة وعشرين كاشفا(٢) أما البعض الآخر فيذكر أن عددهم ستة وثلاثون كاشفا فى القرن الثـامن عشر(٣) والرأى الاصوب هو أربعة وعشرون لأن أغلب المصادر تؤكد ذلك .

وقد كانت كاشفيات الصعيد تتبع كلها حاكم ولاية جرجا ، وقد تم توحيد هذه الكاشفيات فى عام ١١٠٩هـ/١٦٩٧م تحت أمر هذا الحاكم ، وأصبحوا مجرد مديرين لقرى الكشوفية الخاصة بالباشا ، وأصبحوا بعد ذلك وكلاء للحاكم فى التزامه ، وعندما يحضر حاكم الولاية يحضر معه كشافه ، وعندما يعزل يأخذهم معه(٤) .

أما عن مدة توليتهم فانها كانت سنة واحدة ، ولابد أن يكونوا من بيوت مملوكية ، واذا لم يكونوا كذلك فلا يكون لهم عصبة(٥) وقد تمكن بعض أمراء المماليك من تقلد منصب الكشوفية خمس مرات فى اقليم واحد أو فى غيره من

---

(١) حسن عثمان ومحمد توفيق ، المرجع السابق ، ص٢٥٣ . عبد الرحيم عبد الرحمن ،المرجع السابق ، ٤٧ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٤٧ .

(٣) **Shaw, Ottoman Egypt in the eighteenth century, P. 30.**

(٤) احمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/٨١ ، ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٤٠٢ .

(٥) **Shaw, Ottoman Egypt; P. 78-79.**

الاقاليم مثل الامير قانصوه بك القاسمى تابع قيطاس بك الذى تولى منصب كشوفية بنى سويف خمس مرات(١) .

أما عن دخولهم فقد كان الكاشف يتقاضى فى السنة ١٠٠,٠٠٠ بارة فى القرن السابع عشر ثم هبط الى ٢٠,٠٠٠ بارة ولا يوجد سببا لذلك(٢) ويبدو ان ذلك يرجع الى الارباح التى كان يحصل عليها نظير قيامه بدور الملتزم والامتيازات التى كان يحصل عليها .

وكانت اختصاصات الكاشف تشبه تماما اختصاصات الصناجق ، فكان له حق الاشراف على تنظيم الاستفادة من مياه الرى ، وجرف الجسور . وشق الترع والمصارف السلطانية والبلدية ، وجمع الاموال الاميرية ومراقبة جامعيها ، وجمع الغلال وارسالها الى الشون الاميرية وتوطيد الامن فى مناطقهم ، والقبض على الاشقياء من الفلاحين والعربان والاشراف على تنفيذ أحكام القضاء ، وحل المنازعات بين أهل القرى والادارة المالية(٣) ومن اختصاصاتهم ايضا التوصل الى معرفة مكان الفلاح الهارب من أرضه والعمل على اعادته ، ومعاقبته ، واجباره على بذر البذور فى أرضه . ولم تكن مشكلة هروب الفلاح من أرضه وليدة العصر العثمانى ، ولكنها ظهرت منذ القرن الاول من الفتح الاسلامى ، ولم يفعل العثمانيون سوى المحافظة على الوضع الراهن والمقصود بذلك حالة مصر وقت الفتح العثمانى(٤) .

ونظرا لاختصاصاتهم الواسعة ، استغلوا نفوذهم بصورة سيئة واستولوا على أرض الغير بغير وجه حق(٥) وسمى كاشفا لأنه يكشف عن

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٤٨ .
(٢) Shaw, Op. Cit., PP. 78-79. ، ابراهيم المويلحى ، المرجع السابق ، ص٢٤٢ .
(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٤٨ .
(٤) هاملتون جب ، هارولد بون ، المرجع السابق ، ج٢/٩١ .
(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٤٨ .

الاقاليم الموضـــوعة تحت سلطته بواقع نزلتين فى السنة : نزلة فى الصيف ونزلة فى الشتاء ، وكان يحصل على بعض الهدايا والتقادم من القرى الكبيرة أثناء مروره عليها(١) .

٤ ـ الاوجاقات العسكرية(٢) :

وقد كان عدد هذه الاوجاقات سبعة وهم على النحو التالى : متفرقة وجاوشـــان وجمليان وتفكشيان وجراكســـة ومستحفظان وعزبان ومهمتهم الاساسية الدفاع عن مصر ضد اى غزو تتعرض له ، بالاضافة للمساهمة فى ادارة مصر ومساعدة الجهاز الادارى فيها على اداء مهامه ، فكان لرؤسائها حق حضور اجتماعات الديوان العالى والاشتراك فى حفظ الامن فى القاهره والمساهمة فى حكم وادارة الاقليم وجمع الاموال الاميرية(٣) .

فكانت مهمة أوجاق متفرقة مثلا تنحصر فى الدفاع عن قلاع مصر مثـــل قلاع الاسكندرية ورشيد والبرلس ودمياط والعريش والطور ، وأســـوان وابريم ، ولكل من هذه القلاع طوائف من المتفرقة المشاة والفرسان والطوبجية من جماعة من الطبالين ونافخى البورى والمعمارين والنجـــارين . ويشرف هذا الوجاق أيضا على تشهيل القوافل ونقل الغلال ومختلف البضـــائع بين

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، جـ١/١٦٥ . ، ابراهيم المويلحى ، المرجع السابق ، ص٢٤٤ .

(٢) **الوجاق** : من التركية أوجاق بضم الهمزة ضمة مبسوطة ومعنـــاه الاول فى التركية الموقد أو المدخنة . أطلق على كل ما تنفخ فيه نار فأطلق على البيت من وبر أو مد ، ثم على أهله ثم على الجمـــاعة تتلاقى فى مكان واحد ثم أطلق على الطائفة من طوائف أرباب الحرف وعلى الصنف من أصناف الجند (انظر ، محمـــد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص١٧ ــ١٨ ، وانظر ايضا احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص١٩٤ .)

(٣) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص١٨ ، ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص١٧٦ .

الصعيد والقاهرة والسويس ، ويتولى هذا العمل قافلة « باشى » اى رئيس القافلة ، ويختص اوجاق المتفـرقة بجمع البارود اللازم لشئون الدفاع عن مصر ، الذى يرسل جانب منه الى السلطان(١) ومنهم قافلة الباشا وخدمته تشهيل القوافل ويطلب منه العربان لحمل الاحمال وله عوائد على البن فى كل الفرق .

وقد شاركت الاوجاقات السباهية فى ادارة الريف وكانت المهمة المنوطة بكل منها على النحو التالى(٢) .

(أ) **اوجاق جمليان** : اى المتطوعة ، ويستخدمون فى تنقلاتهم الجمال ، وعرف باسم الكمولية ، وكانت مهمتهم فى الريف توطيد الامن ، ومنع البدو من غزو المناطق الزراعية وتهديد المواصلات(٣) .

(ب) **اوجاق تفكجيان** : اى حملة البنادق من الفرسـان ، واقتصرت مهمتهم على الاشتراك فى ادارة الريف وتوطيد السلطة العثمانية(٤) .

(جـ) **اوجاق الجراكسة** : واقتصرت مهمتهم على مراقبـة الاراضى الزراعيـة والمحـافظة على شـبكات الرى والاشراف على توزيع الميـاه بالقرى(٥) .

---

(١) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص١٧ — ١٨ ، حسن عثمان ، محمد توفيق ، المرجع السابق ، ص٢٥٦ .

(٢) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص١٨ .

(٣) المرجع السـابق ، ص٣٠ — ٣١ ، عبد الكـريم رافق ، المرجع السابق ، ص١٤٥ ، Combe, Op. Cit., T.3. PP. 68-69.

(٤) حسن عثمان ، محمد توفيق ، المرجع السابق ، ص٢٥٦ ، عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ، ص١٤٥ ، عبد الرحيم عبد الرحمـن ، المرجع السابق ، ص٥٥ ، ابراهيم المويلحى ، المرجع السـابق ، ص٣٣٠ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٥٥ ، عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ، ص١٤٥ .

من هنا استغل افراد هذهالاوجاقات نفوذهم فى الريف وسيطروا على الكثير من أراضى الالتزام ، بل عندما افلس هذا النظام اسقطت لهم الكثير من هذه الاسقاطات وخاصة فى الصعيد ، وكانت تتم لحسابهم او الى افراد منتمون الى هذه الاوجاقات(١) .

وكانت السباهية مصدر ازعاج دائم للفلاح المصرى ، الذى كانوا يرهقونه دائما بطلباتهم الكثيرة وظلمهم ، مما أدى الى حصولهم على الامتيازات الكثيرة واستغل البعض ذلك ، أمثال الهوارة الذين امتنعوا عن دفع الضرائب بحجة انتمائهم الى هذه الاوجاقات العسكرية ، وظهر ذلك واضحا فى عام ١١٠٩هـ/١٦٩٨م ، ولولا اعلان تنكر هذه الاوجاقات لهم لما دفعوا أموال الميرى والغلال اللازم لحاكم جرجا عبد الرحمن بك فى ذلك الوقت(٢) .

وازداد نفوذهم وقوتهم ، حتى انهم تدخلوا فى عزل حاكم جرجا فى عام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م محمد بك لأنه أنزل عربان المغاربة وأمنهم وتعللوا بأن القيام بمثل هذا العمل من جانب حاكم الولاية سيؤدى الى الفساد ، وانتهى الامر برضوخ الباشا فى القاهرة لاجابة مطالبهم وعزل الحاكم وعين بدلا منه محمد بك قطامش(٣) .

ولم تقف قوتهم عند هذا الحد ، بل وصل تحديهم لسلطات القاهرة ،

---

(١) ارشيف المحكمة الشرعية ، سجل اسقاطات القرى رقم١ ، ص١٠٩ تنازل الحاج حسن بن عبد الله مستحفظا للشهابى بجزيرة القطيعة ، وقف بولاية المنفلوطية بتاريخ ١٠ محرم عام ١١٤١هـ/١٧٣٨م ، نفس المصدر ونفس الصفحة أيضا ، تنازل الامير سليمان جوربجى بطايفة عزبان بن عبد الله الشهير بالجلفى والامير على أوده باشى مستحفظان العمر بالثروى لمولانا عبد الله أفندى ابن المرحوم عبد الرازق فى ناحية الاحباص والسامعية بولاية الجيزة بتاريخ ١٠ ذى الحجة عام ١١٢١هـ/١٧٣٨م .

(٢) يوسف الملوانى ، الميدر السابق ، ص٣٣٧.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٦١.

واعلنوا استقلالهم بمصر وقتلوا واليها ابراهيم باشــا عا ١٠١٣هـ/١٦٠٤م ووصلت البلاد الى حالة من الفوضى حتى اضطر السلطان العثمانى أحمــد الاول ١٠١٢/١٦٠٣م — ١٠٢٦هـ/١٦١٧م) الى ارســال محمــد باشــا (١٠١٦هـ/١٦٠٧م — ١٠٢٠هـ/١٦١١م) المعــروف بقول قران وقضى على نفوذهم تماما ، وعلى النفوذ السياسى والعســكرى للماليك مؤقتا ، وعرف عنه أنه أبطل الطلبة التى فرضوها على الفلاحين ، ونفى زعماءهم الثــلاثة عشر الى ابريم ، وقضى على قوتهم تماما عام ١٠١٧هـ/١٦٠٨م(١) . وعرف ذلك بالفتح العثمانى الثانى ، ومما يجدر الاشــارة اليه أن عربان هوارة قد اشتركوا فى القضاء على نفوذهم(٢) .

وقد كان للانكشارية حامية هامة فى ولاية جرجا ومنطقة الحدود فى ابريم على الحدود الجنوبية لمصر ، وكانت تستمد رجالهــا من فرق الانكشــارية الرئيسية فى القاهرة ، وتحصــل هذه الفــرق على مرتباتها من جرجا دون الحصول عليها من رئاسة الفرقة فى القاهرة(٣) .

وعرفت هذه الفرقة باسم « جماعة مستحفظان محافظين جرجا وابريم » وكان للمستحفظان ممثلون فى الاقاليم يشتركون فى الادارة الاقليمية ، ويشرف رئيسهم سردار مستحفظان على حفظ الامن فى الاقليم ، وكانت هذه الفرقة على علاقة طيبة بقبيلة هوارة التى كانت تمدهم بالمســاعدات العســكرية

---

(١) أحمــد شلبى عبد الغنى ، المصــدر السابق ، ص١٣١ — ١٣٤ . وكانت الطلبة قد فرضت على الفلاحين منــذ زمن أويس باشــا عام٩٩٧هـ/١٥٨٨م وقد وصلت قوة السباهية الى اصدار أوامرهم بعدم استخدام العربان المماليك البيض ولا يستخدم النصارى جوار ولا عبيد وبطشوا بهم (انظر ايضا)البرلس السعدى ، بلوغ الارب برفع الطلب ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن بالمجلة التاريخيــة العدد ٢٤ ، ص٢٨٦ .

(٢) محمد بن أبى السرور البكرى ، كشف الكربة برفع الطلبة ، ص٣٥٢

(٣) المصدر السابق ، ص٣٥٩ .

والمالية ، وفى مقابل ذلك تقوم الانكشارية بالدفاع عنها فى الديوان العالى(١).

تلك كانت أهم عناصر الادارة الرئيسية المشتركة فى حكم الاقليم ، أما الجهاز الادارى فى ريف مصر العثمانية بصفة عامة والصعيد بصفة خاصة ، فقد كانت ادارته تنحصر فى الملتزم والقائمقام والشاهد والصراف والمشـــد والخفير والكلاف .

رابعا ــ الجهـــاز الادارى فى الريف :

١ ــ الملتزم :

كانت بعض القرى أحيانا تسمى بأسماء الملتزمين ويعين عليها حاكمـــا بحاكم التزامه(٢) ويزرع الملتام جزءا لنفسه والبقى للفلاحين بخراج معين ويسمى بأرض الاوسية ،ويعين له وكيلا يتولى الانفاق على الحيوانات وغيرها لحسابه(٣) والارض ملك حر له يزرعها لحسابه ، ويستخدم الفلاحين لزرعها بطريق السخرة ، ويعطى الفلاحين جانبا من الاراضى يحق لهم الانتفاع بها ، وله مإن يهبـــوا أو يبيعـــوا هذا الحق . لأن الملتزم هو المالك الفعلى لتلك الاراضى مادام له هذا الحق فى رفع أو تخفيض ضريبتها ، ومادام قادرا على منحها او بيعها لملتزمين آخرين نظير مبلغ معين ، وأنها تصير من بعده ملكا له

---

(١) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص١٨٤ .

Shaw, The financial, P. 62.

(٢) ، ابراهيم المويلحى ، المرجع السابق ، ٢٣٦ ،ابراهيم زكى ، الحالة المالية والتطور الحكومى والاجتماعى فى عهد الحملة الفرنساوية وفى عهد محمد على ، ص٣٤ .

(٣) يوسف الشربينى ، دراســـة نصية لكتـــاب هز القحوف فى شرح قصيدة أبى شادوف ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمـــن ، المجلة التاريخية ، ص٣٠٥ ، المجلد العشرون .

ولأولاده(١) وانه يخول منحها الى اعوانه المقربين ، أما اذا مات الفلاح ، ولا وارث له ، فان الاراضى تؤول الى بيت المال بالاضافة الى ما تركه من ماشية وبيت ومنقولات(٢) .

وللملتزم استرداد الاطيان من الفلاح اذا عجز عن زرعها ، وخشى الا يقدر على سداد اتاوتها ، على انه له الحرية فى اختيار الاصناف التى يريد زرعها بشرط أن يدفع الاتاوة . ولا يرث أولاد الملتزم الا بعد موافقة الباشا ودفع الحلوان(٣) وذلك فى خلال خمسة واربعين يوما من تاريخ وفاته ويدفع عن سنة واحدة(٤) .

أما اذا اراد الملتزم أن ينسحب من التزامه قبل انتهاء السنة ، فعليه التنازل لشخص آخر بشرط أن يظل المنتفع الجديد على قيد الحياة لمدة ٤١ يوما بعد التوقيع على التنازل الذى كان يسمى مصالحة(٥) وكان ضمن

---

(١) أرشيف المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم ٥ مادة ٢٥١ ، ص٣١٨.بتاريخ ٥ ذى القعدة عام ١١٦٤هـ/١٧٥١م .
تنازل الامير محمد أفندى للمرحوم للشيخ عودان من التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع الحصة التى قدرها ثلاثة قراريط من أصل ٢٤ قيراط بولاية الاشمونين .

(٢) ابراهيم زكى ، المرجع السابق ، ص٣٥ .

(٣) **الحلوان** : ضريبة كان يدفعها الملتزم الجديد للباشا ، وديوان الروزنامة نظير التصديق على نقل الالتزام اليه ، وكانت فى بدء الامر تقدر بمقدار سنة من الاموال الاميرية المقررة على الحصة ، ثم أصبحت تقدر بمقدار ثلاث سنوات من فائض الحصة الذى أصبح يفوق مقدار المال الميرى (انظر عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٢٥٦ — ٢٥٧) ، يوسف نحاس ، الفلاح حالته الاقتصادية والاجتماعية ، ص١٤ ، محمد عبد العزيز عجمية ، دراسات فى التطور الاقتصادى ، ص٢٧ .

(٤) ابراهيم المويلحى ، المرجع السابق ، ص٢٣٧.

(٥) ابراهيم المويلحى ، المرجع السابق ، ص ٢٣٨ ، ارشيف المحكمة الشرعية، سجل اسقاطات القرى، سجل رقم١، ص١٢٦ بتاريخ=

اختصاصات الملتزم منع الفلاح من مغادرة القرية ، وله لن يعاقب بالحبس والجلد(١) .

وتفرض الحكومة على الملتزم واجبات منها ايواء المسافرين والموظفين وضيافتهم وصيانة المدارس والمساجد والحمامات الموجودة بالناحية وتحمل جزء من نفقاتها(٢) .

٢ ـ شـيخ القـرية :

كان يعين عادة من سكان القرية ، واذا كان للقرية اكثر من ملتـزم فلكل ملتزم شيخ يشرف على جهته الخاصة به ، واذا كان هناك أكثـر من شـيخ ، يرشح لهم رئيس يسمى بشيخ البلد أو شيخ المشـايخ(٣) وكان شيخ القرية حجر الزاوية فى مجتمع القـرية ، لانه يمارس سـلطاته على جميع سكان القرية(٤) .

ومن اختصاصـاته مسئولية الامن فى القرية ، ويعتبـر مسؤولا عن حمـاية القرية ومعاقبة الفلاحين المهملين ، ونقل أوامر الملتزم للفـلاح(٥) وعليه تنفيذ أحكام قاضى الشرع بالناحية طبقا للحجج الشرعية التى يكتبها(٦) والاشراف على عمليات مسـح الاراضى التى تتم فى مناطقهم ، وخاصـة فى

= ٥ سبيع الاخر عام ١٤١ هـ / ١٧٢٨ م . « اسقاط من الحاج على حماد الفيومى طائفة جمليان فى ناحية أراضى مطرطاوس ولاية الفيوم ، سجل رقم ٥ ص ٢٦٠ مادة ٤٨ ، تنازل الامير الشريف جـوربجى طايفة عزبان عن قيراط واحد من أصل أربعة وعشرين قيراطا ناحية المعتمدين بولاية الجيزة للامير حسن كتخدا المسقط له .

(١) يوسف نحاس ، المرجع السابق ، ١٥ .

(٢) عمر ممدوح مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٣٦٢ .

(٣) Shaw, Ottoman Egypt, P. 146.

(٤) هاملتون جب ، هارولد بوون ، المرجع السابق ، ج ٩٣/٢ .

(٥) Estéve, Op. Cit., T. 11. P. 85

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

الصعيد حيث تتم عمليات المسح سنويا نتيجـة لعمليات طرح النيـل زمن الفيضان ، كما شارك أيضا فى توزيع الضرائب على الفلاحين ، ويساعده الصراف فى جمعها ، ويعتبر مسؤولا عن المال المقرر لفلاحى حصته(١) والعمل على حل المنازعات التى تنشب بين اهل القرية الواحدة ، أو بين القـرى المتجاورة ، وكان يؤخذ برايه غالبا فى حل هذه المنازعات ، كما كان عضوا دائما فى لجان المصالحات التى يصدر بشأنها فرمان من الباشا لحـل هذه المنـازعات التى تنشـب بين الملتزمين وغـيرهم من رجال الادارة أو بين الملتزمين بعضهم مع بعض ، وهى المنازعات الخاصة بحـدود الالتزامات أو اغتصاب الاراضى(٢) .

وقد تمكن هؤلاء المشايخ من تكوين ثروات ضخمة ، وأصبح بعضهم يمتلك التزامات قرية بمفرده مثال ذلك امتلاك شريف عيسى شيخ بلدة بردوم بالهنساوية(٣) وازداد نفوذهم وبخاصة فى القرن الثـامن عشر وأصبحوا الحكام الحقيقيين للريف المصرى بدلا من الموظفين العثمانيين(٤) .

ويختار الملتزم شيخ القرية عادة من بين الاسر الثرية من الفلاحين(٥) كما كان يختار شيخ القرية فى الصعيد من العربان ، وبخاصـة فى الاماكن التى تقطن بها قبائل بدوية ، وقد حدد قانون نامه واجباتهم واختصاصاتهم(٦) التى تتضمن الاتى : « حين يبقى الحقـل دون زراعة نتيجة لخطـأ الزراع فعليهم ، أى الكشاف والمفتش ومن اليهم الا يدخروا جهدا فى ضبط واحضار هؤلاء الزراع وبعد أن تتم اعادة كل فـلاح الى قريته وبعد توقيع العقـوبة

(١) Estéve Op. Cit., T. 11. PP. 66-67 — Shaw The financial P. 24.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٤) The financial, P. 22-25.

(٥) جب ، بوون ، المرجع السابق ، ج ٢/٩٣ .

Combé, Op. Cit., T. 3. P. 71.

عليه ، يقوم الكاشف أو الافتش باجباره على بذر البذور فى حقله « وكان عليه ابلاغ الملتزم أسماء الفلاحين العصاة المشاغبين(١) .

واذا كان سكان القرية من المسيحين يعين شـيخ مسيحى ، أما اذا سكانها من المسلمين والمسيحين ففى هذه الحالة يعين الشيخ من المسلمين(٢) .

ويحصل الشيخ من المالك فى مقابل الخدمات التى يؤديها له على اعفاء من البرانى عن قطعة الارض التى يحـوزها ، وهى قطعة محـدودة فى كل قرية ، وزيادة على ذلك فيقدم اليه المالك منحة ما بين ٣٠٠ الى ١٠٠٠ بارة، وهذا المبلغ من جانبالملتزم للدلالة على رضـاه وقد أطلق عليه مسـاهمة المشايخ(٣) .

٣ ـ الوكيل أو القائمقام :

وقد كان موظفا يعـاون الملتزم ويمثله فى تنفيذ كافة التعليمـات(٤) ويقوم بجمع الضرائب كما يوكل اليه تسجيل كمية الغلال المودعة له بشهادة شيخ القرية ، ويدفع أجور الفلاحين ، ا ذلم يكن هناك سخرة(٥) .

ومن اختصاصاته أيضا ، القيـام بدور قاضى المصـالحات فى حالة شوب نزاع بين فلاحى القرية(٦) كما يقوم بالاشراف على الاراضى ، ويراقب

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ج ١٥٣/١ .

(٢) هـ . ريفلين ، المرجع السابق ، ص ٥٢ ، ابراهيم زكى ، المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٣) هـ . ريفلين ، المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٤) Shaw, The financial P. 24.

(٥) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤١ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ص ٣٢ .
Shaw, ottoman Egypt, PP. 148-149.

(٦) ابراهيم المويلحى ، المرجع السابق ، ص٣٣٥ .

تصرفات الاهالى واتجاهاتهم وتحركاتهم اذ فكروا فى ترك الارض التى يعملون فى فلاحتها ، أو فكروا فى الهجرة كلية من القرية . وعليه ابلاغ الملتزم بأسماء انفلاحين العصاة أو المشاغبين (١) .

٤ ـ المباشـــــر :

كان بمثابة وكيل القائمقام ويباشر اختصاصاته وصلاحياته حين يسافر القائمقام الى القاهرة لمقابلة الملتزم ، وكان يســـجل كل ما يدفعه فلاحـو الالتزام فى سجل خاص به (٢) .

٥ ـ المشـــــد :

وهو المنفذ لاوامر شيخ البلد أو شيخ البلد أو شـــيخ المشايخ وينزل العقاب بالفلاحين فى حالة خطئهم ، أو اذا تأخـــروا فى سداد ما عليهم (٣) واصبح من اختصاصاته أن يعرف عنوان سكن الفلاح ليأتى به عند الحاجة ، ويرشد الاغراب ويزودهم بما يحتاجون اليه ، ويتصرف بنـــاء على أمر من شيخ البلد أو غيره من موظفى القرية ، واصبحت سلطاته فوق سلطة الخفير ويستخدم القسوة فى تنفيذ هذه الاوامر(٣) .

وقد اختلفت المصادر بشأن ذلك ، فمنها ما يشـــير الى انه لم يكن له

---

(١) Lancret, Op. Cit., T. 11 P. 480,
عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ج ١٥٣/١ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٢) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ج ١٥٥/١ ، ابراهيـم المويلحى ، المرجع السابق ، ص ٣٣٩ .
ابراهيم زكا المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٣) عبد الرحيم عبـــد الرحمن ، المرجـــع السابق ، ص ٣٣ ـــ ٣٤ ، عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ج ١٥٥/١ ، ليلى عبـــد اللطيف المرجع السابق ، ص ٣٣٩ .

دور فى جباية الضرائب ، وانه كان مجرد تابع لشيخ البلد ، ووظيفته الوحيدة أنه كان بواب القرية (١) وعلى هذا فقد كان يعتبر موظفا تابعا لقائمقام ، وكانت مهمته الاولى تنحصر فى احضار الفلاحين الى الديوان وقت جباية الضرائب (٢) .

٦ ــ الشــاهد :

وكان يساعد الخولى ، ويعينه شيخ البلد وكان تعيينه يعنى توكيد سلطة الخولى والمساح الذى يمسح الارض ، ويسجل ايضا اراضى الاثر (مساحة محدودة من أرض الفلاحة تزرعها العائلات كل على حده وتنتقل من الاب الى الابن) ويسجل عدد الفدادين المزروعة والمروية ، وأسماء الملتزمين والمزارعين والكميات المنتجة خلال العام (٣) ويسمى مفتى القرية (٤) .

ويختاره الفلاحون بموافقة الملتزم ، واذا وجد فى القرية عدد من الملتزمين ، فان كبير الملتزمين يصدق على تعيينه ، والشرط الوحيد لتعيينه أن يعرف القراءة والكتابة والحساب ، وعليه أن يسجل المعلومات المتعلقة بطبيعة ومساحة كل أرض فى القرية ، واسم كل سكانها وما يحوزه من ممتلكات وما يقع من تغيرات فى الحيازة (٥) .

---

(١) Lancret, Op. Cit., T. 11. PP. 485-486, Estéve, Op. Cit., T. 11. P. 67.

(٢) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٤) هاملتون جب ، هارولد بوون ، المرجع السابق ، ج ٩٣/٢ . عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ٣٣ ، هـ . ريفسلين ، المرجع السابق ص ٤٩ ، ابراهيم المويلحى ، المرجع السابق ص ٢٣٩ .

Estéve, Op. Cit., T. 11. P. 66.

Lancret, Op. Cit., T. 11. PP. 479-480.

وكان يعني البراني من جزء من اراضيه ويحصل على اجر ضئيل من الفلاحين بحسب مقدار الضريبة المقررة على كل منهـم ، ولكن الامر يختلف كبيرا من قرية الى أخرى (١) وعرف عنه ايضـا بالعـادل وذلك لاشـاعة الطمأنينة فى قلوب الفلاحين ، نظرا لان اختصاصاته تمس أوضاع الفلاحين ، ذ كان فى مقدوره أن يغلب مصالح فريق من الفلاحين على مصالح الاخرين منهم عندما يغفل الجانب الاخلاقى الذى يقتضى بالعدل(٢) .

٧ ــ الصـــــراف :

وكان يقوم بتقسيم الضريبة بين الفـلاحين وجمعها منهم ، وغالبـا ما كان من الاقبـاط (٣) وذلك لامانتهم وخبـرتهم فى المسائل الحسـابية والماليـة (٤) .

وكانت مهمته فرز بمختلف القطع النقدية ، على أن يأخذ لنفسه نسبة على الاموال المحصلة من الفـلاحين(٥) ، أما الحصيلة فانها تسـلم نقدا أو عينا ، ويتسلم الاموال ويدفع المصاريف الادارية التى تتطلبها مصلحة الالتزام وعليه حضور عمليات المسح لكى تقدر الضرائب على أساسها(٦) .

---

(١) Ibid., P. 480-

(٢) عبد العزيز الشناوى ، ج ١٥٧/١ .

(٣) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ، هاملتون جب ، بوون ، المرجع السابق ، ج ٩٧/٢ . عبد الرحيـم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

Estéve, Op. Cit., T. 11. P. 68.

(٤) ابراهيم المويلحى ، المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

(٥) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٤٠٨ .

(٦) Poliak A.N. Feudalism in Egypt and Syria, Lebanon and Palistine, P. 72; Shaw, Op. Cit., PP. 56-57.

ويلاحظ انهم لا يكتفون بالاجرة المفروضة لهم ، وانما يتقاضون أجورا اضافية يفروضونها على الفلاحين ، ويستغلون نفوذهم اسوا استغلال الى جانب ما يفرضونه من ضيافة على الفلاحين (١) وكان يطلق عليه فى الصعيد اسم العامل ، اما فى الوجه البحرى فانه على السنتهم الصراف (٢) .

ويفضل الفلاحون ادارة الصراف على ادارة عمال الديوان والشاهد ، ويرجع ذلك الى الثقة التى يتمتع بها من جانب الملتزم ، وهذه الثقـــة كانت تدفعه الى انصافهم ، وبخاصة انه غريب عن القرية ، وينتهى عمله بانتهاء السنة ، ولم يكن متحيزا بخلاف المشايخ والشاهد المقيمين دائما فى دوائرهم المحلية ، ولم يشتهروا بالعدل والانصاف(٣) .

٨ ـ الخفـــــر :

والخفراء هم حراس القرية ، ومن أعمالهم منع السرقات ، وينذرون القرية عند اغارة العربان ، ويسهرون بصفـــة خاصة على حراســـة بيت الوسية التـــابع للملتـــزم ، الذى يستخدم مخـــزنا للمحاصيل وحراســـة انجســـور(٤) .

وعليهم تنفيذ أوامر المشد عندما يناديهم طالبا العون الى غير ذلك من الاوامر التى يريد شيخ البلد ابلاغها للفلاحين . ويلاحظ أن بعض العـــربان قد قاموا بدور الخفراء وعرفوا باسم العرب المدركين ، اى اصحاب الدرك وأصبح لهم فى نظير قيامهم بعملية الخفارة قـــدر معلوم من المـــال عن كل فدان أو حصة(٥) .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ص ٣٦ ، عبد العـــزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جـ ١٥٧/١ .

(٢) Estéve Op. Cit., T. 11. P. 67.

(٣) ابراهيم زكى ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٤) ابراهيم زكى ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ص ٣٥ .

٩ ـ المســـاح :

وكان يقوم بعملية مسح أرض التزام ، وتقدير المساحات البور فيهـا والمساحات الزراعية (١) .

تلك هى أهم أجهـزة ادارة الرئيسية فى الريف التى كانت تشترك فى الادارة ، وكانت هناك عناصر اخرى تعاون الملتزم فى أرض الوسية وهى فى الغالب عشر مساحة التزام ، وكان يعاون الملتزم معاونون للاشراف على زراعتها ، ويأخذون أجورهم منه وهم على النحو التالى :

الوكيل ، الخولى ، الكلاف ، السقا .

(أ) الوكيــــل :

ومن أهم أعماله حفظ الغلال التى تنتجها أرض الاوسية ، ويحافظ على البذور للزراعات المقبلة ، كما يحافظ أيضـا على أدوات الزراعة كالحاريث والســواقى والنوارج والفؤوس وغيرها من الادوات التى تتعلـق بأرض الاوسية (٢) .

(ب) الخـــولى :

ومهمته أن يكون مســئولا عن حدود القــرية ، ورى الارض المزروعة فعلا ، ونصيب هذه الاراضى من المياه ، ويحـافظ أيضا على صيانة قنوات الرى (١) كما أنه يحسم المنازعات التى تنشت حول حول هذا الموضــوع

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع الســابق ، جـ١/١٥٩ ، ابراهيـم المويلحى ، المرجع الســابق ، ص٢٩ ، ابراهيـم زكى ، المرجع السابق ، ص٣٥ .

(٢) Shaw, Ottoman Egypt, P. 148.

(٣) Shaw, The financial, PP. 54-55; Idem, Ottoman Egypt, P. 148.

عبد العزيز الشنلوى ، المرجع السابق ، جـ١/١٥٩ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٣٠ ، هـ.ريفلين ، المرجع السابق ص٤٥ .

خاصة الاراضى التى تزرع بالسخرة(١) وكانت وظيفته تحتم عليـــه الالمام بالقراءة والكتابة(٢) .

ويحصل من الملتزم فى نظير ذلك، على الاعفاء من البرانى عن بعض أرضه ، ونصف المنحة المخصصة للشيخ كمـــا كان يعطيه كل فلاح ١٢/١ من الاردب من الحبوب باعتباره مساح القرية(٣) .

(جـ) الكــــلاف :

وكان عمله ينحصر فى المسئوليـــة عن علف الماشية على اختـــــلاف أنواعها ، وتسريحها ومراعاتها فى كل ما تحتاج اليه ، وجمع الصوف والجبن والزبد وأن يقوم بدور البيطرى فى القرية . وكان أجره عن العـــوائد التى يأخذها من أهل القرية بجانب الاجرة التى يحصل عليها من الملتزم(٤) ويبلغ أوامر الخولى الخاصة بالزراعة والحصاد(٥) .

(د) السقا :

وكان آخر تلك العنـــاصر هو السقا ، وانحصرت مهمته بملىء الازيار الخاصة بالوسية بماء الشرب (٦) .

---

(١) ابراهيم زكى ، المرجع السابق ، ص٣٤ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٣١ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٣١ .
(٣) Lancret, Op. Cit., T. 11. P. 483.
(٤) Estéve, Op. Cit., T. 11. P. 68.
عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ٣٥ — ٣٦ .
(٥) Shaw, Ottoman Egypt, P. 148.
عبد العـــزيز الشناوى ، المرجع الســـابق ، جا/١٥٩ ، ابراهيم المويلحى ، المرجع الســـابق ، ص٢٤٠ ، ابراهيـــم زكى ، المرجع السابق ، ص٣٥ .
(٦) عبد العـــزيز الشناوى ، المرجع الســـابق ، جا/١٦٠ ، ابراهيم المويلحى ، المرجع السابق ، ص٢٤٠ .

الفصل الرابع

دور العربان والفلاحين فى صعيد مصر العثمانية

أولا : الفـــــلاح .

ثانيا : البـــدو أو العربان .

ثالثا : توزيع القبائل العربية فى الصعيد .

ان التنظيم الادارى فى مصر العثمانية ، وخاصة فى الصعيد كان ساريا منذ العصر المملوكى ، ولم يتغير فى العصر العثمانى ، وقد ظهر هذا التنظيم واضحا فى الولايات والكشوفيات ، كما أن قيام مثل هذا التنظيم ساعد السلطات الحاكمة بعض الوقت ، فى السيطرة على زمام الامور ، الا أن بعض الولايات استغلت بعدها عن مقر الحكم ، وقامت ببعض الاعمال التى قد تتعارض مع مصالح السلطات الحاكمة ، وخاصة فى اعلان استقلالها بعض الوقت ، مثلما فعل حاكم جرجا . ولم يقتصر الامر على ذلك فقط ، بل شاركت تلك الولايات مشاركة فعالة فى الاحداث السياسية التى ظهرت واضحة فى انقسام البيوتات المملوكية والصراع بينهم من أجل السيطرة على الحكم ، وأحيانا السيطرة على اقليم ما ، وعندما يتم لها السيطرة عليه تعلن مطالبها ، وتستخدم فى سبيل ذلك العديد من الاجراءات مثل منع الغلال كوسيلة من وسائل الضغط على السلطات الحاكمة ، لتحقيق أهدافها ، كما تم التعرض لجهاز الادارة الرئيسى والاجهزة المساعدة له ، والتسلسل الهرمى وواجبات وحقوق كل منهم ، واستغل البعض سلطة وظائفهم فى سبيل تحقيق أهدافه الخاصة ، مما كان له أبلغ الاثر على السكان وخاصة الفلاح الذى تعرض للظلم طوال تاريخ مصر عبر العصور المختلفة .

وغير خفى أن دراسة التاريخ ليست دراسة الساسة والحكام ، بل يجب على الباحث أن يتعرض لبعض القوى الاجتماعية التى شاركت فى صنع هذا التاريخ ، ولقد كانت هناك عناصر واضحة تلعب بدورا هاما فى تاريخ صعيد مصر العثمانية وخاصة الفلاحين والعربان ، وهناك قوى أخرى شاركت مشاركة فعالة فى صنع هذا التاريخ .

والواقع أن اختيارى لدراسة عنصرين هامين ، من تلك العناصر العديدة وهما العربان والفلاحين ، يرجع الى ظهور دورها ظهورا واضحا وخاصة الفلاحين الذين قاسوا الامرين من السلطات الحاكمة بسبب أعمال السخرة

والاعمال الحكومية التى كانوا يقومون بها مجانا ، بالاضافة الى غارات العربان ـ المستمرة عليهم وعلى أراضيهم واولادهم .

وقبل التعرض لدورهما ، لابد من دراسة الفلاح وأحواله وارتباطه بالارض ، التى كان اهتمامه موجها بالدرجة الاولى اليها ، ولم ينظر الى الفلاح الا باعتباره أداة للانتاج ، حيث يعتصر جهده ليستخرج من الارض اقصى ما تستجيب له ، ثم لا يصيبه من بعد ذلك كله الا الكفاف (١) . وبالرغم من اختلال التلازم بين الارض والفلاح ، لم يضعف هذا أبدا هذا التلازم بل التعاطف بين الارض والفلاح طوال عصور التاريخ المصرى . ولقد علمت الارض الفلاح الصبر والايمان والثقة فى المستقبل ، كما علمته أيضا قدرا كبيرا من الخضوع للسلطات الحاكمة (٢) .

اولا ـ الفـــلاح :

يلاحظ أن وضع الفلاح المصرى القديم من الناحية الاجتماعيـة ليس بالوضـع الكريم الذى يشجعه على أن يزهو بشخصيته ويتيقظ لحقـوقه كمواطن ولا هو بالوضع الكريه الذى يحرضه على أن يجهر كثـيرا بسخطه ويتبرم سريعا بوضعه (٣) ، وكانت حقوق الفلاح هى مداركة الحـكام فى الجنس واللغة والدين والتقاليد وطبيعة الاسماء ، ولم يكن هناك قانون يقفل عليه طبقته ، أو يحول دون ارتفاعه منها الى طبقة اعلى . وكانت له أهلية قانونيـة تسمح له بالشهادة ورفع الدعاوى ، وتسمح له بالتملك واتخـاذ الجوارى شـأنه فى ذلك شأن غيره من مواطنيـه اذا سمحت بذلك ظروفه الاقتصادية ولم يكن هناك تشريع يمنعه من مغادرة قريته ، ولم تكن هنـاك علامات يوسم بها جسده لتثبيت تبعيته لأحد ، واذا كان عاملا كان يعمـل بأجر ، وربما لم يلزم بالعمل الا فى ساعات محدودة من النهار ، ولكن الفلاح

(١) أحمد عزت عبد الكريم ، الارض والفلاح فى مصر ، ص٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص١٦ .
(٣) عبد العزيز صالح ، الارض والفلاح فى مصر الفرعونية ، ص٥٥ .

ان فى الواقع يخضع الخضوع المباشر لصاحب الضيعة ، وتسخير الدولة عمالها . وقد كان ارتباط الفلاح بعمله فى الارض التى يتكسب منها رزقه هو ساس ارتباطه بمالك الارض(١) وكثيرا ما صور الفلاحون وقد احنوا أمام سادة الملاك فىتواضع واسترحام وكثيرا ما كان الفلاحون يهربون دائما من سوة اسيادهم ، وكان اغلبهم متدينا متعاطفا يؤمن بالقضاء والقدر ويعتقد فى الكرامات ويرضى بالقليل ، وكانأسلوب القناعة هى دائما مبداه(٢) .

ومع ذلك فان الفلاح المصرى لم يسكت دائما عمـــا يقع عليه من ظلم وقسوة ، فاتخذ أحيانا المقاومة السلبية وأحيانا المقاومة الايجابية فى العصر الاسلامى . وقد عبر الفلاحون فى مصر عما يحيق بهم من ظلم فى بعض الاحيان بكتابة الالتماسات والعرائض لأولى الامر فى مصر أو الخلفاء (٣) .

غير أن الفلاح فى العصريين الايوبى والمماليكى تعــرض لأشد أنواع الاضطهاد ، ووصف بالجهل والتأخر وخشونة الطبع وقذارة المظهر وتعرض لاضطهاد من نوع آخر وهو نظام المسئولية المشتركة فيما يستحق عليــه من أموال (٤) ، ود قام بهذه الاجراءات الحكام أنفسهم حيث قام الامير فخـــر الدين بن أبى الفرج بجولة على قرى الصعيد عام ٨١٦هـ/١٤٣١م ونهبهـــا وأستولى على غلالها ، وسلب النساء حليهن وكسوتهن ، وعاد ومعه الابقار والخيال والجمال (٥) .

---

(١) المرجع السابق ، ص٥٦ ـــ ٥٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص٦١ ـــ ٦٤ .

(٣) سيدة اسماعيل كاشف ، الارض والفـــلاح فىمصر الاســـلامية ، ص١٩٦ ـــ ١٩٨ .

(٤) سعيد عاشور ، الفـــلاح والاقطـــاع فى عصر الايوبين والمماليك ، ص٢٢٢ ، يوسف نحاس ، الفلاح حالته الاقتصادية والاجتماعية ، ص١١ .

(٥) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص٢٢٥ ، المجتمـــع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص٤٨ ، ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية فى الشرق الاوسط ، ص٦٢ .

ومع ذلك فقد اقترن استغلال الاقطاع بكثير من أعمال الظلم والعسف، وقاسى الفلاح شر ما يقاسى عبد مستعبد وعبد مستذل ، وقد صار الفلاح المزارع فلاحا قراريا ، ويصير عبدا لمن اقطع تلك الناحية ، واذا هرب فرارا من الظلم أعيد قسرا(١) وكذلك نجد أن السلطان وأتباعه من المماليك هم الذين كانوا ينتفعون بثمرات الارض ، كما يتضح أنهم كانوا يختلفون عن أمراء الاقطاع فى أوربا ، الذين كانوا من أهل البلاد أما فى مصر ، فقد كان هؤلاء الأمراء أجانب عن البلاد لا يعرفون من لغتها شيئا . وقد سخروا الفلاح الكادح انصبور ، الذى يستخدم وسائل انتاج مرت عليها آلاف السنين ، لأجل ملذاتهم وأغراضهم(٢) . وكثيرا ما كانت السلطات الدينية تحتج على هذا الطغيان(٣) .

ومع ذلك فقد عاش الفلاح مرتبطا بالارض التى نهبت ، ووزعت بين المماليك وأوقافهم ، وتمتع العربان أيضا بنصيب وافر ولم يوجد لدى الفلاحين سوى السخرة والعمل ودفع الاموال وهم صاغرون(٤) .

وقد عانى الفلاح المصرى من بعض المظاهر الاساسية التى تميز بها النظام الاقطاعى فى مصر وعلى رأسها نظام السخرة ، فكان للدولة الحق فى جمع الفلاحين للعمل بالسخرة فى المشروعات العامة ، وقد استمر هذا النظام لفترة طويلة خلال القرن التاسع عشر ، ويلاحظ أن السخرة فى القرن الثامن عشر لا تقدم للدولة فقط ، بل كذلك لطبقة الاقطاعيين من الملتزمين ، وهى أن يعمل بعض أيام الاسبوع فى أرض الملتزم التى كانت تسمى بأرض

---

(١) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص٦٠ .
(٢) فوزى جرجس ، دراسات فى تاريخ مصر منذ العصر المملوكى ص٧١٦
(٣) هاملتون جب ، هارولد بوون ، المرجع السابق ، جـ٢/٩٢ .
(٤) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص٤٩ ، يوسف نحاس ، المرجع السابق ، ص١٦ — ١٧ .

نوسية(١) .

كما تعرض الفلاح لضغوط أخرى تجعله يهرب من القرية الى المدينة يبحث عن الطعام ، وخوفا من انتشار الاوبئة(٢) وغارات البدو وبطشهم بالقرى ، هؤلاء الذين فعلوا بالفلاحين ما لم يفعله الخوارج ولا الكفرة . وقد حاول بعض السلاطين حماية الفلاحين من اذى العربان ، فولوا بعض مشايخ العربان على القرى وبلاد الارياف المجاورة لهم، ولكن الفلاحين أصبحوا بذلك كالفيران تحت وصاية القط لأن العربان انتهزوا الفرصة لينزلوا بالفلاحين مختلف أنواع العذاب باسم القانون(٣) .

أما الفلاحون فى العصر العثمانى ، فقد خلط الكثيرمن المؤرخين بينهم وبين العربان وخاصة فى الصعيد ، وهذا يرجع الى اشتغال بعض العربان بالزراعة أمثال قبيلة هوارة وغيرهم ، ويرجع ذلك أيضا الى عدم وجود احصاءات عن السكان بصفة عامة والفلاحين بصفة خاصة ، وان كانت قد بذلت محاولات فى الفترات التى تلى ذلك ، وقد جاءت الاحصاءات دون التمييز بين طبقات الشعب ، فنجد البعض قد قدر عدد سكان مصر عام ١٢١٠هـ/١٧٨٦م بحوالى ٤ مليون نسمة ، بينما قدره الآخرون بحوالى ٢٫٢٠٠٫٠٠٠ مليون نسمة ، وقدره علماء الحملة الفرنسية فى نهاية القرن الثامن عشر حوالى ٢٫٤٤٩٫٠٠٠ مليون نسمة ولم توضح هذه الاحصاءات طبقات الشعب المصرى فى تلك الفترة . ولم ترد احصاءات الا بعد ذلك فأشارت الى تقسيم عناصر الشعب المصرى فى ذلك الوقت مثال ما حدث فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين(٤) .

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص٤٧ .

(٢) قاسم عبده قاسم ، دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى فى عصر سلاطين المماليك ، ص١٨٠ ، يوسف نحاس المرجع السابق ، ص١٧ .

(٣) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص٥١ .

(٤) **Edward W. Lane, The Manners and customs of the Modern**

وعلى هذا كان يطلق على الفلاح لفظ رعية وهى كلمة عربية تعنى في الاصل الماشية فى المرعى ، وكان يطلق هذا اللفظ على الفلاحين المستقرين سواء اكانوا مسلمين أم ذميين (١) .

وكانت نظرة المماليك الى الفلاح ملؤها الازدراء والاحتقار ، حتى ان اذا تصادف وارتقى رجل من الارياف الى بعض الوظائف الكبيرة فى الدولة

Egyptians; P. 24;

محمد فؤاد شكرى وآخرون ، بناء دولةمصر محمد على ، ص٣٠٦ .
وقد قدر عدد السكان على النحو التالى :

مصريون مسلمون (فلاحون وحضريون)	١ر٧٥٠ر٠٠٠
مصريون مسيحيون	ـ ر١٥٠ر٠٠٠
عثمانيون واتراك	ـ ر١٠ر٠٠٠
ســـوريون	٥ر٠٠٠
يونانيـــون	٥ر٠٠٠
أرمن	٥ر٠٠٠
يهـــود	٥ر٠٠٠
الجمـــلة	١ ر٩٢٧ر٠٠٠

ويذكر أن بقية السكان من الاعراب والمغاربة والنوبيين والعبيد والجوارى البيض والفرنج يقدر عددهم بسبعين الفا .
أما الاحصاء فسجله الدكتور محمد فؤاد شكرى على النحو التالى :

اتراك ومماليك	١٩ر٠٠٠
عرب مصريون (يقصد هنا مسلمون)	١ ر٨٠٠ر٠٠٠
اقبـــاط	١٤٥ر٠٠٠
برابرة زنوج	٧ر٠٠٠
عربان البدو	٢٠٦ر٠٠٠
أرمن	١٥ر٠٠٠
يهـــود	١ر٥٠٠
زنـــوج	١٨ر٠٠٠
أوربيـــون	٥ر٠٠٠
المجمـــوع	٢ر٢١٣ر٠٠٠

(١) هاملتون جب، هارولد بوون ، المرجع السابق ، ج٢/٥٦.

غضب المماليك ، وصاحوا « ما كان من مماليك السلطان عليه الا هذا الفلاح » واذا تجرأ احد العوام على بعض المماليك صاحوا فيه « اخرس يا فلاح يا كلب » واذا ولى احد أمراء المماليك المتشددين على بعض الاقاليم ، فانه لا يسمح لأحد الفلاحين أن يلبس مئزر أسود أو يركب فرسا أو يتقلد سيفا أو حتا يحمل عصا مجلبة بالحديد(١) .

وكانت الوحدة الاقتصادية الزراعية هى القرية مع ما يلحق بها من الاراضى والمراعى . وكانت ملكية الاراضى فى صعيد مصر ملكية جماعية ، وكانت الضرائب تدفع غالبا عينا(٢) .

لذلك لم يكن من عادة فلاحى الصعيد تعهد أراضيهم بالرعاية كفلاحى الوجه البحرى ، ولا يستطيع الملتزم اجبارهم على الاشتغال بأرضه الا اذا كان هناك تعاقد بينهم يتم بمقتضاه زراعة الارض سنة واحدة وجمع محصولها ووفاء أموالها وكان ذلك ضروريا لكل من اراد أنيكون مزارعا . وكانوا معافين من رسوم المظالم وفردة التحرير ومعظم الانواع الداخلة فى البرانى الجديد(٣) .

ثانيا ــ البدو او العربان :

يكاد يكون من المستحيل تقدير عدد البدو فى مصر ، وربما يرجع ذلك الى عدم استقرارهم ، بالاضافة الى أن وسائل العيش عندهم قليلة ، كما أنهم يتحاشون الاختلاط بالاجناس الاخرى ، كالتزواج بينهم وبين الفلاحين أو بينهم وبين زنوج الجنوب (النوبيون) على الرغم من الحياة المشتركة فى

---

(١) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص٣١١ ، سعيد عاشور ، المجتمع المصرى ص٤٨ ــ ٥٩ .

(٢) هاملتون جب ، هارولد بوون ، المرجع السابق ، جـ٢/٨٨ ــ ٨٩ .

(٣) ابراهيم زكى المرجع السابق ، ص٤٣ .

بعض الاحيان ، ولكنهم كانوا يتخذون منهم عبيدا يقومون بخدمتهم(١) .

وقد كان العربان شبه المستقرين منـــذ عهود سحيقة عنصرا مقلقـ للاقتصاد الزراعى فى كل من الدلتا والصعيد ، واستطاعوا باعدادهم وميولهم الحربية عرقلة مهمة الحكام فى ايقاف أعمالهم التخريبية بل وصلت درجة قوتهم الى استغلال ضعف بعض الولاة فى مصر العثمانيـــة ، وأعلنـــوا استقلالهم باقاليمهم ، وظهر ذلك واضحا عندما أعلن شيخ العـــرب همام شيخ قبيلة هوارة استقلاله حتى قضى عليه على بك الكبير عام١١٨٣هـ/١٧٦٩م(٢) .

وعلى هذا فان معظم البدو لا يعـــرفون عيشة الاستقرار ، وذلك اذا استثنينا منهم الضاربين على تخوم الصحراء ،اذ انهم يقضون بعض شهور السنة مع ما يملكون من قطعان الغنم والماشية فى الجهـــات التى ينمو بهـــا العشب الاخضر ، ويقوم بعضهم برعى الابل . وقد استقر البدو بالصعيد ومنهم من عمل بالرعى مثل بدو الفيوم(٣) .

وقد بدأ بعض العربان بسكنى حواف النيل ، مثال ذلك القادمون من اليمن مثل جهينة التى جاءت مع الفتح العربى واستقرت بمنطقة الاشمونين وطردتهم قريش(٤) وقبائل أخرى جاءت من شمال افريقيا بعـــد أن انتشرت بها والاجزاء الغربية من أوربا ، على فترات مختلفة لتقترب من تلك البلاد ، التى كانت فى الماضى الموطن الاصلى لها ، وواصل هؤلاء العربان حياة التجوال والسكنى مع قطعانهم على تخوم الصحـــراء ، أما الآخرون فقد اقتربوا من

---

(١) Jomard, Observations sur les Arabes de L'Egypte, T. 12, PP. 266-269,

محمد فؤاد شكرى المرجع السابق ، ص٣٠٠ .

(٢) هاملتون جب ، هارولد بون ، الموجع السابق ، جـ٢/٩٢ .

(٣) محمد فؤاد شكرى وآخرون ، المرجع السابق ، ص٢٩٣ .

(٤) عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، ص١٩٣ .

النيل واصبحوا مزارعين (١) .

وعلى هذا الاساس ينقسم العر بنفيما بينهم من حيث طريقة السكنى الى عربان يقيمون فىخيام ،وعربان يقيمون فى منازل وهم مزارعون يعملون بالزراعة ، أما الذين يسكنون الخيام ، فقد كانوا يرون أن ذلك من الافضل لهم ، حفاظا على تقاليدهم العسكرية التى تسهل لهم غارتهم على المراعى الخاصة لاطعام قطاعاتهم (٢) .

كما أن العـــربان المرابطين كانوا يشكلون طبقة اخرى من العـــربان الطلقاء ، وعلى هذا نجدهم يعيشون على زراعة بعض الاراضى المهجورة ، وعلى تجارة الماشية ، ويساعدون الفلاحون فى أوقات الحصـــاد مقابل أجر معين ، كما أنهم يقومون بنقل البضائع ويؤجرون جمالهم للفلاحين ومتعهـــدى المراكب ويجلبون الى المدن منتجات كثيرة من داخل البـــلاد ويسموا هؤلاء بالعربا المسالمين (٣) .

وسيطر بعض العربان على قرى من الصعيد مما جعلها أقل خضوعا للسلطات الحاكمة ولقوانين البلاد ، لأنهم يحمونهم من العقاب ، كما أن هذه القرى كانت آخر من تسدد الضرائب وأول من يبدأ بالعصيان(٤) .ومن أبرز ملامح هذهالظاهرة التى تمثلت فى خضوع قرى الصعيد لنفوذ هؤلاء العربان وبالتحديد فى اقليم المنيا وديروط الشريف ودلجا ودشلوط . أما الفـــلاحون الاقوياء فقد كانوا حريصين كل الحرص علىالدفاع عن انفسهم ضد هؤلاء

---

(١) Girard, Mémoire sur L'Agriculture, L'industrie et le commerce de l'Egypte, T. 17. P. 48.

(٢) Chabrol, Essai sur les moeurs des habitans Modern de L'Egypte, T. 17, P. 479.

(٣) Ibid., P. 480.

(٤) Jomard, Op. Cit., T. 12, P. 272.

العربان ، وهذا بعكس الفلاحين الضعفاء الذين كانوا يضطرون لصداقتهم امتثالا للواقع .

وكثيرا ما كان يحدث نزاع مستمر بين القبائل بعضها البعض ، على الحدود أو على اقامة وقطع السدود مما أدى الى قيام الحروب بينهما ، ولكن موقف السلطات الحاكمة فى هذه الحالة كان موقف المتفرج (١) .

وعلى هذا الاساس احتفظ هؤلاء العربان الرحل — سواء كانوا فى حالة سلم أو فى حالة حرب مع السلطات الحاكمة — بعلاقات قوية مع شيوخ القرى التى تؤمن لهم المواد والمعونات الخفية ، وهذا يعنى ان هؤلاء الشيوخ كانوا على استعداد لاخفاء أمتعة هؤلاء البدو وحبوبهم واشيائهم ، وربما أخفى العربان عند هذا الشيخ او ذاك اشياء خاصة به سرقت منه فى الماضى وأخفيت عنده (٢) .

ويلاحظ أن العربان المستقرين ، بالاضافة الى عملهم بالزراعة ، كان منهم خفراء ومشايخ وخولة وقضاة نواحى وفقهاء وزعماء قبائل وسيطروا على مساحات شاسعة من الاراضى الزراعية مثل شيخ العرب همام زعيم قبائل الهوارة (٣) .

وقام العربان المستقرين بزراعة بعض المحاصيل التى تتصل ببيئتهم ، خاصة انهم كانوا يملكون الماشية والجمال ، فزرعوا البرسيم والحلبة ، بالاضافة الى الذرة والشعير والقمح والخضروات وقصب السكر ، وكانوا يستخدمون الشواديف ، كما كانوا يستخدمون السماد فى تسميد الارض وهو ما يطلق عليه « السباخ » ، كما اهتموا بزراعة اشجار النخيل وزاولوا التجارة (٤) وهذا هو الجانب الايجابى لهم .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص١٥٠ — ١٥١ .
(٢) Jomard, Op. Cit., T. 12, P. 272.
(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص١٥١ .
(٤) Jomard Op. Cit., T. 12, P. 274.

اما الجانب السلبى فقد سببوا الكثير من المتاعب طوال عصر المماليك ، وكانوا من العناصر التى تسببت فى اضطراب الاحوال وانعدام الامن فى سائر انحاء البلاد ، بل لقد كان البدو يهاجمون المدن أحيانا فى وضح النهار ، وينهبون الناس ، وقد يقتلون البعض ويطلقون سراح المساجين من السجون (١) .

والحقيقة ان انعدام الامن فى ربوع البلاد كان يخلق الاضطراب الاقتصادى فى أحيان كثيرة . وقد سبب العربان كثيرا من المتاعب لسلاطين المماليك منذ بداية دولتهم ، وحين وهنت قبضة الدولة فى اخريات ايامها صاروا يهاجمون القرى وينهبونها بل يهاجمون المدن . وفى كل مرة تخرج اليهم احدى التجريدات فتفسد المزروعات وتنزل بالريف الوانا من البلاء والظلم معا يزيد متاعب الناس الاقتصادية ، وقد يتوقف جلب الغلال الى اسواقه بالقاهرة لهذا السبب (٢) .

وقد أنف الاعراب من الخضوع لدولة المماليك ، وظهر ذلك واضحا من الامير نجم الدين زعيم الجعافرة بمصر ، الذى وصف السلطان ايبك بأنه « مملوك قد مسه الرق » وقبض عليه وأعدم فى عهد بيبرس الاول (٣) .

وظلت العلاقة بين العربان والمماليك قائمة على الكراهية ، بالرغم من انهم حازوا على الكثير من الامتيازات ، وتمتعوا باستقلال محلى محدود فى ادارة مشيخاتهم، مما لم يصل اليه أمراء المماليك انفسهم، فلم ينسوا الكراهية والحقد الدفين فنفثوا عنه فى ثوراتهم المستمرة ، ونهب اقطاعات الامراء ،

---

(١) قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص ٧٤ ، سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص٥٣ .
(٢) قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ،ص١٥٢ — ١٥٣ .
(٣) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص٥٣ ، ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص٣٢٨ .

وقتل الفلاحين ، والاعتداء على الحجاج ، والامتناع عن دفع الخراج (١) .

وهناك العديد من الثورات التى قاموا بها طوال عصر المماليك ، فقاموا بثورتهم عام ٦٥١هـ/١٢٥٣م بزعامة الشريف حسـن الدين بن ثعلب الذى شنق فى عهد بيبرس الاول ، وتعتبر هذه الثورة الوحيدة التى اشترك فيهـا كل بدو مصر ، وقد أخمدت بوحشية ، وان كان هدفها اقامة سلطنة بدوية منفصلة عن السلطنة المملوكية (٢) .

وكانت نتيجة هذه الثورة تأسيس دولة مستقلة بالصعيد ، استمرت نحو سبع سنوات وقضى عليها بيبرس بالخديعة ، وقد أيد الفلاحون هذه الثـورة (٣) .

كما ظهر فساد هؤلاء العربان فى الصعيد عام ٧٠١هـ/١٣٠٢م ، حيث انهم فرضوا ضريبة على الباعة وأرباب الصناعات ، والحرف واحتقـروا الحكام وعطلوهم عن جمع الاموال ، بل لقد وصل تحديهم للمماليك أن جعلوا من أنفسهم رئيسين سموا احدهما بيبرس والآخر سلارا ، وجعلوا من تحت هذين الرئيسين أمراء ،ولبسوا السلاح على هيئة العساكر واطلقوا سراح المسجونين ، فاجتمعت أمراء الدواوين بمصر وأحضر القضاة والعلماء وعقدوا المشورة على محـاربتهم ، وانتهى الامر بقتلهم وتشتيتهم ، وقبض على من تبقى منهم واستولوا على خيلهم وأسلحتهم وأولادهم (٤) .

وقد قامت ثورة زراعية كبرى فى الصعيد عام ٧٥٤هـ/١٣٥٤م بقيـادة ابن الاحدب ، شيخ قبيلة عرك ، واشترك كل من العربان والفلاحين ضـد السلطان الصالح صلاح الدين الذى أخمد هذه الثـورة ، وقد كان المماليك

---

(١) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص ٣٣٨ .
(٢) لويس عوض ، تاريخ الفكر المصرى الحديث ، جا/١٩ .
(٣) المرجع السابق ، جا/٣٠ .
(٤) احمد لطفى السيد ، قبائل العرب بمصر العقيلات والجعافرة وغيرهم ، جا/١٤ ، قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص٢٢٦ .

خائفين من حدوث هذه الثورات الزراعية ، التى اتخذت صورة الصراع حول المحاصيل والمعروف أن امراء الاقطاع يحصلون على حصصهم عينا من محاصيل الصعيد وعلى الرغم من هذا فقد كان المماليك ـــ احيانا ـــ يستعينون بالعربان للقضاء على ثورات الفلاحين الذين كانوا يستخدمون اشنع الوسائل للقضاء عليهم (١) .

وكما تفنن العربان فى أنواع الايذاء والتخريب ، تفنن المماليك ، فى ألوان القمع والضرب على أيديهم ، من تعذيب وتجريص وقتل شر قتلة،وبذر التفرقة والانقسام بينهم ، فمثلا سمر السلطان اينال ٨٥٨هـ/١٤٥٤م شخصا من العربان يقال له « الفضل » واشهره فى القاهرة مع أولاده ثم امر بسلخهم وارسالهم الى بلاد الشرقية ليكونوا عبرة لغيره من المفسدين ، وانزل الامير يشبك الدوادار عقوبة الشى بالنار والسلخ والدفن والخوزقة بالمفسدين من عربان الصعيد بصدد جمعه المحصول عام ٨٣٤هـ/١٤٦٨م ، ثم أن طومان باى قضى على عصيان عربان غزالة عام ٩٠٤هـ/١٤٩٨م وكلبهم على أبواب المدينة ورجمهم بالحجارة (٢) .

وانتهز العربان كل فرصة واستخدموها ضد المماليك ، لذلك انتهزوا فرصة انشغال قايتباى بحرب العثمانيين عام ٨٩٣هـ/١٤٨٧م ، وعقدوا حلفا بينهم ، مما جعل السلطان يشدد الرقابة عليهم (٣) ، كما أنهم ـــ العربان ـــ لم يخلصوا للمماليك اخلاصا تاما ، يدلنا على ذلك تصرف طومان باى الذى أمر الكشاف ومشايخ العربان فى عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م بأن يسرعوا فى جمع عشرين الف فرس من فرسان العربان ، ثم أمر بعد ذلك برجوعهم الى بلادهم برغم

---

(١) لويس عوض ، المرجع السابق ، جـ١/٢١ .
(٢) ابن اياس ، جـ٢/١١٢ ـــ ١١٦ ، ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص٣٣٨ .
(٣) ابن اياس ، جـ٢/٣٥٧ ـــ ٣٥٨ ، ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص٣٥٨ .

شدة حاجته الى اى جندى ، هذا التصرف يوضح عدم الثقة بين الطرفين ، بالاضافة الى أنه لم يكن لهم فائدة من خروجهم الى الحرب بجانب المماليك ، والواقع أن طومان باى كان يدرك تماما عدم سلامة نواياهم ، فضلا عن الكراهية العنصرية التى حفظها العربان للمماليك ، وربما ترجع خيانة ابن مرعى للسلطان طومان باى الى عادة العربان والى علاقاتهم المتوترة بجانب الكراهية المزمنة (١) .

وظل الحال بالنسبة لموقف العربان تحت الحكم العثمانى ، الذى لم يكن الا امتدادا للعصر المملوكى برغم أن العثمانيين عملوا على استمالة هؤلاء العربان ، وقاموا بارسال الهدايا لهم وخلافه ، وخاصة مع عربان هوارة لتوكيد سلطتهم واتقاء شرهم وتفاديا لعصيانهم . مما سيتم التعرض له عند الحديث عن قبيلة هوارة .

وكان العربان طوال عصر الحكم العثمانى لمصر ، مصدر تهديد وقلق بالنسبة للسلطات الحاكمة فانتهزوا الفرص التى كانت سائدة فى مصر فى ذلك الوقت ، وقاموا بأعمال السلب والنهب ، كما أنهم شاركوا أيضا فى الاحداث السياسية ، وظهر ذلك واضحا فى معارك عربان هوارة فى فتنة افرنج أحمد عام ١١٢٣هـ/١٧١١م كما ظهر دورهم واضحا أيضا فى تأييد عربان هوارة والزيدية ونصف حرام لمحمد بك جركس (٢) .

وظهر فساد هؤلاء العربان بقيام بعضهم بأعمال الفساد والسلب والنهب مثل قيام عربان غزالة — الذين كانوا يعرفون بعربان خبيرى وأقاموا بضواحى الجيزة — بأعمال السلب والنهب فى البلاد مما جعل والى مصر فى ذلك الوقت احمد باشا الحافظ (٩٩٩هـ/١٥٩١م — ١٠٠٣هـ/١٥٩٥م) أعد تجهيز تجريدة للقضاء على فسادهم ، وحقق ما اراد وانتقم منهم باستيلائه

---

(١) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص١٩٦ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص١٦٣ .

على أموالهم ونسائهم وبناتهم وباعوا اولادهم امعانا فى الانتقام منهم ويذكر الملوانى عن هذا الحديث بقوله (١) :

« أحمد باشا الحافظ ـ قدم الى مصر فى سادس عشرى رمضان سنة ٩٩٩هـ/١٥٩١م فاستمر واليا اربع سنوات وعزل فى غرة رمضان سنة ١٠٠٣هـ (١٥٩٥م) الف وثلاث وكانت ايامه ربيع الفقهاء والعلما والرعاية لان فى زمانه استاصل المفسرين من العربان وعين تجريدة لعربان غزالة وقتل منهم فى هذه الوقعة ثلثمائة نفر خارجا عن جرح ومات ونهب أموالهم ونسائهم وذراريهم وباعوهم فى سوق الرميلة كالاسرى » .

كما قام عربان المنصورية فى الجيزة بأعمال السلب والنهب عام ١٠٩٨هـ/١٦٨٦ ـ ١٦٨٧م وذلك بالهجوم على حرام ام دينار الكوم الاسود وارسل حمزة باشا (١٠٩٤هـ/١٦٨٠ ـ ١٠٩٨هـ/١٦٨٧) تجريدة بقيادة احمد بك ، واشتبك معهم ويبدو أنهم كانوا من القوة حتى انهم أوقعوا الهزيمة بقواته واستولوا على خيله وجماله ، وكان معه سليمان جاويش الذى جرح وسملوا عينه ومات متأثرا بجراحه فى بيت ابراهيم بك كاشف الجيزة ، وفشل حمزة باشا فى الانتقام منهم حتى انه أرسل تجريدتين متتاليتين ولم تحققا المطلوب (٢) .

وانتهز عربان جرجا الظروف السائدة فى البلاد وقاموا بأعمال السلب والنهب ، ولم يكتفوا بالهجوم على الاهالى بل وصلت قوتهم الى الهجوم على الملتزمين ونهبوا أموالهم ، كما قاموا بتعطيل ارسال المال الميرى عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨ م (٣) .

---

(١) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص١٧٤ ، وانظر أيضا احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص١٢٣ . ويلاحظ أن هذا الحادث مدون بأسلوب واحد فى المصدرين .

(٢) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٧٣٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٦٢ ـ ٧٦٣ .

وقد تحددت تهديدات العربان وقيامهم بأعمال السلب والنهب ، حتى أنه أرسلت تجريدات متتالية ، وذلك بهدف تأديب عربان البهنساوية ، وقد أرسلت تجريدة لهم فى عام ١١٠٠هـ/٨٨ — ١٦٨٩م ويبدو أنهم علموا بتجهيز هذه التجريدة وهربوا (١) ويصف الصوالحى هذا الحادث بقوله :

« وفى سنة ١١٠٠هـ/ (٨٨ — ١٦٨٩ م) ارسل حسن باشا خلعة الصنجقية وحكومة ولاية جرجا الى محمد اباظة مملوك محمد بيك البيطار الشهير بكور محمد . وفى شهر جمادى الاول طلع حسن باشا تجريدة الى ولاية البهنساوية والفيوم توجه بها غيطاس بيك الدفتردار بمصر حالا ومصطفى بيك تابع اغات التبات وعوض بيك واغاوات البلك الثلاثة وحضروا فى تاسع جمادى الثانى سنة تاريخه ولم وجدوا واحدا من العربان »

وعندما علم هؤلاء العربان برجوع التجريدة عادوا الى أعمال الدمار الذى حمل الولاية كلها فى العام نفسه ، مما اضطر والى مصر الى تجهيز تجريدة كبرى للقضاء عليهم ، فأمر باجتماع مع الصناجق والاغوات للتشاور فى ارسال هذه التجريدة وتكلفتها ، الا أنه ظهر اثناء الاجتماع الانقسام والصراع الواضح بين امراء المماليك فى نفقات التجريدة (٢) .

كما لم يقتصر دور العربان على أعمال السلب والنهب ، بل انهم كانوا يتدخلون فى عملية حاكم الولاية ، واعلان رفضهم لاى حاكم لا يرغبونه ، وقد ظهر ذلك واضحا عندما رفض عربان هوارة بجرجا تعيين مصطفى بك حاكما لجرجا عام ١١٠٧هـ/١٦٩٥م وضغطوا على السلطات الحاكمة فى القاهرة ، وهددوا بمنع ارسال الغلال الخاصة بالحرمين اذا لم تحقق مطالبهم ، وازاء هذا الموقف رضخت سلطات القاهرة لمطالبهم وعينت لهم محمد بك أباظة (٣) .

---

(١) المصدر السابق ، ص٧٨٦ — ٧٩٢ .
(٢) المصدر السابق ، ص٨٠٤ — ٨٠٧ .
(٣) المصدر السابق ، ص٩٠٧ — ٩٠٨ .

ولم تكن تلك هى الحالة الاولى فى تدخلهم فى الشئون السياسية ، فهناك العديد من الامثلة على ذلك نجد تدخل عربان المغاربة فى عزل محمد بك حاكم جرجا عام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م وعينوا بدلا منه (قائم مقام) تابع قيطاس بك(١) .

ولم يقتصر دورهم على هذا فقط ، بل امتنع بعضهم عن دفع الضرائب الخاصة بالمال الميرى بحجة إنتمائهم الى الاوجاقات العسكرية ولولا ان هذه الاوجاقات تنكرت لهم لتمادوا فى ذلك (٢) ونجد فى المصادر الكثير من الامثلة التى توضح امتناع عربان هوارة وخاصة ابان تولية عبد الرحمن بك لجرجا عام ١١٠٩هـ/١٦٩٨م عن دفع المال الميرى بحجة انتمائهم الى هذه الاوجاقات (٣) وكانوا دائمى القول « انا يكجرى ، وانا عزب » ونتج عن هذا الموقف من جانبهم ان جمع حسين باشا (١١٠٩ هـ/١٦٩٨ م) بالصناجق والاغوات واختيارية السبع بلكات واخبرهم بما حدث وتنكر الجميع لانتماء هؤلاء العربان للاوجاقات العسكرية وكتبوا ثلاث حجج بذلك(٤) وحفظت الاولى فى « نوبة خانة الجاويشية » ، والثانية فى « باب مستحفظان » وارسلت الثالثة الى عبد الرحمن بك حاكم جرجا (٥) .

هذه بعض الامثلة على دور العربان السلبى والايجابى خلال الحكم العثمانى لمصر وخاصة الصعيد ابان فترة البحث .

---

(١) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص٢١٧ — ٢١٨ ، يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٥٤ . والحوادث مدونة بأسلوب واحد هنا .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص١٦٣ .

(٣) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السبق ، ص٩٤٥ ، يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ — ٢٣٨ .

(٤) احمد شلبى عبد الغنى ، المصدر السابق ، ص٣٠٢ — ٣٠٣ .

(٥) المصدر السابق ، ص٣٠٣ .

ثالثا — توزيع القبائل العربية فى الصعيد :

بعد هذا العرض للجانبين السلبى والايجابى للعربان فى صعيد مصر العثمانية ، نتوقف أمام التوزيع القبلى لهؤلاء العربان ، مع التركيز على بعض القبائل التى كان لها دور بارز سواء أكان سلبيا أم ايجابيا ولقد كان توزيع العربان على النحو التالى (١) .

١ — جرجا ، الهوارة ، العبابدة ، زناتى ، هنادى .

٢ — أسيوط ، عرب عايد ، هوارة .

٣ — منفلوط ، عر بالعطايات ، عربان ابن موافى المغربى .

٤ — ملوى ، عرب أبو كريم .

٥ — بنى سويف ، الفوايد ، العدايدة ، المحارات ، عرب المحارب ، بنى واصل ، عرب الفرايزى ، عرب ضعفا .

٦ — المنيـا ، عرب بنى وايل .

٧ — اطفيحية ، عرب بنى حرام .

٨ — بهنسا ، عرب بنى خويلد ، نجما ، عربان ابن موافى .

٩ — جيزة ، غزالة أو خبيرى عرب زيدية بلى . .

واذا كانت بعض المراجع قد تعرضت للتوزيع القبلى فى صعيد مصر ، فان البعض الآخر تعرض للتوزيع وعدد الفرسان ، وعملية اختيار شـيخ القبيلة على النحو التالى (٢) :

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص١٥١ — ١٥٢ .

(٢) Amedée, Jabert, Novenslature dans tribse. T. 12 PP. 510-514.

يذكر المعلومات التى استقى منها هذه الاخبار ، كما يذكر أن هذه القبائل تستطيع أن تجهز من ٣٠ — ٤٠ ألف فارس تحت السـلاح وتتكون عموما من الاسرى والعبيد المشترين والفلاحين .

بيان بالقبائل العربيـــة واماكن اقامتها وعددها

اسم القبيلة	اماكن اقامتها	العدد المفترض	ملاحظـــــات
عرب الهوارة	بين أسوان وجرجا	٢٠٠ فارس على الاقل	يتم اختيار شيخ القبيلة
عرب العبابدة واللبابدة .	ولاية جرجا	كثيرو العدد	يتم اختيار شيخ القبيلة
عرب زناتى	طهطـــــا	٤٠٠ فارس	يتم اختيار شيخ القبيلة
عرب هنادى	ولاية جرجا	كثيرو العدد	يتم اختيار شيخ القبيلة
عرب العطايات	منفلـــوط	قليلو العدد	يتم اختيار شيخ القبيلة
عربان ابن موافى والطحاوى	الى الشمال من منفلـــوط	قليلو العدد	كان شيخهم الشيخ عبد الله بن محمود (وقت الحملة)
عرب أبو كريم	ملـــوى	قليلو العدد	كان شيخهم يسمى الشيخ عبد الله بن على .
ومنهم عرب الجهة نواحى بحر يوسف المنيـــــا			
عرب التراهونة	ضواحى سملوط	قليلو العدد	كان شيخهم يسمى الشيخ عبد الله بن على .
عرب الخوين		قليلو العدد	كان شيخهم يسمى الشيخ عبد الله بن على .
عرب الفوايد	ولاية بنى سويف	٣٠٠ فارس	كان شيخهم يسمى الشيخ عبـــد الله .
	ولاية بنى سويف	العدد مجهول	كان شيخهم يسمى الشيخ عبـــد الله .
عرب السمارات	ولاية بنى سويف	العدد مجهول	كان شيخهم يسمى الشيخ عبـــد الله .
عرب المحاز	ولاية بنى سويف	العدد مجهول	كان شيخهم يسمى الشيخ عبـــد الله .

تابع ـ بيان بالقبائل العربية وأماكن اقامتها وعددها

اسم القبيلة	اماكن اقامتها	العدد المفترض	ملاحظات
عرب محارب	ولاية المنيا	العدد مجهول	كان شيخهم يسمى الشيخ عبد الله
عرب بنى واصل ومنهم			
عرب السمالو	ولاية المنيا	العدد مجهول	كان شيخهم يسمى الشيخ عبد الله بن ع
عرب الفرجان	ولاية المنيا	العدد مجهول	كان شيخهم يسمى الشيخ عبد الله بن ع
عرب الترافع	ولاية المنيا	العدد مجهول	كان شيخهم يسمى الشيخ عبد الله بن ع
عرب بنى وائل	ضواحى المنيا	العدد مجهول	كان شيخها فى عام١٧٠٩ ١٢١٤هـ يسمى أبو بكر
عرب بنى جرام	ضواحى الاطفيحية	٤٠٠ فارس	كان شيخها فى عام٧٠٩ ١٢١٤هـ يسمى أبو بكر
عرب الضعفا	ضواحى شمال بنى سويف	٢٠٠ فارس	على الرغم من قلة عدده فهم مرهوبون تماما فى البهنسا
عرب الخويلد	ولاية البهنســـا	٤٠٠ فارس	على الرغم من قلة عدده فهم مرهوبون تماما فى البهنسا
عرب نجيـــا	ولاية البهنســـا	٣٠٠ فارس	على الرغم من قلة عدده فهم مرهوبون تماما فى البهنسا
عرب غزالة أو خبـــيرى	بالقرب من الجيزة ضواحى الجيزة والمناطق الفاصلة بجوار الاهرام	العدد مجهول	كان شيخهم فى عام ٧٩٩ ١٢١٤هـ يدعى أحمد وه من الذين طردهم السلط سليم
عرب الزيدية	مكان يسمى أوسيم		

وكانت هناك قبائل عربية أخرى ، جاءت مع بداية الفتح العربي لمصر ، ستقر بعضهم بالصعيد ، ويبدو أنها اندثرت أو حل محلها قبائل أخرى ، انها لم ترد في الاحصاءات الرسمية مثال ذلك :

١ ـ قبائل هذيل ، حيث اتجهت طائفة منها الى طوخ الخيل بالمنيا (١) .

٢ ـ قبيلة كنانة ، واتجهت الى منطقة الاشمونين ، منذ القرن الثالث جرى وهى من قبيلة قريش(٢) .

٣ ـ قبيلة بنو عامر ، عاشت فرقا منهم بالصعيد ، ولم يحدد بأى جهة متقد انها استقرت الاشمونين حيث هاجرت فئة من قريش هناك (٣) .

٤ ـ بنو مخزوم ، واقاموا بالبهنسا منذ القرن التاسع الهجرى (٤) .

٥ ـ بنو طلحة ، واقاموا بالاشمونين فى النصف الثانى من القرن الثالث لهجرى(٥) .

٦ ـ بنو زهرة ، واقاموا بأسوان منذ القرن الثانى الهجرى(٦) .

٧ ـ بنو عبد الدار ، واقاموا بسفط التابعة للمنيا(٧) .

---

(١) عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الاولى من الهجرة ، ص٦٦ .

(٢) القلقشندى ، نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب ص٥٣ ، عبد الله البرى ، المرجع السابق ، ص٦٦ .

(٣) القلقشندى ، المصدر السابق ، جا/٧٦ .

(٤) المقريزى ، البيان والاعراب عما نزل أرض مصر من الاعراب ، جاص٢٣٧ ، عبد الله البرى ، المرجع السابق ص٨٠ .

(٥) المقريزى ، المصدر السابق ، جا/٢٦٧ ، عبد الله البرى ، المرجع السابق ، ص٨١ .

(٦) عبد الله البرى ، المرجع السابق ، ص٨٢ ـ ٨٣ .

(٧) المقريزى ، المصدر السابق ، جا/٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، عبد الله البرى ، المرجع السابق ، ص٨٤ .

٨ ــ بنو أسد عبد العزى ، واقاموا فى البهنسا والاشمونين فى القرن التاسع الهجرى ، ويلاحظ عليهم انهم اتجهوا الى الزراعة (١) .

٩ ــ العثمانيون ، نسبة الى بيت عثمان بن عفان ،واقاموا مع سائر قبائل بنى أمية فى منطقة تندة بالاشمونين (٢) .

١٠ ــ بنو مسلمة ، واستقروا ببلاد الاشمونين (٣) .

١١ ــ الجعافرة ، واستقروا بأرض الاشمونين فى القرن الثالث الهجرى (٤) .

١٢ ــ بنو هلال ، واستقرت هذه القبائل فى وقت متأخر بالصعيد (٥) .

١٣ ــ قبائل ربيعة ، واستقروا بأسوان باحدى القرى وأطلقوا اسمهم عليها ببلاد النوبة بجزيرة فيلة (٦) واستطاعت هذه القبائل أن ترد غارات البجة على القرى الشرقية ، واستقرت بوادى العلاقى بأسوان ، وسيطرت على الذهب هناك (٧) .

١٤ ــ بنو المغيرة ، استقرت فى البهنسا وخاصة فى بنى مزار (٨) .

---

(١) عبد الله البرى ، المرجع السابق ، ص٩٠ .
(٢) المقريزى ، المصدر السابق ، جا/٢٣٩ .
(٣) المصدر السابق ، جا/٢٣٩ .
(٤) القلقشندى ، المصدر السابق ، جا/٢٧٠ ، المقريزى ، المصدر السابق ، جا/٣٩ . عبد الله البرى ، المرجع السابق ، ص١٧٠ .
(٥) عبد الله البرى ، المرجع السابق ، ص١١٣ .
(٦) المرجع السابق ، ص١٢٧ .
(٧) المرجع السابق ، ص٢٢٧ .
(٨) المرجع السابق ، ص١٣٨ .

١٥ ـ همدان ، واقام بعضها بالجيزة والأشمونين فى القرن الثـالث الهجـــرى (١) .

١٦ ـ بنو راشدة ، واقامت فى اطفيح (٢) .

١٧ ـ بنو خولان ، واقاموا فى قرى اهناس دالبهنسا والقبس بالمنيا (٣) .

١٨ ـ بنو مراد ، واقام بعضها فى الفيوم ومنف (٤) .

١٩ ـ بنو جهينة ، واقاموا فى منطقة الاشمونين (٥) .

٢٠ ـ بنو يافع ، واقاموا بالجيزة (٦) .

تلك كانت أهم القبائل التى استقرت بالصعيد منذ الفتح العــربى لمصر ، وسيكون التركيز على القبـائل التى وجدت ابان الحملة الفرنسية عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م . حيث قام علماء الحملة بعملية حصر لهذه القبـائل ، ويتم التعرض كما سبق التنويه بذلك عن القبائل العربية التى كان لها دور ابان مصر العثمانية وهى على النحو التالى :

١ ـ قبيلة هوارة :

أهم هذه القبائل قبيلة هوارة ، حيث كان لها دور بارز ابان الحـكم

---

(١) المقريزى ، الخطط ، جـ٤/١٨ ، عبد الله البرى ، المرجع السابق ، ص١٣٨ .

(٢) القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ١/ ٤٠ ، ١٨٨ ، عبد الله البرى ، المرجع السابق ، ص١٥٨ .

(٣) عبد الله البرى ، المرجع السابق ، ص١٦٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص١٧٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص٢٧٩ .

(٦) المقريزى ، الخطط جـ١/٢٠٦ ، عبد الله البرى ، المرجع السابق ، ص٢٠٧ .

العثمـــانى ، حتى قضى على بك الكبيـر على نفوذ شيـوخ قبيلتها همـام عام ١١٨٧هـ/١٧٦٩م . وقد استقرت هذه القبائل ما بين جرجا وفرشوط فى اراضى لم تكن مزروعة على الاطلاق ، وقامت بتملك هذه القرى ثم استولت بالقوة على قرى اخرى ، وانتهى الامر بهـــا بعـــد ان استولت على الارض الواقعة بين السهو والشيخ سليم (١) .

ويذكر البعض ان قبيلة هوارة ، قد جاءت الى مصر عقب الفتـــح العثمانى ، وتؤكد المصادر التاريخية الاخرى أن تاريخ نزوح هذه القبيلة من بلاد المغرب منذ وقت قديم واستقرت باقليم البحيرة ، ولكنها اضطرت تحت ضغط قبائل زنارة وحلفائهم من عربان البحيرة الى الهجـــرة جنوبا وازداد نفوذهم عام ٧٨٥هـ/١٣٨١م فى عهد حكم الامير برقوق (٧٨٤هـ/١٣٨٢م — ٨٠٢هـ/١٣٩٩م) ، وقد قاموا باصلاح الكثير من الاراضى التى طغت عليها الصحراء ونجح الهوارة دون سـائر القبائل الاخرى التى هاجرت من المغرب فى توطيد اقدامهم بوادى النيل وازاد عددهم وقوى بأسـهم وانتشروا فى معظم الصعيد (٢) .

وساعد على استقرارهم اشتغالهم بالزراعة وارتبـــاطهم بالارض ، بالاضافة الى طبيعة الصعيد المحافظة ، وحدوده الطبيعية المقلقة (٣) وفقدوا تدريجيا عاداتهم الرعوية ، فاستبدلوا بالخيام بيوتا ، وتحول الحب الطاغى

---

(١) Shaw, The financial, P. 85;

(٢) نسيم مقار ، اضـــواء على تاريخ الهوارة فى صعيد مصر ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد ٢٦ ، ص١٩٢ ، محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة ، ص٣٩٢ .

(٣) ليلى عبد اللطيف ، شيخ العرب همام وحكم جرجا ، ص٣٨ .

النعرية الى حب الوطن (*) .

كما ان مثابرتهم فى استصلاح الاراضى الصحراوية او مكنهم من استغلال المساحات الكبيرة منها فى الانتاج الزراعى ، بالاضافة الى امتلاكهم الكثير من الخيول التى كانت عونا لهم فى صراعهم مع المماليك والسلطات الحاكمة من اجل السلطة والنفوذ(١) .

وازداد نفوذ الهوارة وامتد الى الجنوب من قنا حتى اسوان ، واشتركوا فى تحالف مع أولاد بنى كنز فى القرن الرابع عشر الميلادى ، ولكنهم نقضوا اتفاقهم معهم ، وانقضوا عليهم واصبح النفوذ للهوارة فى اسوان كما امتد نفوذهم حتى شمال النوبة(٢) .

وعندما تم الفتح العثمانى عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، عقد العثمانيون مع القبائل على المناطق التى كانت لهم السيادة عليها ، بل اننا نلاحظ أن السلطان سليم قد ارسل هدية للامير على بن عمر زعيم القبيلة فى ذلك الوقت مع مرسوم باستمراره فى حكم الصعيد ، ونتج عن ذلك أن ارتفع شأن هذا الامير بهذه الهدية وبهذا المرسوم(٣)

ثم أرسل الامير على بن عمر زعيم القبيلة ، هدية الى السلطان العثمانى سليم فى عام ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م ، ثم تبادل الهدايا بين الطرفين ، واستمر ذلك التبادل حتى ان السلطان سليمان ارسل لأمير الصعيد من الهوارة هدية ومرسوم فى عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م كما ارتفع شأن الهوارة فى عهد الامير على(٤) .

(*) **Dubois Aymé, Mémoire sur les tribus Arabes des deserts de L'Egypte, T. 12; PP. 330-331;**

(١) نسيم مقار ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ .
(٢) نسيم مقار ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ ، محمود الحويرى ، اسوان فى العصور الوسطى ، ص ٤٨ .
(٣) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

ولكن ساءت هذه العلاقات بعد ذلك بين الطرفين ونتيجة لذلك فقد عين العثمانيون أحد بكوات المماليك سليمان جنبلاط فى عام ٩٨٣ هـ / ١٥٧٦م(١) .

وبالرغم من ذلك فقد احتفظوا لانفسهم بمكز اجتماعى متميز على الفلاحين ، مع احتفاظهم بعلاقات طيبة معهم ، واصبحت لهنم الامارة على جرجا . وعندما ادخل نظام الالتزام الى مصر العثمانية فى الربع الاول من القرن السابع عشر ، كان الوضع الطبيعى ان سيطروا على التزام الصعيد(٢) .

وبالرغم من قوتهم وسيطرتهم على الصعيد ، فان الحكم لم يخلص لهم تماما فتعرضوا لهجمات بدو ليبيا ، والقبائل المواجهة لبنى عدى وتعرضوا لهجمات اعدائهم التقليدين من قبيلة « قصاص » التى تقطن بغرب الاقصر (طيبة) القريبة من اسنا(٣) .

وكان حكمهم يتسم بالصرامة والتعالى ، وفرضوا ضريبة على الارض وعلى التجارة ، وبخاصة فى قنا وفرشوط وجرجا ، واستغل اقارب الهوارة ذلك وحكموا بالقوة والقسوة ، كما استغل الكتبة القبط ذلك ايضا . وجمعوا الثروات الهائلة نفرضهم الضرائب على الاراضى الزراعية التى كانت شاملة على الفلاحين فى قرية ما يدفعونها لشيخ القرية الذى يقوم بدوره لتوصيلها الى الهمامية . لذلك فقد كان شيخ العرب همام يحصل ضرائب سنويا تبلغ ١٥٠٫٠٠٠ الف أردب من القمح يرسلها الى بكوات وباشوات مصر (٤) .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ١٥٣ — ١٥٤ .
(٢) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .
(٣) نسيم مقار ، المرجع السابق ، ص١٩٦ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٦ — ١٩٧ ،
Shaw, Op. Cit., P. 141.

ويلاحظ إن الفلاحين التابعين لهذه القبيلة ، كانوا أكثر ثراء ، وعندما تولى محمــد على حكــم مصر ، كانوا من القــوة حتى أن أولاد يحيى الذين استقروا على الضفاف الشرقية للنيل من بهجورة حتى قنا حازوا على شهرة كبيرة بأعمالهم الثورية وقيامهم بالثورات(١) .

وازداد نفوذ الهوارة قوة فى جرجا وخاصــة بعد القضاء على نفــوذ عربان المغاربة والضعفا ، حتى انه قد تم تجهيز تجريدة للقضاء على عصيانهم وعرضت السلطات الحاكمة فى القاهرة على عبد الرحمن بك حكم جرجا لمدة ثلاث سنوات تبدأ بعام ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م بشرط القضــاء على عصــيان عربان هوارة ، الذين اشترك معهم الامير حسن الاخميمى ، وهوارة بحرى وقاضى جرجا والعسكر والهوارة والمزارعين والفلاحين التابعين لهم .

وقامت معركة بين الجانبين فى برديس وفرشــوط واستخدمت فيهــا الخطط العســكرية المستخدمة فى ذلك الوقت(٢) بالاضــافة الى استخدام الهوارة السلاح الاقتصادى فى منع الغلال عن القاهرة . وتم طــرد الهوارة من ديارهم فى عهد عبد الرحمن بك ، واعيدوا بموجب فرمان من حسين باشا وخاصة بعد ان عزل عبد الرحمن بك عام ١١١٣هـ/١٧٠١م(٣) .

واستولى عربان هوارة بحرى على دوار برديسى وعلى نحاس وحجر الطواحين ، والعبيد والخيول والاخشاب وفنى أكثر من نصفهم ، وتم تسوية الخلاف بين الجانبين وارسلت الغلال الى القاهرة(٤) . وامتد نفوذ الهوارة

---

(١) Girard, Op. Cit., T. 17, P. 39;
Shaw, Op. Cit., P. 85.

(٢) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ ٦٨/١ — ٦٩ .

(٣) مصطفى بن الحاج ابراهيم ، تاريخ وقايع مصر ، ص ١٧ ، ويذكر أحمد شلبى المصدر السابق ، ص ٢٠٧) انه قتل برصاصة نتيجة مؤامرة .

(٤) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ ٧٠/١ — ٧١ ، مصطفى بن الحاج ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٣٤ — ٣٥ .

فشمل الجانب العسكرى ، فقاموا بدور عظيم فى حماية الصعيد ومطـاردة العربان الذين كانوا يقومون بالهجوم على فلاحى هذه المناطق(١) .

٢ ــ قبيلة المغاربة « عربان ابن موافى » :

وتعد من القبائل العربية الغنية المستقرة ، وكانت معروفة برجالهـا وخيلها ، وقطنت المنطقـة من منتصف قناة العسـل الى صنبو ، ومركزها الرئيسى هو قرية التيتلية شـمالى منفلوط ، حيث كانت مقـر ابن موافى ، وتسيطر هذه القبيلة على مناطق الانصار مير والقوصية وصنبو(٢) .

وبالرغم من أنهم كانوا يعدون من القبائل المستقرة ، الا انهـم قاموا بأعمال الفساد والنهب كما وضح وتكشف علم ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م وكانوا من القوة والبأس حتى ان اسماعيل بك حاكم البهنسا والفيوم ، طلب المساعدة من أحمد باشـا (١١٠١هـ/١٦٨٩م ــ ١١٠٢هـ/١٦٩٠م) لمواجهة فسـاد عربان ابن موافى ، وأرسلت تجريدة بالفعـل وتم القضاء على فسـادهم ، وهربوا للصحراء ، واستولت التجريدة على بعض الجمال والغنم وقتـلت بعضهم . ويذكر الصوالحى عن هذا الحادث بقوله(٣) .

« وفى ٧ شـهر رجب (١١٠١ هـ / ١٦٨٩) المذكـور حضر من عند اسماعيل بيك من ولاية البهنسا والفيوم مكتوب الى أحمد باشا يعـرفه انه تحارب مع عبد الله بن موافى شـيخ عربان المغاربة وحصـل له حصر زايد فترسل لنا امدادا فارسل احمد باشا الى الامرا الكشاف بالولايات ان يتوجهوا

---

(١) مصطفى بن الحاج ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٥٤ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .
Jomard, Op. Cit., T. 12 P. 295.

(٢) أحمد لطفى السيد المرجع السابق ، ج ١٩/١ .

(٣) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٠٨ ، يوسف الملوانى، المصدر السابق ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغاربة ، المجلة التاريخية المغربية ، الاعداد ٩ ، ١٠ ، ص ٥٣ .

الى اسماعيل بيك الى ولاية الفيوم وعين صاحب السعادة كتخداية على كتخدا بثلثمائة نفر من امر جماعة وامر غيطاس بيك الدفتردار حالا ولغاوات البلك الثلاثة وبعض اختيارية العسكر من طايفة المتفرقة والجاويشية وعرفهم وابراهيم اغا كتخدا الجاويشية ومحمد جلبى باش طايفة المتفرقة وتوجهوا فى اليوم المذكور وفى يوم تاريخه ارسل احمد باشا والامراء عرض يعرفوا حضرة السلطان سليمان عن احوال مكة المكرمة مع السيد احمد بن غالب سلطان مكة المكرمة .. الخ .

وفى يوم الخميس مع ليلة الجمعة فى الشهر المذكور حضر نفر من اغاوات صاحب السعادة من عند اسماعيل بيك يخبره بأن العسكر الذى بصحبة اسماعيل بيك والامرا تحاربوا مع عربان عبد الله بن موافى ويوم واحد وانهزمت العرب وولوا هاربين نحو الفرق وارسل اسماعيل بيك يطلب بقسماط لاجل التوجه خلف العرب وقيل ان غيطاس بيك وحسن اغا وكتخدا الوزير صادفوا نجع عرب فى طريقهم بأخذوهم ونهبوا جمالهم وغنمهم ... » .

ولم يقتصر فسادهم على النهب والسلب فقط ، بل وصل تعسفهم الى تحدى السلطات الحاكمة فى القاهرة ، فقاموا فى ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م بالهجوم على التزام يوسف بك بالقوصية بولاية المنفلوطية فى ابان تولية على باشا (١١٠٣ هـ / ١٦٩٢ م — ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م) وقد تولى عبد الله ابن موافى نفسه قيادة هذا الهجوم الى أن قتله أحد الاهالى بناحية التيتلية (١) .

وكانوا مصدر قلق دائم للسلطات الحاكمة فى القاهرة ، كما قاموا بأعمال السلب والنهب ، ووصلت جراتهم بالاستيلاء على الفيوم عام ١١٠٨هـ

---

(١) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٨٦ ، عبد الرحمن الجبرتى ، عجائب الاثار ، جـ ٤٣/١ . ويذكر الصوالحى أن الذى قتل عبد الله بن موافى يدعى « السيد فارس » .

/ ١٦٩٦ م ، بالرغم من ارسال التجريدات المستمرة للقضاء على فسادهم (١) .

ويبدو أنه لم يقض تماما على فسادهم طوال فترة الحكم العثمانى لمصر ، حيث قاموا بالعديد من محاولاتهم ضد الاهالى ، ففى عام ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م تحالفوا مع عربان النجما ، وهجموا على الاهالى والملتزمين ، وقاموا بأعمال السلب والنهب وهتك الاعراض ، واضطر الاهالى الى طلب المساعدة من السلطان العثمانى ، وانتهزوا فرصة حلول احدى الموالد فى بنى سويف عام ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م وقدموا شكايات مما يقاسون من فسادهم وتهاون السلطات الحاكمة فى القضاء على فسادهم ، وانتهى الامر بارسال شكواهم الى السلطان العثمانى مصطفا خان (١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ — ١٧٠٣ م) ، وأرسل أحد مشايخهم بشكواهم (٢) .

وكانت نتيجة الشكوى التى أرسلها الاهالى الى السلطان مصطفى خان ، أن أصدر فرمانا لوالى مصر حسين باشا عام ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م يأمره بالقضاء على فسادهم فى بلاد البهنسا وبنى سويف ، وأشار عليه بالاستعانة بهوارة جرجا (٣) .

وجدير بالذكر أن السلطان العثمانى أشار على الوالى العثمانى الاستعانة بهوارة ، مما يعنى نتيجتين فى غاية الاهمية ، أولهما أن الوالى العثمانى الموجود بالقاهرة لم يكن له السطوة والقوة حتى يستطيع القضاء على مثل هذا التمرد والعصيان ، وثانيهما ، أن عربان هوارة اصبحت لها

---

(١) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٩٢٥ — ٩٢٦ ، محمود الشرقاوى ، مصر فى القرن الثامن عشر ، جـ ٥٦/٣ .
(٢) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ ٥٩/١ ، ويذكر أن الشيخ الذى سافر الى السلطان العثمانى يدعى « الشيخ محمد » .
(٣) المصدر السابق ، جـ ٦٠/١ .

السطوة والقوة ، كما كان يهمها القضاء على عربان الصعيد الاخرين ، حتى تكون لها الكلمة المسموعة ولا تتعرض للمناقشـــة ، وعلى هذا الاســـاس اشتركت الهوارة فى القضاء عليهم .

على اية حال جهزت التجريدة بكامل الصناجق والخمسة أوجاقات بكل عساكرها ، للقضاء على فساد هؤلاء العربان ، ووصلت التجريدة الى وادى البهنسا وبنى سويف ، واستعد المغاربة لمواجهة مثل هذا الموقف ، وانضم الى قوات السلطات الحاكمة عرب نصف حرام الغرب ، وانضم الى المغاربة عربان الضعفا والنجما ، والتحمت القوتان فى معركة ضارية ، وتؤكد المصادر ان المغاربة قد اتبعوا خططا حربية بالغة الدقة ، ميمنـــة وميسرة ووسط ، ولكن واجهت قوات السلطات الحاكمـــة هذا الموقف بالخـــديعة وانتصروا على المغاربة وحلفائهم ، واسر الكثير منهم وطاردوهم فى الجبال ، واستولوا على نسائهم وخيولهم وجمالهم ووزعت مغانمهـــم على بعضهم وانتهى الامر الامر بالقضاء على قوتهم(١) .

وعلى اثر هزيمتهم هربوا الى البحيرة فى نجع ابو زيد بوادى الطرانة وقتل « قائم مقـــام » البحـــيرة الكثير ، منهم ممـــا اضطرهم للهـــروب الى الواحات والى الجعافرة بالقرب من اسنا ، ومعهم عربان النجمـــا وشيخهم (على أبو شاهين) وعلم عبد الرحمـــن بك حاكم جـــرجا بذلـــك فاستنجد بالهوارة ، واضطروا تحت هذا الضغط للهروب الى الفيـــوم ، وترتب على ذلك تفكك التحالف ، وهرب عربان النجما الى الجيزة وتم القضـــاء على قوتهم عام ١١١١هـ/١٦٩٩م(٢) .

---

(١) احمد الدمرداشي ، المصدر السابق ، جـ ١/٧٠ .

(٢) احمد الدمرداشى ، المصدر السابق جـ ١/١٧٧ ، يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ — ٢٤٢ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغاربة فى تاريخ مصر الحديث ، المجلة الاغربية التاريخية ، العدد ٩ ، ١٠ ص ٥٤ — ٥٨ .

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الان ، ما الذى ادى الى قيام عربان المغاربة بالثورات والتمرد ضد السلطات الحاكمة فى القاهرة فى اعتقادى يرجع ذلك الى أن السلطات الحاكمة أرادت ان تحد من سلطانهم وعلى التزاماتهم وأن توقع الجزاء عليهم من جانب الكشاف ، كما أن اتباع مثل هذا الاسلوب لم يتعودوا عليه من قبل فى العصر المملوكى ، بالاضافة الى أن نظام ادارة الاراضى الزراعية الذى سار عليه العثمانيون سواء فى نظام المقاطعات أو الالتزامات كان تابعا لمعظم الامراء المماليك ورجال الحامية العثمانية ، مما جعلهم يقاومون السلطات الحاكمة فى القاهرة، ويشاركون فى كل الحركات المضادة لها والهادفة الى اضعافها(١) .

٣ ــ قبيلة محارب :

وكانت هذه القبيلة تعيش فى خيام ، ثم هجرت هذه الحياة ، واستقرت فى منطقة شاسعة تمتد على ضفة بحر يوسف اليمنى من توتة الجبل الى البهنسا وكان مركزهم الرئيسى فى العرين ، حيث يسكن شيخ القبيلة ، أو يسكن فى ديروط أم نخلة والحاج عبد الله فى أبشادة ديروط ونحوها . وكان يتبعهم بعض القبائل أمثال الجبايرة ، وغزية والدرابسة والشوادى ؛ وقد كانوا زراع يسكنون القرى ، فسكنت الجبابرة طوخ وغزية فى ديروط أم نخلة والى شمالها ، والدرابسة والشوادى كانوا يسكنون قرب بنى سحرج وطهطا ، وكان بعض الدرابسة يقيمون فى خيام حتى وصول الحملة الفرنسية(٢) .

وكانوا جميعا مزارعين ، وانهم امتنعوا عن ارتداء الزى البدوى الابيض (البرنس) ولا يمكن تمييز ملابسهم عن ملابس شيوخ الفلاحين ،

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، العدد ١٠ ، ١١ ، ص ٢٥٦ .

(٢) احمد لطفى السيد ، المرجع السابق ، ج ١/ ٢٠ .
Jomard, Op. Cit., T. 12. P. 296.

يما ان اقلهم شأنا كان يرتدى ملابس جيدة ، وكانوا يقومون بأعمال السلب والنهب يوميا ، ويفضلون السكنى فى قرى تكاد تكـون خالية ، كما انهـم لا يقومون بالزراعة بانفسهم لاحتقارهم لهذه المهنة ، ويسخرون الفلاحـين القيام بمثـل هذا العمل ، كما انهـم كانوا يحتقرون لفظ كلمـة « فلاح » ويرفضون السماح للفلاحين لطلاق اسماء بدوية(١) .

٤ ــ عـربان الجهـــة :

ويقيم هؤلاء على ضفاف بحر يوسف اليسرى بين دلجا وديروط أم نخلة حتى سقط الخمار المواجهة للمنيا(٢) وعاش هؤلاء العربان فى خيـام متناثرة فى اماكن شديدة التباعد فيما بينهم ، بل وجد بعضهم وسط قبيلتى ابن موافى المغربية وابن كريم(٣) .

٥ ــ قبيلة ابو كـريم :

وتعد من القبائل المستقرة ، وقد اقامت فى طرهـونه ، ومساكنها بين صنبو وملوى ، ويقيم شيخهم فى ساد ولهم معسكرات بالقرب ببلاو ودشلوط وديروط الشريف ودلجا ودير مواس والبدرمان وامشوط وابو الهدر ولسمو وبنى حرام وشرقنا وطوخ(٤) .

وينتمى عرب الطراهونة الى هذه القبيـلة ، وعاشوا فى خيـامهم فى طانطا ، وتشتهر هذه القبيلة بامتلاكها الثروة من الخيل والجمال(٥) .

٦ ــ العليقـــات :

وكان ابناء هذه القبيلة منذ التاريخ القديم مع بنى همـام بنى عمومتهم

---

(١) Jomard, Op. Cit., T. 12. PP 292-298.

(٢) أحمد لطفى السيد ، المرجع السابق ، ج ١٩/١ .

(٣) Jomard, Op. Cit., T. 12. P. 288

(٤) أحمد لطفى السيد ، المرجع السابق ، ج ١٩/١ .

(٥) Jomard, OP. Cit., T. 12, P. 295.

تتردد ما بين الجزيرة والشام ، ثم استقروا فى قراهم فى حلب وبلادها على عهد الحمدانى فى القرن السابع الهجرى ، ولقد مروا بظروف عديدة الى ان فتح السلطان سليم مصر عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م فقدمت هذه القبائل مع قبائل اخرى الى مصر وخاصة الى سيناء . وانساب جزء منهم الى القليوبية بعد ذلك ، وهاجر جزء آخر الى السودان ، واستقر بعضهم بجوار بنى عمومتهم الجعافرة فى قنا واسوان وما بعدها فى القرن الثانى عشر الهجرى .

واشتغلت هذه القبائل بعدة أعمال ، مثل الخفارة ، وقد عهد لهم أمير الصعيد همام بأعمال الخفارة لسكة الحجاز من قنا للقصير ، واشتغلت الغالبية منهم فى نقل التجارة السودانية بين الشلال الاول والثانى مع خفارة الدرب الاربعينى الموصل بين دار فور واسيوط ، وكان مقرهم الوادى المسمى باسمهم « وادى العرب » بين المضيق وكروسكو مركز الدر .

ولم يضطلع العليقات وحدهم بهذا العمل ، بل شاركتهم قبيلتان اخريان فى عملية الخفارة وتوصيل القوافل وهما الطريقات والشرايفية ، الا انهم قاموا بأعمال السلب والنهب وتجاوزتها الى مصادرة الغلال المرسل للحرمين الشريفين ، مما ادى الى تدخل شيخ العرب همام ، وقضى عليهم وعين بدلا منه قبيلة العليقات (١) .

٧ ــ قبائل العبابدة (القصير)

اذا كانت بعض قبائل العربان قد اشتغلت بالزراعة والبعض الاخر اشتغلت بالتجارة ، والبعض الثالث قام بأعمال السلب والنهب والاغارات المستمرة على القرى ، والبعض الرابع قام بأعمال حراسة القوافل وتأمينها مثل العليقات ، نجد أن قبائل العبابدة قامت بحراسة القوافل ، وكانوا (٢)

---

(١) أحمد لطفى السيد ، المرجع السابق ، ج ٨٤/١ .

يحصلون نظير تأمين قوافل التجارة الواردة عن طريق ميناء القصير ولهم قدر معلوم يحصلون عليه (١) .

وكانت هذه القبائل ملتزمة بالحماية وعلى السهر لحماية هذه القوافل، ما عدا ما يحدث من عرب الحويطات ، نظرا لوجود حرب مستمرة بينهم .

وعندما يجمعون بعض المحاصيل الغذائية ، التى تشكل موردا اقتصاديا هاما بالنسبة لهم، فانهم يتجمعون لتوزيع تلك المواد وكثيرا ما يحدث نزاع بينهم (٢) .

كما كان لديهم القليل من الخيول ويعتمدون على الهجين الذى غالبا ما يكون سريعا ، كما يربون عددا هائلا من الجمال بهدف البيع أو التأجير للقوافل ، كما أنهم كانوا يقومون بدور هام من الناحية الاقتصادية ، مثل جمع السنامكى ، والصمغ العربى من جبالهم ، واستغلوا النطرون والشبه ، بالاضافة الى العبيد الذين كانوا يجلبونهم من الحبشة ، ويتبادلون هذه السلع مقابل الحبوب والمنسوجات وكل ما يحتاجون اليه(٣) .

٨ ـ قبيلة السمالو :

واطلق هذا الاسم على التجمع القبلى ، الذى يقيم اهلوه، باقليم الفيوم، ويوزع شيخ القبيلة على ابنائه زعامة كل قسم من اقسامها (٤) .

---

(١) Dubois Aymee, Op. Cit., T. 12. P. 334.

تقدر لهم ٢٣ مدينى عن الجمل المحمل بالاضافة الى مكيال صغير من القمح أو الفول أو الدقيق أو الشعير حسبما يحمله الجمل ، ١/٢٠ من الخراف والماعز والدجاج والمواد التموينية الاخرى من تلك الانواع التى تصل القصير .

(٢) Dubois Aymée, Op. Cit., T. 12. P. 335.

(٣) Ibid., T. 12, PP. 337-338.

(٤) كان الشيخ صالح شيخ القبيلة (وقت وصول الحملة الفرنسية) وله ثلاثة ابناء وابن أخ وكان أولهم الشيخ على يقيم فى مدينة الفيوم والثانى فى جروبة فكان قريبا منه فى المنيا ، ويسكن الثالث فى قرية ابو جندير كما كان يقيم بالقرب من الشيخ صالح كذلك ، بعض ابناء آخرين أما ابن أخيه على ابو بكر فكان يشغل النزلة .

والسمالو هم العربان الوحيدون الذين اتخذوا ، لانفسهم مقــر ثابت فى الفيوم وكانوا فى حالة حرب دائمة مع عربان الضعفا فى بنى سويف الذين كانوا يدخلون عن طريق قر يطابية بويط ، وينطبق الحال أيضا على عربان الفرحات الذين كانوا يسكنون صحروات الاسكندرية ، والبحيرة ، ويتجمعون فى الفيوم بعـــد مجيئهم عن طريق قصر قارون كى يشنوا غاراتهم للعـديدة التى يسلبون خلالها قرى السمالو (١) .

٩ ـــ عرب المصراتة او الطحاوى (عرب طه) :

واستقر هؤلاء بشمال المنيا ، وعملوا بالزراعة وهم على النقيض من العربان الآخرين ، لذلك حصلت الارض التى أقاموا بها على ميزة مزدوجة اذ قاموا بزراعتها ، يدافع عنها فرسان شجعان ضد أعمال العنف والسلب التى تقوم بها القبائل الاخرى ، وكانوا دائما يهزمون القبائل المغيرة عليهم .

وعاش الفلاحون معهم فى حالة من الثراء والرخاء ، بالاضافة الى انهم عملوا بالصناعة التى ازدهرت بجانب الزراعة واهتموا أيضا بثروتهم الحيوانية والاعتناء بمشاريع الرى (٢) .

تلك هى أهم القبائل التى استقرت بالصعيد ، وكان لهم دور واضـح سواء أكان هذا الدور سلبيا أو ايجابيا طوال الحكم العثمانى لمصر وبعد أن تم تتبعهم وعلاقاتهم بالسلطات الحاكمة فى العصرين المملوكى والعثمانى ، لابد للتعرض الى العلاقة بينهم وبين الفلاحين .

وتميز هؤلاء العـــربان المقيمين فى للصعيـــد بوجود علاقات بينهم وبين الفلاحين ، وظهر هذا واضحا باشتراكهم مع الفلاحين فى الثورة الزراعية

---

(١) P. Martin; Description hydrographique des provinces des Benauef et de Fayoum, T. 16, PP; 31-32.

(٢) Jomard, Op. Cit., T. 12, PP. 301-303.

عام ٦٥٩هـ/١٢٦٠م ، كما سبق التعرض لها ، وان دل ذلك على شيء فانما يدل على أن لهم كيانا منظما فى البلاد ولونا من الاستقرار الزراعى يتيح لهم القيام بتمردات على مستوى الدولة . ولذلك نجد ان بيبرس الأول أرغم قبيلتى الهوارة وسليم على توقيع تعهد بزراعة أراضيهم (١) .

وهناك ظاهرة نلمسها فى بدو الصعيد هى انهم كانوا يشتغلون اكثر فى اراضى السلطان والاقطاعيين ، والذى يلفت النظر انهم لم يقوموا بزراعة القمح الا بالقدر الذى يساعدهم على دفع الخراج وادى ذلك بهم الى الاهتمام بتربية الماشية أكثر من اهتمامهم بالزراعة . كما أن بعضهم كان يسكن فى الخيام بالرغم من عملهم فى الزراعة(٢) .

وكان البدو أرقى مكانة من الفلاحين ، وطبقا لهذا المبدأ فانهم لا يخالطونهم ، وبالرغم من ذلك فانهم كانوا يشتركون فى الجيش ابان الحروب ، وظهر ذلك واضحا عند اشتراك بعضهم فى مقاومة الفتح العثمانى لمصر . كما كان يعهد اليهم بالحفاظ على حالة الامن فى البلاد .

وقد عانى الفلاحون من الانقسامات القبلية ، وظهر ذلك واضحا فى الانقسام الذى ظهر فى ريف الصعيد الاعلى وهو الانقسام الذى عرف بصوامعه ووفاتنة (٣) .

وقد لعب مشايخ القرى دورا بارزا فى ازدياد حدة هذه الانقسامات بين سكان الريف ، فقد كانوا ينتحلون كل الاعذار لتسليح الفلاحين استعدادا لمساندة عربان عصبيتهم وللقيام بالغارات التخريبية على قرى العصبية الاخرى ، والحاق الضرر بها ، حتى أصبح هذا الاسلوب ظاهرة تميز الحياة العامة فى الريف فى ذلك الوقت ولم تتمكن المثل الدينية الاسلامية ، ولا المثل

(١) لويس عوض ، المرجع السابق ، جـ١/١٨ .
(٢) المرجع السابق ، جـ١/١٩ .
(٣) المرجع السابق ، ص١٣٩ .

الانسانية والاضرار التى لحقت الناس من جراء هذه الانقسامات الى القضاء عليها أو الحد منها (١) .

ونجد مثالا واضحا فى ولاية أطفيح ، حيث كان العربان الذين استقروا واصبحوا مزارعين وسيطروا على قرى عديدة ، وعلى الرغم من عيشتهم عيشة استقرار الا انهم لم ينسوا عاداتهم القديمة ، من السلب والنهب ، فكانوا يستولون على أجود الاراضى ، ويستغلون مياه الترع دون النظر لمراعاة مصالح جيرانهم (٢) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل انهم مارسوا نوعا من السيادة الاقطاعية على الفلاحين ، وأجبروهم على دفع الضرائب بالاضافة الى استيلائهم على محاصيل القرى المجاورة التى يقطنون بها ، أو القرى المجاورة نظير بسط حمايتهم على هذه القرى ، وربما تكون زراعة القرية الاخرى تابعة لحماية قبيلة اخرى متشاحنة مع هذه القبيلة . وتكون النتيجة دخول القرية فى هذه المشاحنا تبدون جريرة ارتكبتها .

وكان الفلاحون يخشون خطر العربان بدرجة كبيرة ، حيث كانوا مصدر خطر دائم بالنسبة لهم ، وكانوا يعيشون بالقرب منهم ويلاحظ أنهم كانوا لا يقومون بعمل الفلاح اذا يعتبرونه عارا لهم واعتبروا انفسهم الملاك الحقيقين للارض بالاضافة الى قيامهم بالغارات المستمرة على الفلاحين .

وليس معنا هذا ان جميع العربان يحتقرون عمل الفلاح ، اذ وجدت بعض القبائل التى قامت بأعمال الزراعة مثل قبائل السمالو والفرجان فى الفيوم ، وقد اشتغلوا زيادة بأعمال الزراعة والرى ، بل انهم سلكوا مسلك الفلاحين فى عاداتهم وتقاليدهم (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، جـ١/١٤٠ .

(٢) Girard, Op. Cit., T. 17. P. 40.

(٣) Ibid., T. 17. PP. 41-42.

الفصل الخامس

الصعيد والصراع بين البيوتات المملوكية

اولا : موقف الصعيد من أحداث مصر حتى عام ١١٢٣هـ/١٧١١م .

ثانيا : موقف الصعيد من فتنة ١١٢٣هـ/١٧١١م .

ثالثا : على بك والصعيد .

رابعا : حكم الصعيد ابان همام .

خامسا : الصعيد بعد وفاة على بك .

سادسا : حملة حسن باشا الجزائرلى .

اولا — موقف الصعيد من احداث مصر حتى عام ١١٢٣هـ/١٧١١م :

لعب دورا أساسيا فى الصراع بين البيوتات المملوكية ، وقد ظهر واضحا اما فى التدخل فى الشئون السياسية أو فى عزل بعض الحكام لتحقيق مطالبهم هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى استخدم الصعيد السلاح الاقتصادى فى منع الغلال عن القاهرة وخاصة ابان حدوث الازمات السياسية مثل الصراع بين القاسمية والفقارية ، وفتنة ١١٢٣هـ/١٧١١م ، الى ذلك .

اشارت العديد من المصادر عن ظهور القاسمية والفقارية ، فتذكر بأن الصراع بين البيوتات المملوكية ظهر واضحا منذ الفتح العثمانى وبخاصة بعد قيام السلطان العثمانى بزيارة الامير المملوكى « سودون » ، وعلم أن لديه شجاعين ، أحدهما يدعى ذا الفقار والآخر يدعى قاسم ، وطلب منهما أن يترامحا ويتسابقا فظهرت شجاعتهما . وأمر بعد ذلك الامراء والجند أن ينقسما الى قسمين ، القسم الاول كان تابعا لذى الفقار وضم اليه أكثر الفرسان من العثمانين ، وميزهم باللون الابيض ، والقسم الثانى تابعا لقاسم ، وضم اليه الكثير من الفرسان المصريين وميزهم باللون الاحمر (١) وتميزت الفرقة الاولى بلبس الابيض ومالت الى فرقة نصف سعد ، وتميزت الثانية بلبس الاحمر ومالت الى نصف حرام (٢) وصدرت اليهم الاوامر

(١) احمد شلبى عبد الغنى ، أوضح الاشارات ، ص٢٨٣ — ٢٨٤ .

(٢) يرجع انقسام سعد وحرام ، الى تأثير القبائل العربية فى الجزيرة العربية ، وقد تدرجت الانساب وحلت التسميتين (الفقارية والقاسمية) فى مصر فى القرن السابع عشر بدلا من سعد وحرام ، وحرام تنسب الى حرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، بطن له خطة بالكوفة . واستقرت سعد وحرام فى مناطق متفرقة من ريف الدلتا ، واصبح من عربان حرام مشايخ بلاد وخولة وقضاة وفقهاء (انظر عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٣٠١) =

بالاشتباك وكثرت المشاحنات ثم صدرت الاوامر بعد ذلك بالانفصال ، ومنذ ذلك الوقت افترق أمراء مصر الى فقارية والى قاسمية ، ويؤيد هذا الراى احمد شلبى عبد الغنى ومصطفى الشافعى القلعاوى (١) وعبد الرحمن الجبرتى (٢) ، فيذكر احمد شلبى عبد الغنى عن ظهور الفقارية والقاسمية بقوله (٣) :

« وفى ثانى يوم أرسل اخيرا السلطان ، فركب فى خواصه ، وسار الى قصر العينى ، فرآه مفروشا بأفخر الفرش . ثم ان قاسم قال لاخيه أنا أكون من طرف السلطان ، وانت تكون من طرف مصر . فقال له اخوه : وجب . ثم انه صار الى جماعة السلطان وانتخب منهم نحو المائة فارس ، وكذلك ذو الفقار اخذ من جماعته التى يعرفها نحو المائة ، ووقفوا قدام بعضهم قاسم نحو القصر وذو الفقار نحو القنطرة ، ثم طلع فارس الى فارس ، وصاروا يتزايدون الى ان طلع قاسم الى اخيه ذو الفقار ، فخرجا وتعاركا معاركة الحرب ، فرأى ذو الفقار من اخيه عين الغدر اولا وثانيا وصار يكر عليه ليقتله .

فلما رآه كذلك ، قال له يا أخى ما هذا :

فقال له ما هكذا القتال ، ثم ان قاسم غافل أخاه وأراد أن يرمى عنقه ، فاستمر منه فنزل الحسام على فخذه ، فجرحه جرحا خفيفا فلما أحس أخوه

ويرى عمر عبد العزيز عمر (المرجع السابق ، ص٢١٦) أن سعد وحرام من القبائل والبطون العربية التى نزلت بمصر مع الفتح العربى وهذا الانقسام انقسام اجتماعى يقسم المجتمع كله الى قسمين و لا يستند اطلاقا على أسس مذهبية سياسية أو اقتصادية .

(١) مصطفى الشافعى القلعاوى ، صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان ، ص١٦٧ — ١٦٨ ويبدو عليه انه نقل روايته عن الجبرتى لأنه كان معاصرا له .

(٢) عبد الرحمن الجبرتى ، جا/٣٣ .

(٣) احمد شلبى عبد الغنى ، المصدر السابق ، ص٢٨٣ — ٢٨٤ .

بالفولاز ، قام زنده بالحسام ، وقال له : ما هكذا الحرب : واراد ان يرمى عنقه ، فولى هاربا نحو القصر ، فلما راى جماعة الدملطان الذين هم حزبه الى نحوهم هارب . واخوه ذو الفقار كاشاهين ، استقبلوا ذو الفقار وهجموا عليه لإقتلوه ، فيا نعمل بذو الفقار ، وكان يردهم بالطعن والضرب وتتبـــع ذو الفقار جماعته ، وكانت تولى جماعة قاسم الى الفرار . ثم ان الدملطان اطلع من فوق الكشك على جماعته ، وكذلك أمراء مصر فمنعوهم عن بعضهم البعض ، والا كان وقع بينهم التساقط .

ثم ان السلطان ارسل الى الاثنين واخلع عليهم ، واعطاهم كل واحد ثلاث بلاد وكتب لهم جوامك فمن ذلك اليوم ظهر فى مصر الفقارية والقاسمية ، وصارت الفقارية تدل عن اهل مصر ، والقاسمية تعرض الى طرف السلطنة)).

ومما يجدر الاشارة هنا الى أن الجبرتى قد نقـــل روايته عن أحمـــد شلبى مع اجراء بعض التعديلات الطفيفة فى الالفاظ ، ولكن وقع أحمد شلبى فى خطأ عندما ذكر أن : الفقارية تدل على أهل مصر والقاسمية تعـــرض الى طرف السلطنة ، بينمـــا تذكر المصـــادر الاخرى أن الفقـــارية تنسب الى العثمانيين ونصف سعد ، والقاسمية تنسب الى المصريين نصف حرام (١) .

وترتب على ذلك الكثير ، وأثر فى سير الاحداث السياسية والاقتصادية فى هذه الفترة ، وذكر عن الفقارية أنهم كرماء والقاسمية بأنهم بخلاء (٢) .

---

(١) أحمد الدمرداشي ، المصدر السابق ، جا/٤ .
ويتفق معه فى هذا الراى مصطفى ابراهيم (المصدر السابق ، ص٣) .

(٢) ـــــ عبد الرحمن الجبرتى ، جا/٣٩ ـــ ٤٠ .
وجدير بالذكر أن المؤرخين المعاصرين للفتـــح العثمـــانى أمثـــال ابن اياس وابن زنبل الرمال لم يشيروا من قريب أو بعيد الى هذه الرواية ، ويرى هولت Holt فى رواية الجبرتى عن ظهـــور القاسمية والفقارية أنها تتشابه مع القصص الشعبية والاسطورية (انظر هولت P.H. Holt Op. Cit., P. 48.

P.M. Holt, Al Jabart's introduction to the history of ottoman Egypt, B.S.O.A.S V. XXV. P. 44-45.

أما المصادر الاخرى فتذكر ان ظهور القاسمية والفقارية يرجع الى الصراع بين قاسم بك الدفتردار وذو الفقار أمير الحج ، فاتفق كل من احمد الدمرداشى ، ومصطفى ابراهيم والجبرتى ، على أن ظهورهما يرجع الى ما بعد فتح السلطان سليم لمصر ، وان كان الدمرداشى لم يذكر التاريخ ، الا أن الجبرتى ومصطفى ابراهيم يتفقان فى أنه كان فى عام ١٠٥٠هـ/١٦٥٠م ، فيذكر الدمرداشى عن ذلك بقوله (١) :

« كان بعد فتح السلطان سليم خان طيب ثراه أمير الحاج زين الفقار وكان الدفتردار قاسم بيك له قاعة ليس لها نظير انشأها ونمقها ولما انه اتمها عزم فى الديوان على زين الفقار بيك يوم الاثنين ، اجابه على ذلك وفى يوم الاثنين ركب قاسم بيك بعشرة طوايف والسعاة والسراج ومملوكين ، واتى بيت زين الفقار ، اطلع المقعد عند السنجق وجلسوا يتحدثوا ويتنادموا ، فاتى الفطور فطروا وعملوا نوبة الآلاتية وقاموا صلوا الظهر ـ بعد حصة آذان العصر صلو مواذا بالفراش اتى ليعد السماط ، وكانت كامل اعيان مصر فى ذلك الزمان لا يعرفوا صحن صحن بل أسمطة وكبته خشب بيد طويلة قدام المخدوم يناول بها من الاطعمة الناشفة مثل الارز المفلفل واللحم وغيره ، فلما أعد السماط وتم وقال زين الفقار اندهوا ليدخلوا اللذين برا يأكلوا واذا بهم دخلوا سناجق واغاوات واختيارية وأوجاقات وواجب رعايا ، داروا من حول السماط فقام زين الفقر وأخذ بيد قاسم بيك اتى به على رأس السماط وجلس زين الفقار وقاسم بيك واقف ، فقال له الفقار بيك ، اجلس ، واذا به قال لما يجلسوا اخواننا » واذا بزين الفقار بيك قال « دول يأكلوا بعدنا » الكل مماليكى لما اموت يبقوا يترحموا على وانت قاعتك الذى بنيتها لم تنطق انا هذه بنايتى ، فحصل عند قاسم بيك من ذلك انحراف مزاج واتى منزله وسمى من ذلك اليوم نصف سعد فقارى وسمى نصف حرام قاسمى » .

والحقيقة ان الرواية الثانية هى الصحيحة ، لأنهـا تبين أن القاسمية

والفقارية ظهرا معا ، حيث أن تنافسهما اتضح عام ١٠٤٨م/١٦٣٨م ، والتى ظهرت واضحة فى اتباع قاسم بك الدفتردار ، واتباع رضوان بك الفقارى ، وكيد التنافس لرضوان بك الفقارى عند السلطان الذى أمر بتجـريده من مناصبه وأملاكه هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد ذكرت المصادر ان أمير الحج فى عام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م كان رضوان بك الفقارى الذى انتسبت اليه طائفة الفقارية ، أما الدفتردارية فكان يتولاها قاسم بك الذى انتسبت اليه طائفة القايسمية (١) .

وقد أثر ذلك الانقسام على تاريخ مصر الاقتصادى والسياسى والاجتماعى خلال فترة البحث، وتنافس كل من القاسمية والفقارية للحصول على المناصب الهامة ، مثل شيخ البلد وامارة الحج وامارة الصعيد وغيرها من المناصب . وظهر هذا التنافس واضحا عندما تقلد أحدهما منصبا ، مثلما حدثت عنـدما تولى الامير قانصوة بك القاسمى منصب « قائم مقام » عام ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م فى ابان تولية محمـد باشـا الشهير بحيـدر زاده (١٠٥٦هـ/١٦٤٦م — ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م) ، وترتب على هـذا اثارة الفقـارية على القاسـمية وحدثت فتنـة بين الطـرفين ، وادى ذلك الى تأخر على بك حاكم الصعيد الفقارى فى ارسال الاموال المقـررة الى استانبول ، وقام بالماطلة فى دفع المال الميرى (٢) ويصف أحمد شلبى هذه الفتنة وسببها بقوله (٣) :

« ذكر تولية محمد باشا الشهير بحيدر زاده وفى أيامه تحركت الفتنة ،

---

(١) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص٣٢٣ .

(٢) محمد بن أبى السرور البكرى ، الكواكب السائرة فى أخبار مصـر القاهرة ، جـ٣/١٧٢ ، احمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/٣٠، عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ، ص٢٧٢ ،
P.H. Holt, The Pattern of Egyptian Political History from 1517-1798 in Political and Social Change in Modern Egypt. P. 80.

(٣) أحمد شلبى عبد الغنى ، المصدر السابق ، ص١٥١ — ١٥٢ .

وسبب ذلك ان الباشا جعـل الحد والربط لقانصـوة بيك ، ومامية بيك القاسمى ، وأراد ان يحط بشهامة رضوان بيك الفقارى ، لأن الباشا كان يميل الى طرف ولا يصدر من الباشا أمر من الامور الا بمعرفة قانصوة بيك لكونه انه كان قايم مقام ، فحصـل عند عسكر مصر غيرة من قانصوة بيك ، فحسدوا طايفة الفقارية . وقامت النار بينهم فارشوا الباشا ، وقتلوا قانصوة بيك ، ومامية بيك ، ومحمد بيك بن المكسـح ، وسبعة عشر من اعيـان القاسمية ، ما بين اغا وأمير . ونفوا البعض ، وهرب البعض . وختموا على منازلهم وضبطوا جميع موجوداتهم . وكان سبب تلك الفتنة ان جماعة قالت لرضوان بيك الفقارى ، أمير الحج ، ان قانصوة بيك يسعى فى امارة الحج لمامية بيك الفقارى ، وأنه أعرض الى الديار الرومية فى حقك وفى حق على بيك صنجق الصعيد . وأنه ارسل يطلب صنجقية الصعيد لمحمد بيك ابن المكسح . وحلفوا لرضوان بيك أنهم ختموا على العرض الذى توجه الى الديار الرومية ، مع جملة من ختم عليه . ومن يسمع يخل . وكانوا أعيان من اصحاب الحل والعقد . فصدقهم أمير الحاج رضوان بيك ، وأرسل يعرف على بيك بواقعة الحال بهجان ويأمره بالحضور . فحضر بعسكره جميعا فرأى الفتنة همدت بقتل الجماعة وهرب الباقى » .

وفى عام ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م ازداد نفوذ الفقارية حيث تولى كل من محمد بك حكم الصعيد على حين تولى قيطاس بك امارة الحج وكلاهما ينتسب الى الفقارية مما ادى الى ازدياد المؤامرات ضدهم ، وفى أثنـاء تلك الفترة قدم محمد بك من الصعيد ومعه تجريدة ، فى غياب احمد بشناق باستانبول الذى عاد بالفرمان السلطانى القاضى بتعينه حاكما على الصعيـد ، حين اختص محمد بك امارة القوات العسـكرية التى رفضها ، واعتبر خارجا عن ارادة السلطان ، ولكن حدث انقسام فى صفوف الفقارية انفسهم ، ونشب قتـال بينهم انضمت فرقة منهم الى محمد بك والاخرى تمردت عليه وقامت بقتاله .

وقد انتهت هذه المعارك بقتل محمد بك وكثير من أتباعه مما كان له ابلغ الاثر فى ضعف نفوذ الفقارية(١) .

وفى عام ١٠٧١هـ/١٦٦٠م تطورت الاحداث وكان لهـا ابلغ الاثر فى القضاء على نفوذ الفقارية ، فقد احتج خمسة أفراد من طائفة العزب لدى مصطفى باشا (١٠٧٠هـ/١٦٦٠م — ١٠٧١هـ/١٦٦١م) على اساءة معاملتهم عند القيام بحماية ناحية صنافير بالقليوبية من جانب عثمان رئيس الحـراس الليلية فى القاهرة ، وملتزم الناحية فقد أرادت الفقارية اظهـار نفوذهم ، وانضمت الى جانب الباشا ، والتجأ عثمان طالبا مساعدة طائفة العـزب وانتهى الامر باصدار الباشا أوامره بقتالهم ، وقتل عثمان الذى جزت رأسه ، واخذها العزب ، على حين وقفت الينكجرية موقفا محايدا ، ونتيجـة هذا الموقف قرر الفقارية التوجه الى الصعيد وقاموا بتمـرد كبـير وحضر الامير مصطفى حاكم جرجا وتوجه أغلب الفقـارية اليهـا ، فى نفس الوقت قامت القاسمية والوالى بقتال ما تبى منه مفى الاهرة (٢) . وكان ذلك بمثابة تحالف مؤقت بـ ين الباشا والقاسمية .

ثم صدرت الاوامر بقتال الصناجق الفارين من القاهرة الى الصعيـد الذين كانوا يحملون معهم كل نفيس وغال ، واصطحبوا معهم الفقارية الآخرين وبعض الكشـاف ، وتبعهم الوزير هو وابراهيـم بك امير الحج ، وكانت الصناجق الفارة قد وصلت الى ملوى ، ولكنها عادت الى الفيوم أثر الخلاف

---

(١) محمد البكرى ، المصدر السابق ، جـ٣/١٦٩ — ١٧٠
عمر عبد العزيز عمر ، الشرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى ، ص١٤٦ .
P.M. Holt, Egypt and the Fertile Crescent P. 82, Combe, Op. Cit., T. 3. P. 36.

(٢) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٥٢٧ — ٥٣٢ .

الذى نشب فيما بينهم وكانوا حسين بك ولاجين بك وكوجك (١) على بك ، ولكن تسللهم الدليل الى الاهرام فوصلوا الى الجيزة وارادوا الحصول على أمان فحصلوا عليه هم ومن معهم (٢) .

وبالرغم من توجه بعضهم الى البحيرة ، فقد تم القبض على بعضهم على حين سجن آخرون ، كما صدرت الاوامر باعدام من قبض عليه(٣) كما تم القبض على مصطفى بك حاكم جرجا (سابقا) وكان معه بعض العربان الذين أرسلوا الى القاهرة (٤) واستولى على نقوده ومات مخنوقا ثم قطعت راسه بعد ذلك (٥) واصدرت الاوامر بنفى الصناجق الى الصعيد ، ثم حدثت نتيجة للظروف التى تمر بها البلاد أزمة مالية فى عام ١٠٧٣هـ/١٦٦١م اذ فرض على الاموال الديوانية على كل كيس ستة آلاف نصف فضة وعلى الغلال نصف فضة عن كل أردب تؤخذ من الملتزمين(٦) وفى نفس الوقت صدرت الاوامر بنفى سبعة افراد الى ابريم(٧) ولكن أصدر السلطان العثمانى فرمانا بعودة حسين بك من ابريم(٨) مما يظهر دور حاكم ولاية جرجا وهو محمد بك ، فى الوساطة فى صلح الصناجق فى عام ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م(٩) .

وفى عام ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م أصدر عمر باشا (١٠٧٤هـ/١٦٦٤م — ١٠٧٧هـ/١٦٦٧م) فرمانا بتعيين ذو الفقار بك حاكما لجرجا بدلا من محمد

---

(١) **كوجك** : كلمة تركية او كوجوج : أى الصغير : الجلويش الصغير (انظر احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص٦٥ .

(٢) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٥٥٠ — ٥٦٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص٥٧٢ — ٥٧٣ ،
P.M. Holt, **Op. Cit.**, P. 83.

(٤) المصدر السابق ، ص٥٧٣ .

(٥) المصدر السابق ، ص٥٧٩ — ٥٨٠ .

(٦) المصدر السابق ، ص٦٠٩ .

(٧) المصدر السابق ، ص٦١٤ — ٦١٥ .

(٨) المصدر السابق ، ص٦٢٢ .

(٩) المصدر السابق ، ص٦٢٤ — ٦٢٥ . ، يوسف الملوانى ، المصدر السابق ص٢٠٥ .

الفقارى ويذكر الصوالحى عن ذلك بقوله(١) .

« وفى شهر رجب سنة ١٠٧٥هـ (١٦٦٤م) وهو يوم السبت خلع عمر باشا على ذو الفقار بيك خلعة بحكومة ولاية جرجا وعمر باشا فى قراميدان عوضا عن محمد بيك الفقارى » .

واتفق الصناجق على نفى خمسة أفراد الى جرجا ، وأصدر عمر باشا فرمانا بذلك فى عام ١٠٧٥هـ/١٩٦٤ (٢) وانتهز عربان هوارة هذه الاحداث فقاموا بالتمرد ولكن قبض على ابن همام عام ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م وتم احضاره الى القاهرة واعدم(٣) ابان ولاية عبد الرحمن باشا (١٠٨٧هـ/١٦٧١م — ١٠٩١هـ/١٦٧٦م) ، كما اضطربت الاحوال مرة فى الصعيد اذ حدثت فتنة خطيرة ادت الى مقتل محمد بك حاكم جرجا عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م (٤) . ابان حكم غازى باشا ١٠٩٨هـ/١٦٨٦ م (٥) وتولى مصطفى بك حكم جرجا عام ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م (٦) .

وفى عام ١١٠١هـ/١٦٨٩م أرادت طائفة العزب عزل كتخداتهم السيد

---

(١) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٦٢٥ .
(٢) المصدر السابق ، ص٦٢٦.
وكان الخمسة المنفيون هـ ممصطفى أغا كتخدا الجاويشية سابقا ومعمار باشا سابقا ويوسف كتخدا الجويشية واغا التفكجية سابقا ومصطفى كتخدا الجاويشية ومحمد اغا البلطجى . واختبأ البعض فى الجامع الازهر وأصدر عمر باشا أمره باخراج المختفين بالازهر — عشرة أفراد — واشترطوا باصدار العفو عنهم ، واستعانوا بمحمد بك حاكم جرجا ولكنه قتل .
(٣) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٦٩٤ — ٦٩٥ .
(٤) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٣٠١ .
(٥) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٨٥٧ .
وكان الباشا فى هذا الوقت حسن باشا السلحدار (الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٢١) .
(٦) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٨١٣ — ٨١٤ ،

محمد وتولية شولجى محمـــد سردار العـــزب فقام بضرب الكتخدا واهانته ، وأمروه بالتوجه الى ولاية جرجا على حين أمروا محمد باش جاويش العزب بالتوجه الى ولاية البهنســـا(١) وفى عا ١١٠٥هـ/١٦٩٣م عين مصطفى بك حاكما لجرجا بدلا من محمد بك(٢) ث مهتولى محمـــد بك اباظة ولاية جرجا فى عام ١١٠٧هـ/١٦٩٥م(٣) .

ونتيجة للصراعات بين القاسمية والفقارية ، اضطربت أحوال البلاد . فحدثت ازمة اقتصـــادية فى عام ١١٠٧هـ/١٦٩٥م ، اذ ارتفعت الاســـعار واختفت بعض السلع الهامة مثل القمح والشعير والفول ، كما ارتفع أسعار بعض السلع الاخرى الى أربعة اضعافها ، مما كان له ابلغ الاثر على أهالى الصعيد ، وترتب عليه أن قامت هجرات كثيرة من الصعيد وخاصة من منطقة ابهنسا ، وقد ظهر الكثير من المهاجرين فى شوارع القاهرة(٤) وقد استمرت الازمة الاقتصادية حتى العـــام التالى ، ولكنهـــا فى هذه المرة لم تكن بسبب الصراعات ، بل كانت بسبب طوفان النيل(٥) .

وقد عين عبد الرحمن بك عام ١١٠٩هـ/١٦٩٧م حاكما على جرجا بدلا من سليمان بك الشهير بالارمنى(٦) وقد اشتهرت عبد الرحمن بالقسوة والظلم على الاهالى ، فوق أنه تحد ىالسلطات الحاكمة فى القاهرة ومنع الغـــلال والمال المطلوب ارسالها اليها ، واصدر محمد باشا أمرا بعزله وتعيين حمزة

---

(١) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٨٥٧ .
(٢) المصدر السابق ، ص٨٦٠ .
(٣) المصدر السابق ، ص٩٠١ .
(٤) احمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جا/٤٠ — ٤١ . وانظـر الدراسة التحليلية .
(٥) المصدر السابق ، جا/٤٠ — ٤١ .
(٦) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٩٣٤ .

باشا بدلا منه فى عام ١١١٢هـ/١٧٠٠م(١) الا انه رفض تنفيذ هذه الاوامر(٢).

ونتيجة لهذا اضطربت الاحوال فى الصعيد ، وخشى عربان هوارة من انتقام عبد الرحمن بك ، فقاموا بتهريب أولادهم وحريمهم وأمتعتهم الى العابد ، وقابلهم ملقا حســـن وقام باسكانهم فى البيوت ولكنهم ـــ عربان هوارة ـــ أستنجدوا بالسلطات الحاكمة فى القـــاهرة التى قامت بدورها بتأمينهم وقد طلبت السلطات مبلغا من المال نظير حمايتها لهم ، ويبـــدو أن نفوذ كل من الفقارية والقاسمية كان متوازيا ، الا انه ظهر التنافس مرة أخرى للحصول على منصب حاكم جرجا ، واتفق الصناجق الخمسة على تقسيم دخل الصعيد عليهم(٣) وعينوا مصطفى بك حاكما لجرجا وعزل عبد الرحمن بك وعمـــرت بلاد هوارة(٤) ووصلت التجريدة الجديدة ومعها الاوامر(٥) الخاصة بالمنصب والالتزام ، والمطلوب من الكشوفية وما يحتاجونه من الخيل والقمح وخلاف

---

(١) المصدر السابق ، ص٩٧٢ ، أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جا/٩٤ .

(٢) ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، صـ٩٨٧ .
يذكر الصوالحى أن محمد البغدادى وغيره كانوا موجودين عنده وماتوا محروق ين من شدة ضر ب المدافع ونهبت الرعايا والعساكر أمواله .

(٣) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جا/٧٤ ـــ ٧٩ ، أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ .
ويذكر الدمرداشى أنه كان مشتركا مع الصناجق ، وكان له نصيب حيث انه اشار الى ذلك .

(٤) أحمد الدمرداشى ، الاصدر السابق ، جا/٨٠ ـــ ٨١ . يذكر أن قبيلة هوارة قد ساهمت بحوالى ٧٠ كيسا ، وكان للسلطان العثمانى نصيب من هذه الاموال وهى موزعة على النحو التالى :
٥٠ كيس للباشا (يرسل منه منصيب للسلطان) .
١٠ للكتخدا .
٦ قاضى عســـكر .
١ للنايب

(٥) المصدر السابق ، جا/٨١ .

ذلك ، واضطر عبد الرحمن بك على الموافقة على هذه القرارات الاذعان لهذه الاوامر مما ترتب عليه رجوع قبائل هوارة الى بلادهم (١) ولقد اراد محمد باشا (١١١١هـ/١٦٩٩م — ١١١٦هـ/١٧٠٤م) الانتقام من عبد الرحمن بك ، فقام بتدبير مؤامرة لقتله(٢) ولكنه التجأ الى العلماء لحمايته فمنعه حسن الخازندار ، وطلب منه أن يدافع عن نفسه (٣) ولكنه قتل هو وحسن الخازندار ومن معهم(٤) .

ويظهر تعاظم دور أمراء الصعيد فى النزعات التى قامت بين أمراء المماليك فى القاهرة ، ففى عام ١١١٦هـ/١٧٠٤م ظهر اسم الامير حسن الاخميمى بدفاتر عزبان وتذاكرهم ، وكان هذه من ذلك تولية ولاية جرجا ، الا انه عين محمد كاشف بدلا منه ، وبذلت محاولات عديدة من جانب افرنج أحمد ، الذى احتج لوجوده ، وفعلا تم شطب اسمه ، ودافع حسن الاخميمى عن نفسه بأنه يقوم بدفع ما عليه من مال وغلال(٥) .

ومما يلفت النظر أن التنافس بين أمراء المماليك كان يستغل للحصول على منصب حاكم جرجا ، حتى لو كان ذلك نظير تأدية خدمات للسلطات الحاكمة فى سبيل الحصول عليه فقد حدث فى عام ١١١٩هـ/١٧٠٧م أن امتنع وصول غلال الصعيد ، وتعهد محمد بك الكبير بوصولها وجهز تجريدة كبيرة من العزب والانكشارية ومعه مراكب خاصة لحمل تلك الغلال التى تم بالفعل أحضارها من بنى سويف ، وعلى اثر هذا تولى منصب حاكم فى عام ١٢٢٠هـ/

---

(١) المصدر السابق ، جـ١/٩٤ .
(٢) المصدر السابق ، جـ١/٩٦ — ٩٩ .
(٣) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/٩٦ .
(٤) المصدر السابق ، جـ١/٩٩. ، ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٩٧٨ .
(٥) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٩٩ — ٢٢٤ .

١٧٠٩م ورجع مع الامير حسن الاخميمى(١) الذى لعب دورا هاما فى ازمة ١١٢٣هـ/١٧١١م .

وفى هذه الفترة لوحظ أن نفوذ عربان المغاربة قد ازداد فى الصعيد نتيجة لحماية محمد بك حاكم الصعيد ، وقد اشتكى الامراء المماليك من ذلك فى الديوان العالى عام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م مما ترتب عليه اصدار حسن باشا السلحدار امرا بعزل محمد بك حاكم جرجا وتعيين محمد بك قطامش بدلا منه(٢) ويذكر أحمد شلبى عن هذا الفساد من جانب العربان بقوله(٣) .

« وفى عشرين رجب سنة ١١٢٠هـ/(١٧٠٨م) اجتمع العسكر بالديوان ، واخبروا الوزير بأن محمد بيك حاكم جرجا أنزل عرب المغاربة بالوادى ، وان هذا يؤدى الى الفساد . فعزلوه والبسوا ولاية جرجا الى محمد قايم مقام ، تابع قيطاز بيك كان بالديوان فالبسوه السنجقية ، وولاية جرجا فى آن واحد ، ونزل الى الصعيد وهو الذى اسمه الآن قطامش » .

ثانيا — موقف الصعيد من فتنة ١١٢٣هـ/١٧١١م :

ظهرت بوادر هذه الفتنة فى عام ١١٢٢هـ/١٧١٠م ، وقد بدات عندما اجتمع مصطفى كتخدا القازدغلى ، وايدهم فى ذلك خمسة عشرة فردا من أعيان الينكجرية ، ورفضوا افرنج أحمد فى منصب باش أوده(٤) ولكنهم

---

(١) المصدر السابق ، جـ١/١٢٦ — ١٢٨ .

(٢) عبد الرحمن الجبرتى ، جـ١/١٢٦ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر الحديث ، المجلة التاريخية المغربية ، الاعداد ١٠ ، ١١ ، ص٥٧ .

(٣) أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ص٢١٦ — ٢١٧ .

(٤) **باش أوده :** من التركية أوده أى الغرفة ويطلق الانكشارية هذا الاسم على المعسكر وباش أى رئيس ، والياء علامة الاضافة ، أى رئيس وكان الجبرتى يقلب هذا الياء الفا أحيانا وهاء أحيانا أخرى ، واستعمالاتها الاصطلاحية كالآتى :

وافتـــوا على تعينـــه جوربجى(١) فى الوجاق ، وصمموا على عودة الافراد الثمانية الذين نفاهم أفرنج أحمـــد وأن يعودوا الى أوجـــاق العزب منافس الانتشارية وقدموا طلبهم الى الباشا فافق عليه(٢) .

وفى أثناء ذلك ظهرت القاسمية بقوتها بعد عودة عوض بك القاسمى أمير الحج عام ١١٢٣هـ/١٧١١م ومعه بعض زعمـــاء القاسمية ، فطلبـــوا الخروج من طائفة الانكشارية بسبب عدم طردهم أفرنج أحمد ، وانضموا الى

= (أ) فى القصر العثمانى ـــ « الاودة باشى » هو رئيس المشـــتغلين بخدمة السلطان فى أموره الخاصة وخاصة اللبس .

(ب) فى الجيش الانكشـــــارى ، كان « الاودة باتى » يسمى « أورطة باش » وهو المسئول عن أمور الضبط فى الكتبة (انظـر أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص٣٢) .

وكانت كل الاورط التى انقسمت فيما بعد فى الجيش الانكشارى باستثناء عدد قليل منها يستعمل فى المهام الخاصـــة ـــ كانت تحت قيادة نفس السلك من الضباط . وكان هذا السلك فى كل أورطة من نوع غير عادى ـــ فقد كان يتكون من عدد لا يزيد على ثمانيـــة او سبعة ضباط لا يساوى أحدهم الآخر فى الرتبة وبذلك يختلف عن كل المنظمات العسكرية التى كان لكل ضـــابط قيادتها الا مرة على ضابطين أو أكثر أدنى منه رتبة وأن يكونوا متســـاويين فى رتبهم . وكانت لكل ضـــابط مهمة خاصـــة بالنسبة للاورطة ككل . وكانت الفصائل لا تزيد على خمسين رجلا . وهذا مما يفسر أن ضباطهم كانوا فى ترتيبهم لا يتبعون النظـــام الهرمى (انظر هاملتـــون جب ، وبون ، المرجع السابق ، جـ٢ ص١٧٦) .

(١) جوربجى أو الشـــوربجى ، (حرفيـــا رجال الشـــوربة أو مموئوا الشربة) وهو المسئول عن طعام « الأورطة » لأن القوات الاقطاعية لم تكن فقط لا تقبض رواتب من الدولة ، بل أيضـــا لا تلقى منهـــا مئونتها اليومية . ويبدو أن الالقاب المخلوعة على كثير من رتب سلك الضباط توضح أن المهمـــة الرئيسية لاصحابها هى مواجهـــة هذه المشكلة قبل كل شىء . (انظـــر جب ، بوون ، المرجع السابق ، جـ١٧٦/٢) .

(٢) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٦٩ ـــ ٢٧٠ ، الجبرتى ، جـ٦٥/١ ـــ ٦٦ ، عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ، ص٢٩١ .

طائفة العزب(١) واستفزوا الانكشارية ، ونتج عن هذا نشوب القتال بين افرنج أحمد ومؤيديه من الانكشارية ، وبين العزب ومؤيديهم من القاسمية ، وهنا يظهر دور الباشا الضعيف الذى لم يفعل اى شىء لوقف القتال ، وحاول زعماء القاسمية والفقارية التوسط لوف القتال ولكن دون جدوى ، واصر افرنج احمد على اخراج الثمانية أفراد من الانكشارية من طائفة العزب(٢) ، وهنا يبرز دور امراء الصعيد فى هذه الازمة بمساهمة الامير حسن الاخميمى بأمواله الكثيرة على الجنود(٣) .

وقد انضم محمد بك حاكم جرجا الفقارى الى هذه الازمة ، اذ حضر الى القاهرة ومعه تجريدة مكونة من الجنود وعربان من قبيلتى المغاربة

---

(١) بعد القضاء على نفوذ الفقارية والقاسمية ظهرت قوى جديدة تملأ الفراغ الذى تركه هؤلاء والتى ظهرت فى زعماء الانكشارية مثل افرنج أحمد وكجك محمد (١٠٨٥هـ/١٦٧٤م ــ ١١٠٦هـ/١٦٩٤م) الذى حاول الانفراد بالسلطة داخل اوجاقة ، فقتل ونفى بعض زعماء الانكشارية فى محاولة التخلص منهم ، وعين أتباعه ، فاراد الإنكشارية التخلص منه بقتله ولكنه التجأ الى أوجاق العزب ، واتفقوا على نفيه الى استانبول ولكنه استطاع العودة وانضم الى طائفة الجنليان وتحالف مع حسن اغا بلفية اغا تلك الطائفة ، وحاول كجك محمد اعادة نفوذه فى اوجاق الانكشارية ، ولكن اغتاله مصطفى القازدغلى المنافس له (انظر أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ص١٨٧ ــ ١٩٠ ، ابراهيم الصوالحى ، المصدر السابق ، ص٨٨٧) . أم بيوتات عسكرية أخرى اختصت كل منهم بطائفة من أتباعهم عرفت باسمهم مثل طائفة البلفية وطائفة القازدغلية . وقد انتسبت هذه البيوتات العسكرية الاتنافسة الى طائفة أو أخرى من طائفتى الفقارية والقاسمية ، وترتب على هذا الانضمام عودة الصراع بين الطائفتين فى أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر . (أنظر ، محمد رفعت رمضان ، على بك الكبير ، ص١٦ ــ ١٧ ، الجبرتى ، جـ١/٩١ ــ ٩٢ ، وأنظر ايضا ، عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص٣٢٣ ــ ٣٢٤) .

(٢) الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٧٣ ، ٢٨٥ ، الجبرتى ، جـ١/٦٨ .

(٣) على الفرا ، ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة بالقاهرة ، ص٨ ــ ٨ .

P.M. Holt, The Careef of Kück Muhamed (1674-1694) B.S.O.A.S. V. XXVI PP. 231-248.

وهوارة(١) وصـــدرت اليه الاوامر من أيوب بك بحصـــار اخميم وتدميرها والقضاء على كل من بها من الكشـــاف والامراء نتيجة انضمام الامير حسن الاخميمى الى أفرنج احمـــد ، ونفذ ما أمر به(٢) وترتب على خروج محمـــد بك ومن معه عربان هوارة الى اخميم تقوية مركز أفرنج احمـــد الذى رفض الصلح(٣) الذى كان قد عرض عليه(٤) . ولقد انقسم العلمـــاء الى فريقين فى اصدار الفتاوى ، قد أصدر فريق فتوى بقتـــل قيطاس بك ومن معه (٥) وأصدر هذه الفتوى نتيجة حصولهم على مبلغ من المال من افرنج احمـــد ،

---

(١) الملوانى ، المصـــدر الســـابق ، ص٢٧٥ ، على الفرا ، المصـــدر السابق ، ص١٢ ، الجبرتى ، جـ١/٦٩ ، عبد الرحيم ، دور المغاربة ، الاعداد ١٠ ، ١١ ، ص٧٥ . ويذكر الفرا ، أن شيخ عربان هوارة هو الامير يوسف ابو احمد ومعه الامير عمر بن عبد القادر .

(٢) احمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٤٧ — ١٤٨ ، وقامت معركة بين هوارة بحرى وهوارة قبلى فى أخميم وانتصر هوارة قبلى واستولى على كثير من الاشياء مثل : الفرش والمصاغ والنحـــاس وعسل وحجارة الطواحين والاخشاب وغير ذلك ، كمـــا أن الذى حمل رسالة ايوب بك اليه هو شيخ المغاربة . وقدرت القـــوات بعشرة آلاف فارس ما بين خيالة ومشاة وفرسان (انظر ، الفرا ، المصدر السابق ، ص١٢) .

(٣) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٧٦ .

(٤) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٥٠ .
وكان المؤلف منضما الى جانب العـــزب اذ يصف ذلك بقوله : « وكان العبد الحقير « المؤلف » فى باب العزب ليلتها نظر الاهوال واذا بالشارات أذنت قادوا البلد كان فى أذناب الكلاب وسبوهم فى الرميلة وأطلقـــوا خلفهم المدافع والبندق فرمحت الكلاب على باب العزب ظنوا الذين فوق وجه الباب أن محمد بيك هجم على البـــاب ليحرقه وقوى ورمى البندق على الكلاب .

(٥) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ ، على الفرا ، المصدر السابق ، ص٦ .

على حين أصدر الفريق الآخر فتوى بانهاء القتال والنزاع بين المتصارعين ونفى الثمانية أفراد دون أن يقتلوا ، وأصر أفرنج احمد ومن معه على النفى وقتل الامير حسن الاخميمى مهما تكن العواقب (١) .

ويبرز الملوانى هذا الموقف من جانب العلما بقوله(٢) :

« فانه توجه لهم الشيخ الخليفى احد علماء الشافعية بالازهر وتكلم مع افرنج احمد وبقية الاختيارية فى امر الصلح فقام عليه احمد قومة عظيمة واسمعه كلاما لا يليق وارسل امرا لطوبجية بضرب المدافع فضربوها على حين غفلة فانزعج الناس من ذلك فقام الشيخ عندما سمع ضرب المدافع ومضى من جنب وكان السبب فى ذلك افتا طايفة من العلماء بجواز محاربة من كان مع قيطاس الدفتردار ومن انضم اليه من السناجق والعسكر وافتت طايفة من العلماء للعساكر المحاربين لهم بجواز قتال من كان بالقلعة ومن انضم اليها من خارج فكان كل من الفريقين يعتقد انه على الحق وانه مصيب فى فعله » .

ولكن قامت المعركة بين الطرفين فى الشوارع ، وانقسم الفقارية والقاسمية ، وانضمت الفقارية الى افرنج احمد وكان مع اغا طائفة التفنكجيان واغا الجمليان (١) وواجهت الامير محمد بك العزب وهم فى غاية القوة والشدة

---

(١) على الفرا ، المصدر السابق ، ص١٠ .

(٢) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٧٦ .

(٣) **الجمليان** : جمع فارسى للكلمة التركية « كوكلوا » أى المتطوع من كلمة « كوكل » أى القلب وصيغة الجمع الفارسية هى (كوكليان حرفت فى اللغة العربية بقلب النون الخيشومية ميما) والجمليان « الكوكليان » هم المتطوعون للعمل مع الانكشارية فى زمن الحرب وقسم من العساكر التى كانت تعمل فى حراسة القلاع وهؤلاء الجمليان من حرس القلاع كانوا من أهل البلد الذى به القلعة ؛ يقيدون فى دفتر اغاتها الانكشارية ولكنهم كانوا لا يتقاضون العلوفة الانكشارية أى الرواتب ، واذا كانت الحروب وشاركوا فعلا فيها قيدوا فى دفاتر العلوفة د وكان منهم من يقبل فى الجيش الانكشارى =

الذى ابتدأ فى رسم الخطط الحربية البالغة الدقة ، ومال الى القتال ليلا بالاتفاق مع أفرنج أحمد على ضرب باب العزب الذين تحصنوا فى جامع السلطان حسن ، وتبادل الطرفان اطلاق النار ، وقتل الكثير من الهوارة(١) اما زعماء القاسمية فقد انضموا الى الجانب الآخر الذى يضم العزب ، ومنها قبائل البدو الاخرى التى انضمت الى هذا النزاع وتطورت الامور ، اذ عزلت العزب وحلفائهم الباشا المؤيد لافرنج احمد وعينوا بدلا منه (٢) واشتد القتال بين الفريقين لدرجة أن الشراكسة لم يستطيعوا أن يخرجوا من منازلهم للاتصال باسماعيل كتخدا (٣) واشتد القتال ضراوة حتى أن محمد بك تحصن بأحد المساجد ، وانتهز عربان هوارة ارتباك البلاد ، فقاموا بأعمال السلب والنهب واستولوا على كل ما صلت اليه ايديهم ، ولم يسلم منهم أى شىء حتى انهم استولوا على جمال السقايين(٤) .

ويبدو أن العزب كانوا أشد قوة من الطرف الآخر حتى فكر محمد بك — حاكم جرجا — باستخدام الحيلة والخديعة ، فأمر بنقب البيوت على أهلها وارتكب الكثير من الجرائم ، مثل السرقة وهتك الاعراض ، وأراد بذلك أن يجد طريقا يمر منه(٥) كما قطع الامدادات عن طائفة العزب المتحصنين بجامع

= العامل بناء على عرض من أغا الانكشارية ، واردة تصدر من السلطان ، ويرى بعض المؤرخين أن هؤلاء المتطوعة كانوا من أسباب فساد الانكشارية .

اما اغا الجمليان : فهو لقب رئيس المتطوعة فى الجيش الانكشارى ورئيس المتطوعة فى الجيوش العثمانية بعد التنظيمات (انظر أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص٦٩ — ٧٠) .

(١) على الفرا ، المصدر السابق ، ص١٣ — ١٤ .
(٢) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٧٨ ، الجبرتى ، جا ٩٧/١
(٣) الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٧٨ ، الجبرتى ، جا ٦٧/١ .
(٤) الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٧٩ ، الجبرتى ، جا ٧٢/١
(٥) على الفرا ، المصدر السابق ، ص١٤ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٧٨ ، الجبرتى ، جا ٧٢/١ .

السلطان وحاصرهم(١) .

وترتب على هذا قيام الهوارة بأعمال السلب والنهب ولذلك طلب الامير ايوب بك المساعدة من شيخ العرب حبيب الذى حضر بعربانه وقاموا بنهب البيوت والاموال والغلال فى طريقهم الى ان وصلوا الى شبرا ، وعلى اثر ذلك طلب العزب المساعدة من عرب السلالمة بالبحيرة الذين حضروا ايضا ، واشتد القتال ضراوة ، وانتهى الامر بالتدخل من جانب الطرفين ، وتوقف القتال ونفى الثمانية ، وقتل الامير حسن الاخميمى أمير اخميم وبقاء أحمد أوده باشى فى منصبه(٢) .

ولكن الموقف قد تأزم ضد أفرنج احمد ومؤيديه ، وأرسلت الاوامر لمحمد بك حاكم ولاية جرجا بالتوجه الى ولايته بجرجا ، وأمنوه على ذلك ، على أن يجمع الاموال الاميرية والغلال(٣) باعتباره مسئولا عن ارسال غلال الصعيد الى القاهرة ، الا انه ترك هذا العمل واشترك فى القتال مما حدا بالجميع الى الاتفاق على محاربته بعدموافقة الامير عوض بك وجميع الامراء والعلماء وارباب الدولة ، الذين اتفقوا على عزله(٤)

وقد تطور الموقف وحدث ما زاده من اضطراب أن العلاقات بين القاسمية والفقارية قد ساءت اذ هرب أيوب بك الى الشام ، وقتل عوض بك أمير الحج وزعيم القاسمية(٥) ، قام القاسمية بالانتقام منهم

---

(١) على الفرا ، المصدر السابق ، ص١٥ .
(٢) المصدر السابق ، ص٥٩ .
(٣) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جا/١٥٦ ، يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٨٢ ، الجبرتى ، جا/٧٤ .
(٤) على الفرا ، المصدر السابق ، ص٢٧ ــ ٢٨ .
(٥) على الفرا ، المصدر السابق ، ص٤٥ ــ ٤٦ ، الملوانى المصدر السابق ، ص٢٨٢ .

، الفقارية) ، واشتد القتال بين الطرفين الى درجة أن البعض كان لا يرى الآخر من شدة الدخان(١) وهكذا كان لوفاة عوض بك أثرها الهام فى تاريخ العلاقات بين الفقارية والقاسمية ، اذ تحول التنافس المحدود بينهما الى صراع حاول فيه كل منهما القضاء على الآخر قضاء تاما فى النهاية تضعضعت قوة الفقارية(٢) وازاء هذا الموقف هرب محمد بك الى الصعيد بعد أن أحرق بيته(٣) وقتل افرنج احمد(٤) وتولى محمد بك الصغير ولاية جرجا ، والنتيجة النهائية لهذه الحرب انتصار طائفة العزب يؤيدها القاسمية على فريق الانكشارية الذى يؤيدها الفقارية .

أما محمد بك الكبير حاكم جرجا فقد حاول الهروب الا أنهم تتبعوه قرب اسيوط وتعرض للهزيمة هناك ، ولكنه استطاع الهرب بعد ذلك الى اخميم(٥) بفضل مساعدة عربان هوارة له فوصل الى اخميم وقتل من بها من الكشاف وارتكب افظع الجرائم ، ثم رجع الى اسيوط وجمع كل ما يخصه ، ووصل الى امبابة ومنها الى دمياط التى واصل هروبه منها الى الشام(٦) .

وقد ترتب على اشتراك عربان هوارة فى هذه الفتنة ، أن سلطات القاهرة لم تنسى مشاركتهم محمد بك حاكم جرجا ، ومن هنا أراد محمد بك قطامش حاكم جرجا الجديد أن ينتقم من الهوارة ، ولذا فبعد أن انتهت هذه الفتنة خشيت هوارة من الانتقام وهربت الى الجبال ، وعلى اثر ذلك قامت

---

(١) على الفرا ، المصدر السابق ، ص٥٢ — ٥٣ .
(٢) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص١٨٤ .
(٣) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٦٥ ، يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .
(٤) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٣٩٢ — ٣٩٣ ، أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/١٧٧ .
P.H. Holt, The Pattern Op. Cit., P. 86.
(٥) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٣٩٢ — ٣٩٣ .
(٦) المصدر السابق ، ص٣٩٣ .

هوارة بحرى بالهجوم على اخميم ، التى اضحت خرابا ، ونهبوا البيــوت هناك ولم يسلم منهم بيت الامير حسن الاخميمى ، وعلى اثر هذا جددت اخميم مرة ثانية واعيد تعميرها وشارك الجميع فى تعميرها .

وقد وصف الدمرداشى امر هذه التجريدة على هوارة بقوله (١) :

فى حوادث عامى ١١٢٣هـ/١٧١١م ، ١١٢٤هـ/١٧١٢م :

« وترجع الى محمد بيك قطامش والتجريدة طلعوا ناحية اسيوط ضربوا مضاربهم نزلت لهم السدارة سلموا عليه واذا بالسنجق عين معهم السبعة جاويشية ينظر احد من طايفة محمد بك طلبوا البلد كل ما وجدوه أرســلوه برمى رقبته من جملتهم حسين اوضا باشى جوربجى السمانية أرمى رقبتــه وحمل وسار ولما وصل القطيعة أتت سدارقبندردرجةودخل درجة بموكب فاخر اقام بها ثلاثة أيام وركب بمن معه تمنعت هوارة فى الجبل دارت هوارة بحرى جماعة الامير حسن نهب فى بلاد هوارة مثلما فعلوا فى اخميم غطوا ووطوا دار محمد بيك قطامش بالتجريدة وهوارة بحرى ومن فعل من كشاف الامير حسن فى الاقليم لما وجدوا هوارة عادوا بهم بندر درجة وتوجه الامير حسن الى بلدة أخميم (٢) فوجدها خرابا وبيته مهدود والحمامين راح رخامهم وحاماتهم اختل عقله وعدم حواسه لكونه عدم اخوانه وكشافه وراحت منه بلاد واذا به قام يعمر واتت له اناس مبيض نحاس درجة دقوا له جدد نحاس يعرفهــا على العمارة واتت الجدد بمصر ذار تشفى أيدى الناس يقولوا جدد أخميمى فاشت اظهر المعلم داود وعمل جدد نحاس كل ثمانية عشر بنصف فضة رطل ونادوا الجدد الاخميمى .

وقد اســـتنجدت هوارة بالباشـــا ولى الدين (١١٢٣هـ / ١٧١١م — ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م) وكانوا يقيمون فى فرشوط فقاموا بمكاتبة ابراهيم بك

---

(١) احمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جا/ ١٨٠ .
(٢) انظر عن اخميم

ابو شنب ليحصل لهم على الامان من قيطاس بك ويبلغه الى محمد بك قطامش حاكم جرجا ، وارسل فعلا لهم الامان على ان يتعهدوا بتوريد الاموال والغلال ، كما اصدرت الاوامر للتجريدة للعودة الى القاهرة(١) وتم بعد ذلك تولية محمد بك قطامش على امارة الحج وعين بدلا منه مصطفى بك قزلار (٢) .

وبهذا الانتصار الذى احرزته الانكشارية (الفقارية) بدات قوتهم السياسية والعسكرية تسطع ويكون لها اثرها فى كلا المجالين السياسى والعسكرى (٣) .

وأراد الفقارية القضاء على نفوذ القاسمية منتهزين تلك الفرصة ، عندما علم قيطاس بك أن عرب الضعفاء قد هجموا على الفيوم وقاموا بتخريبها وخاصة ان قانصوة بك قد توفى ، أخبر ولى باشا بما حدث فقرر ارسال تجريدة للقضاء عليهم ــ عرب الضعفا ــ ، وعلى اثر هذا اجتمع قيطاس بك وعثمان بك ومحمد بك قطامش أمير الحج وغيرهم من الامراء ، وطلبوا من الباشا سرعة ارسال التجريدة الذى أصدر أوامره للجميع بالاشتراك فى هذه التجريدة وطرد عربان الضعفا من الفيوم ، ولكن لم يلتزم الامراء جميعهم بتنفيذ هذا الامر ، مما حدا به الى الاستعانة بعربان ابن حبيب بدجوة ، وجهزت التجريدة بالفعل وحدثت بعض المعارك ، والتى انتهت بالقضاء على فساد عربان الضعفا(٤) .

وشهدت مصر ابان ولى الدين باشا تفوق نفوذ الفقارية ، وتولوا المناصب الهامة مثل الكشوفية فى اقاليم مصر ، عدا البحيرة التى كان

---

(١) احمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ ١٨٢/١ ــ ١٨٣ ، عبد الرحمن الجبرتى ، جـ ٨٢/١ ــ ٨٤ .

(٢) احمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ / ١٨٣ .

(٣) P.M. Holt, The Pattern, Op. Cit., P. 86.

(٤) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ ١٨٥/١ ــ ١٩٧ ، يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .

واليها ابراهيم بك القاسمى ، وربما يرجع ذلك الى أن عربانها من نصف حرام المؤيدين للقاسمين(١) .

وفى عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م تولى أحمد بك الاعسر ولاية جرجا بدلا من محمد بك الصغير على حين تولى قيطاس بك امارة الحج(٢) أما عام ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م فقد تولى محمد بك الصغير امارة الحج بدلا من قيطاس بك(٣) وجددت ولاية ولى الدين باشا سنة أخرى على مصر(٤) .

أما عام ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م فقد شهد ازدياد نفوذ القاسمية وتولوا المناصب الهامة فى مصر وخاصة الصعيد(٥) ولم يحصل الفقارية على مناصب ، مما أدى الى اتصال قيطاس بك بعبد الله جاويش ليتوسط لدى الباشا ويعطى الفقارية مناصب بعض الاقاليم ووعدهم الباشا بتحقيق طلبهم فى العام التالى ، وقدم قيطاس للباشا هدية ، واقيمت حفلة حضرها جميع الصناجق والاغوات فقارية وقاسمية عدا محمد بك قطامش الذى عاتبه عابدين باشا (١١٢٦هـ/١٧١٤م — ١١٢٩هـ/١٧١٧م)(٦) .

وقد حقق الباشا وعده وأصدر فرمانا فى عام ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م

---

(١) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، ٢٠١/١ .
(٢) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ ، الجبرتى جا/٨٨
(٣) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٧ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٣٠٨ .
(٥) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، ج ٢٠٢/١ .
ويذكر أن زين الفقار كاشف مملوك المرحوم قانصوة بك كشوفية بنى سويف ، اسماعيل اغا مملوك المرحوم عوض بك سنجق بندر جرجا ، وعبد الله اغا الخازندار كشوفية المنصورة ، أحمد كاشف الاعسر سنجق وحاكم اقليم البحيرة . (انظر فى معنى كلمة صنجق
(٦) المصدر السابق ، ج ٢٠٢/٢ — ٢٠٤ .

متولية محمد بك قطامش واليا على جرجا(١) على حين أصدر أمره بنقل اسماعيل بك حاكم جرجا الى اخميم لضبطها ، وتوليه امارة اخميم الامير كمال(٢) . وفى ابان تولية على باشا (١١٢٩هـ/١٧١٧م — ١١٣٢هـ/١٧١٩م) عين على الارمنى صنجقا على جرجا عام ١١٢٩هـ/١٧١٧م(٣) وفى عام ١١٣٣هـ/١٧٢٠م عين محمد بك المجنون على ولاية جرجا(٤) .

وفى عام ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م عين عبد الرحمن بك على ولاية جرجا ، واكتشف مؤامرة دبرها بعض الامراء المماليك ، لقتل عبد الرحمن بك واحمد بك فى بنى سويف ، وتم ارسال أربعة صناجق للقيام بهذه المهمة وعندما علم عبد الرحمن بك بذلك أرسل الى أحمد بك الاعسر يخبره بذلك(٥) .

ولقد نص الاتفاق على انه بعد الانتهاء من التنفيذ تعود البلاد الى سابق عهدها حيث تكون نصف صناجقها من نصف سعد والنصف الاخر من نصف حرام وتقسيم البلاد بينهم(٦) .

وكما كانت جرجا مثار للتنافس بين امراء المماليك ، كانت ايضا ملجأ لهم ، كما كانت منفى للتخلص من المنافسين ، ففى عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م أرسل محمد باشا الامير احمد بك المسلمانى الى جرجا لاحضار الغلال من هناك ، وارسل فى نفس الوقت سرا فرمانا الى سليمان كاشف لقتل الامير المذكور وتم تنفيذ الامر(٧) .

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٢٠٨/١ — ٢١٠ .
(٢) المصدر السابق ، جـ ٢١٧/٢ — ٢١٨ .
(٣) المصدر السابق ، جـ ٢١٧/٢ — ٢١٨ .
(٤) المصدر السابق ، جـ ٢٢٥/٢ .
(٥) المصدر السابق ، جـ ٢٦١/٢ .
(٦) احمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ ٣٠٦/٢ ، انظر عن (نصف سعد ونصف حرام
(٧) الجبرتى ، جـ ١٧١/١ .

وعزل محمد بك امير الحج من منصبه نتيجة لعدم توريده عشرة آلاف إردب من القمح كانت في عهدته ابان توليته على جرجا ، وتولية اسماعيل بك هذا المنصب بدلا منه ، كما تم عزل قيطاس بك من الدفتردارية وعين بدلا منه يوسف الجزار(١) وترتب على هذا ان حدثت فتنة عظيمة نتيجة لعزل محمد بك وقتل قيطاس بك الذى كان اسناد محمد بك واجتمع جميع الصناجق، وتم فى هذا الاجتماع تسوية الخلافات فيما بينهم واتفق على تعيين محمد بك ولاية جرجا وعثمان بك لمنفلوط (٢) الذين لم يوافقا ، وابلغ ذلك لرسول الباشا وتعلل محمد بك بانشغاله بتصفية تركة سيده ، مما اغضب الباشا ، وهنا أيقنا أن الباشا سيبطش بهم فاستعدا للحرب ، وجمع محمد بك طائفة من العزب وانضم اليهما حسن بك (٣) وترتب على هذا الموقف اضطراب الاحوال فى القاهرة ، وخشي التجار من عملية النهب ، وتشابه الموقف تماما بفتنة ١١٢٣هـ/١٧١١م ، وجمع الباشا العلماء وقاضى العسكر ونقيب الاشراف لاعلان عصيان محمد بك وعثمان وجواز محاربتهما ، ولكنهم اقترحوا على الباشا الصلح مع محمد بك مع قبوله المنصب الجديد ، فوافق الباشا على ذلك (٤) .

ولكن أصر محمد بك على موقفه ، وعاد وفد الصلح بهذه الانباء ، ومن هنا فقد بدأت الاستعدادات للمعارك ، ولنضم الى جانب الباشا اسماعيل بك بطائفته وجميع الصناجق والاغاوات ، أما طائفة الاسباهية والمتفرقة والجاويشية اجتمعوا بالرميلة ، وطايفة العزب ببابهم والينكجرية(٥)

---

(١) يوسف الموانى ، المصدر السابق ، ص ٣١٣ — ٣١٤ .

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٢١ كان من ضمن اليتكجرية عبد الله جايش سابقا وحسن كتخدا تكدلى وناصف كتخدا القازد غلى ، واتفقوا جميعا على قتل حسن كتخدا الشريف وباش أوده باشى وابراهيم كدك وجماعة اخرى ، انظر فى معنى كلمة الينكجرية

وبدأت المعارك بحصار باب الينكجرية من جهاته الاربع ، فحاصرهم اسماعيل بك من باب المحجر ويوسف بك من جهة الجبل ومصطفى بك تابع اغـا من جهة الجبل وجماعة الباشا من جهة جامع السلطان محمد بن قلاوون ، وأثناء هذه المعارك قتل الشريف حسين وابراهيم أوده باشا وعلم محمد بك بذلك وكان باب مستحفظان محاصرا أيضا(١) فانضمت طائفة مستحفظان الى الباشا، وتعهدوا له بأنهم سيعملون للحصول على موافقة محمد بك الى الصعيد(٢) ولكن الامور تطورت الى معركة ، ذهب ضحيتها الكثير ، وعندما علم محمد بك بما آل اليه الامر هرب تاركا بيته الذى نهب ووصل الى دميـاط ثم الى الشـام ولم يظهر له أثر بعد ذلـك ، أما عثمان بك وحسـين بك أبويدك وصالح أغا كتخدا الجاويشية فلم يعلم لهم خبر(٣) وتجدر الاشارة هنا الى أنه ازداد اضطراب البلاد حتى أن اسماعيل بك طارد محمد بك واتجه الى دجوه بلدة حبيب شيخ العرب وخربها ودمرها(٤) .

وتولى على باشا ولاية مصر ، ولكنـه واجه تحالفا تكـون بين محمد جركس بك مع ذى الفقار بك ، عانى الكثـير من تحدى هؤلاء للسـلطات الحاكمة ، ولكن سرعان ما حطم على باشا هذا التحالف وعاد الهدوء ثانية الى مصر ، بهروب محمد جركس الى الخارج(٥) ، وظهر واضحـا التدخل الروسى فى الوساطة بينه وبين السلطان العثمانى ، وقد ظهرت هذه المساعدة فى المراكب التى أقلته الى الروسـيا وبالفعل حصـلت له على الامان من

---

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق ٣٢٣ ، كان هذا الرسول هو الشريف محمد جاويش سراج الاغار .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق

(٥) أحمد الدمرداشى ، المصـدر السابق ، جـ ٣٥٥/٢ ، الجبـرتى ؛ جـ ١٨٩/١ — ١٩٢ .

السلطان العثماني ، فعاد ثانية الى مصر(١) وساعدته الروسيا بالاسلحة عند عودته (٢(. وعاد بعد أن أمضى اربع سنوات بالخارج واتجه الى حوش عيسى ومعه الكثير من عربان المغاربة الى الفيوم ، ثم بنى سويف الى القطيعة من جرجا ، وتعرض لهم حسن بك والسدادرة وعسكر جـرجا ، وفى هذه الاثناء قتل حسين بك ، ولكنه واصل سيره الى البهنسا وكان معه طائفة من الزيدية والهوارة وعرب نصف حـرام ، وتمكنوا من هزيمـة التجريدة التى ارسلت اليه (٣) فجهـزت تجـريدة أخرى ، ونشب القتـال عند البدرشين ووقعت الهزيمة على جركس ، مما اضطره للانسحاب الى البدرشين وانتهت تلك المعركة بقتله(٤) .

وشهد عهد تولية باكير باشا (١١٤٢ هـ / ١٧٢٦) القضاء على نفوذ القاسمية ، وحدثت فى عهدة أزمة اقتصادية ، اذ ثارت عليه العسكر وجماعة القاسمية برئاسة سليمان أغا أبو دفه وقتلوا ذا الفقار بك كما قتل محمد بك جركس وثار أتباع ذى الفقار على القاسمية ، وبذلك انتهى ما يعرف بنفوذ القاسمية(٥) .

وقد ازداد المـوقف تأزما ما بين الباشـا والامير الخشـاب عنـدما استعان الشيخ الشبراوى بالباشا طالبا منه مساعدته ضد الخشاب الذى هدده بالنفى الى ابريم ، وانضم الى الشـيخ الشبراوى ابراهيم كتخـدا ورضوان كتخدا فى هذا الصراع . وعندما وصل موكب الباشا الى دار الخشاب

---

(١) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ ٣٥٥/٢ .
(٢) المصدر السابق ، جـ ٣٥٦/٢ ـــ ٣٥٩ .
(٣) المصدر السابق ، جـ ٣٦١/٢ ـــ ٣٦٦ ، الجبرتى ، جـ ١٩٣/١ ـــ ١٩٤ ، جلال يحيى ، مصر الحديثة ، ص ٢٢٣ .
(٤) الجبرتى ، جـ ١٩٥/١ .
(٥) الجبرتى ، جـ ١٩٥/١ ، جلال يحيى ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

بالقصر العينى لطلق أحد اتباع الامير النـــار على الموكب وتمادوا فى تحديهم فمنعوا الباشا من التوجه الى الدار ولكن الخشلب خشى من العواقب فهرب الى الصعيد ونفذ فيه أمر النفى بايريم التى لقى فيها مصرعه(١) .

وفى عام ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م تولى على بك زين الفقار حكم جرجا(٢) ويعتبر من مماليك محمد بك قطامش ، وفى نفس العام توفى على بك على اثر انتشار وباء الطاعون(٣) .

وحدثت واقعـــة طهطـــا عام ١١٥٠ هـ / ١٧٢٧ م التى ترجع اسبابها الى أن على كاشف كانت له قطعة أرض مؤجرة الى عثمان بك زين الفقار كما أن عبد الرحمن جاويش قازدغلى استأجر قطعة أرض فى نفس المنطقة وقتل على كاشف شيخ البلدة هناك فى نفس الوقت فرض غرامة مالية على ابنه الذى أراد التعيين مكان والده(٤) فالتجـــأ الابن الى ابراهيم أو ضـــاباشى قازدغلى ، الذى ذهب الى عبد الرحمن جاويش صاحب الالتـــزام هناك ، وطلب من عثمان بك عزل على كاشف وتعيين ابن شيخ البلد المتـــوفى(٥) . أما على كاشف المطلوب عزله فقد كان له قطعة أرض أخرى قد أجـــرها الى جاويش أغا الذى أراد هو الاخر تعيين كاشفا من طرفه ، لذا تأزم الموقف بين ابراهيم جاويش وعثمان بك الذى قام بتعيين خليل بك صنجقا على جرجا لنزاعه مع ابراهيم بك قطامش ، وعرض على خليل بك تلجير نصيب عبد

---

(١) مؤلف مجهول ، اخبار أهل القـــرن الثانى عشر الهجـــرى ، تاريخ المماليك فى القـــاهرة ، ص١٧ ـــ ٢٠ ، وانظـــر أيضـــا عن ابريم ص ١٢١ .

(٢) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ٢/٤٠٦ .

(٣) المصدر السـابق ، جـ٢/٤١٠ ، كان على بك وإبراهيم بك ، صالح بك من مماليك محمد بك قطامش ، وانظر ايضا
Combé, Op. Cit., T. 3. 42.

(٤) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ٣/٤٤٠ ـــ ٤٤١ . (يقدر الغرامة المالية المفروضة على الابن كانت ٤ أكياس على القمح وحصان) (لويس عوض ، تاريخ الفكر المصرى الحديث ، ج١/٥٠) .

(٥) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ٢/٤٤٢ .

عبد الرحمن بك ويتم ما أراد(١) .

ولما علم الباشا بذلك رأى ان انهاء هذه المشكلة لا يتم الا بقتلهم جميعا ، وكلف أحمد كتخدا البركاوى(٢) لتنفيذ هذه المهمة نظير اعطائه مكافأة مالية وقطعة أرض وفى تلك الاثناء حضر على كاشف الى القاهرة على كتخدا بما دبر ضده ، فسعى لاتمام الصلح بين ابراهيم جاويش وعثمان بك ذو الفقار ، وتم الاتفاق على ارسال كاشف جديد وتعيين الابن بدلا من ابيه المقتول ، ولما علم الباشا بذلك الاتفاق اشتد غضبه ، ويصف الدمرداشى المؤامرة والصلح فى سرده لهذه الحادثة بقوله (٣) .

« فاخذ الباشا خبر بالخصومة فلاح له مضرب فارسل احضر احمد كتخدا البركاوى وعمل معه اتفاق ووعده بفلوس وبلاد على قتل الاربعة ابراهيم بيك قطامش ، وعثمان بيك زين الفقار ، وعبد الله كتخد قازدغلى وعلى كتخدا الجلفى نزل أعرض الامر على عمر بيك قطامش وخليل بيك

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٢/٤٤ — ٤٤٤ .

(٢) أحمد كتخدا البركاوى ، قاتل على كتخدا ويعرف بالبركاوى ، لانه اشراق يوسف كتخدا البركاوى . وهرب من باب العزب بايعاز من حسين بك الخشاب ، وأمر عثمان بك وهو من اتباع على كتخدا على قتله للاخذ بثار سيده . وارسل الى جميع الاعيان يخبرهم بذلك فضاقت الدنيا فى وجهه ، وقد مات فى تلك الليلة محمد كتخدا الطويل واثناء الاعداد لجنازته دخل عليهم أحمد كتخدا وقال لهم « أنا فى عرض هذا الميت » فقبضوا عليه وحبسوه فى احدى الحجرات ومعه لاظ ابراهيم واثنان من السراجين ، وأقاموا عليه بعض الحراس ، وخرجوا للجنازة . وفى أثناء ذلك اطلق مماليك أحمد كتخدا الرصاص على المارة فى الشارع وقتلوا بعض الافراد ، حتى اضطر عثمان بك بارسال الامر بالقبض على أحمد كتخدا ، ولكن فوجئت القوة بتحصين المكان الموجود فيه ، واضطروا لاطلاق الرصاص عليهم وقتل لاظ ابراهيم وأحمد كتخدا وجزوا راسه واخذوها الى رضوان بك الذى كافأهم على ذلك . (انظر الجبرتى ، جـ ٢/٢٥٥ — ٢٥٦).

(٣) أحمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ ٢/٤٤٤ .

مطامش ردوا على اصحابهم فى السبعة اوجاقات طابت خواطرهم على قتل الاربعة ولما درى على كاشف بناحية تحطا اتى حالا مصر ودرى على كتخدا الجلفى بما اتفقوا عليه بعض اختيارية الاوجاقات ركب ودار عليهم لما خص حصانه واوقع الصلح بين ابراهيم جاويش وبين عثمـان بيك زين الفقـار وتصرف فى ناحية تحطا وارسل لها كاشف مكلفة بمدفعين وسيمانية وخلع على ابن المقتول جوخة مشيخة مكان ابيه ونزل صحبه الكاشف لما وصل الناحية المذكورة ، فارسل للجاويش الحصان ازرق ركوبه واذا بالباشا عرف بأن على كتخدا الجلفى اجرى الصلح بين عثمان بيك زين الفقار وبين ابراهيـم جاويش اغا قازدغلى صعب عليه جدا » .

ولقد ظهرت هنا قوى أخرى الى جانب القـوى الموجودة وهى قـوة الشيخ همام الذى كان يؤيده عثمان بك ، فد رهن ابراهيم جاويش ناحيـة مرشـوط عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م لهمام ووعده بتعيين أحد كشـافه ، ولكن ما طله همام فى الدفع وأنذره بذلك طالبا ارسال أحد أتبـاعه ليكون كشـافا هناك ، وفى أثناء ذلك تولى على بك حكم جرجا وعرض عليه الامر ، فمنـح وكيله فدانا ، واثناء ذلك تولى عثمان بك امارة الحـج ، وأراد على جاويش أن يعين كشافا من أتباع عثمان بك فاضطرب الموقف بدخول عبد الله كتخدا، ورضوان الجلفى الذى كان معه ، مائة جندى ، وازاء ذلك حـذر عثمان بك من عصيان هوارة وتهديدهم بمنع ارسال الاموال والغلال (١) .

ثالثا ــ على بك والصعيد :

مرت مصر بتغييرات سياسية هامة فقـد ظهر على بك (١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م ــ ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م) الذى تقلد منصب شيخ البلد عام ١١٧٤هـ /١٧٦٠ م فمنذ أن تولى على بك هذا المنصب بدأ يكون بيتـا مملوكيا جديدا عرف رجاله فيما بعد بالمـاليك العلوية . ولقد خلا الميـدان أمامه من كل

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٤٩٤/٢ .

المنافسين الاقوياء من بيت القازدغلية ، ولم يبق امامه سوى ثلاثة لايستهان بهم هم عبد الرحمن كاهيا كبير القازدوغلية ، وحسين بك أمير الحج القازدوغلى الشهير بكشكش بك وصالح بك حاكم جرجا وهو من بقايا القاسمية(١) .

وستم التعرض لهذه المشاكل وكيف تغلب عليها على بك ، فلم تكن هذه المشاكل من جانب منافسيه وأعدائه التقليدين ، بل جاءت من محمد بك أبو الدهب احد مماليكه ، الذى شق عصا الطاعة عليه ، وهرب الى الصعيد ، واستعد للمعركة الفاصلة مع أستاذه على بك فى موقعة بياضة التى انتهت بالقضاء على نفوذ وحياة على بك ، وتقلد محمد بك أبو الذهب الحكم فى مصر لفترة نتيجة خيانته لسيده ، ولكن عاجله الموت ولم ينعم بثمرة خيانته ، وصارت مصر بعد ذلك ميدانا للصراع بين البيوتات المملوكية ، وظهر ذلك واضحا فى الصراع ما بين ابراهيم بك ومراد بك من جانب وهما من مماليك أبو الذهب واسماعيل بك شيخ البلد ، وازاء هذا هرب كل من ابراهيم بك ومراد بك الى الصعيد وعرفا عنهما بالامراء القبالى حسب مسميات هذا العصر ، وناوشوا السلطات الحاكمة ، حتى تدخلت الدولة العثمانية بارسالها حملة حسن باشا عام ١١٩٠ هـ / ١٧٨٦ م لتقضى على ظلم كل من مراد بك وابراهيم بك ، ولكن سرعان ما استدعت الدولة العثمانية حسن باشا ، وذلك لقيام الحرب بينهما وبين الروسيا عام ١١٩١هـ / ١٧٨٧ م ، وغادر حسن باشا تاركا اسماعيل بك يواجه الموقف وحده ، ولكنهما مراد بك وابراهيم بك عادا ليحكما مصر بالقوة والقسوة حتى مجىء حملة بونابرت عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م وقضى تماما على نفوذ البيوتات المملوكية .

وهناك ظروف ادت الى ظهور على بك الكبير (١١٨٢هـ/١٧٦٨م —

---

(٢) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٥١ .

١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م) ، خاصة عندما ظهرت الانقسامات بين البيوتات المملوكية وانتهى الصراع بانفراد مماليك ابراهيم كتخدا بحكم البلاد واستقر الامر لحسين بك كشكش وخليل بك وعثمان بك الجرجاوى ، ونفى خليل جاويش وعبد الرحمن كتخدا الى الحجاز (١) .

وعندما تولى على بك امارة الحج وعاد فوجىء بقرار نفيه الى غزة ، واستطاع العودة الى مصر (٢) والتجأ الى منزل حسين بك كشكش ، كما التجأ محمد بك ابو الذهب الى بيت عثمان بك الجرجاوى ، وتشاور أمراء المماليك بالقاهرة فى أمرهما ، فمنهم من اشار بقتلهما ومنهم من رأى ابعادهما الى خارج القاهرة ، وتم نفيهم الى أسيوط(٣) وكان فى نفيه فرصة اغتنمها على بك واستطاع الاتصال بمماليكه الهاربين هناك واستعاد قوته ، كما أن هذه الفرصة مكنته من الاتصال بصالح بك القاسمى(٤) .

---

(١) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٢٢ — ٢٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٣ ، الجبرتى ، جـ ٢٢٩/١ ، محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص ٢٨ ، جلال يحيى ، المرجع السابق ص ٢٣٧ .
P.M. Holt, Egypt and the Fertile Crescent, P. 94.

(٤) صالح بك القاسمى : هو مملوك مصطفى بك المعروف بالقرد ، تقلد الامارة بعد وفاة سيدة ، واصبح قائد جيشه **وخشداشينة** ، تقلد امارة الحج عام ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م ابان ولاية على باشا الحكيم ، وصار صاحب التزام بعد وفاة سيده بالصعيد ، واصبح هو وخشداشينة ذوى شأن عظيم « واندمجوا بهوارة الصعيد وتطبعوا بطباعهم ولغتهم ، وقد أنابه شيخ العرب همام فى أموره بالقاهرة ، وعندما نفى على بك الكبير عبد الرحمن كتخدا الى السويس رافقه صالح بك . ثم نفاه على بك الى غزة التى استطاع الهروب منها الى رشيد ثم الى الصعيد . واقام بالمنيا وتحصن بها الى أن نفى على بك الى اسيوط ، وتصالح الاثنان بوساطة شيخ العرب همام . واتحدا فى مواجهة قوى البيوتات المملوكية المتمثلة فى حسين بك كشكش وخليل بك ، وتمكنا من القضاء عليهما ، ثم غدر

وقام شيخ العرب همام بالصلح بينهما ، وتعهدا على التحالف واستقر الاثنان بقواتهما فى المنيا (١) .

وبعد أن تم التحالف بين الاثنين قادا جيوشهما الى القـــاهرة بعد ان قاموا بمنع الغلال عنها ، وترتب على ذلك اضطراب الاحوال هناك ولم يجد حسين بك كشكش بدا من مواجهة الموقف ومحاربة الاثنين ، ولكن العلماء تدخلوا ومنعوا القتال وتوسطوا فى الصلح بينهما (٢) .

ولكن قامت معركة شمال بنى سويف انهزم فيها كشكش بك ، وعلى اثر هذه الهزيمة رجع كشكش بك الى القـــاهرة حتى يستطيع اعادة تنظيم قواته مرة اخرى ، ولكن محمد باشا راقم رفض ذلك ، واضطر للخروج الى

به على بك وقتله مملوكه محمد بك ، وتمكنا من القضاء عليهما ، ثم غدر به على بك وقتله مملوكه محمد بك أبو الذهب اثناء مغـــادرته قصر على بك كشكش وخليل بك ، وتمكنا من القضاء عليهما ، ثم غدر به على بك وقتله مملوكه محمد بك ابو الذهب اثناء مغادرته قصر على بك ، وعندما بلغ شيخ العرب همام نبأ وفاته اغتم غمـــا شديدا (انظر الجبرتى ، ج ٢/٣٧٢ — ٣٧٣) .

خشداش : وكذلك خوشداش وخجداش ، هى المعجم الفارسى خواجه تاش لغـــويا هو الشريك فى السيد وتطلق هذه الكلمـــــة المقطع التركى تاش (أصله داش ويدل على المشـــاركة : فمعنى خواجه تاش لغـــويا هو الشريك فى السيد وتطلق هذه الكلمـــــة بصيغها المختلفة على المملوك ينشأ مع مملوك غيره فى خدمة سيد واحد مشترك فهما موليا ، وهما أخو ولاء له (انظر ، احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٨٧) .

(١) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص٢٩ ، عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص١٥٢ ، جلال يحيى ، المرجع الســـابق ، ص٣٣٧ ، الجبرتى ، جا/٣١٨ — ٣١٩ . ،

P.M. Holt Op. Cit., P. 49.

(٢) ويذكر الجبرتى (جا/٣٢٠) أن الذى تولى معارضة الحرب هو الشيخ الحفناوى . وانظر ايضا ، عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ١٥٤ .

الشام(١) وعاد ومعه جيش من فرسان المماليك والروز والمغـــاربة وهزموا تجريدة ارسلها على بك ، ولكنه خشى من انتقام على بك واختبأ فى ضريح السيد البدوى بطنطا ، فانتظرهم ،حمد بك أبو الذهب وقضى عليهم فى السنطة وطافوا برؤسهم فى شوارع القاهرة(٢) ويخـــرج كشكش بك اصبح الميدان خاليا لعلى بك ، ولم يعد ينافسه سوى صالح بك الذى تخلص منه بمؤامرة دبرها بالاشتراك ،ع محمد بك ابو الذهب الذى قتله وهو خارج من قصـــر على بك(٣) .

وفى ذلك الوقت حدثت بعض التطورات فى القاهرة ، حيث عين على بك فى منصب شيخ البلد عام ١١٧٣/١٧٥٨م ، وانتهز انشغال الدولة العثمانية فى حروبها مع الروسيا عام ١١٧٧هـ/١٧٦٣م واعلن استقلاله بمصر(٤) .

أما عن العــلاقة بين على بك الكبـــير وشيخ العرب همام(٥) شـــيخ قبيلة هوارة ، فقد تمثلت فى قيام همام بالصلح بين على بك وبين صالح بك القاسمى ، فحفظ له على بك هذا الجميل ، ولكن سرعان ما ســـاءت هذه العلاقات ، اذ جهز على بك جيشا فى عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م بقيادة محمد بك أبو الذهب ، لكن حدثت مفاوضات الصلح وانتهى ذلك بالاعتراف بحدود امارة همام من برديس ، كما اهدى برديس لمحمد بك ابو الذهب كهدية لمولود له(٦)

---

(١) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٢٥ ، الجبرتى ، جا/٣٢١ ــ ٣٢٢ ، جلال يحيى ، المرجع السابق ، ص٢٣٧ ــ ٢٣٨ .

(٢) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٢٥ ، الجبرتى ، جا/٣٢١ .

(٣) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٢٦ ، محمــود الشرقاوى ، جـ٢/١١٤ ــ ١١٥ .

(٤) Combé, Op. Cit., T. 3. P. 41.

(٥) انظر الفصل الرابع .

(٦) الجبرتى ، جا/٣٨٦ ، محمد رفعت رمضان ، المرجع السـابق ، ص٥٠ ، P.M. Holt., Op. Cit., P. 95.
السيد دراج ، السيد رجب حراز ، دراسات فى التاريخ المصرى

وربما أراد بهذه الهدية ان يحدث الوقيعة بين أبو الذهب وعلى بك الكبير ، كما أن همام أخفى عنده الكثير من المماليك الفارين الذين اختلطوا بالهوارة ، وتزوجوا منهم وتطبعوا بطباعهم (١) كما ان همام كان صديقا لصالح بك القاسمى ، وعندما غدر على بك بصالح بك اغتم غما شديدا وآوى الفارين منهم ، وأسكنهم اسيوط (٢) وادى هذا العمل من جانب همام الى بدء العداء مع على بك ، حيث بدأ الامراء المماليك الفارون يتحصنون ويستعدون للمعركة الفاصلة خاصة وان همام قد وعدهم بالمساعدة ، وبداوا فعلا بالهجوم على اسيوط واخبر على بك بذلك (٣) ، فجهز على بك تجريدة وعين ابراهيم بلفيا ومحمد بك أبو شنب ومغاربة برئاسة محمد بك ابو الذهب ورضوان بك ، ووصلت التجريدة الى منقباد (٤) ولكنها هزمت عند جبانة أسيوط ، ومات فى هذه المعركة محمد بك ابو شنب (٥) فتوجه محمد بك ابو الذهب الى حيث يقيم همام ، واستخدم الخديعة معه ، واتصل سرا بابن عمه (اسماعيل ابا عبد الله) واعدا اياه برئاسة الصعيد بعد القضاء على همام(٦) . وتم التعاون معه على هذا الاساس .

---

(١) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص٥١ .

(٢) ويذكر الجبرتى (جا/٣٧٥ — ٣٧٦) ان الامراء القاسمية من جماعة صالح بك وجماعة الخشاب وجماعة الفلاح وجماعة مناد ، ويحيى السكرى ، وسليمان الجلفى وحسن كاشف ترك ، وحسين بك أبو كرش ومحمد بك الماوردى وعبد الرحمن كاشف من خشداشين صالح وجماعة كشكش .

(٣) الجبرتى ، جا/٣٧٦ .

(٤) الجبرتى ، جا/٣٧ ، محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص٥١ — ٥٢ .

(٥) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص٥٢ .

(٦) محمد رفعه رمضان ، المرجع السابق ، ص٥٢ ، عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ، ص٤٠٢ .

ونتيجة لخيانة أولاد اعمامه هزم همام ، وفر الى اسنا حيث مات كمدا ودفن فى بلدة قمولة ، ورجع احد ابنائه درويش همام مع محمد بك ابو الذهب الى القاهرة (١) .

وهكذا قضى على امارة همام التى ظلت قائمة طوال سنوات لربع من ١١٧٩هـ/١٧٦٥م — ١١٨٣هـ/١٧٦٩م . ولهذه الامارة أهمية خاصة فى تاريخ الانفجارات السياسية والاجتماعية . فهى تعد مظهرا من مظاهر التحالف بين الفلاحين والبدو ، ويرى البعض فى ان ثورة همام لها هدف اجتماعى وهو توزيع الارض على الفلاحين(٢) ولكننا نرى انه لا يمكن أن يكون همام قد وصل الى هذه الدرجة من التفكير بدليل أن الاسقاطات وكل وثائق المحكمة الشرعية ودار الوثائق القومية لم تشر الى ذلك من قريب أو بعيد ، وأن عمليات التنازل والاسقاطات كانت تتم فى محيط قبيلة هوارة وسيتم التعرض لذلك حين الحديث عن الالتزام والضرائب (٣) كما أن بعض المراجع ذكرت ان همام قد أقام جمهورية على حين انه لم يحدث ذلك بالمرة ، حتى له أبان الثورة العرابية لم يتجرأ عرابى على اطلاق لفظ « جمهورية » .

وهكذا تغلب على بك على جميع اعدائه ، ولكن سرعان ما اضطربت العلاقة بينه وبين محمد بك ابو الذهب وسيتم التعرض لذلك فى الصفحات التالية .

وقد أصبح الصعيد بعد موت همام ملاذا للبكوات الذين بدأوا يلاحقون بعضهم بلا انقطاع ، وكان هدفهم واحدا هو العودة الى حكم القاهرة بأى وسيلة مما أدى الى تدهور الزراعة .

---

(١) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٢٨ ، الجبرتى ، جـ١/٢٨٧؛
Shaw, The Financial, P. 85.

(٢) لويس عوض ، المرجع السابق ، جـ١/٣٠ .

(٣) انظر الفصل السابع .

رابعا ـ حكم همام للصعيد :

كان حكم الصعيد منذ عصر المماليك فى أيدى شيوخ العرب من الهوارة ، وظل الوضع كما هو عقب الفتح العثمانى(١) ، ولكن هوارة استهانت بحكم العثمانيين ابان ولاية سليمان باشا (٩٣١هـ/١٥٢٥م ـ ٩٤١هـ/١٥٣٥م) ، فامتنعت عن ارسال الاموال السلطانية ، ولذا فقد ارسل سليمان باشا منشورا الى أعوانه فى الصعيد عام ٩٣٣هـ/١٥٢٧م يخبرهم فيه بتعيين احد أمراء المماليك ويدعى سليمان بك أحمد ، الذى أوصاه ، بضرورة الاهتمام بالرعية ، وارساء قواعد العدل ورفع الظلم الذى وقع من قبل عربان هوارة (٢).

ويضعف الحكم العثمانى بدأ يقوى النفوذ المملوكى الذى تمثل فى صنجق جرجا ، وغدا الصعيد منفى للمتشردين مماساعد على تقوية الهوارة ، حيث كانوا يلتجئون اليهم ويستعينون بهم فى حروبهم اللانهائية .

وقد ازداد نفوذ الهوارة قوة وبأسا فى القرن الثامن عشر الميلادى (الثامن عشر الهجرى) وخاصة ابان حكم شيخ العرب همام بن يوسف الهوارى (١١٧٩هـ/١٧٦٥ ـ ١١٨٣هـ/١٧٦٩م) ، وقد كان همام يتصف بالكرم والشجاعة ، ويرسل الهدايا للباشوات بالاضافة الى مساهمته بالغلال (٣) ، كما كان همام يساهم دائما فى موكب الحج ، ويرسل الهدايا للحجاج ، وقد أرسل فى احدى المرات ثلثمائة جمل وعديد من الميرة والمأكولات(٤) بل كان يؤمن هذه القوافل ويحرسها ، وخاصة القوافل التى كانت تذهب من ميناء القصير وتعود اليه(٥) .

---

(١) انظر الفصل الثانى ص ، وانظر أيضا الفصل الرابع .

(٢) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص٤٧ ـ ٤٨ .

(٣) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص٤٨ .

(٤) Shaw, Ottoman Egypt, P. 41;

(٥) Ibid., P. 44.

وشهد الصعيد فترة رخاء ابان حكم امارة همام لم تشهدها بقية الاقاليم الاخرى ، اذ كان تحت سيطرته العديد من البلاد ، وعندما أدخل نظام الالتزام فى مصر ، دخل من ضمن الفئات التى دخلت هذا الميدان ، ووجدت الكثير من الاسقاطات لصالحه ولصالح قبيلته بعدما افلس نظام الالتزام .

وقد استغل بكوا تـالمماليك بالقاهرة هذا الكرم والنبل اسوأ استغلال ، اذ كانوا يستجيرون بحماه اذا نفوا الى الصعيد ، كما استعانوا بماله ورجاله فى سبيل العودة الى المجد والسلطان بالقاهرة .

وقد حصل الهمامية على لقب الامارة والباشوية أيضا ، وهذا ما تكشف عنه الوثائق الرسمية أثناء استلام الغلال ، حيث كانوا يكتبون حجة بذلك(١).

وبدراسة هذه الوثائق يلاحظ أن الامير همام كانت له السيطرة الفعلية على الملتزمين فى الصعيد ، مما يعنى أنه كاد ان يصبح دولة داخل دولة ، بدليل أنه ذكرت كلمة « استحقاق ديوان مولانا الامير » ، ولا تكتب مثل هذه انكلمة الا اذا كان صاحبها ذا سطوة كبيرة ، كما انه له دار غلال وموظف مسئول عنها يسمى اغات الغلال(٢) كما أن له باب امارة .

كما جمع الهمامية الضرائب المالية والعينية لحسابهم الخاص ، وكان له مديوان خاص بذلك ، واذا تأخر احد فى دفعها كان يطرد من الارض عن طريق الاهالى الذين كانوا يتعهدون بذلك بأنفسهم(٣) .

---

(١) سجلات محكمة قنا محفظة رقم ١ وثيقة بدون رقم بتاريخ ٢٢ جمادى الاولى عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م . وهى عبارة عن استلام ٣١ الف أردب مسلمة من الملتزمين واغات الغلال وذلك استحقاق ديوان مولانا الامير همام باشا .

(٢) انظر فى معنى كلمة اغا .

(٣) سجلات محكمة قنا ، محفظة رقم ١ بدون رقم بتاريخ ١٢ شعبان المكرم عام ١١٨٣هـ/١٧٦٩م . يتعهد عربان البصيلية بدفع الخراج المطلوب الى حفيد شيخ العرب ابن اسماعيل علىاسماعيل أحمد=

وبدراسة احدى الوثائق يمكن أن نستنتج انه بالرغم من تعددهم بالدفع المطلوب فانه اذا حدث كذب وافتراء من احد فان الجميع يقاطعه ويتعرض لتأديبه . ويبدو أن هذا كان من أعرافهم التى تمسكوا بهـا حفـاظا على العلاقات بينهم .

أما عن تدهور العلاقات بين على بك أبو الذهب ، التى سبق التنويه عنها ، فان هذه العلاقات سرعان ما تدهورت ، وظهـر ذلك عنـدما كان ابو الذهب فى الشـام ، فعـاد مسرعا ، وعلم على بك بذلك اغتاظ ، ولكن ابو الذهب برر سبب عودته لسوء معاملة ظاهر العمر له ، وكان هدفه من ذلك هو دس الوقيعة بين على بك وظاهر العمر . وثبت افتراء أبو الذهب وسوء نيته (١) .

وأراد على بك أبعاده عن مسرح الاحداث فى القاهرة ، وأمره بالعودة الى الشام ـــ ولكنه لم يمتثل للامر ، فنفيه الى الصعيد وعهد الى على بك الطنطاوى بتنفيذ هذا الامر ، الذى يقضى بقتل أبى الذهب ، ولكنه هرب الى الصعيد(٢) واصدر على بك أمرا بتعيين أيوب بك حاكما لجرجا ، ووجد محمد بك أبو الذهب الفرصة فى مساعدة العربان له أمثال شيخ العرب اسماعيل أبو على .

وأثناء وجود محمد بك أبو الذهب بالصعيد ، أرسل على بك رسالة سرية الى أيوب بك حاكم جرجا ، يأمره بقتله ، ولكن الرسالة وصلت اليـه فطلب من الرسول ضرورة توصيلها الى أيوب بك حتى يستطيع التأكيد من

= همام ، ويطردون الذى يمتنع عن الدفع ويحل محـله ، ويتعهدون بدفع الخـراج القديم والجديد ووجد ثلاث وثائق بتـاريخ واحد ، انظر الفصل السابع .

(١) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص١٨٧ .

(٢) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٢٩ ، محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص١٨٧ .

موقفه تجاهه ، ولكن الاخير اخفى عنه الخبر ولم يخبره بمضمون الرسالة ، مما عرضه للانتقام ، فقطع أبو الذهب لسانه ، لأنه كذب ، وقطعت يديه لأنها تسلمت الرسالة ثم قتله فرمى به فى النيل(١) وعلى اثر هذا الغدر من جانب على بك تم التحالف بين أبو الذهب والامراء القاسمية الفارة ، بعد أن تم الصلح بينهم، كما انضم اليه اتباع ايوب بك وعلم بذلك على بك فاغتاظ وبدأ يستعد للمعركة الفاصلة (٢) .

وبدات الاستعدادات من جانب الفريقين ، انتظار للمعركة الحاسمة فى بياضة شمال بنى سويف ، وكان جيش على بك بقيادة على بك الطنطاوى الذى هزم ، نفر على بك الى الشام(٣) ، ودخل محمد بك أبو الذهب إلى القاهرة وصار شيخا للبلد ، ثم جهز على بك جيشا فى الشام ، وأتى به حيث التقى الجيشان فى الصالحية ، وانهزم على بك مرة اخرى وانتصر محمد أبو الذهب ، وقتل على بك الطنطاوى وغيره ، وجرح على بك الكبير بسيف مراد بك ، وأخذه محمد بك أبو الذهب ودس له السم اثناء علاجه ومات (٤) .

خامسا ــ الصعيد بعد وفاة على بك الكبير :

انتهى عهد على بك الكبير ومحمد بك أبو الذهب بوفاتهما وهو عهد تميز بالاضطراب وكثرة المنازعات والحروب ، وقد انقسم مماليكها شيعا وطوائف ، تنازعت فيما بينهما للحصول على المشيخة ، والاستبداد بحكم

---

(١) الجبرتى ، جـ٢/٤٠٨ .

(٢) المصدر السابق ، جـ٢/٤٠٩ .

(٣) الجبرتى ، المصدر السابق ، جـ٢/٤١٦ ، محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص١٨٣

P.M. Holt, Egypt and the fertile crescent PP. 87-88.

(٤) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٢٩ ــ ٣٠ ، الجبرتى ، جـ١/٤٢٥ ــ ٤٢٦ ، Combe, Op. Cit., T. 3, P. 46.

البلاد (١) .

وقد تأثرت الاحوال الاقتصادية بهذه الاضطرابات ، وأثر ذلك بالتالى على الصعيد ، ففى عام ١١٩١هـ/١٧٧٧م حضر على اغا المعمار من المنيا وترك هناك غلاله وأمواله ، وصحب معه طائفة من عربان هوارة وغيرهم ، وامتنع عن قبول أى منصب صنجقية غير الصعيد وتحالف مع العربان واعدا اياهم بالخير الكثير اذا استمروا على موقفهم المؤيد له ، فجهزوا تجريدة لمساعدة محمد بك بقيادة على بك السروجى ، وتقابل الجيشان عند البدرشين قتل فيها الكثير من أتباعه ، وقام العربان بسرقته وأراد ذو الفقار بك الهروب فغرق هو وحصانه (٢) .

وعلى أثر ذلك اضطربت الاحوال فى الصعيد ، ومنع الامراء المماليك الفارون هناك الغلال عن القاهرة ، واستولوا على ضرائبها ، وازدادت قوة المماليك الفارين حتى أن أمير جرجا فى ذلك الوقت حسن بك أصبح لا يستطيع مقاومتهم فى عام ١١٩١هـ/١٧٧٧م ، مما جعله يستنجد بالباشا الذى جهز تجريدة وعين سر عسكرها رضوان بك ، وعلى الجوخدار (٣)

---

(١) محمد فؤاد شكرى ، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ، ص٣٥ — ٣٦ .

(٢) الجبرتى ، ج٢/٥٠٤ .

(٣) **الجوخدار** : موظف غير عسكرى يناط به النظر فى شئون ملابس السلطان فى العصر العثمانى ، فهو مثل « الجامدار » فى العصرين السلجوقى والمملوكى وقد أطلق عليه فى أواخر عصر العثمانيين لقب « أثوابجى باشى » وكان لقب الجوخدار يطلق أيضا على الحاجب الذى يفتح الستارة ويغلقها على باب الوزير أو الامير (فهو نظير البردار فى العصر المملوكى) وانما أطلق عليه جوخدار ، لأن ملابسه تصنع من الجوخ . وأطلق أيضا على السعاة الذين يؤدون أعمالا رسمية خارج مبانى الدواوين الرسمية ، وربما وردت هذه الكلمة بصيغة جوقدار أو « جوقة دار » (انظر أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٧١) . =

وسليم بك طنان وحسن بك سوق السلاح (١) ، ويبدو أن التجريدة حققت اهدافها بدليل وصول ٨٠ الف أردب غلال من الصعيد فى نفس ذلك العام .

ولعب الصعيد أيضا دوره السياسى ، متجاوزا أهميته الاقتصادية ؛ اذ طالب الامراء من المماليك الفارين فى الصعيد بعزل محمد عزت باشا . وتحققت مطالبهم(٢) .

وفى سبيل تقوية شوكة الامراء بالصعيد ، قام حسن بك ورضوان بك بجمع عربان هوارة والجعافرة ، واستقروا جميعا فى جرجا مما حدا مراد بك الى تجهيز تجريدة كبرى عام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م وقادها بنفسه ولما علم الامراء بذلك هربوا ، الا أن مراد بك واصل حملته على جرجا وقبض على اسماعيل أبو على وقتله واستولى على أمواله وعبيده (٣) .

ولكن سرعان ماعاد حسن بك ورضوان بك بعد عودة مراد بك الى القاهرة ، فانضم اليهم الامراء الفارين من مراد بك أمثال ابراهيم بك قشطة وعلى بك الجوخدار وحسين بك الجخدار وحسين بك وسليم بك ، ثم انضم الى مراد بك وسليمان بك ابو نبوت وعثمان بك الاشقر ، وغيرهم وعلى هذا الاساس قرر مراد بك تجهيز تجريدة أخرى عام ١١٩٤هـ/١٧٨٠م ففى سبيل

= وكان يركب فى المواكب فرسا ويسير وراء السلطان حاملا معطف المطر الخاص بالسلطان ، ومن اختصاصه رعاية قفطان السلطان وكركه ، وكان هو الذى ينثر الفضة على الاهالى فى موكب العيد وغيرمن المواكب الرسمية ، ويقوم مقسام السلاحدار ، اذا غاب السلاحدار ، وكان اذا خرج من وظيفته بالسراى للعمل فى الحكومة فدرجته فى العمل الجديد درجة وزير او وال (المرجع السابق ، ص٢٨ — ٢٩) .

(١) الجبرتى ، جـ٢/٥٠٨ .

(٢) المصدر السابق ، جـ٢/٥١١ .

(٣) المصدر السابق ، جـ٢/٥٣٨ .

هذا الهدف فرض الضرائب على التجار واستولى على كثير من المراكب (١) وانتصر مراد بك عليهم وقام بقتل ابراهيم بك أوده باشه (٢) ثم عاد الى القاهرة عام ١١٩٥هـ/١٧٨١م ومعه ابراهيم بك قشطة وغيرهم من الرهائن ، وفى نفس الوقت عين اسماعيل بك على اخميم وحسن بك على قنا وقوص ، ورضوان بك على اسنا ، على أن يتم الصلح بينه وبين الامراء الفارين عام ١١٩٥هـ/١٧٨١م (٣) . ولكن ابراهيم بك قشطة وسليم بك فرا مرة اخرى الى الصعيد فى عام ١١٩٦هـ/١٧٨٢م مما أدى الى ارتباك مراد بك وابراهيم بك(٤) ، وأدى الى ارتباك الاحوال فى القاهرة نفسها ولذلك فقد فرض ما يعرف الآن بحظر التجول بعد صلاة العشا .

وللمرة الثالثة جهز مراد بك تجريدة لمطاردة الامراء المماليك الفارين الى الصعيد ، مما نتج عنه ارتباك أحوال البلاد الاقتصادية ، اذ فرض مراد بك الكثير من الضرائب واستولى على ثروات الكثير من التجار وغيرهم حتى ضج الناس من ذلك . وعندما تم تجهيز التجريدة انضم الى مراد بك ورضوان بك وترتب على ذلك ضعف الجبهة الاخرى، واثناء هذا عين عثمان بك الشرقاوى حاكما لجرجا(٥) الا أن كلا من سليمان بك الاغا ، وابراهيم بك هربا الى الصعيد ولحقهم أيوب بك من المنصورة ، وأرسل محمد كتخدا أباظة وأحمد أغا جمليان (٦) للوساطة فى الصلح ، الا أن عثمان بك الشرقاوى لم يوافق على الصلح قبل ان يتم الصلح بين الامراء جميعا ، فانتهز المماليك هذا التطور وقاموا بنهب البيوت ، مما ترتب عليه جمع الاموال الكثيرة من

---

(١) المصدر السابق ، جـ٢/٥٤٩ .
(٢) انظر تفسير كلمة أوده باشى ،
(٣) الجبرتى ، جـ٢/٥٥٢ .
(٤) المصدر السابق ، جـ٢/٥٦٥ .
(٥) المصدر السابق ، جـ٢/٥٦٧ — ٥٦٨ .
(٦) انظر فى معنى جمليان ،

الملتزمين والفلاحين ، واشيع عن تصالح ابراهيم بك أمير الحج ، مما ادى الى غضب مراد بك ولكنـــه لم يظهـــره وقام بعـــزل عثمان بك الشرقاوى وغيره(١) .

وكان من نتيجة هذا التدهور المستمر أن تأزم الموقف بين ابراهيم بك ومراد بك ، بالاضافة الى هبوط النيل ، وقلة الغـــلال الواردة من الصعيد وارتفاع سعرها ، فانتهز أمراء المماليك الفرصة ، وقاموا بأعمال النهب التى تعودوا على مزاولتها ، ولهذا فقد ســـافر مراد بك الى بنى سويف ومنـــع المراكب الذاهبـــة والآتية من الصعيد(٢) . مما اضطـــر علماء الازهر الى التدخل فى الوساطة بين ابراهيم بك ومراد بك وسافر وفد منهم الى حيث يقيم مراد بك فى منية بن خصيب ، ورجع الوفد ليعرض شروط الصلح التى فرضها مراد بك(٣) وفى نفس الوقت حضر مراد بك الى الجيزة ، ومعه الكثير من الاجناد والعـــربان والغوغاء من أهل الصعيد والهوارة ، وحاول الوفد القيام بعملية الصلح ، ولكن أثناء عبورهم بالمراكب أن أطلق مراد بك النار عليهم ، مما أدى الى تبادل اطلاق النار بين الطرفين ، ويعنى هذا أن محاولات الصلح قد باءت بالفشل ، ولذا فقد استمرت المعارك طوال عشرين يوما ؛ مما جعل حالة البلاد الاقتصادية تزداد سوءا (٤) بالاضـــافة الى ظهور وباء

---

(١) الجبرتى ، جـ٢/٥٦٩ ــ ٥٧٠ ، محمود الشرقاوى ، المرجع السابق ، جـ٢/٣٣ .

(٢) الجبرتى ، المصدر السابق ، جـ٢/٥٧٠ .

(٣) المصدر السابق ، جـ٢/٥٧٤ ــ ٥٧٥ ، ويذكر أن الوفد كان يتكون من محمد افندى البكرى ، والشيخ أبى الانوار والشيخ الســـادات والشيخ أحمد العروسى شيخ الجامع الازهر فى ذلك الوقت (وانظر ايضا ، مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٣٣) .

(٤) مؤلف مجهول ، المصـــدر السابق ، صـ٣٣ ، الجبرتى ، جـ٢/٥٧٥ ــ ٥٧٦ . يذكر المؤلف المجهول أن الحرب استمرت ثمانية وعشرين يوما ويذكر الجبرتى انها عشرون يوما واعتقد ان الراى الاصـــوب راى الجبرتى .

الطاعون وارتفاع الاسعار وقلة وجود الغلال وقيام طائفة مراد بك بافساد الزراعة ، وعموما فقد عم السلب والنهب واشتد بأس وقوة مراد بك مما جعل إبراهيم بك يفكر فى الهروب ، ولكنه عاود الكرة مرة اخرى ضد مراد بك، ولكنه فى النهاية اضطر ازاء التدهور المستمر الى الهروب (١) .

ثم عاد ابراهيم بك يطلب الصلح مرة اخرى ، وأرسل وفدا آخر وفى هذه المرة وافق مراد بك على الصلح(٢) ، ووصل الى غمازة ومعه السواد الاعظم من العساكر والعربان ، وقام بزيارة الامام الشافعى ، والتحم معه الامراء الخمسة ، واراد بعضهم الهروب الى الصعيد ، ولكنهم خدعوا ووجدوا انفسهم أمام الاهرامات ، ومع ذلك تمكنوا من الهروب الى الصعيد ، وقد ثار الشعب لذلك مقدرا ما سوف يترتب عليه هروبهم من قحط شديد ومنع غلال الصعيد ، ولكن قبض عليهم وأرسلهم مراد بك الى الوجه البحرى(٣) .

سادسا ــ حملة حسن باشا الجزائرلى :

وحاول الامراء المنفيون الهروب الى الصعيد ، ولكن تم القبض على احدهم(٤) وعلمت الدولة العثمانية بما يحدث فى ولاية مصر ، بالاضافة الى سوء الاحوال الاقتصادية التى ترتب عليها امتناع مراد بك وابراهيم بك عن ارسال الجزية طوال سنوات اربع(٥) ، ولم تقتصر مظالم ابراهيم بك ومراد بك على الاهالى ، بل امتدت الى الاجانب المقيمين فى مصر ، فعلا على ابتزاز الاموال منهم ومصادرة متاجرهم ، ووصل بهم الامر الى نقض اتفاقهم مع

---

(١) الجبرتى السابق ، ج ٢ / ٥٧٦ ــ ٥٧٧ .
(٢) الجبرتى ، ج٢/٥٨١ .
(٣) المصدر السابق ، ج٢/٥٧٩ ــ ٥٨٠ .
(٤) المصدر السابق ، ج٢/٥٨٠ . ويذكر الجبرتى أن الامير المقبوض عليه يدعى مصطفى بك وقد نقل الى الاسكندرية وتوسط الشيخ العروسى فى الافراج عنه (انظر أيضا ، مؤلف مجهول المصدر السابق ، ص٣٥) .
(٥) محمد فؤاد شكرى ، المرجع السابق ، ص٣٥ــ ٣٦ .

فرنسا ، بل انهم هددوا بهدم الكنائس الخاصة بالاجانب الامر الذى ادى الى احتجاج سفراء وممثلو فرنسا والنمسا وهولندا لدى الدولة العثمانية ، بالاضافة الى ذلك فانهما — مراد بك وابراهيم بك — قد اتصلا بالروسيا وشجعتهما على هذا العمل(١) تمهيدا للانفصال عن الدولة العثمانية .

واخيرا أرسلت الدولة العثمانية حملة بقيادة حسن باشا عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٦م الذى استطاع هزيمة مراد بك وابراهيم بك وفرا الى الصعيد ولكن لم يستطع حسن باشا اخضاع الصعيد ، ولم يكن الموقف الدولى فى صالح الدولة العثمانية ، اذ قامت حرب بينها وبين الروسيا ، واستدعى حسن باشا للاشتراك فى الحرب(٢) وتدخل العلماء مرة اخرى للقيام بالوساطة بين حسن باشا ومراد بك وفى هذه الاثناء بدأ مراد بك بالحرب عند الرحمانية(٣) ولكنه هرب هو وطائفته الى الصعيد ، وأراد حسن باشا الانتقام منهم ببيع أولادهم ونسائهم ولكن تدخل علماء الازهر ومنعوا هذا البيع(٤) .

وعلى أثر ذلك انقسمت قوا تمصر العثمانية الى قسمين هما « الامراء القبالى » نسبة الى الوجه القبلى ، والامراء البحرية « نسبة الى الوجه البحرى » وهو ما أثر على سير الاحداث وتطورها فى مصر العثمانية وقد شهد عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م معركة بين الفرقتين قرب ساحل اسيوط . وعين قاسم بك أبو سيف لولاية جرجا وقائدا للتجريدة التى أرسلت بصحبة عابدى

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية ، ص١٨ ،
Combe, Op. Cit., T. 3. P. 48-49.

(٢) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٣٧ — ٣٨ ، محمد فؤاد شكرى ، المرجع السابق ، ص٣٦ ، محمود الشرقاوى ، ج٢/٥٢ ،
Shaw, Ottoman Egypt, PP. 13-14 Idedm, P. 301;

(٣) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٤) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٤٠ ، محمود الشرقاوى ، المرجع السابق ، ج٢/٨١ — ٨٢ .

باشا ، مما جعل القبلية كتحصنون فى اسيوط(١) . وتلى هذه المعركة معركة اخرى عام ١٢٠١هـ/١٧٨٦م وفيها تعاونت القوات العثمانية مع الامراء البحرية ، وانتصرت قوات الامراء القبالى ، وطلب حسن باشا العدد بقوات اخرى ، ولكن طلب الامراء القبلية الصلح ، وبالرغم من هذا ، فانهم وصلوا الى الجيزة وفرضوا على أهلها الضرائب ، ثم عادوا مرة أخرى يطلبون الصلح والامان وخاصة عندما افترق عنهم عرب الهنادى ، كما نشب الخلاف بينهم وتركوا الميدان وذهب بعضهم الى المنيا والبعض الى أسيوط والبعض الثالث الى القاهرة ، فى الوقت الذى ارسلت فيه سلطات القاهرة تجريدة الى جرجا ولم تجد احدا هناك (٢) .

واستؤنف القتال مرة أخرى ، وقتل الكثير من الطرفين ، وبرغم ذلك فقد انهزم الامراء الموجودون بالصعيد ، كما قتل الكثير من عرب الهنادى(٣) وهرب الباقون وطاردتهم قوات السلطات الحاكمة ومعهما القوات العثمانية حتى اسوان ومنها فقد واصلوا الى ابريم وهناك ساءت حالتهم وتعرضوا للقتل من الفلاحين ، وحضر بعضهم الى عابدى باشا بطلب العفو والآخرون تشتتوا فى البلاد (٤) .

ثم وصلت التجريدة المرسلة لمطاردتهم الى القاهرة ، وحضر معها عابدى باشا واسماعيل بك شيخ البلد وعلى بك الدفتردار(٥) ورضوان بلفيا ، أما حسن بك الجداوى الذى تخلف فى قنا وعثمان بك وسليم الاسماعيلى فقد تخلفا أيضا فى اسنا وتخلف على بك جركس فى أرمنت ، وتقلد بعضهم المناصب الهامة فى الصعيد وعين قاسم بك فى منصب حاكم جرجا(٦) .

---

(١) الجبرتى ، جـ٢/٦٤٤ — ٦٤٥ .
(٢) الجبرتى ، جـ٢/١٦ — ١٧ .
(٣) انظر بخصوص عرب الهنادى ، الفصل الرابع
(٤) الجبرتى ، جـ٣/١٧ .
(٥) المصدر السابق ، جـ٣/١٨ — ١٩ .
(٦) المصدر السابق ، جـ٣/٢٠ — ٢١ .

واستغل الامراء الموجودون بابريم الموقف فرجعوا الى اسوان ثم الى اسنا ووصل بعضهم الى جرجا ، وعلى اثر هذا اجتمع الباشا مع الامراء المماليك واستقر الراى على ارسال وفد للصلح معهم وكان من ضمن اعضائه الشيخ سليمان الفيومى (١) .

وترتب على هذا أن اتخذ حسن باشا قرارا بعودة المظالم مرة أخرى التى تمثلت فى الضرائب والمظالم التى فرضت قبل ذلك ، وتم رفعها بمعرفة حسن باشا ، ولذا فقد غضب الناس وجدد أمراء الصعيد مطالبهم ، ثم جاء العفو السلطانى عن مراد بك وابراهيم بك (٢) .

ونقض الامراء الموجودون بالصعيد الصلح فى عام ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م ، ووصلت المعلومات بأنهم انتقلوا الى اسيوط ، وبعضهم قد وصل الى منفلوط ، وعلى اثر ذلك اجتمع اسماعيل بك شيخ البلد مع مشايخ الازهر والامراء وغيرهم ، وحاول أن يحصل على فتوى من العلماء بجواز قتالهم ، وتم فرض مبلغ من المال على كل بلدة ، ولذا فقد ارتبكت حالة البلاد ، وفرض ما يعرف بحظر التجول ، وقبض على أتباع أمراء الصعيد فى القاهرة ، وفى نفس الوقت أرسل الامراء الموجودون بالصعيد برسالتين الاولى للباشا والثانية للمشايخ ، يخبرونه فيها انهم لم ينقضوا الاتفاق ، وانما الذى نقضه هم ، حيث قاموا بتفتيش بيوتهم ونهبوا حريمهم وشردوا مماليكهم ، وعلى اثر وصول هذه الرسائل اجتمع الامراء وارسلوا لهم اعتذارا (٣) .

والحقيقة أن ارسال الباشا والمشايخ بالاعتذار اليهم يعنى اعترافهم بأن الامراء الموجودين بالصعيد لم ينقضوا الاتفاق المبرم معهم ، ولذا فقد

---

(١) المصدر السابق ، ج٣/٢٢ .
(٢) المصدر السابق ، ج٣/٢٣ — ٢٦ .
(٣) المصدر السابق ، ج٣/٤٣ — ٤٥ .

سمحوا لهم باضافة سمهود وبرديس فوق ما تحت سيطرتهم (١) .

وبالرغم من هذا فان الباشا ارسل اليهم خطابات يعرض عليهم الرجوع الى اماكنهم المحددة لهم ، ودفع ميرى البلاد ، والا فسيكون الصلح منقوصا . واثناء ذلك رجع ابراهيم بك من طهطا الى المنيا عند مراد بك ووزع مراد بك الكثير من أملاك المنيا على اتباعه ، ونتيجة لهذا فقد جهز الباشا تجريدة ، ولكن حدث تراخى فى اعدادها (٢) .

وقد وصل بعض الامراء بجنودهم الى بنى سويف ، وارسلوا الى القاهرة يطلبون الصلح ، على أساس الموقف الذى تجدد ، (حيث وصول القوات الى المكان الجديد) ، وعلى أثر هذا اجتمعوا فى القاهرة ، وتشاوروا فى أمر نفقة التجريدة ، وأثناء ذلك جاءتهم رسالة أخرى من الامراء الموجودين بالصعيد يطلبون فيها مد نفوذهم من طهطا الى قبلى مع المطالبة برد حريمهم واموالهم ومماليكهم ، ولكن اشترطت عليهم — السلطات الحاكمة — بضرورة دفع الميرى فوافقوا على ذلك على شريطة أن يكون لهم من أسيوط وما قبلها(٣) ، وتم ارسال وفد مكون من الشيخ محمد الامير وغيره ، ولكن وصلت الاخبار بوصول مراد بك ومن معه من الامراء المماليك الى بنى سويف ، وانتظر الباشا حتى عودة الوفد المرسل للصلح . ورجع الوفد يؤكد الصلح من جانب كل من مرادبك وابراهيم بك(٤) .

وفى هذه الاثناء اضطربت الاحوال بالبلاد ، اذ عبث العربان وهددوا

---

(١) المصدر السابق ، جـ٣/٤٥ — ٤٦ .
ونشير هنا الى أن الذى حمل هذا الاعتذار هو الشيخ أحمد بن يونس ، مما يوضح قوة نفوذ المشايخ ، والاحترام والاجلال الذى الذى يكنه أمراء المماليك لرجال الدين ، وهو ما يبرهن على رسوخ الناحية الدينية فى نفوس أولئك الامراء .
(٢) المصدر السابق ، جـ٣/٤٦ — ٤٧ .
(٣) المصدر السابق ، جـ٣/٤٨ .
(٤) المصدر السابق ، جـ٣/٤٩ .

الامن ، وارتفعت الاسعار ، وهنا يظهر دور علماء الازهر برئاسة الشيخ العروسى ، الذين ذهبوا الى الباشا وتناقشوا معه فى أمر هذا الارتباك ، وانتهت هذه المناقشة بضرورة قتال الامراء الموجودين بالصعيد(١) . واستقر الرأى على ارسال تجريدة ، ولكنهم بوغتوا بوصولهم الى القاهرة حيث هجموا عليهم (٢) .

ويبدو أن طائفة المغاربة(٣) اشتركت فى ذلك الصراع بجانب مراد بك وابراهيم بك بدليل أنه قتل الكثير منهم(٤) ولنا ان نتساءل كيف يحارب هؤلاء المغاربة بجانب فئة مسلمة ضد فئة مسلمة ضد فئة مسلمة أخرى ، فى الوقت الذى امتنعوا فيه عن الحرب الى جانب طومان باى ، تحت هذا الادعاء فى رأينا أن موقفهم يرجع الى تأكدهم من انتصار العثمانيين ، وهو ما حدث هذه المرة ايضا ، اذ علموا أن مراد بك وابراهيم بك سينتصران ويتوليان الحكم . وهكذا فان موقف المغاربة اتسم بالانتهازية فى كلا الموقفين . وكان بعيدا عما أعلنه من مبادئهم تجافت الحقائق والمواقف عنها كثيرا .

ونتج عن استمرار المعارك بين الطرفين ، أن قطع الاتصال تماما بالصعيد ، وقل وجود الغلال عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م(٥) ويبدو أن الامراء الموجودين بالصعيد قاسوا ايضا من المعارك ، فقد طلبوا الصلح ووافقوا على العودة الى الحدود التى حددها حسن باشا سابقا ، ووافق الباشا على شرط ارسال رهائن لتنفيذ هذا الاتفاق ، ودفع المال الميرى المطلوب عليها ، ولم يوافقوا على ارسال رهائن ، ووافقوا على العودة الى الحدود المذكورة ، لذا استؤنفت المعارك مرة ثانية ، مما اضطرهم الى العودة فى طلب الصلح

---

(١) المصدر السابق ، جـ٣/٥٠ .
(٢) المصدر السابق ، جـ٣/٥٢ — ٥٤ .
(٣) انظر الفصل الرابع ، ص١٩٢ — ١٩٦ .
(٤) المصدر السابق ، جـ٣/٦٩ — ٧٠ .
(٥) المصدر السابق ، جـ٦٩ .

بشرط ان تكون حدودهم اسيوط فيما بعدها وبدون ارسال رهئن(١) .

واثناء استمرار المعارك بين الطرفين حضر وال جديد الى مصر وهو اسماعيل كتخدا حسن باشا ، واجتمع عابدى باشا الوالى السابق ، قبل ان يصل الوالى الجديد ، مع مندوب مراد بك وابراهيم بك ، وهو احمد اغا الذى عرض مطالب الامراء القبلية ، وهى من أسيوط الى قبلى شرقا ، ودفع المال الميرى من الغلال والافراج عن المراكب بشرط ارسال الامان لهم(٢). وعلى اثر ذلك تم الافراج عن المراكب المحجوزة ، وانتهت الازمة وتم الصلح بين الطرفين ، ثم عادوا وتعللوا بأن الذى وقع الاتفاق معهم وال معزول ، واضطرب الموقف ثانية(٣) فاجتمع عابدى باشا مع المشايخ والقضاة ، واتفقوا جميعا على ضرورة احترام اتفاق الصلح ، والا فلابد من استئناف المعارك ، وقبض على حريمهم وأولادهم ومماليكهم ، وكتبوا ما يفيدا هذا ، وارسلوه اليهم وتم توقيع الجميع عليها(٤) وازاء هذا خضع الامراء الموجودون بالصعيد لمطالب السلطات الحاكمة فى القاهرة .

ثم عاد الامراء القبالى الى نقض الاتفاق عام ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م ، وتجاوزا الحدود التى حددت لهم، وامتنعوا عن ارسال الغلال ودفع الاموال ، فارتفعت الاسعار مرة ثانية ، ولكنهم ادعوا أنهم لم يتجاوزوا حدودهم الا بناء على أوامر من عابدى باشا الذى حدد لهم حتى منفلوط وانهم ارسلوا الغلال المطلوبة ولم يخالفوا أمرا للسلطان(٥) .

وهناك بعض الاحداث التى اثرت فى الموقف منها موت اسماعيل بك شيخ البلد ، ولذا فقد اشتد التنافس بين طائفته للحصول على منصبه ،

(١) المصدر السابق ، جـ٣/٧١ .
(٢) المصدر السابق ، جـ٣/٧٢ .
(٣) المصدر السابق ، جـ٣/٧٣ .
(٤) المصدر السابق ، جـ٣/٧٤ .
(٥) المصدر السابق ، جـ٣/٨٤ — ٨٥ .

وثانى هذه الاحداث عزل الوالى العثمانى ونقله من القاهرة وثالثها انتشار وباء الطاعون ، اما رابع هذه الاحداث فقد انتهـز أمراء الصعيد الفرصـة وتوجهوا الى القاهرة(١) .

وقد صدر العفو السلطانى عن مراد بك وابراهيم بك وتم الصلح ودخل الجميع القاهرة ، وسكن مراد بك بيت اسماعيل بك وتقلد عثمـان المرادى امارة الصعيد . ولكن حدثت ازمة اقتصادية نتيجة لعدم ورود الغـلال ، وانتهت هذه الازمة بوصول الغلال من الخارج(٢) .

وقبل أن نختم هذا الفصل ، هناك بعض الحقائق التى يجب اثباتها هى :

اولا : قيام السيد عمرمكرم بدور الوساطة بين مراد بك وابراهيم بك وبين السلطات الحاكمة فى القاهرة حتى انتهى ما يعرف بالصلح بين الطرفين ، وكان قيام عمر مكرم بهذا الدور يرجع الى الصداقة القديمة بينه وبين مراد بك الذى حفظ له هذا الجميل بأن عينه فى منصب نقيب الاشراف فيما بعد .

ثانيا : اخفاق حملة حسن باشا فى تحقيق اهدافها ، حيث انها لم تقض على ظلم وفساد مراد بك وابراهيم بك .

ثالثا : ان قوة الباشـا أصبحت ضعيفة فى مصر خلال الفترة ، وكان موقفه موقف المتفرج أحيانا .

وهـكذا كشفت الاحداث عن المنـازعات المستمرة بين البيـوتات المملوكية ، وقد ركز الباحث على دور الصعيد . ولكن هذا الدور لم ينته عند الحد بعد الصلح الاخير ، ولكنه ظهر واضحا فى مقاومتهم للغـزو الفرنسى عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م ، ثم واصلوا دورهم فى عهد محمد على وخلفائه .

ومن هذا كله يتضح الدور الهام الذى قام به الصعيد فى احداث مصر السياسية ابان الحكم العثمانى .

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ص١٠٢ .
(٢) الجبرتى ، ج٣/١٤٤ — ١٤٥ .

الفصل السادس

دور الصعيد فى مصر العثمانيـــة :

أولا : الزراعـــة .

ثانيا : الصنـــــاعة .

ثالثا : التجـــارة .

لقد أسهم الصعيد بامكانياته الاقتصادية الضخمة فى كافة المجالات ، وتمثل ذلك فى النشاط الزراعى حيث اسهم بزراعة المحصولات الكثيرة التى أمد القاهرة بكثير منها ، بل كان يعتبر المورد الرئيسى لها ، والاسواق المعدة للتصدير الى كثير من الاقطار الاخرى ، كما قام بتوفير الكثير من الصناعات ، حيث قام اغلبهـــا على المواد الخام المنتجة محليـــا ، ولم يقتصر دوره على الصناعة والزراعة ، بل اسهم أيضا فى التجارة فى الداخل والخارج ، كمـــا وجد به بعض المعادن مثل الزمرد الذى جمع منه ولاة مصر العثمانيين الشىء الكثير (١) . كما جمع حكام الاقاليم ، وبخاصة حاكم جرجا ، الكثـــير منه ، فقد عثر فى تركة محمد بك حاكم جرجا عنـــد قتله عام ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م على كميـــات كثـــيرة من الزمرد التى استولى عليهـــا والى مصر غازى باشـــا (١٠٦٧هـ/١٦٥٧م — ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م) وعندما علم السلطان العثمانى بذلك أمر بقتله ورد ما أستولى عليه من الزمرد (٢) . واهتم ولاة مصر العثمانيـــة باستخراج الزمرد فقد ذهب بعضهم الى أماكن استخراجه (٣) ، كما وجد أيضا الرصاص والذهب بمنفلوط (٤) . وفى الصعيد وجد الكثير من المواد الخـــام الاخرى التى قامت على بعض الصناعات . ويتضمن هذا الفصـــل بيان شامل بالانشطة الاقتصادية المختلفة الموضحة لدور الصعيد الاقتصادى وأهميته بالنسبة للفترة موضوع البحث .

---

(١) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص١٥٦ — ١٥٧ . ولم يوضح مكان استخراج الزمرد سوى اسم الجبل ، وذكر على مبارك (الخطط ، جـ٩/٩٢) بأنه استخرجمن جبل بالقرب من دير الميمون القريب من البحر الاحمر فى مدينة سيتى .

(٢) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ٥٨ ، مصطفى الشافعى القلعاوى ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

(٣) احمد شلبى ، المصدر السابق، ص١٥٨ .

(٤) على مبارك ، جـ١٥/١٩٤ .

أولا — الزراعـــة :

كانت الزراعة فىمصر هى الحرفة الرئيسية منــذ قديم الزمان وذلك لخصـــوبة الارض ووفرة الميـــاه ، فكانت مياه النيل تغطى الارض لفترة من الزمن ، ثم تصرف هذه المياه بعد بضعة أسابيع تاركة على الارض من الغرين ، فتصبح الارض معـــدة لزراعة المحصـــول الشتوى وكانت طرق الزراعة بدائية (١) وتشكل الزراعة المصدر الرئيسى لاقتصاد البلاد وتعتبر أساسية مصر بكل ما تعنى هذه الكلمة اقتصاديا وحضاريا (٢) .

وقد وجد اختلاف فى الزراعة ما بين الصعيد والوجه البحرى ويرجع ذلك الى فروق فى الصرف المتبـــع فيهـــا ، وما يختص بنظم الزراعة التى تستدعيهما كل منهما . ونجد الفرق واضحا فى شيوع الاطيان من جرجا الى شلالات أسوان حيث أن أطيان كل بلدة غير مقسمة الى تكاليف (٣) قائمة بذاتها يمتلك منها كل فلاح تكليفا خاصة به كما هو فى الوجه البحرى ولكنها أشبه ما تكون بين أهالى البلد بحيث شائعة كان كل فلاح يعطى منها حسب

---

(١) محمـــد عبد العـــزيز ، دراســـات فى التطـــور الاقتصــــادى ، ص١٣٤ — ١٣٥ .

(٢) جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص٢٨٨ .

(٣) لم تكن العائلات فى الوجه القبلى من جرجا الى الشلالات ، تفلح نسبة ثابتة من الارض ، وذلك لأن التغييرات التى كانت تطرأ على الارض الصالحة للزراعة بسبب الفيضان ، كانت تجعل من الصعب اقامة حدود منفصلة . ولم تكن توجد أراضى وسية فى المنطقة الممتدة من جنوب المنيـــا ولا أراضى أثر جنـــوب جرجا . وعلى أية حال كانت العائلات تحصل على نسبة معينة من الارض يكن هذا الحق قليل الاهميـــة نظرا لانه كان غير لازم — فالارض الصالحة للزراعة كانت توزع سنويا على الافراد فى أعقاب فيضان النيل ، بحسب قدرتهم على زراعتهـــا ، وكانت هذه الارض تسمى بالمســـاحة أى الارض حسب القياس . (انظـــر هيلين . ريفلين ، المرجع الســـابق ، ص٤٣ ، وانظر أيضا الفصل السابع

ميسرته المقدار الذى يستطيع على مباشرة زراعته (١) .

وبالرغم من الظروف السياسية التى مرت بها البلاد (٢) فى ذلك الوقت، وهجوم العربان على بعض القرى وتخريبها ، وهجرة الفلاحين منها الى جانب الكوارث الطبيعية ، فقد اقتصر الانتاج الزراعى على موسم واحد ، كما اقتصرت الزراعة على الاراضى القريبة من النيل أو الترع المتفرعة منه .

وكان نظام الرى المتبع هو نظام الرى الحوضى ، الذى كانت عيوبه تتمثل فى الاعتماد على منسوب مياه الفيضان ، والتأثير على انتاج البلاد من الغلات الزراعية ، حيث لم يوجد نظام دقيق لضبط المياه وعدم العناية بالجسور ووقوع العبء الاكبر على الاهالى لتصليح وصيانة هذه الجسور (٣) . وقد كان نتيجة عدم تدخل السلطات الحاكمة فى تنظيم عملية الرى ، أن كثرت المشاحنات بين القري ، كما قام العربان بالسيطرة على موارد المياه دون الاهتمام بمصالح الآخرين .

ووجد نوعان من الزراعة ، الزراعة الشتوية والزراعة الصيفية . وموسم الزراعة الشتوية هى الشهور الاربعة سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر وديسمبر . وتروى الاراضى فى هذا الموسم ريا طبيعيا وخصوصا فى الصعيد والمحاصيل التى تنتجها هى القمح والشعير والبصل والكتان والثوم ، والرى الطبيعى عن طريق الترع والقنوات(٤) .

أما الزراعة الصيفية فموسمها الشهور الاربعة يناير وفبراير ومارس وابريل ، وفيه تنتج محاصيل الفول ، القمح ، تلك التى تروى بالنيل ، أما المحاصيل التى تروى بالترع والقنوات فهى الشعير والسمسم ، وقصب

(١) ابراهيم زكى ، المرجع السابق ، ص١٠٣ .
(٢) انظر الفصل الخامس .
(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص١٧٠ — ١٧٤ .
(٤) **Shaw, The Financial and adminstrative, P. 51;**

السكر والقطن . وتزرع الحبوب الاساسية فى الصعيد من جنوب أدفو الى قوص والدلتا . وقد وجد فائض فى القمح والسكر والدخان(١) .

وبعد التعرض لنظام الزراعة والمحاصيل الزراعية فى مصر بصفة عامة والصعيد بصفة خاصة ، نعرض لبعض الحاصلات الهامة التى زرعت بصعيد مصر ، وقد كانت على النحو التالى :

فالقمـــح مثلا يعتبر المحصـــول الرئيسى فى الوجهين البحرى والقبلى وتتوقف كمية انتاجه على نسبة ارتفاع وانخفاض منسوب المياه للفيضان(٢) .

واكثر الاماكن التى تنتشر فيها زراعته ولايات طيبـــة وجرجا والمنيـــا وأسيوط . ويعتبر قمح الصعيد من اجود انواع القمح ويزيد انتاجه(٣) كمـــا يكثر انتاج القمح أيضا بأسوان(٤) ويتراوح محصول الفدان فى الصعيد ما بين سبعة وثمانية أرادب فى أسيوط ، ومن عشرة الى اثنى عشر أردبا فى الجزائر التى توجد فى النيل(٥) أما قش (التبن) فهو الغذاء المعتـــاد للخيول وينتج الفدان منه ما يعادل انتاجه من القمح(٦) .

---

(١) Ibid., P. 52.

(٢) A.E. Crouchley, The Economic Development of Modern Egypt, P. 19; Shaw, Ottoman Egypt, P. 118.

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص١٨١ .

(٣) البكرى ، الكواكب السائرة ، جـ٣/١٢٢ — ١٤٦ ،

Crouchley, Op. Cit., P. 19; Girard, Op. Cit., T. 17. PP. 49-54.

أحمد الحتة ، تاريخ الزراعة فى عهد محمد على الكبير ، ص٣٣٥ .

(٤) المقـــريزى ، الخطط ، جـ١/١٩٧ ، محمـــود الحـــويرى ، المرجع السابق ، ص٨٦ .

(٥) أحمد الحتة ، المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

(٦) مصطفى القونى ، تطور مصر الاقتصادى ، ص١١ .

وتزرع الذرة في الصعيد لانها تشكل الغذاء الرئيسي للفلاحين كما تزرع الذرة البلدية بكميات كبيرة ، وهى أكثر انتشارا فيه عما هى فى الوجه البحرى ، وأهم أصنافها الذرة الصيفية التى تزرع بثلاث طرق الاولى والثانية تعرف باسم البعلى ، والثالثة باسم مسقاو(١) وهى طريقة الزراعة فى ولايتى بنى سويف والجيزة ، وتستخدم العيدان بعد تجفيفها كوقود وخاصة لانتاج الطوب الاحمر والفخاريات ، وصناعة الجير وجميع الاغراض المنزلية الاخرى ، ويستخدم العربان والفلاحين عيدانها فى مساعدتهم على العموم(٢) ويختلف انتاج محصول الفدان الواحد من الذرة الصيفية من أربعة الى تسعة ارادب وأحيانا الى اثنى عشر اردبا فى أسيوط)٣(

وتعتبر زراعة الشعير من المحاصيل الشتوية ، ويزرع فى أنحاء القطر المصرى ، ويختلف انتاج الفدان من منطقة الى أخرى فينتج فى جزيرة الفانتين والى شمال اسنا من خمسة الى ستة أرادب ، ويرتفع أحيانا الى ثمانية ، ومثيلة من القش المهروس ، ويزرع فى الاراضى التى تغمرها مياه الترع المتفرعة من النيل الا فى شمال اسنا . وترجع أهميته الى استخدامه كغذاء للخيول ، ويدفع كضريبة عن أراضى الصعيد ، كما يصدر الى الخارج (٤) .

ويزرع الفول بوفرة فى ولايات جرجا واسيوط والمنيا ، وتروى أراضيه بشكل طبيعى ، وينتج الفدان عادة حوالى سبعة أرادب فى السنوات العادية . أما اذا حدثت ظروف تخالف طبيعة زراعته ، فانها تنتج ثلاثة ، وتصدر كميات

---

(١) أحمد الحتة ،المرجع السابق ، ص٢٤٠ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص١٨١ .

(٢) أحمد الحتة ، المرجع السابق ، ص٢٤١ ، ، Shaw, Ottoman Egypt, P. 119.

(٣) كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، جـ١/٢٧٧ .

(٤) احمد الحتة ، المرجع السابق ، ص٢٤٧ ، Girard, Op. Cit., T. 17. PP. 69-72; Shaw, Op. Cit., 119.

كبيرة منه الى سوريا وشبه الجزيرة العربية(١) وتستخدم سيقانه بعد هرسها كعليق للجمال والماعز والثيران(٢) .

وتكثر زراعة الحمص فى كثير من مناطق الصعيد ويستخدم كغذاء للفلاحين ويتراوح انتاج الفدان من أربعة الى ثمانية أرادب(٣) أما العدس فتجود زراعته فى الصعيد وبخاصة فى الاراضى التى تغمرها مياه الترع ، ويزرع بجانب محاصيل اخرى ، ويستخدم قشه كعليق الجمال والماعز ، ويحصل الاهالى على عائد مجز منه وبخاصة فى ولايتى المنيا وأسيوط ، ويصدر ، الى الخارج(٤) .

وتجود زراعة الترمس فى الصعيد ، وتستخدم سيقانه كعليق للماشية(٥) كما يزرع البرسيم فى جنوب غرشوط ويستخدم كعليق للماشية(٦) وهناك انواع اخرى تزرع لعلف الماشية مثل الجلبان والجراو(٧) .

اما السمسم فيعتبر من المحاصيل الاقتصادية الزراعية فى قنا ، ويرجع ذلك الى استخدام بذوره فى انتاج زيت الطعام ، وسيقانه كوقود وينتج الفدان حوالى خمسة أرادب(٨) .

وتجود زراعة الخص والسلجم فى جنوب قنا ، وفى ولاية طيبة

---

(١) البكرى ، المصدر السابق ، ٣/١٢٢ ، Girard, Op. Cit., T. 17

(٢) Ibid., T. 17. P. 72.

(٣) Ibid., T. 17. P. 73.

(٤) Ibid., T. 17. P. 58.

(٥)

(٦) أحمد الحتة ، المرجع السابق ، ص٣٥٠ . Ibid., T. 17. PP. 68-70.

(٧)

(٨) أحمد الحتة ، المرجع السابق ، ص٢٥١ Shaw, Op. Cit., P. 120;

(٩) أحمد الحتة ، المرجع السابق ، ص٢٥٥ . Shaw, Op. Cit., P. 120.; Girard, Op. Cit., PP. 90-98.

(الاقصر) يحل الخص محل السلجم ، كما يزرع السلجم فى ولايتى اسيوط وجرجا(١) . بالاضافة الى ذلك ينتج الصعيد بعض المحاصيل الزراعية الاخرى مثل الحلبة ، ويتراوح انتاج الفدان هناك من ستة الى ثمانية اراذب من الحبوب وينتج أيضا البازلاء واللوبية(٢) .

تلك اهم الحاصلات الزراعية التى كانت تستخدم بالنسبة للانسان كغذاء اساسى له ، وتستخدم فضلاتها كعليق للحيوانات ، ويلاحظ أن اغلب هذه الحاصلات كانت تستخدم فى دفع الضرائب العينية للصعيد ، عدا الفول الذى كانت ضرائبه تدفع نقدا .

ووجدت بعض الحاصلات الزراعية الاخرى ، التى كانت تزرع اساسا نهدف الصناعة بجانب الاستهلاك المحلى مثل زراعة القصب التى كانت مزدهرة فى ولاية جرجا خاصة ، وفى فرشوط واخميم حيث كان انتاج الفدان من القصب يعطى حوالى خمسة عشر قنطار من السكر وهذا بعكس قصب السكر المنتج فى الوجه البحرى حيث كان يستخدم كفاكهة للمص(٣) .

ويعتبر الكتان من المحاصيل الزراعية الشتوية الهامة فى المنيا واسيوط والفيوم وادفو والدلتا ، وينتج فدان الصعيد أربع مائة واثنتين وعشرون حزمة من الالياف(٤) . ويبدو أن زراعته فى الفيوم تختلف عنها فى المناطق الاخرى ، ويرجع ذلك الى حصول تلك المنطقة على كميات قليلة من المياه ، وبضيع جزء منه وبخاصة فى اسيوط والفيوم ويصدر الباقى ، كما يستخرج من بذرته الزيت(٥) .

---

(١) Girad, Op. Cit., PP. 82-85.

(٢) محمود الحويرى ، المرجع السابق ، ص٨٧ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص١٨٢ — ١٨٣ ،

(٤) Shaw, Op. Cit., P. 121.

(٥) البكرى ، المصدر السابق ، جـ٣/١٣٣ .
Shaw, Op. Cit., P. 120
Crouchly, Op. Cit., P. 20.

ويزرع القطـن مرتين فى السنة وينتـج الفدان عادة مابين ثلاثمائة وأربعمائة رطل من القطن ، ويتدهور انتاجه فى السنة الثالثة ، ويستخدم فى صناعة المنسوجات داخل البلاد ، بل أحيانا لا يكفى حاجة مصـانع النسج المحلية ، ويستورد الباقى من بلاد الشام(١) .

ويعتبر محصول القرطم من المحاصيل الشتوية ، ويزرع فى المنطقة الممتدة جنـوبا من اسنا وتستخدم زهوره فى صناعة الصباغة ، وبذوره فى صناعة الزيت (٢) ، ويخلط الزعفران فى جرجا بالترمس المسحوق ، ويقل سعره هناك ، ويعتبر زعفران طهطا نقيا وعلى هذا يرتفع سعره ، ويأتى فى الدرجة بعد ذلك قرطم اسيوط . وتعتبر مدينة اسيوط المستودع العمـومى لكل زعفران الصعيد ، ويصدر جزء منه الى بلاد العرب عن طريق مينـاء القصير (٣) .

وتزرع النيلية فى المناطق الجنـوبية من الصعيد وخاصـة فى ولايات اسيوط والمنيا وجرجا والاقصر والفيوم (٤) كما يزرع بجزيرة محروس أصناف أخرى من الخشخاش ويستخرج منه الافيون ويعرف بالافيون الاخميمى (٥) .

وبجـانب هذه المحاصيل توجد المحاصيل الاستهلاكية مثـل الدخان حيث كان ينتج للاستهلاك المحلى وخاصة فى أرياف الصعيد(٦) وينتج الفدان حوالى ألف حزمة من الدخان ، ويجمع المحصـول مرتين(٧) . كمـا وجدت بجانب ذلك اشجار الورد وخاصة فى ولاية الفيوم ، واشتهرت أسوان بكثرة

(١) Girard, Op. Cit., T. 17, P. 89., Shaw; Op. Cit., P. 121.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ١٨٢ .

(٣) Girard, Op. Cit., T. 17, P. 89.

(٤) هـ.ريفلين ، المرجع السابق ، ٢٢٠ .

(٥) على مبارك ، الخطط ، جـ١٢/٦٩ .

(٦) Crouchly; Op. Cit., P. 21; Girard, idem, T. 17.

(٧) Shaw, Op. Cit., P. 121.

نخيلها التى يبلـــغ انتاجهـــا من البلح فى السنة الواحدة ستة وثلاثين الف اردب(١) ، كما يستخدم أخشابه وسعفه فى عمل سقوف منـــازل الفلاحين هناك(٢) .

تلك اهم المحاصيل الزراعية التى أسهم الصعيد بانتاجها فى اقتصاديات مصر العثمـــانية ، خلال هذه الفترة ، وكانت الغالبية العظمى منهـــا تسدد كضرائب عينية عن الصعيد ، كما أن الصعيد لعب دورا هاما ، وبخاصة فى عملية الصراع بين البيوتات المملوكية ، اذ كثيرا ما كان الطرف الهارب من امراء المماليك يستخدم محاصيل الصعيد كسلاح ضد السلطات الحاكمة فى القاهرة ، لاجابة بعض مطالبهم ، كما كانت محاصيل الصعيد تسهم دائما فى حل الازمات الاقتصادية وبخصة فى المجاعات وقد ظهر ذلك واضحـــا ابان العصرين المماليكى والعثمانى ، فقد أسهم الصعيد بغـــلاله بالقضـــاء على المجـــاعة التى حدثت عام ٨١٨هـ/١٤١٥م وهى الغـــلات التى أرسلها الى القاهرة وتزاحم الناس عليها وقد مات بعضهم بسبب هذا الزحام(٣) .

وقدكان الصعيد يسهم احيانا فى ازدياد هذه الازمات بسبب قلة المراكب التى تحمل الغلال وذلك ما حدث فى عام ٨٥٨هـ/١٤٥٤م اذ نتج عنه ارتفـــاع الاسعار(٤) . وقد يكون منع الغلال راجعا ايضا لاسباب القرصنة فى النيل كما حدث فى عام ٨٢٣هـ/١٤١٩م عندما استولت احدى عصابات قطاع الطرق

---

(١) محمود الحويرى ، المرجع السابق ، ص٨٧ .

(٢) أحمد الحتة ، المرجع السابق ص٢٥٢ — ٢٥٣ .

(٣) قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع فى عصر ســـلاطين المماليك ، ص٥٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص٦٠ .

باطفيح على مراكب الغلال(١) وقد انتهى الامر بالقضاء على زعيم العصابة وفرض ضرائب على المراكب الآتيــة من الصعيد سميت رســوم حمــاية المراكب(٢) .

وقد يكون العجز راجعا الى الكوارث الطبيعية ، التى تؤدى الى حدوث القحط والبلاء وهجر السكان قراهم ، وكان يزيد من وقع هذا البلاء استيلاء احدى الفرق العسكرية المتصارعة على المحصولات فيكون الضحية الاولى هو الفلاح(٣) .

وكان الولاة العثمانيون يعملون دائما على استعجال ارسال الغلال ، قد استعجل الوالى محمد باشا عام ١١٣٣هـ/١٧٢٠م محمد بك أباظة ، حاكم جرجا ، لسرعة ارسال الغلال(٤) كمــا كان الصعيد يسهم أيضــا فى غلال الحرمين(٥) وكانت منطقة جمعه فى الاشمونين(٦) ولوحظ أن عربان هوارة قد أسهموا بقدر كبــير فى امداد أسواق القاهرة بالغلال والعدس(٧) كمــا

---

(١) المرجع السابق ، ص٨٤ .
ويذكر أن زعيم العصابة يدعى ابن وثاب جمع حوله كثــيرا من اللصوص والاشقياء ، ومن الطريف انه كان يسميهم بأسماء الامراء المماليك واذا مرت مركبا بها غلال سأل عن اسم صاحبها فيذكر له اسم الامير ويستدعى المسمى باسمه ، فيقول له هذه المركب مركبك فيأخذها .
(٢) المرجع السابق ، ص٨٦ .
(٣) الجبرتى ، ج٢/١٤٣ — ١٤٤ .
(٤) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٨٣ .
(٥) المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .
(٦) على مبارك ، ج ٧٤/٨ .
(٧) سجلات محكمة قنا ، محفظة رقم ٢ ، وثيقة بدون رقم بتاريخ ٢٩ ذى القعدة عام ١١٣٩هـ/١٧١٦ م .
قيام الشيخ همام بشــحن ٢٨٠ أردب عدس و ١٠٠ أردب غلال الى القاهرة .

كان لهم ديوان يورد اليه الغلال من المتعهدين والملتزمين من جهات مختلفة من الصعيد(١) كما أسهموا بزراعة بعض المحاصيل الزراعية مثل الرمان والتين والليمون الحلو والذرة(٢) .

واشتهرت بعض مدن الصعيد بجودة حاصلاتها الزراعية ، فاشتهرت منفلوط بجودة قمعها ولجودته يفد اليها التجار ، ويرسل سلاطين المماليك أو نواب الباشوات السماسرة لشراء القمح منها ، وكان التجار يجمعونه ليبيعوه فى القاهرة والاسكندرية . كما اشتهرت أيضا بانتاج الكميات الوفيرة منه والتى كانت غالبا تصدر الى الخارج .

وقد أسهم الصعيد ، بجانب انتاجه للحاصلات الزراعية ، بانتاج الثروة الحيوانية ، التى تعتبر مصدرا هاما ، فقد اشتهرت أسوان بكثرة انتاجها للاغنام والابل والغزلان والبقر والماعز(٣) ، كما استخدم الجاموس فى ادارة السواقى وادرار اللبن والجبن والزبد(٤) وتورد هذه الحيوانات الى أسواق لقاهرة ويتزاحم الناس على شرائها(٥) .

ثانيا — الصناعة :

كانت الصناعة فى مصر بصفة عامة والصعيد بصفة خاصة ، بدائية ، يتولاها عدد قليل من العمال ، وكان الهدف منها تزويد السكان بما يحتاجونه من الغذاء والكساء والادوات المنزلية . أما القوى المستخدمة فى ادارة هذه الصناعات فهى القوى العضلية والماشية (٦) .

---

(١) سجلات محكمة قنا ، محفظة رقم ١ ، بدون رقم بتاريخ ٢٢ جمادى الاولى عام ١١٨٠ هـ / ١٧٦٦ م . تسليم احدى وثلاثين الف أردب من الغلال الى ديوان همام باشا .

(٢) حسين الرفاعى ، واحة سيوة ، ص ١٦٠ .

(٣) محمود الحويرى ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(٥) قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٦) Girard, Op. Cit., T; 17. P. 207.

وقامت اغلب هذه الصناعات على المنتجات الزراعية الزراعية التى تزرع فى الصعيد مثل صناعة السكر والزيوت والنبيذ وتقطير ماء الورد الخ . وقد سبق للباحث أن تعرض لهذه الصناعات فى بحث سابق(١) وسيتم التركيز على بعض الصناعات الهامة التى أسهم الصعيد فى انتاجها وصدر جزءا منها الى الخارج .

وكانت أولى هذه الصناعات صناعة الغزل والنسيج ، التى كانت منتشرة فى كثير من مدن الصعيد ، واشتهرت كل منها بانتاج نوع معين منه . فى مدينة أخميم صنعت المنسوجات الحريرية والقطنية(٢) ، ولكن أسعارها كانت مرتفعة بمقارنتها بتلك التى صنعت فى أوربا(٣) ، وفى قنا نجد صناعة الشيلان القطنية التى تكتسى ببعضها الفلاحات فى الحقول ، ويصدر الباقى منها الى وسط افريقيا وسنار ودار فور(٤) وتصنع فى قنا صوف شيلان العمائم بالاضافة الى الشيلان الملونة التى تستخدم كرداء للنساء(٥) ووجد فى فرشوط صناعة الاقمشة التى تستخدم كأغطية للرؤس(٦) .

وتنتج أسيوط المنسوجات الكتانية الملونة باستخدام الصبغة من النيلة(٧) كما اشتهرت بصناعة المنسوجات الصوفية ، وتعتمد هذه الصناعة على صوف الاغنام الموجودة بكثرة هناك(٨) .

---

(١) صلاح أحمد هريدى ، « الحرف والصناعات فى عهد محمد على » رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٩٩ — ١١٨ .

(٢) Shaw, **Ottoman Egypt,** P. 13 L.

(٣) A. Raymond, **Artisans et commerceants,** T. 1 : 206.

(٤) Vanseleb, **The present state,** P. 154; Shaw, Op. Cit., P. 131;

(٥) جب ، وبوون ، المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ١٤٣/٢ ، صلاح هريدى ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٦) جب ، بوون ، المرجع السابق ، ج١٤٣/٢ .

(٧) جب ، وبوون ، المرجع السابق ، ج ١٤٣/٢ .

(٨) على مبارك ، الخطط ، ج ٥٨/١٧ — ٥٩ .

ووجدت صناعة المنسوجات القطنيــة فى اسنا وتعتمد على الانتــاج المحلى من القطن المنتج هناك ، كمـــا أن انوالها تغذى ســـوقها والاسواق المجاورة والعربان أيضا(١) كما وجدت بها صناعة غزل الصوف حيث كانت النساء تقمن بعملية الغزل ويبعنه الى العربان (٢) .

واشتهرت مدينة بنى سويف بصناعة نسج القطن الوارد اليهـــا من سوريا والدلتا ، والذى حل محل صـــناعة نسج الكتان ، ويستخدم هنـــاك للاستهلاك المحلى(٣) .

وقامت صناعة الغزل والنسيج بمدينة الفيوم على الكتان حيث تقـــوم النساء بشراء الخيوط المغزولة(٤) ويعمل بهذه الصناعة الرجال والنساء فى المنازل (٥) وتصـــنع الفيوم أيضا الشـــيلان الصوفية البيضاء (٦) وكانت ترسل الى القـــاهرة ، وقـــد فرضت ضرائب على أنوال الفيـــوم (٧) التى تعتمد على توريد الصوف من الماعز والجمال ، وقام العربان هناك بصناعة خيامهم من هذا الصوف ، كما قامت نساء العربان بصناعة الصوف داخـــل خيامهن(٨) .

وكان للنساجين بمدينة الفيوم شيخ حرفة ، يقوم بفض النزاع بين افراد

---

(١) راشد البـــراوى ومحمد عليش ، التطور الاقتصـــادى فى مصر فى العصر الحديث ص ١٥ .

Shaw, Op. Cit., P. 131;

(٢) Girard, Op. Cit., T. 17, P. 207.

(٣) على مبارك ، الخطط ، جـ ٢٨/٨ .

(٤) راشد البراوى ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٥) أحمد الحتة ، تاريخ مصر الاقتصادى ، ص ١٩ .

(٦) Shaw, Op. Cit., P. 131;

(٧) جب ، وبوون ، المرجع السابق ، جـ ١٤٤/٢ .

(٨) راشد البراوى ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

حرفتــه(١) وكان اختيــاره لمنصبه بالانتخـــابات من الناحيـــة الشكلية ولكنه كان فى الواقع وراثيــا وينحصر فى أسر معينـــة ، وكانت مسئوليات الشيخ تنتقل بالوراثة الى احد ابنائه ما داموا يمارسون نفس الحرفة ، اما اذا اتجهوا الى حرفة اخرى أو مات الشيخ بلا اولاد ، فعلى اعضاء الحرفة اختيار شيخ غيره ينتخبونه من بينهم (٢) . وفى حالة عدم امكان الاتفاق بين الرؤساء ،وكان شيخ المشايخ يعين احد المرشحين ، وكان يعقب الانتخاب احتفال لتأكيـــده يحلف الشيخ عينا ، كمـــا أن أهل الحـــرفة بانتخـــاب الجاويش وكان يقوم بدور مندوب الشيخ ومبعـــوثه ، ولم تكن له ســـلطة قانونية . وكانت مهام الشيخ ، كما حـــددت أن يعقد اجتماعات لاعضـــاء الحرفة ، يحافظ على تماسك الهيئة ويجد عملا لارباب الحرفة ، ويعين عليهم الرؤساء ويبحث مع السلطان كل المسائل المتعلقة بالحـــرفة ، وهو الذى يتولى توزيع الضرائب المفروضة على الاعضـــاء ، وكانت الحكومة تفرض ضرائب سنوية على طائفة بأكملها ويقوم الشيخ باعادة توزيعها على الاعضاء كل حسب مواردة (٣) .

كما كان له حق توقيع العقوبات على المخالفين من أفراد حرفته . وبالرغم من سلطته القضائية لم يؤكدها القانون ، فانها كانت محترمة من المجتمع ، وكانت تلك السلطة تصل الى الحكم بالسجن أو الغرامة أو اغلاق المحل أو حرمان المذنب من عضوية الحرفة (٤) .

ونشير هنا الى انه وجد اختـــلاف أساسى بين سلطة الشيوخ الادارية وسلطتهم القضائية ، فسلطتهم الادارية تتمثل فى رغبة الحكومة لتنفيذ تعليماتها

---

(١) أمين مصطفى عفيفى عبد الله ، تاريخ مصر الاقتصـــادى والمالى فى العصر الحديث ، ص ٨٥ .

(٢) Gabriel Baer, Egyptians Guilds in Modern times, P. 82.

(٣) صلاح هريدى ، المرجع السابق ، ص ٤١ — ٤٢ .

(٤) Gabriel Baer, Op. Cit., P. 82.

بوساطة هؤلاء اذ لم يكن فى استطاعتها القيام بهذا العمل مباشرة حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، فاستخدمت المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية الموجودة كحلقة اتصال بينها وبين المحكومين ، بينما احتفظت لنفسها بحق استخدام القوة . ولكن حين تكون الحكومة ضعيفة فان الشيوخ يزدادون قوة ، ولما كانت القوة ليس لها سند من القانون ، فلم يكن هناك ضرورة لالغاء سلطة الشيوخ القضائية ، عن طريق التشريع ، فبقيت بأيديهم حتى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين(١) .

وهناك بعض المدن التى وجدت بها صناعة الغزل والنسج ، مثل الواسطى التى اشتهرت بصناعة المنسوجات القطنية(٢) كما اشتهرت البهنسا بصناعة الستائر والنسج المطرز والمقاطع السلطانية ومناديل رؤوس النساء والثياب من الصوف والاكسية وقوص وقنا ووجد بهما صناعة المنسوجات القطنية التى ترد اليها من سوريا والدلتا(٣) .

تلك اهم المدن التى انتشرت بها صناعة المنسوجات بكافة أنواعها ، فى الصعيد ، وكان الولاة العثمانيون يحصلون على ضرائب عن هذه الانوال وقد فرض على كل نول ثمانية انصاف فضة وعينوا أتباعهم لحصرها وتقدير واستلام الضرائب المقررة عليها (٤) .

وقد ترتب على قيام صناعة المنسوجات فى الصعيد قيام حرف يدوية ارتبطت ارتباطا وثيقا بها ، مثل الحياكة ، وقد انتشرت فى جهات كثيرة من مدن الصعيد مثل اسوان ، واشتهرت بعض البلاد باحتراف الحياكة مثل قرية

---

(١) Ibid., P. 82.

(٢) على مبارك ، الخطط ، ج١٧/٥٨ — ٥٠ .

(٣) المصدر السابق ، ج١٠/٣ .

(٤) البكرى ، المصدر السابق ، ج٣/١٤٥ ، Girard, Op. Cit., T. 17., PP. 598-600.

ابنوب التابعة لاسيوط التى اشتهرت بحياكة الملابس الصوفية(١) كما كانت عمليات الغزل تتم فى الورش العائلية بالمنازل حيث كانت النسوة اللاتى يقمن بعملية الغزل ثم يرسل الى ورش النسيج حيث تقوم بتصنيعها(٢) .

وصناعة الاوانى الفخارية ، وقد اشتهرت بعض مدن الصعيد بانتاجها ، فتخصصت قنا بصناعة القلل التى كانت تتميز بالوانها ألجذابة وسرعة تبريدها للماء والجرار والازيار التى كانت تنقل بطريقة ربطها ببعض معكوسة فى المياه حيث يجرفها التيار الى المكان المراد توصيله اليها(٣) . كما تخصصت ملوى ومنفلوط بصناعة الجرار الكبير والصغيرة التى استخدمتها المصانع والمدابغ(٤) واشتهرت أسوان بصناعة الازيار والقدور والاباريق وأوعية الخل والعسل والنبيذ والسمن(٥) والبرام الذى يصنع من حجر البرام(٦) ، ويقوم العربان المقيمون بنواحى أسوان فى الرديسية ببيع هذه الاوانى فى سوق اسنا ، كما وجدت صناعة الفخار فى ادفو واستخدمت فيها المواد المحلية فى صناعتها مثل الطين(٧) .

كما صنعت نساء العربان فى منازلهن شيئا شبيها بالقلل واوانى الطهى بأيديهن دون استعمال أى آلة وتصنع الواحدة منهن قلتين فى اليوم(٨) ، وقد كانت هذه الصناعة فى انحطاط ، كما انحلت رسومها التى اشتهرت بها أيضا(٩) .

---

(١) على مبارك ، الخطط ، جـ٨/١٨ .

(٢) A. Raymond, Op. Cit., T. 1; P. 229.

(٣) كلوت بك المرجع السابق ، جـ٢/٤٨١ ،

(٤) Girard, Op. Cit., T. 17. P. 199.

(٥) على مبارك ، الخطط ، جـ٨/٦٧ ، على الجريتلى ، تاريخ الصناعة فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ، ص١٨ ، Shaw, Op. Cit., PP. 130-131; Girard; Op. Cit., T. 17. P. 199.

(٦) Ibid., PP. 199-200.

(٧) حسين الرفاعى ، المرجع السابق ، ص٦٤ .

(٨) A. Rayond, Op. Cit., T. 210.

(٩)

وصناعة السكر ، فقد انتشرت هذه الصناعة فى الصعيد وبخاصة فى فرشوط واخميم ، وهى بدائية حيث أن آلاتها خشبية تدار باليد(١) كما وجدت هذه الصناعة فى منفلوط(٢) ، واشتهرت أطفيح بأن الاهالى فى القرى ، وبصفة خاصة فى القرى التى يقيم فيها العربان الذين تحولوا الى مزارعين ، قاموا بهذه الصناعة(٣) كما وجدت صناعة السكر بأرمنت(٤) ، وقد وجدت مصانع لتكرير السكر الا أنه لم يتخلص من الرواسب(٥) .

وكانت ترسل كميات كبيرة من السكر المصنوع فى الصعيد الى السلطان العثمانى فى استانبول ، وكانت الدولة العثمانية تطلب دائما كميات كبيرة منه . وفى عام ٩٨٠هـ/١٥٧٢م أرسل ثمانمائة قنطار وازداد الطلب عليه حتى بلغ فى عام ٩٩٤هـ/١٥٨٦م ألف وأربعمائة قنطار ، وكان يعهد الى أمين السكر(٦) بالقاهرة بأن يرسل الكميات المطلوبة فى كل عام الى استانبول(٧) .

ويلاحظ أن تكاليف هذه الصناعة كانت باهظة ، ولهذا كان المماليك

---

(١) على الجريتلى ، المرجع السابق ، ص٩ ، أمين عفيفى ، المرجع السابق ، ص٨٦ .

(٢) على مبارك ، الخطط ، جـ١٥/١٩٦ .

(٣) جب ، وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/١٤٤
Girad, Op. Cit., T. 17 PP. 225-226.

(٤) على مبارك ، الخطط ، جـ١٢/٩٣ — ٩٤ .

(٥) البكرى ، المصدر السابق ، جـ٣/١٣٣ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ١٨٢ ، أحمد الحتة ، المرجع السابق ، ص٨ .

(٦) **أمين السكر :** كانت ادارة انتاج وتوزيع السكر مسندة الى أمين مقاطعة السكر بالامانة ، وكان هذا الامين يرسل من الباب العالى ليجمع السكر الذى يدفع كضريبة عينية للخزينة ويرسل للباب العالى المقدار المطلوب ويبيع الباقى فى أسواق القاهرة ويدفع الارباح الناتجة من ذلك الى الخزينة (انظر ، ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٣٣٧) .

(٧) **Shaw, The Financial., P. 273.**

يشاركون المنتجين ، فيقدمون الاراضى والمبانى والخامات ويقدم المنتجون العمال الذين كانوا يتقاضون أجرهم نقدا أو عينا فى صورة عسل(١) .

فكانت صناعة الزيوت ، التى انتشرت فى الصعيد واعتمدت على الخس والقرطم(٢) ويعصر فى معاصر خاصة واشتهرت اسنا والاقصر بهذه الصناعة ، واشتهرت قنا بزراعة السلجم وزيت السمسم(٣) كما اشتهرت أسيوط وطهطا بصناعة الزيوت(٤) واعتمدت صناعة الزيوت فى قنا على القرطم والسلجم (٥) وقد صدر زيت الصعيد الى البلاد العربية (٦) .

وصناعة تفريخ الدجاج ، وقد احتكرها الى حد كبير حكام الاقاليم الذين كانوا يقدمون آلات التفريخ بطريق الالتزام الى ملتزمين فى الاقصر على سبيل المثال فى مقابل أجر معين فى الشهر ، وكان العمال يأخذون الكتاكيت أجرا لهم(٧) .

وصناعة النبيذ ومقرها الفيوم ، واستورد له العنب من اليونان وقبرص ، وقام بهذه الصناعة المسيحيون واليهود ، ويرجع ذلك الى سبب دينى ، وتأخذ ضرائبها الانكشارية ، كما كان يصنع النبيذ من البلح(٨) ، واشتهرت منفلوط بصناعة النبيذ وهى طعام كالخبيصة تتخذ من القمح(٩) كما

(١) Girard, Op. Cit., T. 17; P. 586.

(٢) على مبارك الخطط ، جـ ١٤/١٢١ — ١٢٢ .
Shaw, Op. Cit., P. 132;

(٣) Shaw, Ottoman Egypt, P. 132.

(٤) على مبارك ، الخطط ، جـ١٣/٥٦ ،
Girard, Op. Cit., T. 17. P. 605.

(٥) جب وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/١٤٤ .

(٦) المرجع السابق ، جـ٢/١٤٥ .

(٧) جب ، وبوون ، المرجع السابق ، ٢/١٤٥ ، صلاح هريدى ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ — ١٠٨ .

(٨) Shaw, Op. Cit., P. 132; Vanseleb, Op. Cit., P. 135

(٩) على مبارك ، الخطط ، جـ ١٥/٩٤ .

وجد فى الفيوم تقطير ماء الورد(١) .

وصناعة الحصر ، الذى اشتهرت به بعض مدن الصعيد مثل ابريم ، حيث كان يصنع هناك لوجود المادة الخام للحلفا (٢) ، كما قامت بجانب هذه الصناعة فى أسوان السلال والاطباق من سعف النخيل وشجر الدوم ، وقد تتعلم الفتاة هذه الصناعة على يدى أمها ، وتتخذها حرفة لها تتكسب منها فى بيت زوجها(٣) واشتهرت الفيوم بصناعة الحصير الذى يصنع من السنار(٤) واشتهرت قرية بنى هلال بأخميم بصناعة حصر الحلفا فى العصور الاسلامية(٥) .

وقد قام العربان بصناعة الحصير والمقاطف من النخيل والسمار ، ورغم كثرة المواد الخام الموجودة لديهم ، فقد كانت هذه الصناعة متأخرة ، وما يصنعونه من الحصر من النوع الردىء ، ويشتغل بهذه الصناعة الرجال وقليل من النساء ويعتبرها العربان عملا من أعمال التسلية والرياضة الفكرية ، حيث يشتغلون بها اثناء جلساتهم امام البيوت ، ويصنعون الحبال من ليف النخيل (٦) .

ووجد العديد من الصناعات الاخرى مثل صناعة دباغة الجلود ، واشتهرت مدينة جرجا بهذه الصناعة وتستخدم فى أغراض متنوعة ، كما قام العربان بصناعة المراكيب واشتهرت جرجا أيضا بحرفة النجارة وكان

---

(١) جب ، وبوون ، المرجع السابق ج٢/١٤٤ ، الجريتلى ، المرجع السابق ، ص ١٩ .
(٢) على مبارك ، الخطط ، جـ ١٣/٨ ، الجريتلى ، المرجع السابق ، ص ١٨ .
(٣) محمود الحويرى ، المرجع السابق ، ص ٩١ .
(٤) على مبارك ، الخطط ، جـ ٩٨/٩ .
(٥) حسين الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .
(٦) حسين الرفاعى ، المرجع السابق ، ص٦٥ .

أهلها من القبط(١) وقد استخدموا الاخشــاب المحليــة فى صناعة الابواب وعمل السقوف وربط القوائم والاعمدة ووصلوا الى مكانة كبــيرة ، وكانت لهم اليد الطولى فيها ، فقد توارثوا عن آبائهم هذه الحرف ، وحافظوا على اسرارها كفن العمارة ، حيث شيدوا الكثير من الابنية والكنائس التى تشهد بقاياها على مهارتهم وعظمة صنعتهم ، ووجد الكثير من هذه الكنائس فى اسنا وطيبة وسقارة واسوان ، والدير الابيض ، والدير الاحمر ، وقــد استعان المسلمون بهؤلاء الاقباط فى تشييد مبانيهم ومساجدهم الاسلامية ، وقد تأثر العرب بما شيده الاقباط فى مصر ، كالمحراب فى المسجد ، فانه مأخــوذ عن الحنية التى توجد فى صدر الكنيسة من جهة الشرق ، والمئذنة المأخوذة عن أبراج الكنيسة وهذا يدل على تأثير الاقبــاط فى فن العمارة ، ومهــارتهم فى الصناعات الخشبية التى ورثوها عن أجدادهم ، لذا لعبت الاخشــاب ذات الزخارف المحفورة دورا كبيرا فى أثاث الكنائس والابنية القبلية وزخرفتها(٢).

---

(١) على مبارك ، الخطط ، جـ ١٠/٥٣ .
وترى ســعاد ماهر (منســوجات المتحف القبطى ، ص ١٣) أن السبب فى ذلك الى السياسة التى اتخذتها الدولة الاسلامية ازاء الدول التى استولت عليهــا أو خضعت لهــا وذلك من الناحيــة الادارية والفنية ، فقد تركت لهــا مطلق الحرية فى أن تظــل هذه المجالات على ما كانت عليه قبل الفتح الاســلامى وذلك جريا على سياسة التسامح الدينى التى سار عليها العــرب ولجهلهم وعدم خبرتهم بالنظم الادارية والمامهم بالفنون والصناعات من جهة أخرى.
واستمر الاقباط فى حرفهم وصناعتهم فى ظل الظروف السائدة فى فترة حكم الولاية ولما مرت الدولة بعد ذلك فى مرحــلة التعريب وتولى الادارة أجيال من المسلمين العــرب بعد ذلك ظل الاقبــاط الذين على دينهم متمسكين بحرفهم التى يجيدونها والتى لا تتطلب منهم اى مقدرات تعليمية بل على العكس فيها منجى من الاتصال بالتعليم الدينى الاسلامى طوال العصر الاسلامى كما أنها تدر دخلا كبيرا عليهم (انظر ، زكى محمد حسن ، الفن الاسلامى فى مصر ، ص ٨٨) .

(٢) نعمة على مرسى ، مصر العليا من الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية ، ص ٢٦٠ .

كما تخصص الاقباط ايضا فى صناعة الذهب والمجوهرات(٢) وقد انتشرت تجارة الحلى فى بلدة دشنا انتشارا كبيرا(٢) كما وجدت لدى العربان صناعات أخرى مثل صياغة الحلقان والاساور وأطواق الصدر واكثرها من من الحديد وقليل من الفضة ، كما يوجد لديهم صناعة طحن الغلال بالطواحين الحجرية المعروفة بالرحاية لطحن الحبوب(٣) .

تلك اهم الصناعات التى كانت موجودة فى صعيد مصر ابان الحكم العثمانى ، التى ساهمت فى اقتصادياتها خلال تلك الفترة ، وقد لوحظ أن اغلب هذه الصناعات مرتبطة بالحاصلات الزراعية ، وهذا كان له اثره السىء على الزراعة والصناعة معا ، لان كثيرا من هذه الاراضى تتعرض لغارات العربان ، أو تشهد معارك بين البيوتات المملوكية ويترتب على ذلك هجرة الفلاحين لها وتتدهور الزراعة وبالتالى تدهور الصناعة المرتبطة بها ، وقد يؤدى احيانا الى انقراضها ، واثرت القوة الشرائية على رواجها أو كسادها ، وقد كانت لكثرة الضرائب المفروضة على الفلاح أثر على القوة الشرائية .

وهناك عوامل أخرى أدت الى تدهور الصناعة فى مصر العثمانية بصفة عامة والصعيد بصفة خاصة نلخصها فى الاتى :

١ ــ يلاحظ على صناعة المنسوجات أن الطابع الريفى قد غلب عليها ، وقد أثر ذلك على الرحالة الاجانب الذين وجدوا أن صناعة القرون الوسطى كانت دون شك أفضل ، وهذا يدل على أن الصناعة أصيبت بانحطاط منذ العصر المملوكى ، وكان عدد العمال فى المصنع الصغير حوالى اثنى عشر عاملا(٤) .

---

(١) A. Raymond, Op. Cit., T. 1; P. 228.

(٢) على مبارك ، الخطط ، ج ٧٤/١١ .

(٣) حسين الرفاعى ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٤) A. Raymond, Op. Cit., T. 1, P. 207.

ونتج عن انحطاط هذه الصناعة ان ازداد استخدام الاقمشة العادية الواردة من انجلترا وفرنسا بين الشعب لدرجة انه فى نهاية القرن الثامن عشر سجل أكثر من نصف مشتريات مصر من اوربا اى ١٦٢ مليون بلرة . والظاهرة اللافتة للنظر أن المصريين ابدوا تفضيلهم للمنتجات المستوردة . بالاضافة الى حالة الصراعات المستمرة وخاصة فى بداية القرن الثامن عشر ، التى تمثلت فى الثورات والحروب الداخلية والازمة المالية المستمرة ، والمجاعات والوباء كل هذا اسهم فى انحطاط الحرف المصرية قبل دخول الحملة الفرنسية بعشرات السنين (١) .

٢ ــ وكانت هذه الصناعات بدائية تعتمد اعتمادا كليا على الرجال والحيوانات ، ويرجع ذلك الى أن تكاليف هذه الالات كانت باهظة (٢) .

٣ ــ نقص الادخار والاستثمار بسبب الفقر المدقع الذى عاشت فيه البلاد فترة طويلة من الزمن ، فلم تجار مصر فى تلك الحقبة من الزمن التطور الزراعى الحثيث الذى حدث فى اوربا ، وعاد بالخير على ملاك الاراضى وكبار المزارعين ، كما أنها لم تساهم بنصيب كبير فى التطور التجارى الذى زاد من أرباح المشتغلين بالتجارة ، ومهد السبيل لقيام فئة من المستثمرين تكرس الفائض من ثروتها الهائلة للاستثمار المنتج ، ويكون طلبها على السلع الضرورية والكمالية حافزا على التوسع الصناعى .

٣ ــ عدم توافر الظروف الملائمة لقيام الصناعة الحديثة وهى الظروف التى توافرت للمناطق الصناعية فى انجلترا وفرنسا والمانيا وبلجيكا . فقد كانت مصر فقيرة فى الخامات الهامة كالحديد والفحم ، وغيرهما من مقومات النهضة الصناعية ، هذا الى افتقارها الى العمال الفنيين والى القوى المحركة الرخيصة المستمدة من مساقط المياه(٣) وكان الاهالى يجيدون

(١) Ibid., T. 1, T. 213.

(٢) Girard, Op. Cit., T. 17. 605.

(٣) على الجريتلى ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

استخدام المحركة من القروس مثل الساقية ، ولكنهم لم يفكروا مطلقا فى استخدام القوى الطبيعية الممنوحة لهم وتحت تصرفهم وهو النيل(١) .

ولكن من الصعب التحكم فى نهر النيل ، نظرا للفيضانات المختلفة وقد استخدموا طواحين الهواء قبل الحملة الفرنسية ، وذلك يرجع الى رخص الايدى البشرية العاملة والقوى الحيوانية ، فقد صرفهم عن البحث عن طاقة أخرى .

ولم تكن المعامل تعرف من اصناف الوقود سوى قش الذرة والارز وروث البهائم (الجلة) ولم يكن السواد الاعظم من الحرفيين يدرى شيئا عن استعمال الالآت الجديدة والقوى المحركة فى دول غرب أوربا ، وما نتج عن ذلك من زيادة كبيرة فى انتاج العمال(٢) وكانت صناعة السكر بدائية تديرها الثيران . ويظهر مدى تأخر طرق الانتاج فى تلك الصناعة من أن بعض المعامل كانت تعمل ٢٥ يوما على التوالى لانتاج السكر من محصول فدان واحد من القصب . وبالمثل كانت طرق الانتاج فى صناعة الغزل والنسيج عتيقة بالية لم تتغير فى كثير أو قليل من عهد قدماء المصريين ، ولم تنتقل اليها الالآت المستخدمة التى قلبت صناعة الغزل والنسيج فى انجلترا وبعض دول اوربا رأسا على عقب فى خلال القرن الثامن عشر . وبينما كانت آلات عصر الزيوت بدائية فى غالب الاحيان كان بعض المعاصر يستعمل آلات معقدة غالية الثمن(٣) .

ومما يجدر الاشارة اليه أن انتاج الطعام هو الذى كان يحكم توزيع السكان وقيام الصناعات الصغيرة . ونظرا لاهمية العمل اليدوى البحت ، قام ارتباط وثيق بين الزراعة والصناعة ، فكان العمال يشتغلون بالغزل

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢١ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢ .

والنسيج فى أوقات الفراغ ويقبلون على العمل فى الصناعات الموسمية فى الشتاء ، حين يقل الطلب على العمال فى الزراعة. وكان الدخل من الصناعات اليدوية التى يمارسها النساء والاطفال يؤلف جزءا كبيرا من دخل الاسرة وكانت الصناعة تعتمد اعتمادا يكاد تاما على المواد الخام الاولية التى تنتجها المناطق المتاخمة لها . غير أن العرض المحلى من المواد الاولية كان يقتصر احيانا عن الوفاء بحاجة الصناعة ويضطر اربابها الى الحصول عليها من الخارج . ومن أمثلة ذلك استيراد القطن والحرير والنباتات الزيتية من سوريا، واعتماد الصناعات الترفية فى القاهرة على استيراد بعض المواد الخام والسلع نصف المصنوعة من أوربا (١) .

وكانت البلاد تعيش فى عزلة عن العالم ، لم تتأثر فى الكثير أو القليل بالتطورات الاقتصادية الهامة التى مهدت السبيل فى القرنين السابع عشر والثامن عشر لظهور نظام الصناعة الحديثة فى أوربا الغربية ، وما صاحب ذلك من تطور كبير فى الاساليب الفنية الصناعية . ففى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر أخذت دول غرب أوربا تجمع بين يديها عناصر السيطرة السياسية والاقتصادية وساعدها على ذلك اتساع نطاق الاسواق وتقدم فنون الصناعة وتزايد السكان أثر تناقص معدل الوفيات فازادت التجارة الداخلية فيها ، كما ساهمت بنصيب كبير فى التجارة الدولية وبخاصة مع دول الشرق والامريكتين . وترتب على نمو التجارة أن جمع المشتغلون بها ثروات طائلة وجدت طريقها الى الاستثمار فى الزراعة والصناعة معا (٢) .

٤ ــ كما أنه لم يهتم الحكام بالانشطة الانتاجية سوى لاستغلالها ، مثل وضع محمد بك أبو الذهب اورشة داخل جامع ابن طولون لصناعة بعض

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦ .

المنتجات الصوفية (الاحرمة) تهربا من دفع الضرائب(١) .

ه ـــ وقد بين كثير من الرحالة والعملاء التجاريين مظاهر انحلال المهن الرئيسية فى القرن الثامن عشر ، فنجد دى ماييه(٢) .

يقول « كمال الفنون يتعلق بحب العلوم ، وحيث ان الاول متقدم فلابد ان يتبعه الباقى ، والمصريون الان لا يتقنون شيئا »(٣) وايده فى هذا الراى بعد سنوات قليلة Pockocke (٤) وكان يؤيد هـــذا الراى بالاعتراف ان بعض المهن بالقاهرة قد وصلت الى درجة فى الكمال مثـــل صناعة السرج ، والحفر على الاخشاب والصباغة ، اما فولنى Volny الذى تجول فى مصر عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م فقال ان الفنون الآلية مازالت فى حالة الطفولة ، مثـــل التجارة وصناعة الاقفال والبنادق غير دقيقة،والخردوات والاعمال الحديدية والنحاسية ، ومواسير البنادق المسدسات تستورد من الخـــارج « وانه من الصعب انتجد ساعاتيا ما هو بالقاهرة ، واذا وجد فانه اوربى ، والصايغ لا يتقن تركيب وردة عادية ، والبارود الموجود خشن ويوجد معامل تكـــرير السكر ، ولكنه ملىء بالرواسب ، اما بعض الصناعات التى وصلت الى درجة الكمال فهى صناعة الاقمشة الحريرية بالرغم من استعمال آلات يدوية فيها ، واسعارها مرتفعة عن اوربا(٥) .

ويلاحظ أنه فى القرن السابع عشر الميلادى / الحادى عشر الهجرى

---

(١) Raymond, Op. Cit., T. 212.

(٢) دى ماييه De Ma Llet هو القنصل الفرنسى فى مصر فى الفتـــرة من ١٦٩٢م / ١١٠٤ هـ الى ١٧٠٨ م / ١١٢٠ هـ . انظر G. Baer, Op. Cit., P. 5.

(٣) المقصود بهذه العبارة أن التطـــور لابد وأن يأتى عن طريق العـــلم والتقدم واذ تقدم العلم تبعه التقدم فى جميع الفروع الاخرى .

(٤) Raymond, Op. Cit., T. 1. P. 212.

(٥) Ibid., 206.

أن الطوائف الحرفية اصبحت خاضعة لسيطرة الحكومة واصبحت اداة ادارية فى أيديها ، وتأثر تصنيعها بالحاجات الادارية الثابتة وبالتغييرات التى طرأت على العلاقات بين القوى المختلفة داخل الهيئات الحاكمة فقد خضعت كل طائفة لضابط معين ، وكان هؤلاء الضابط يتولون مهمة طوائفها وجباية ضرائبها (١) .

أما فى القرن الثامن عشر ، فكانت هناك ثلاث مجموعات من الطوائف فى القاهرة خضعت كل منها لاشراف ضابط معين على النحو التالى (٢) .

١ — أمين الخردة : كانت مهمته ادارة الطوائف التابعة له ويتولى جمع ضرائبها . وكانت الطوائف التابعة له هى طوائف المغنين والخبازين وسوق الجمال وصباغى الحرير وباعة الخردة .

٢ — المحتسب : وكانت مهمته تولية أمور الاسواق ويفتش على الموازين والمقاييس والاسعار ، وكانت له سلطة عليا تمتد الى جمع الضرائب من طوائف الباعة والتجار .

٣ — المعمار باشى ، وكان بمثابة كبير المهندسين ، وتولى الاشراف على طوائف البنائين وصانعى الطوب والنجارين وغيرهم من الطوائف المشتغلة بأعمال البناء ويتولى جمع ضرائبهم .

وقد تعرضت الدولة العثمانية للتشهير بها من أن السلطان سليم الاول بعد أن فتح مصر عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م أمر بترحيل أفواج كثيرة العدد من صفوة علماء الفقه الاسلامى وأصوله ومذاهبه وعلوم القرآن الكريم والتفسير والحديث والتوحيد والاحكام والافتاء وغيرهم من كبار الموظفين والتجار والصناع من حى خان الخليلى وموظفى الحسابات الحكومية ورجال

---

(١) G. Baer. Op. Cit., P. 42.

(٢) Ibid, P. 43

الاعمال . وكانوا يضمون عددا من المسيحين ذوى المهارات الخاصة . وقد بلغ عددهم زهاء الف وثمانماية رجل انزلتهم السلطات العثمانية تباعا فى سفن نيلية شقت طريقها الى الاسكندرية ، ومنها استقلوا السفن العثمانية الى استامبول (١) .

والحقيقة أنه أرسل هؤلاء الى استانبول ، وقد أيد ابن اياس ، ذلك واشار الى تعطيل نحو خمسين صنعة بمصر ، وتعطلت معها أصحابها ، ولم تعمل فى أيامه فى مصر (٢) والواقع أن فترة استقرارهم فى استانبول لم تتعدى ثلاث سنوات ، حيث رفض معظمهم العودة الى مصر ، وخاصة ان السلطان سليم قد توفى بعد عودته الى بلاده بعد سنوات ثلاثة أى عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م وخلفه على العرش ابنه السلطان سليمان المشرع . وكان أول عمل قام به ان اصدر فرمانا بعودة جميع العلماء والعمال الذين كانوا والده قد أمر برحيلهم من مصر ، وعلى الرغم من صدور الفرمان بعودتهم ، الا أنهم رفضوا العودة الى مصر وفضلوا البقاء فى استانبول ، ولما أدرك السلطان سليمان المشرع برفض المصريين العودة الى بلادهم ، ويؤثرون الاقامة فى استانبول أصدر فرمانا لاحقا فى عام ٩٢٧هـ/ ١٥٢١ م أمر فيه باعدام كل مصرى يرفض العودة الى مصر أو يتباطىء فى العودة اليها . وعلى هذا الاساس وصل الكثير منهم على أفواج وقد دون ابن اياس أسماء المصريين العائدين ، ونظر ابن اياس الى قيام السلطان سليمان بهذا التصرف على أنه من ماثره ، ودعى الى الله أن ينصره ، لانه سمح للمصريين بالعودة (٣) ، وقد عاد الحرفيون وباشروا نشاطهم الفنى والحرفى فى خان الخليلى وأسواق العقادين والنحاسين والصاغة والسروجية وغزل نسج الاقمشة الكتانية والقطنية

(١) عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، جـ ٢/٦٩٢ .

(٢) ابن اياس ، جـ ٥/١٩٤ ، عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جـ ٢/٦٠٧ .

(٣) ابن اياس ، جـ ٥/٣٩٧ .

وتطريز الحرير والجوخ والجلود باسـلاك الذهب والفضة ، والاخشـاب المخروطة فى عمل المشربيات والنوافذ وصناعة العاج وغيرها (١) .

ونشير هنا الى أن ابن اياس قد ذكر أن قيام السلطان سليم بترحيل الخبرات المصرية الى استانبول ، وان نحو خمسين صـنعة بمصر قد تعطلت نتيجة لهذا التصرف ، ويعنى هذا أن التعطيل قد حدث لمدة ثلاث سنوات وهى فترة حكمه ، ولكنهم استأنفوا نشاطهم فور عودتهم ، كما سبق أن عرفنا ، بعد اتمام الاعمال الموكلة اليهم فى العاصمة العثمانية وخاصة بعد تولية سليمان الحـكم وعلى وجه التحـديد فى أعـوام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م وحتى عـام ٩٢٨هـ/١٥٢٢م(٢) .

ولا شك أن الفتح العثمانى ، خلاف ما سبب للقـاهرة من تحويلها من عاصمة الى مدينة اقليمية ، قد ضرب كثيرا من المهن التى كانت منتجاتها مرتبطة بالقصر العثمانى ، مثل رابطة صناعة الفرو وفساتين الشرف حسب التقاليد ، واختفت بعض المهن تماما مثل رابطة الفرو أو وصانعى القبعـات — المهن المزدهرة سابقا — وتلاشت الاسواق التى كانت تبيع — فى ايام المقريزى جميع اشكال فساتين الشـرف والقلنسوات (٣) أو غيرت نشـاطها ، وتدهورت الحرف النحاسية والخشبية والخزف والزجاج والتجليد التى كانت متقدمة فى عصر المماليك . ولم تتقدم الصناعة ، واستخدمت المواد الخام الاقل تكلفـة والبديلة (مثلا استخدم العظم بدلا من العاج ، وتقليد الاشكال الاوربية فى صورة محدودة بالمنتجات الاوربية المستوردة التى عجز الحرفيون بمصر من انتاجها ، وتنطبق هذه الحالة تماما فى صناعة الفخار ، وفى القرنين السـادس عشر والسابع عشر ، كان الانتاج المصرى تواجهـه صعوبة منافسة ورش

(١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جـ٢/٦٩٤ .

(٢) A; Raymond, Op. Cit., T, P. 210.

(٣) Ibid, P. 210.

الاناضول وسوريا ، ومرجع هذا أن الصناعة لم تتحرك كلها فى اتجاه واحد فقط ، فقد ادخلت فى سوريا صناعات او جوانب جديدة من الصناعات فى اثناء الحكم العثمانى سواء من مراكز اخرى او للوفاء بحاجات جديدة على سبيل المثال استيراد حرف جديدة خاصة بصناعة الملابس على أيدى الباشوات العثمانيين فان صناعة انتاج الملابس القطنية والحريرية المخططة كانت احدى هذه الحرف ، ومن أمثلة الصناعات الجديدة صناعة سدادات موسير المياه فى حلب(١) وفى القرن الثامن عشر تلاشى نهائيا وتبدل بالمنتجات الاوربية ، ويمكن ملاحظة ذلك أيضا فى صناعة الزجاج ، وصناعة الفخاريات التى تدهورت هى الاخرى من حيث دقة صناعتها ، واشكالها وزخرفتها ، وكان لابد من استيراد الزجاج من المانيا والبندقية(٢) نظرا لعدم انتاجه فى الورش المحلية ، وبيانات حسابات جمرك بولاق التى تكلم عنها جيرار من قيمة واردات الزجاج من أوربا حوالى ٥ر٤٣ مليون بارة (١ر١٤٪) من اجمالى الواردات(٣) .

وعلى الرغم من عدم قيام صناعة حديثة لتنافس الحرف التقليدية ، فان الحرف قد تأثرت الى حد كبير بالتغييرات التى طرأت على عادات الاستهلاك كما تأثرت باستيراد البضائع الاوربية الى الاسواق بكثرة فى منتصف القرن التاسع عشر ، ونتج عن اختفاء الحرف التقليدية الى اختفاء معظم الطوائف الحرفية اليدوية (٤) .

وقد تلقت طوائف التجار هى الاخرى ضربة نتيجة التغيير الذى طرأ على النظام التجارى المصرى خلال القرن التاسع عشر ، وظهر ذلك واضحا من

---

(١) جب وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/١٤٢ .

(٢) المرجع السابق ، جـ٢/١٥٧ ،
Shaw, Ottoman Egypt, P. 126.

(٣) صلاح هريدى ، المرجع السابق ، ص١١٧ .

(٤) **Gabriel Baer, Op. Cit., P.**

أن بدأ التجار الاجانب يعملون بالتجـــارة التى كانت قاصرة على المصريين ، بالاضافة الى تحول التجارة الخارجية تحولا كاملا ، فبعد أن كانت التجـــارة فى مصر تشتغل على البضائع السودانية والعربية والشرقية ، وكانت القاهرة مركزا من المراكز المهمة لهذه التجارة وللتجار المصريين والسوريين والاتراك الذين يقومون بها أصبح الاتجاه الرئيسى للتجارة الخارجية فى القرن التاســع عشر هو تصدير القطن الى أوربا واستيراد البضائع الاوربية المصنوعة الى مصر ، وأصبح اليونانيين والاوربيون من الجنسيات الاخرى هم المصــدرين والمستوردين الرئيسين . كما عانت طائفة التجار من الضرائب الباهظة مثلما عانت منها طوائف الحرف اليدوية ، فى نفس الوقت أعفى التجار الاجانب من دفعها بحكم الامتيازات الاجنبية (١) .

ولقد فتح العثمانيون بلاد الشام عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، ودخلوا الحجاز سلميا فى نفس العام ، ونهج هذا المنهج الامراء المماليك الذين كانوا يحتلون وقتذاك بعض مناطق اليمن . وهكذا دخلت فى خلال عام أو بعض عام أربعة أقاليم عربية تحت السيادة العثمانية ، وظهرت الدول العثمانية لاول مرة فى تاريخها دولة من دول البحر الاحمر تطل مصر والحجاز واليمن على ساحليه الغربى والشرقى (٢) .

ويلاحظ أنه قبل دخول الدولة العثمانية البلاد العربية ، وقبل أن تصبح من دول البحر الاحمر . ان بدأ الغزو البرتغالى للبحار الشرقية ومنطقة الخليج العربى تحت ستار الكشوف الجغرافية . وتمثل ذلك بوصول سفنهم المسلحة بقيادة فاسكودى جاما الى ثغر كاليكوت Calicut على الساحل الغــربى للهند فى عام ٩٠٤هـ/١٤٩٨م وكان شعارهم « الصليب أو المدفع » أى كان على المسلمين أن يعتنقوا المسيحية أو يتعرضوا لقصف مدافع الاسطول تدك المدن

(١) Ibid., P.

(٢) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ،جـ٢/٦٩٦ .

والمساجد والمنشآت والسكان (١) .

.وكان من أهداف البرتغاليين الاستيلاء على أقاليم شاسعة فى الهند وشرقى الجزيرة العربية وجنوبها وأقاليم مطلة على البحر الاحمر والساحل الشرقى لافريقية المطل على المحيط الهندى وجنوبى شرقى آسيا وغيرها ، بالاضافة الى احتكار التجارة الشرقية لانفسهم بالحصول عليها من مصادر انتاجها أو مواطن صنعها . ونجحوا فى تحويل التجارة عن طريق رأس الرجاء الصالح وقد خاض المماليك حروبا بائسة مع البرتغاليين ولكنهم فشلوا فى القضاء عليهم (٢) .

ونشير الى أن السلطان سليم ، أثناء اقامته بمصر ، قد عقد معاهدة مع جمهورية البندقية عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م لتشجيع رعايا هذه الجمهورية على القدوم الى الاسكندرية بسفنهم وبضائعهم ومباشرة نشاطهم التجارى فى جو من الطمأنينة والعدالة والامن (٣) . وتعتبر هذه المعاهدة أول وثيقة رسمية أعلنها السلطان العثمانى الذى خلف الشراكسة على مصر عقب انتصاره عليهم (٤) كما عقد السلطان سليمان معاهدة مع فرانسوا ملك فرنسا عام ٩٣٤هـ/١٥٢٧م جددت فيها الدولة العثمانية الامتيازات التى سبق أن منحها سلاطين دولة المماليك الشراكسة وأهل كتالونيا Le catalans وبمقتضى هذه المعاهدة أن تمنع السفن العثمانية التى تقوم برحلات بحرية بين استانبول وموانىء الشام ومصر من عرقلة نشاط السفن الفرنسية التى تعمل على هذه الخطوط الملاحية وتبعتها معاهدة وامتيازات أجنبية(٥) .

---

(١) المرجع السابق ، جـ٢/٦٩٧ .
(٢) المرجع السابق ، جـ٢/٦٩٩ .
(٣) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جـ٢/٧٠٠ .
(٤) المرجع السابق ، جـ٢/٧٠٧ .
(٥) المرجع السابق ، جـ٢/٧٠٨ .

ثالثا ــ التجـــارة :

أسهم الصعيد بدور هام فى تجارة مصر الداخلية والخارجية ، كما قامت حاصلاته الزراعية ، ومنتجاته الصناعية بدور هام أيضا ، وكانت فيه المحطات التجارية التى تمر عليها القوافل التجارية الواردة من سنار ودار فور وفزان مثل أسيوط أو أسوان أو غيرهما ، وتجبى الضرائب على هذه القوافل اما فى شكل نقدى أو فى شكل عينى مما تجلبه هذه القوافل ، ويحصل عادة حـكام الاقاليم على نصيب من هذه الضرائب، وقد وصلت جبايتها الى طريق العسف.

وقد كان بجانب هذه المحطـــات التى تستقبل القــوافل ، الموانىء الاساسية التى لعبت دورا هاما فى تجارة مصر الخارجية ابان الحكم العثمانى مثل اسوان واسنا وادفو وقوص واسيوط .

واحتفظت أسوان بمكانة عظيمة ، بصفتها ميناء هاما على نهر النيل فى كل العصور ، وكانت أهم المراكز التى تجبى فيها الرسوم الجمركية على السلع التى تمر بها ، وقد ازدادت أهميتها فى العصور الوسطى حيث أنهــا كانت احدى نهايات طريق القوافل والبضائع الواردة من عيذاب ، وفضلا عن انها كانت آخر محطة تجارية تقف عندها سلع النوبة والسودان(١) وترجع شهرتها الى قيام أهلها بالتبادل التجارى وحصولهم على أنواع من الاقمشة بمنتجاتهم مثل التمر الابريمى وسن الفيل والريش والنعام والعبيد ، وذلك عن طريق المقايضة(٢) .

وازدادت أهمية قوص بعد ذلك اداريا واقتصاديا وأصبحت أسوان تابعة لها من هاتين الناحيتين(٣) واشتهرت مدينة قوص بأنهــا كانت مركز

---

(١) المقريزى ، الخطط ، جـ١/١٠٩ ، محمود الحويرى ، المرجع السابق ، ص١٠٠ .

(٢) راشد البراوى ، المرجع السابق ، ص٢١ ، على مبارك ، الخطط ، جـ٨/٦٦ ــ ٦٩ .

(٣) راشد البراوى المرجع السابق ، ص٢١ ، قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص٨٦ .

للقوافل والتجارة الواردة من عدن ومن البلاد السودانية ، كما وفد اليها الحجاج والتجار اليمنيون والهنود والاحباش ،وكانت ملتقى الحجاج المغاربة والمصريين ، وتوجه اليها جميع التجار المتوجهين الى القصير(١) .

اماالا شمونين فكانت محطة للتجارة الواردة من بلاد العرب ثم تحول للنيل(٢) وكانت اسيوط محطة للقوافل الآتية من سنار على محاذاة النيل ومن السودان بطريق القوافل مندار فور الى الواحة الخارجية فأسيوط ، وكانت هذه القوافل تحمل الى مصر التبر وسن الفيل وريش النعام والابنوس والصمغ والجلود غير المدبوغة وآلاف العبيد السود والببغاوات ، كما ردت اليها قوافل من بلاد المغرب والسنغال عبر الصحراء تحمل البلح وبعض المصنوعات الجلدية والصوفية(٣) .

واقيم فى اسيوط سوق للعبيد ، يباع فيه الطفل من أربعين الى ستين قرشا اسبانيا (١٥٠ مدينى) وكانت عملية البيع تتم عن طريق المقايضة ، ويحصل الحاكم فى سبيل ذلك على اربع قطع من القماش من صنع اسيوط أو قطعة قماش منصنع المحلة الكبرى(٤) .

---

(١) على مبارك ، الخطط، جـ١٤/١٢٦ ، راشد البراوى ، المرجع السابق ، ص٢١ .

(٢) على مبارك ، الخطط ، جـ٧/٧٤ — ٧٥ ، راشد البراوى ، المرجع السابق ، ص٢٢ .

(٣) حسن عثمان ومحمد توفيق ، المرجع السابق ، ص٢٦٨ — ٢٦٠ ، ج.كرستوفر هيرولد ، بونابرت فى مصر ، ص٣٣٣ ، محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص١١٢ .

(٤) **Shaw, Ottoman Egypt, P. 153-157; Girard, Op. Cit., T. 17; 262.**

وتتوقف قافلة دار فور فى الصحراء فى مكان يسمى برديس بجوار مدينة أسيوط ، حتى يصل الكاشف الذى يرسل من القاهرة لتحصيل الضرائب ، ولا يؤذن بالرحيل الا بعد تحصيل الرسوم المفروضة عليها(١) .

ويقدر الكاشف الرسوم المفروضة ، وتتوقف القافلة لتسديد الرسوم ، وبعد أن يتم تحصيلهايسمح لها بالتحرك ، وكانت العادة المألوفة أن يحصل الكاشف على هدية باسم ملك دارفور وتقدم فى برديس، ثم تضاعفت هذه الهدية فى الخارجة ، ويحصل رئيس القافلة على طقم كامل من الملابس من حاكم ولاية أسيوط ويسلمها له الكاشف(٢) .

ويحصل الكاشف على رسوما له مقدارها ٩ بارات عن كل عبد ، واربعة بارات عن كل جمل(٣) وتستريح القافلة بعض الوقت فى أسيوط وبنى عدى ومنفلوط والمناطق المحيطة بها ، حيث تبيع جزءا من بضائعها وفى أبو تيج يتم عملية بتر العضو الجنسى للاطفال الذين لم يتجاوز الثامنة أو العاشرة(٣) .

وكان اقباط أسيوط هم الذين يتولون اجراء عمليات الاخصاء ، لأن الشريعة الاسلامية تحرم الخصاء . وبعد أن يتم شفاء العبيد من اجراء الاخصاء ، كانت سلطات أسيوط تقوم بترحيلهم الى القاهرة بالطريق النهرى فى معظم الاحوال يرسل الباشا العثمانى بهذه النماذج البشرية بمثابة هدايا

---

(١) Shaw, Op. Cit., P. 135.

(٢) Girard, Op. Cit., T. 17. P. 263.

كانت الهدية التى يحصل عليها الكاشف فى برديس هى عبدان وجملان أما فى الواحة فكانت اربعة عبيد واربعة جمال (انظر ، احمد الحتة ، المرجع السابق ، ص٣٢ .

Shaw, Op. Cit., P. 135.

(٣) Girad, Op. Cit., T 17, P. 263.

السلطان فى استانبول(١). وبعد المرور على الاماكن السابقة تشحن بطريق النيل ويترتب على ذلك بيع ربع جمالها للتخلص منها ، وتدفع رسوما اخرى بالقاهرة(٢) .

وتتخذ قافلة سنار طرقا متعددة حتى تصل الى ابريم وتخترق طريقها داخل عربان البشارية ،الذين يقطنون بين النيل والبحر الاحمر ، وتنهب القافلة فتلجأ هذه القوافل الى قبائل العبادة للحصول على حمايتها ، وتحصل على رسوم فى نظير توصيلهم الى دراو . وفى نهاية الرحلة يحصل أفراد هذه القبائل على هدايا . حتى تصل الى اسنا ويحصل عنها رسوما جمركية(٣) وتمكث القافلة بضعة أيام حتى تستطيع أن تبيع جزءا من جمالها لتسدد بها الرسوم ، وتبحر القافلة فى النيل ويدفعون رسوما أخرى فى منفلوط(٤) ثم يدفعون نفس الرسوم فى المنيا . وتحضر معها كل عام حوالى مائة وخمسين او مائتى من العبيد ،معظمهم من النساء الذين كانوا يبيعوهن بحوالى ٥٠ زر محبوب(٥) .

وتعتبر قافلة سنار أقل أهمية من قافلة دار فور ، وتصل عدة قوافل

---

(١) Shaw, Op. Cit., P. 135.

عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جـ١/١٥٦ .

(٢) Girard, Op. Cit., T. 17, PP. 272, 277.

(٣) كانت الرسوم الجمركية تحصل على النحو التالى :

٤ زر محبوب عن كل عبد ، ٢ زر محبوب عن حمولة الجمل العادية وتزداد الى ٥ر٥ اذا كان الجمل محمل بريش النعام أو سن الفيل . انظر ،

Shaw, Op. Cit., P. 136.

(٤) يحصل رسما قدره ١٢ مدينى فى منفلوط ومثله فى المنيا .

(٥) Shaw, Op. Cit., P. 136.

على مدار العام من سنار ، وتجلب نفس السلع التى تجلبها دار فور(١) .
وتخصص جمركى بولاق ومصر القديمة كموانى داخلية للتجارة الداخلية والتجارة الواردة من وسط أفريقيا . وعلى هذا اختص جمرك مصر القديمة بالتجارة الآتية من الصعيد ووسط أفريقيا ، أما جمرك بولاق فقد اختص بالتجارة الواردة من الدلتا وأوربا وسوريا . ولم يكن الوالى يحصل على عائدهم فى القرن الثامن عشر ، وانما كانت فرقة الانكشارية التى تحصل عليها ، وكانت جملة الضرائب المتحصلة فى ذلك الوقت ٠٠٠ر٠٠٠ر١٥ مليون بارة بينما انخفضت الى ٨٧٢ر٣١١ر٤ مليون بارة عام ١٢١٣هـ/١٧٩٠م(٢).

ولميناء القصير دور هام فى تجارة مصر الخارجية ، اذ كانت ترد اليه السلع الواردة من الهند والبلاد العربية ، وقد نافس ميناء السويس فى استيراد بعض السلع وبخاصة البن ، الذى قل الوارد منه الى ميناء السويس وخاصة فى سنوات ١١٧٦هـ/١٧٨٥م ، ١٢١٣هـ/١٧٩٨م(٣) . فازداد الوارد

(١) Shaw, Op. Cit., P. 136.

(٢) Ibid., P. 136.

(٣) كانت السويس حتى القرن الثامن عشر ، تحتكر التجارة كلية الواردة الى مصر عبر البحر الاحمر بالاشتراك مع ميناء القصير الذى كان مختصا بالتجارة الواردة للصعيد ، ولكن هناك ظروفا مرت بها مصر فى ذلك الوقت من اضطراب أحوال البلاد السياسية ، بالاضافة الى فرض الضرائب الزائدة على التجارة وغارات البدو على القوافل العابرة ما بين القاهرة والسويس ورسوب الطمى فى ميناء السويس ، وقد أدى ذلك نشاط التجارة ازديادها مع ميناء القصير خلال القرن الثامن عشر ونتيجة لهذا لم تستقبل السويس أكثر من ستين سفينة فى السنة فى نهاية القرن الثامن عشر فى الوقت الذى كان يستقبل ميناء القصير من عشر الى عشرين سفينة فى الشهر. ومابين سنتى ١٧٨٥ ، ١٧٩٧م قلت تجارة البن الواردة الى السويس من ٣٠ الف فردة الى ١٧ الف فردة بينما ازدادت فى القصير . كما قل عدد السكان فى السويس من ١٠٠٠ الى ٢٠٠ فرد نتيجة للهجرة واغلقت الاسواق وتدهورت الزراعة . (انظر ، Shaw, Ottoman Egypt, P. 138-139.

الى القصير ، وتحمل البضائع الواردة اليه على الجمال وترسل الى قنــا وتبحر منها عن طريق النيل الى القاهرة . وكانت جمارك القصير تتبع مباشرة الوالى العثمانى(١) ويحصل على رسوما عينية عن البضائع الواردة من ينبع الى القصير(٢) . أما عند قنا فتحصل الرسوم النقدية(٣) ، وكانت البضائع التى ترد من الهند ، تأتى عن طريق الحجاج الذى حرصوا على بيع سلعهم بأقل ثمن ، وتســديد رسوما عينية ، تشمل عادة أقمشة الهنــد والتوابل والبخور والصمغ ، بالاضافة الى هذه السلع فقد كان يباع الحرير المصنوع فى انجلترا ، وتنقل هذه البضائع بالقوافل ثم عن طريق النيل من قنــا الى القاهرة(٤) .

وعندما تصل هذه السلع الى القاهرة يعاد تصديرها الى البلاد الاوربية ، فكان يصدر الصمغ العربى الوارد من دار فور وسنار الى البندقية وتريستا والتمر هندى ، وريش النعام الى تريستا والبن اليمنى والبخور والعقــاقير والكثير من السلع الى تريستا والبندقية (٥) .

وكان يصدر الى تسكانيا العاج والتمر هندى والزعفران ، وصمغ سنار وريش النعام والبن وصمغ جدة ، وينبع والبخور والصبر ، كما كان يصدر الاقمشة الكتانية المصنوعة فى أسيوط وبن مخا الى ليفورينو والصمغ العربى

---

(١) Girard, Op. Cit., T. 17, P. 298-299; Shaw Op. Cit., P. 138-139.

(٢) كان يحصل عن كل قنطار ٥ر٤ رطل .

(٣) Girard, Op. Cit., T. 17, P. 300.
يحصل ٣ر٤ قرش عن كل قنطار .

(٤) Ibid., P. 302.

(٥) Girard, Op. Cit., T. 17, P. 328-329; Shaw, Op. Cit., P. 126.
راشد البرواى ، المرجع السابق ، ص٢٦ .

الوارد من جدة وينبع والكركم ، والصبر (ثمر السمك) وغيرها من السلع(١).

وكان يصدر الى فرنسا من الانتاج المحلى ، الارز والقمح والزعفران ، وملح النشادر ، والقطن المغزول ، والاقمشة القطنية والكتانية من مختلف الاصناف ، والسنامكى ، وجلود الجاموس والابقار والجمال ، بالاضافة الى بعض السلع الواردة من وسط افريقيا ومن سنار ودار فور مثل الصمغ والتمر هندى ، والعاج وريش النعام ، والسلع الواردة من الجزيرة العربية والهند مثل الصمغ (٢) .

ويصدر الى الدولة العثمانية الارز والقمح والفول ، والجزء الاكبر من السلع الاتية من داخل افريقيا والبن الوارد من البلاد العربية (٣) بالاضافة الى بعض منتجات الصعيد مثل السكر . كما صدر الى سوريا الارز والقمح والبازلاء والكتان وماء الورد والجلود والبن والتمر هندى والسمسم والعبيد (٤) .

كما قام الصعيد بدور هام فى تصدير الحاصلات المصرية والحاصلات الاوربية ، فكانت السفن الواردة الى ميناء القصير تحمل معها القمح والدقيق والفول والعدس والزبدة ، وزيت الخص وزهور القرطم ، ونسيج الكتان ، ويقوم بهذه العملية السماسرة المستقرن فى قنا والقصير وارسالها مباشرة . واشتهرت بعض مدن الصعيد بأسواق القمح المصدر مثل قنا وقوص وأبنود ،

---

(١) Shaw, Op. Cit., P. 127.
احمد الحتة المرجع السابق ، ص٢٨ ، راشد البراوى ، المرجع السابق ، ص٢٦

(٢) Girard, Op. Cit., T. 17, P. 315-316.

(٣) Shaw, Ottoman Egypt, P. 113.

(٤) Shaw, Op. Cit., P. 129.
احمد الحتة ، المرجع السابق ، ص٢٩ .

كما وجد بها العدس والشعير وكان يصدر الى البلاد العربيـــة ، حيث كان يجمع من قرى الصعيد ما بين المنيا واسنا وتعبأ الزيوت فى قرب من الجلد أو فى الجرار « البلاليص » التى تصنع من الفخار والتى اشتهرت قنا وغيرها بصناعتها .

ويصدر السكر حيث كان يجمع فى قنا ، والزعفران وقماش الكتان . وكانت هذه السلع تحمل فى شكل قوافل ويحرسها عربان العبابدة ، وهم غير مسئولين عن حماية هذه السلع على الرغم من حصولهم على نصيبهم العينى والنقدى(١) .

وتحمل قوافل دار فور عند العودة بالبضائع المنتجة فى مصر وأوربا ، مثل الاقمشة الحريرية المنتجة فى مصر وسوريا والموسلين والشيلان من الهند والاسلحة والبن والسكر والارز ، والزجاج والنحاس والبارود (٢) .

كما تحمل قوافل سنار عند العودة السمبال أو اللاوندة والصـــابون والمحلب والقرنفل والاقمشة القطنية المصبوغة باللون الاحمر ، والرصـــاص وحليا زجاجية واردة من البندقية ، والمرايا الصغيرة وخشب الصندل والمسك والملابس المصنوعة من الجوخ(٣) .

وهكذا كان دور الصعيد فى تجارة مصر الخارجية ابان الحكم العثمانى ، ويلاحظ أن هذه القوافل والبضائع الصادرة والواردة يجبى عليها رســـوم جمركية متعددة ، فقد كان حكام الاقاليم يحصلون على رسوم حتى أنها تحولت بمـرور الزمن الى اتاوات ثابتة . كمـــا شهدت مصر العثمانية الكثـــير من الصراعات بين البيوتات المملوكية ، وكان الصعيد ملجأ هؤلاء الامراء الفارين ،

---

(١) Girard, Op. Cit., T. 17, P. 315.,

(٢) Shaw, Ottoman Egypt, P. 135.

راشد البراوى ، المرجع السابق ، ص٢٧ .

(٣) Girard, Op. Cit., T. 17. P. 272.

الذين كانوا محتاجين لنفقات كثيرة ، ومن اجل هذا فرضوا الكثير من هذه الضرائب (الاتاوات) ، اما فى شكل عينى مثل العبيد الذين استخدموهم فى حروبهم ، واما فى شكل نقدى يشترون به بعد جبايته أسلحتهم ، وقد شهدت جرجا العديد من تلك الصراعات (١) .

كمـــا أن القوافل تعرضت أثناء عبورها الاراضى المصرية ، لهجـــوم بعض العربان عليها مثل عربان البشارية وغيرهم ، حتى أن عربان العبابدة التى كانت مسئولة عن حماية هذه القوافل اعتبرت نفسها غير مسئولة عن هجوم القحطانيين ، لانهم كانوا فى حالة حرب معهم (٢) .

كما كان لتأخر الصناعة والزراعة أثرهما على التجارة الخارجيـــة ، بالاضافة الى أن ضعف البحرية العثمانية فى البحر الاحمر كان سببا هاما فى انتشار القرصنة ، كان عبوره خاطرة جسيمة تتعرض لها السفن(٣) . كما كان هناك فى الصعيد قرى كاملة تقوم بأعمال اللصوصية وفى الغالب يكونوا من العربان ، الذين قاموا بأعمـــال السلب والنهب فى النيـــل ، وأحيانا فى الاسواق ويقطعون الطرق عن المسافرين ، مثال نزلة النوايل ، التى تقــع شمال منفلوط وقرية بنى حسين وغيرهما من القرى الاخرى (٤) .

ولم يقتصر دور الصعيد على التجارة الخارجية فقط ، بل كان له دور هام فى التجارة الداخلية ، وكانت معظم التجارة الداخلية تجرى خلال أسواق اسبوعية تعقد فى كل المدن والمراكز الزراعية . وفيها كانت تنعقد الاسواق الاسبوعية للبيع . وكانت تجارة الجملة وخاصة المعدة للتصدير تجرى فى

---

(١) انظر الفصل الخامس

(٢) انظر الفصل الرابع .

(٣) راشد البراوى ، المرجع السابق ، ص٢٧ .

(٤) Jomard, Op. Cit., T. 12. PP. 324-325.

الخانات الواسعة وتسمى الوكالات التى كان يوجد عدد كبـــير فى كل المدن الرئيســـية (١) .

وقد أقيمت أسواق اسبوعية فى بعض مدن الصعيد حيث يكون لهـــا يوم معين لاقامة السوق كسوق اخميم الذى كان يقام كل أربعاء (٢) وربما لاعطاء الفرصة للقرى المجاورة والتجار للقيام بأعمال التجارة .

وكانت اسنا تعد بمثابة مستودع للسلع الواردة ، كما ان معظم الملاحين الذين يعملون فى النيل من ضواحى اسنا واسوان والنوبة ، وكثيرا ما كانت الملاحة فى النيل تتعرض لهجوم العربان ، وكان يباع فى سوق اسنا الاسبوعى المنسوجات الكتانية ، والاوانى الفخارية ، وبعض الملابس ، ويأتى اليهـــا العربان المجاورون (العبابدة والبشارية) ويقوموا بعملية المقايضة بالجمال والعبيد الذين يختطفونهم أو يحصلون عليهم مقابل ضرائب عينية ، ويجلبون الصمغ العربى والفحم (٣) .

ويقوم فلاحو المناطق المجاورة باحضار الزبد والجبن والحبوب والدجاج والحمام والخضرات والاصواف والقطن المغزول والخام ، وتجمع هذه البضائع وترسل الى القاهرة (٤) .

وســـيطر البكوات المماليك على تجـــارة السنامكى ، التى كانت توكل أحيانا فى شكل التزام الى قناصل الدول الاوربيـــة ، الذين غالبـــا ما كانوا يعهدوا الى وكلائهم المقيمون بأسوان الذين يتصلوا بالتجـــار العثمـــانيين

---

(١) جب ، وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/١٥٧ .
(٢) على مبارك ، الخطط ، جـ٨/٣٩ .
(٣) Girard, Op. Cit., T. 17, P. 264; Shaw, Op. Cit., P. 13
(٤) Shaw, Op. Cit., P. 132.
أحمد الحتة ، المرجع السابق ، ص٣٣ .

الذينكانوا يشترونها من العربان ويرسلونها الى القاهرة بطريق النيل(١) .

وكانت مدينة قوص مستودعا للقمح وبقية الغلال المخصصة للتصدير الى الجزيرة العربية عن طريق ميناء القصير ، كما أرسلت قوص الى أسواق القاهرة كميات ضخمة من الشيلان الصوف البيضاء من صناعة قنا (٢) .

وتردد الناس الى قنا ونقلوا البضائع الموجودة فيها الى ميناء القصير ، وكانت قنا ترسل الى القاهرة الكثير من منتجاتها مثل الاقمشة القطنية وزيت الخس والقمح والاوانى الفخارية(٣) .

كما ارسل الى القاهرة سكر فرشوط واخميم وجرجا وزعفران طهطا ، والاقمشة الكتانية المصنوعة فى أسيوط ، بالاضافة الى الفول والعدس وزيوت بذر الكتان والقرطم واللفت .

أما الفيوم فكانت سوقا هائلا حيث يفد اليها العربان ليتزودون بما يحتاجون اليه ، ويفد الفلاحون بمنتجاتهم مثل الشيلان الصوف التى يصنعونها(٤) .

وكانت تفرض رسوما على هذه الاسواق لصالح البكوات المماليك أو الكشاف فى شكل التزام(٥) . وقام العربان وبخاصة العبابدة بتجارة الشبة وكانت من السلع الرئيسية لقرية الجوباتية ، ويفد التجار من قنا وأسيوط والقاهرة والمحلة الكبرى(٦) ويقوم العربان المزارعون بالتجارة فى الحاصلات

---

(١) احمد الحتة ، المرجع السابق ، ص٢٣ .

(٢) Shaw, Op. Cit., 133.

(٣) Girard, Op. Cit., T. 17, P. 264.

(٤) Shaw, Op. Cit., 158.

(٥) Shaw, Op. Cit., P. 158.

(٦) Girard, Op. Cit., T. 17. 523.

الزراعية والصناعة مثل السكر والبلح بالاضافة الى تجارة الماشية (١) .

وبرغم ذلك هناك العديد من العوامل التى اثرت على التجارة الداخلية والخارجية منها : صعوبة الانتقال أثناء وقت الفيضان الا بالقوارب وكان النقل البرى يستلزم اقامة الجسور ، ولكنها اهملت بشكل واضح ولم يهتم احدبصيانتها. وكثرةالرسوم الداخلية المفروضة علىالمتاجر كالدخوليةوالعوائد النهرية والدخول والخروج من والى المدن ، بالاضافة الى فوضى النقد التى كانت دائما تتغير وتغش من وقت لاخر(٢) وظهور عملات أجنبية كثيرة التداول مثل أبو كلب (٣) وأبو طاقة (٤) ، والبندقى (٥) ، مما استدعى وضع تسعيرة نحدد قيمتها ونسبتها . كما سرت الفوضى الى المكائيل والموازين وتعرضت للغش والنقصان ، واستلزم الامر ضرورة تدخل السلطات لصالح الجمهور ، بالاضافة الى غارات العربان وقراصنة النيل (٦) .

كما أن الفقر العام الذى كان ملما بالسكان واستمرار انحطاط مستوى معيشتهم ، قد جعلا أى احتمال للتوسع الاقتصادى بعيدا للغاية ، واديا الى طبع حيز وكمية أنواع التبادل التجارى بطابع واحد (٧) .

---

(١) Shaw, Op. Cit., P. 159.

(٢) انظر الدراسة التحليلية

(٣) أبو كلب : هو الريال الهولندى ، وسمى بهذا الاسم نسبة الى صورة الاسد القريب من الكلب (انظر ، عبد الرحمن فهمى ، النقود المتداولة أيام الجبرتى ، ص٥٥٨) .

(٤) أبو طاقة : هو الريال النمساوى وكان يعرف « بأبو طيرة » نسبة لطائر النسر المنقوش ، وسمى أحيانا بالريال « أبو طاقة » نسبة لرسم النافذة أو الطاقة أو هيئة الشباك الصغير (انظر المرجع السابق ، ص٥٥٨) .

(٥) البندقى ، وهى عملة ذهبية ود سميت بهذا الاسم لانها ضربت فى البندية فى سنة ١٢٠٣م/٥٠٠هـ (انظر المرجع السابق ، ص٥٥٨) .

(٦) راشد البراوى ، المرجع السابق ، ص٣٠ .

(٧) جب ، وبوون ، المرجع السابق جـ١٤٧/٢ .

الفصل السابع

الالتزام والضرائب فى صعيد مصر العثمانية

أولا : الالتـــــــزام .

ثانيا : الضـــــــرائب .

لم يبدأ نظام الالتزام فى مصر مرة واحدة ، ولكنه مر بعــدة مراحل ، تبدأ أولا بنظام المقاطعات ، الذى كان يوزع على فئتين هما الامراء والجند ، ويضم بلادا وأرضا يستغلها ويتصرف فيها الاقطاعى كيفما شاء ويحصل على ريعها . ويقدر الدخل على هذا النوع ، ويوزع السلطان هذه الاقطاعيات بينه وبين امرائه وأجناده ، فقد كان اقطاع الوجه البحــرى على حسب توزيع السلطان صــلاح الدين الايوبى عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م يشمل نواحى ثغــر الاســكندرية ، وثغــر رشــيد ، البحــيرة ، وحوف رمسيس ، المزاحمتين (أ) وجزيرة بنى نصر (ب) جزيرة قويسنا ، والغربيـــة والسمنودية ، والمنوفية ، أما الوجه القبلى فقد كان يشمل الاقطاعيات الجيزة ، والبوصيرية ، والواحات الداخلة والخارجة (وواح البهنسا) والاطفحية ، والفيوميــة ، والاشمونين ، السيوطية ، خارجا عن منفلوط ومنقبـــاط ، والاخميـــة ، والقوصية ثغر أسوان(١) .

واستعان صلاح الدين بعربان مصر ، وأعطاهم الاقطاعيات ، وأهمها جذام وثعلبة ، نظير المحافظة على الامن والاشتراك معه فى الجهــاد . أما اقطاعيــات العيـــادرة ، فقد كانت فى البرامون والشواكرة فى سنبارة بنى خصيب ، وبنى خليفــة وسحسن من بنى عبيط فى هربيط مهيـــاع فى كفر برشوط(٢) .

وقد وزعت المقاطعات على أساس مساحتها وتقدر بالقيراط اذ كان يقسم خراج مصر الى أربعة وعشرين قيراطا ، توزع أجزاؤها على القرى ، توزيعا متناسبا مع طاقتها ، وتعرضت مقادير الخراج سواء فى مجموعها الكلى أم فى الاجزاء الموزعة على القرى ، لكثير من التعديل ، وكان نصيب العربان

---

(١) ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية فى الشرق الاوسط فى العصــور الوسطى ، ص٣٤ — ٣٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص٤١ — ٤٢ .

من الارضى المقطعة من الدرجة الثانية والمخصصة لهم والاجناد الحلقة الثانية والتركمان من أرباب الادراك(١) وملتزمى خيل البريد (٢) وغيرهم(٣) .

واعتبر النظام الاقطاعى المملوكى زعماء العرب والتركمان الداخلين فى طاعة الدولة المملوكية من رجال السيف المقطعين ، لأن طبيعة عملهم تتركز فى حماية أطراف الدولة وطبق عليهم أحيانا أرباب الادراك ، أو المشاغرون ، وعرف الواحد من زعماء العرب باسم الشيخ . ويرجع تعميم الاقطاعيات لزعماء العربان الى عهد الايوبين ، اذ اقر صلاح الدين جماعة منهم ، وسارت دولة المماليك على نفس هذا النظام وسجلتهم فى الجريدة الجيشية بديوان الجيش (٤) .

وكان عربان هوارة يخصها وحدها فى القرن الثامن الهجرى القرن

---

(١) **أرباب الادراك** : يدخل فى نطاق الخدمة الحربية أعمال حفظ الامن فى الداخل والخارج ، واصطلح على تسمية هذه الاعمال بالاطراف بأعمال الدرك ، لذلك نجد أن أغلب اقطاعيات العربان فى أطراف المملكة (انظر ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص١٠٦) .

(٢) **ملتزمو خيل البريد** : كان هذا الالتزام يختص بتسهيل سبل النقل ووسائطه بين أجزاء الدولة ، فأهمه القيام بتقديم خيل البريد والجمال والقيام بحمل الغلال والمحاصيل المختلفة ، واكثر ما عرف هذا الالتزام عن المقطعين العرب والتركمان خلال عصر المماليك ؛ ونصت الجريدة الجيشية أمام اسم التركمانى او البدوى على ما يقدمه الى الاسطبلات السلطانية والمناخات من الخيل والجمال ، وامام أسماء العربان بمصر ، على المقرر عليهم من التقادم وأقامة خيل البريد وغير ذلك من نقل الغلال ، ووضح التاكيد كذلك على الالتزام بالجهة الموجهة اليهم (انظر المرجع السابق ، ص١٩٧ — ١٩٨) .

(٣) المرجع السابق ، ص٦٤

(٤) المرجع السابق ، ص١٥٥ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص٣٤٨ .

الرابع عشر الميـــــلادى نحو ٢٤ الف فدان ، وقد انزلهم السلطان برقوق (٧٨٤هـ/١٣٨٢م ـــ ٨٠٢هـ/١٣٩٩م) بالصعيد الاعلى فى عام ٧٨٢هـ/١٣٨٠م واقطع منهم بن مازن ناحية جرجا ، وكانت خرابا فعمروها وانتشر بنو هلال بن عامر بن صعصعة وهم بطن من بنى عامر بأسوان وما حولها حتى ثغـــر عيذاب ، وكما سكنت منهم عدة بطون بأخميم مثل بنى رفاعة ، وبنى حجير ، وبنى عزيز ، فضلا عن بعض بطون بلى التى امتـــدت كذلك الى الاعمـــال القوصية والمنفلوطية ، وفى معظم بلاد البهنسا سكنت لواته ، واقامت جهينة من قضـــــاعة ببـــلاد أخميـــم فى عصر الناصر محمـــد (٦٩٣هـ/١٢٩٣م ـــ ٦٩٤هـ/١٢٩٤) ودخلت الواحات فى اقطاع العربان بموقعها النائى وما يترتب عليه من صعوبة الاستقلال من غير العرب المقطعين (١) .

وكانت هناك مناسبات عديدة تجرى فيها عملية توزيع الاقطاع ، مثل تعيين سلطان جديد فى الحكم ، حيث يعيد توزيع الاقطاعيات على أنصاره ، وعند استعراض الجنود ، ليختار القادرين منهم ، ويستبعد غير القـــادرين ويوزع اقطاعهم على القادرين ، أو استيلاء الدولة على أراضى جديدة نتيجة للفتـــح أو الاستصلاح أو شق قنـــاة أو ترعة ، يقوم السلطان بتوزيع هذه الاراضى (٢) .

واستطاع المماليك ان يضعوا أيديهم على الارض وأن يورثوا حيازاتهم لذراريهم ، وان يستقلوا أحيانا عن السلطة المركزية ، ولكنهم لم يستطيعوا أبدا أن يكتسبوا لانفسهم حق ملكية تلك الارض ، وحق السلطة الفعلية فى ممارسة قانونية ، والدليل على ذلك هو أن مصر ظلت دائما وحتى فى عهـــد

---

(١) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص١٥٦ .

(٢) ابراهيم طرخان ، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص٣١٨ ـــ ٣١٩ ، سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص٣٤٨ ـــ ٣٤٩ .

حكام الصعيد فى الدولة الفرعونية وفى عهد المماليك وحدة أساسية واحدة(١).

ولم تكن ملكية الارض الزراعية فى مصر فى ذلك الوقت ملكية اقطاعية بالمعنى الاوربى ، وانما كانت ملكية اقطاعية شرقية ، وتقوم على اسس مستمدة من انعدام الملكية الفردية ، ومركزية سلطة الدولة فى الزراعة . وتتشابه بعض مظاهرها مع مظاهر الاقطاعية الغربية ، وهى تلك الظاهر الصادرة عن نظام السخرة ونظام الاقتصاد الطبيعى فى الريف (٢) .

وحصل الامراء والمماليك المسنون ، الذين لا يقوون على تحمل تبعات الاقطاع ، على بدل الاقطاع بمنحهم رواتب نقدية تخصص لهم جهات معينة ، يتناول المقطع نصيبه منها .كما انه لم يكن الاقطاع بعد ذلك فى منطقة واحدة ، وأصبحت القرية بعد ذلك لعدد مقطعين ، لكل منهم اتباعه الذين يدفعون المستحق عليهم لسيدهم مباشرة أو لمندوبه المسمى « القاصد » (٣) وفى جميع هذه الاحوال لم يتعد المقطع حدوده المرسومة له ، ولم يأخذ من اقطاعه الا ما جرت به العادة ، فاذا ظلم احد جاز للمظلوم أن يرفع أمره الى الديوان او السلطان فى دار العدل (٤) .

---

(١) ابراهيم عامر ، الارض والفلاح فى المسألة الزراعية فى مصر،ص٦٧
(٢) المرجع السابق ، ص٦٩ .
(٣) **القاصد** : هو المندوب المرسل من قبل المسئولين فى الدولة للاتصال بالاخرين لابلاغ نبأ ما أو غير ذلك ، ويذكر ابن اياس عن ذلك بقوله (المصدر السابق ، جـ٣/٣٩٥) .

« وفى يوم الاثنين ثانى عشر ذى الحجة (عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م) حضر قاصد من عند ابن عثمان صاحب بلاد الروم ، وهو أبو زيد ابن مراد بن بن عثمان وأرسل معه هدية جليلة للسلطان (الملك الناصر فرج) وكذلك للامراء ، وأرسل يعرف فى كتابه للسلطان بأن يكون على حذر من تمر لنك ، فانه جمع عسكرا عظيما وقال : ما رجع حتى آخذ مصر » .

(٤) سعيد عاشور ، المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص٣٠ ـ ١ ٢، مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص١١٣ .

ولكن أصيب هذا النظام بالخلل والفساد فى أواخر عصر المماليك وظهر ذلك واضحا فى تصرف الامراء والاجناد فى اقطاعهم عن طريق البيع والتنازل والمقايضة ، وأدى ذلك الى دخول كثير من الكتاب وأرباب الوظائف الدينية وأرباب الصنائع والحرف ضمن أجناد الجيش . ولما كان الجيش فى عصر المماليك يعتمد فى تنظيمه على الاقطاع ، فقد أدى فساد النظم الاقطاعية الى ضعف الجيش وانهيار دعائمه(١) .

واتبعت الدولة العثمانية فى أول نظـــام الاقطـــاع الحربى الذى كان السلطان يمنح أرضا زراعية لامراء من سلاح الفرسان أو الخيالة بمصطلح ذلك العصر ، ويستقرون فيها ويشرفون على زراعتها بمساعدة الفـــلاحين الذين كانوا يتولون زراعتها بصفتهم مستأجرين . وكانت هذه الاراضى تسمى اقطاعات ، وكان يطلق على الفرسان الذين يحصل عليهم الجيش عن طريق الاقطاع الحربى اسم السباهية الاقطاعية(٢) .

والحقيقة أن هناك بعض المميزات لهذا النظام ، يمكننا أن نشير الى اثنين منها ، فنحن نجد أولا أن شغل السباهية للاقطاعيات الحربيـــة ـــ التيمارات(٣) والزعامات ـــ كان وراثيا الى حد معين ، فهى فى الاحوال كان كانوا صالحين للخدمة العسكرية ، برغم أن ذلك دون شك كان لا ينطبق على أى اقطـــاعات من النـــوع الذى رصد كمكافأة عن وظيفة ، حتى لو كانت

---

(١) سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص٣٥١ .

(٢) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جـ١/١٣٠ .

(٣) **التيمار :** كلمة فارسية اقتبسها العثمـــانيون من اللغة الفارسية ، وهى ترجمة لكلمة Pronois اليونانية ، وهى تقـــابل فى اللغـــة وراثيا الى حين معين ، فهى فى الاحوال العادية تنتقل الى أبناء السباهية اذ اللاتينية لفظة Cura واشتقت منها curateur الانجليزية ، curator الفرنسية . ومعناها ناظر وقف ، أو وصى ، أو وكيل تركة ، أو ولى ، أو قيم (انظـــر عبد العـــزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ص١٣١) .

الاقطاعات العسكرية من نوع « الخاص » . ونجد ثانيا أن كل اقطـاع كان يحتوى على يما يمكن وضعه بأنه بؤرة المتلك « بمعنى حقل خاص » ، كان شاغله يعمل فيه شخصيا ، أو عن طريق وكيل له يعمل فيه شخصيا ، او عن طريق وكيل له يعمل لمصلحته . واخيرا فان الاقطاعيات من مختلف الانواع كانت تمتاز عن الاملاك التى يديرها متولون ، أو تلك التى يحصل الملتزمون ضرائبها فى كونها تسمى « مورد رزق » وهو اصطلاح يؤكد الحقيقة الخاصة بأن المقصود من ايرادات كل منها أن تزود شاغلها بوسائل معيشته ، على حين أن معظم تلك التى كان يحصلها المتولون كان من نصيب المؤسسة التى كانت توفر الهبة الموقوفة عليها ، وأن الايرادات التى كان يحصلها الملتزمون يجب أن تعوض الكميـــة التى يكونون قد دفعوها للخـــزانة بمقتضى صفقة الالتزام(١) .

وكان السباهية أكثر ملاك الاراضى صلة بالفلاحين ، فهم من ناحية لم يكونوا يزيدون عن كونهم فلاحين ذوى مركز مرموق — ويتضح فى الواقع من احكام مختلفة انه كان يحدث أن يصبح السباهية فلاحين عاديين عن طريق التسجيل كما يصبح الفلاحون سباهية — بسبب منحهم اقطاعية ومن ناحية اخرى نجد ان وراثة أسر السباهى لاقطاعيات — برغم أن ذلك كان مقصورا على الابناء الذين لهم الحق الشرعى ، وفى أحوال خاصة على الاحفـــاد — وتوارث التصرفات فى أسر الفـــلاحين ، قد اديا الى خلق عواطف قوية بين الطبقتين ، وهى روابط برغم أنها تدين فى بدايتها للخضوع الذى يكاد يكون تاما من ناحية الرعايا للسباهية ، قد أوجدت بينهما تضامنا له قيمته (٢) .

وكان السباهية لا يتقاضون مرتبات نقـــدية من الحكومة ، بل كانـــوا يعتمدون فى معيشتهم على المحاصيل الزراعية التى تغلها لهم الاقطاعيـــات

---

(١) جب وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/٥٨ .
(٢) جب ، بوون ، المرجع السابق ، جـ٢/٧٢ .

المنوحة ، ولذلك كانوا يمدون الفلاحين عادة بالماشية والبذور ، وفى نظير ذلك كان السباهية يستولون على نصف المحصول ، ويقومون ايضا بجباية حصيلة العشور(١) وغيرها من الضرائب المقررة على الفلاحين والارض(٢).

واتبع العثمانيون نظام المقاطعات أو ما كان ما يسمى بنظام الامانات ، وكان هذا النظام يقوم على أن كل قرية أو عدة قرى متقاربة تكون مقاطعة او أمانة ، اى تكون وحدة ادارية ومالية فى ذات الوقت ، وكان يعين لكل مقاطعة أو أمانة عامل يقوم بعمل الملتزم ، قبل أن يطبق نظام الالتزام . ويختلف الحال هنا عن الالتزام ، اذ أن هذا الموظف يعتبر تابعا لديوان الروزنامة ، يتقاضى أجرا عن عمله ، بالاضافة الى ذلك فقد كان يوجد بكل مقاطعة مفتش يحمل لقب امين أو أفندى (٣) ومهمته الاشراف على

---

(١) **حصيلة العشور** : كان العشر أهم الضرائب المفروضة على الزراعة ، وأنه كان يطلق عليه لفظ مناسب هو خراج مقاسمة ، (أو جمع ضريبة المحصول) والعشر الذى كان بالطبع ضريبة نوعية ، يحتجزه الجباة فى موسم المحصول قبل جنيه . ولكن الفلاحين كانوا ملزمين بأن يحضروا كل محصولهم لصاحب الارض بقصد درسه ، وبأن ينقلوا ذلك الجزء من الغلال الذى يؤخذ بصفته عشرا اما الى اقرب سوق أسبوعى أو الى شونة القرية . وكانت النسبة المأخوذة من أى محصول عن طريق العشر يختلف من ولاية الى أخرى من العشر ما يقرب من النصف . كذلك كان صاحب الارض مخولا أن يجبى العشور عن القمح والشعير وقش الجاودار ، كما كان يجبيها عن الفاكهة والخضر التى يزرعها الفلاحون على أرض الميرى (بمعنى فى أى مكان الا فى المساحة الصغيرة المخصصة لكل منزل بمثابة ملك خاص) بل عن المنتجات المزروعة فى هذه المساحة الخاصة مما يعرضه الفلاحون للبيع ، وذلك فقط فى حالة عدم تسجيل الكروم وبساتين الفاكهة أو الخضر بقصد دفع رسم محدد . (انظر جب ، بوون ، المرجع السابق ، جـ٢/٦١ — ٦٢) .

(٢) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جـ١/١٣١ .

(٣) **الافندى** : من الكلمة اليونانية « أفاديس » المأخوذة من الكلمة =

الاراضى القابلة للزراعة وتحديد ما عليها من ضرائب ، ويعاونه عدد كبير من الكتبة ويستعينون بمشايخ القرى واجهزة الادارة من الكشاف أو «مشايخ العرب » وغيرهم للتقليل مما يعرضهم من صعوبات فى عملهم(١) .

وكان هؤلاء الموظفون مسئولين عن بقساء جزء من الارض دون زراعة وعليهم تحضيرها ، كما انهم لم يترك لهم حرية تقدير الضرائب حسب أهوائهم ولكن وجدت دفاتر مسجل بها محاصيل كل قرية ، والاموال المقررة عليها مثل

= اليونانية القديمة Avbetns دخلت اللغة العثمانية الاناضولية فى وقت مبكر ، واستعملها العثمانيون فى القرن الثالث عشر الميلادى فى الحديث عن ملكة خاتون بنت جلال الدين الرومى بقول الا فلاكى (افندك يرمك قيرى) أى بنت افندينا : أى سيدنا ، وكثر استعمالها بعد ذلك فى العهد العثمانى ، وقد استعملها محمد الفاتح فى فرمانه الموجه لاهل غالطة حيث قال جملة بمعنى (غنا السيد العظيم) واستعملها العثمانيون لقبا للرجل يقرأ ويكتب ولقبا لبعض كبار الموظفين ، فقد كان يقال لرئيس الكتاب « رئيس أفندى » ولقاضى استانبول (استانبول افنديس) أى أفندى استانبول ، وكانت لقبا للامراء أولاد السلاطين واطلقت على مشايخ الاسلام وكثيرا ما نقول « العلا أبو السعود افندى » وكان العثمانيون يطلقونها على رؤساء الديانات الاخرى . وكان للجيش العثمانى يلقب الضابط بلقب افندى حتى رتبة البكباشى ، فأما الملازمون واليوزباشية (والآلية العلائية) أى المتخرجون فى الآلاى وهم الذين يقال لهم مفى مصر « من تحت السلاح » فقد كانوا لاميتهم يلقبون اغا لا بلقب أفندى ، وكانت المراة تلقب بلقب افندى فيقال « خانم أفندى » وكان يقال لزوجة السلطان « قادين أفندى » وربما الحقت كلمة افندى بكلمة بك . وكانت كلمة افندى تطلق فى اللغة العربية على الكاتب الموظف فى الدولة ، وكان الروزنامجى فى مصر هو رئيس طائفة الافندية (انظر أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص٤٠ — ٤١) .

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

الاموال السلطانية ورسوم الكشوفية(١) ورسوم الشياخة(٢) وأموال الاوقاف والرزق(٣) والاملاك وتقديم الفنكر لامير الامراء فى مصر ، فيضع عليها امضاء ويختمها بخاتمه هو ونلظر الاموال ويرجع اليها — الدفاتر فى حالة قيام نزاع بين هؤلاء الامناء والفلاحين (٤) .

---

(١) رسوم الكشوفية : هى الضريبة المخصصة لسد نفقات الادارة المحلية فى الاقاليم ، مثل مرتبات الكاشف ، وترميم الجسور ، وشق الترع ، ومرتبات العسكر المحليين ، وهذه الضريبة مثل غيرها من الضرائب لم تسجل فى دفاتر الالتزام فى السنوات الاولى ولكنها بدات تظهر فى دفاتر الالتزام ابتداء من عام ١٠٧٩ هـ.١٦٦٨ م (انظر عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ١١٤ وانظر ايضا **Shaw, Ottoman Egypt, p. 53.**

(٢) انظر الفصل الثالث .

(٣) اراضى الرزق : بعضها ملك ينتقل بالميراث ويتصرف فيه أصحابه كيفما شاءوا واكثرها أوقاف أهلية على مكة والمدينة وعلى المساجد وعلى الاضرحة وعلى أعمال البر والصدقة والاحسان من مستشفيات ومكاتب واربطة (تكايا) وسبل لسقى الناس وأحواض لسقى الدواب ومقارىء لتلاوة القرآن الكريم وبعض طلبة العلم الفقراء (انظر محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٣١ ، أحمد أحمد الحتة ، تاريخ فى عهد محمد على الكبير ، ص ٣٢) .

(٤) ويذكر عبد الرحيم ، (المرجع السابق ، ص ٧٣) أن قانون نامة سليمان أشار فى ص ١ — ٢ الى أن البعض من الكشاف والامناء وما سوى ذلك من مباشرين يقبضون على الفلاحين من حقوق شرعية ورسوم عادية ثم يدعون بأن البعض منها ما يزال فى ذمم القرويين باقيا ولا يعيرون افكار القرويين واذنا صاغية ولا يقيمون لما يقدمون من شهود وزنا ، وان هذا سبب لاكل وضياع الاموال ووسيلة للضغط على الرعية وأمرنا الشريف فى القضية على العادة الجارية فى تلك الديار اى الرجوع الى دفتر شهود البلاد .

وقد فرق هذا القانون بين الاجزاء المزروعة ، كما انه أعطى حق الفلاح فى استلاف التقاوى من ديوان المقاطعة ، حتى لا يترك الارض بدون زراعة ، وان ثبت اهمال ذلك من الكشاف واتباعهم يحاسبوا على ذلك .

وفشل نظام الامانات أو المقاطعات ، وهذا يرجع الى اتباع الموظفين المشرفين على هذا النظام اساليب غير مشروعة ، لمصلحتهم الشخصية ، وذلك فى جمع الاموال الخاصة بهم من الفلاحين حتى ان الوكلاء المغبونين من قبلهم — الامناء — تعسفوا فى جمع الضرائب وأرهق الفلاحون بالاضافة الى استغلال بقية الموظفين أيضا بالرغم من انشاء ديوان الروزنامة(١) ولكنه لم يقض على تعسف هؤلاء الموظفين ، وعلى هذا فقد اضطرت الدولة العثمانية على تطبيق نظام الالتزام فى مصر منذ عام ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م بعد نجاح تطبيقه فى الاناضول والروملى وشمال العراق القرن السابع عشر ويختلف هذا النظام عن نظام الامانات (٢) فهو لا يخضع لموظفين حكوميين وانما تولى الالتزام طبقة من الاثرياء وهم البكوات المماليك (وان كان بعض المصريين فى اواخر العهد الاقطاعى قد اشتغل بالالتزام) وكان هؤلاء يتعهدون بجمع الضرائب من الفلاحين نيابة عن زمام معين قد يكون قرية أو او عدة قرى ، فيدفع للحكومة الضريبة كلها او بعضها مقدما ، ويتولى هو

---

(١) ديوان الروزنامة ، وتذكر ليلى عبد اللطيف (المرجع السابق ، ص ٣٠٢) أن الروزنامجى محبا كان فى البداية يلى الدفتردار فى رئاسة الادارة المالية فى مصر ، ولكن بمضى الوقت وتزايد عمليات المالية فى التعقيد لتغير نظام الارض من نظام الامانات البسيط الى نظام الالتزام المعقد زادت ايرادات الخزينة كما ونوعا ولم يعد الدفتردار الذى أصبح يختار من كبار الامراء المماليك والذى انصرف للتنازع على المناصب الهامة يصلح للادارة الفعلية لمالية مصر ، لذا قام والى مصر مقصود باشا عام ١٠٥٣ هـ / ١٦٤٣ م باعادة تنظيم الخزينة فى مصر وتنظيم العلاقة بين الديوانين وكان اول مظهر لهذا التنظيم هو نقل القوة الرئيسية أو السلطة الفعلية فى ادارة الخزينة من الدفتردار الذى كان يمثل البكوات المحليين الى الروزنامجى الذى كان يتمتع بالخبرة الفنية العالية والمستوى المطلوب من الدراية بالشئون المالية وتنظيمها .

(٢) جب ، وبوون ، المرجع السابق ، ج ٢/٥٣ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٧٤ — ٧٥ .

جمع الضرائب من الفلاحين بمساعدة سلطات الحكومة ، وهذه الضريبة التى يطلق عليها الميرى وهى الضريبة المخصصة للسلطان (١) .

وعلى هذا فقد كانت الضرائب تجبى بواسطة الملتزمين ، وكان الشخص يلتزم ضريبة ناحية أو عدة أنواع عن سنة أو اكثر ، ويسجل خراج سنة ويتم الالتزام بالمزايدة أو الاتفاق بين الملتزم والروزنامة بعد موافقة شيخ البلد على عقد الالتزام (٢) .

ويتسلم الملتزم من الحكومة وثيقة تدعى تقسيطا (٣) تثبت التزامه ، ويتضمن الامر الصادر الى زعماء القرى وسكانها باطاعته ، ودفع الاتاوة اليه ، وبهذه الوثيقة يحل الملتزم محل الحكومة ينفذ فى الاهلين الذين أصبحوا ارقاء له فى خدمة الارض وله جميع السيادة العليا (٤) .

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص ٤٨ .

(٢) يذكر ابراهيم الصوالى (المصدر السابق ، ص ٧٦٤) عن بيع التزام ناحية أم دينار وتوابعها ، وناحية المنصورية وتوابعها أن صاحب الالتزام وهو يوسف أغا قد باعه بسبعة وعشرين كيسا فى عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ، واشترى اسماعيل بك الدفتردار ومصطفى اغا الجراكسة سابق ناحية البدرشين (الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٥٧) . الكيس ، ٢٥٠٠٠ الف بارة والبارة أو النصف فضة هى أصغر عملة فضية فى مصر العثمانية وهى ١/٤٠ من القرش وترد كثيرا فى مصادر العصر العثمانى باسم ميدى (انظر عبد الرحمن فهمى ، النقود المتداولة أيام الجبرتى ، فى كتاب عبد الرحمن الجبرتى ، دراسات وبحوث ، ص ٥٧٣) .

(٣) تقسيط : سند يعطيه ديوان الروزنامة للملتزم ، بعد أن يرسو عليه التزام الحصة التى يتعهد بجمع الاموال المقررة عليها ، وكان ينص فى هذا السند على مقدار الاموال المقررة على الحصة (انظر ، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٦) .

(٤) يوسف نحاس ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ ، أحمد الحتة ، المرجع السابق ، ص ٢٧ — ٢٨ .

وقد كان نظام الالتزام يحمل في مظاهرة سمة النظام الاقطاعي ، ان لم يكن كذلك في واقعة ، وانما كان أقرب شكلا اليه ، ويختلف هذا النظام عن النظام الاوربي ، في انه كان يوجد في أوربا قيادات منهم تزعمت المعارضة والمقاومة ضد الحكومة ، وهذا بعكس الحال في مصر ، لان الملتزمين غالبا حافظوا على مصالحهم بتبعيتهم لاجهزة الادارة ، ويرجع ذلك الى أن غالبيتهم لم تكن من خارج الريف فقط ، وانما كانت من خارج أهل البلاد انفسهم ، كما هو واضح من الامراء المماليك والعسكرين العثمانين ، وعلى هذا الاساس فالمعارضة هنا مبتورة غير موجودة للاسباب الموضحة (١) .

وكان التزام الوجه القبلي يسجل عندى أفندي الشهر (٢) وعنده دفتر السجل مقيد به أسماء الملتزمين ، وقدر الميرى الذى عليهم ، وله عوائد على الملتزمين ، وعلى الجمارك وعلى جانب الميرى ، وعلى الباشا الذى قبله ، وله من الافندية أربعة عوائدهم (٣) .

وتبعا لهذا النظام حل الملتزمون محل الحكومة ، ووضعوا أيديهم على نواحي التزامهم كل بنسبة ما التزم به حيث كان كل من طين الفلاحة وطين الاوسية (٤) في القرية الواحدة مقسما الى ٢٤ قيراطا ، ويستولى الملتزم على قراريط متساوية من طين الفلاحة وطين الاوسية ، وقد يكون الملتزم لقرية

---

(١) فوزى جرجس ، دراسات في تاريخ مصر السياسي منذ العصر المملوكي ، ص ١٥ — ١٦ .

(٢) **افندى الشهر** : رئيس قلم شهر أي قلم العاصمة والمشرف على التزامات مقاطعات الجمارك والتزامات أرض الوجه القبلي . (انظر ، محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٢٨ ، ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٤٣٩)

(٣) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٤) طين الاوسية : ذلك الجزء من حصة الالتزام الذى لا يوزع بين الفلاحين بل يزرعه الملتزم لحسابه (انظر ، المرجع السابق ، ص ٤١) .

واحدة أو الناحية كلها وقد يشاركه ملتزمون آخرون (١) .

ولا يعنى هذا النظام ملكية الارض للملتزم ، ولم يكن له سوى حق الانتفاع ، وكان هذا الحق يتقاسمه الملتزم مع الفلاحين الذين ينتفعون بهذه الارض ويدفعون له ضريبة ويستبقى الملتزم جزءا من ربحه من الضرائب التى كان يحصلها من أرض الفلاح « الفايظ »(٢) وهى فى القرن الثامن عشر المضاف والبرانى . ولكن معظم ربحه يستبقى من استغلال أراضى الالتزام المخصصة له شخصيا « أرض الاوسية » على أنها لم تصبح ملكا خاصا له ، ويمكن استغلالها لصالحه فقط طالما يحتفظ باستئجاره للالتزام(٣) .

ويلاحظ أنه كان هناك اختلاف بين نظام الالتزام فى الصعيد والوجه البحرى ، كما أن عدد المزارعين يزيد أو ينقص تبعا للاراضى المزروعة ،

(١) سجلات محكمة اسنا ، محفظة رقم ٣ ، وثيقة بدون رقم بتاريخ ١٤ رمضان عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م . حصل توافق ما بين شيخ العرب يوسف أحمد همام والشيخ عيسى همام وشيخ العرب حسن أبو بكر ، قسمت ولاية اسنا على النحو التالى :

الشيخ يوسف ١٢ قيراط والثلث متنازل عنها ، الشيخ حسن السدس أربعة قراريط والشيخ عيسى والشيخ حسين أبو بكر يونا لهما قيراطين ، وقد خصص نصيب الشيخ ناحية ادفو وناحية الرماوى وتوابعهم .

(٢) الفايض : يمثل الفرق بين المال الميرى المقرر على الحصة ، والايجار الفعلى الذى يفرضه الملتزم على الفلاحين ، وكان هذا الفرق يأخذه الملتزم لنفسه ، ولم يكن الفائض فى بدء أمر تطبيق النظام يسجل فى دفاتر الالتزام ، الا انه فى القرن الثامن عشر اصبح يسجل فى الدفاتر ، وطبقا لاحصاءات علماء الحملة الفرنسية عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م حصل الملتزمون على أرباح الفائض ٥٠٧ر٥٨ر١٨٠ر١ بارة أى ٤٤٪ من مال الخراج عن هذا العام (انظر محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٥٤ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ١١٠ .

Shaw, OP.Cit., p. 41.

(٣) هـ . ريفلين ، المرجع السابق ص ٤٠ ، ابراهيم عامر ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

ويدخل الفلاح ضمن عملية التوزيع . ويطلق على هذه الاراضى « المشاع » كما أنه لايجوز لاحد امتلاك هذه الاراضى ، ويتـم توزيعها سنويا بمعـرفة مشايخ القرى(١) وعلى هذا فان ارتباط الفلاح بالارض لا يسرى الا لمدة سنة واحدة ، وليس فى استطاعة الملتـزم أن يجبره على الاسـتمرار فى زراعة الارض ، اذ أن التعاقد بينهما اختيارى ينتهى بحصاد الزرع ، وهذا بعكس الحال فى الوجه البحرى(٢) .

وكان اقليم الفيوم والجزء الادنى من اقليم اطفيح يقسم ويدار بنفس الطريقة المتبعة فى الوجه البحرى ، من حيث دفع الضرائب ولم يسمح لفلاحى الوجه البحرى ببيع أراضى الاثر التى كانت تخصهم(٣) .

وتعود هذه الاختلافات فى جزء منها الى الصعيد ذاته والى نمط الزراعة التى تقتضيها طبيعة أرضه ، ومع ذلك فتسبب هذه الاختلافات أساسا الى بعد الصعيد نفسه عن مقر الحكم ، بالاضافة الى الاضطرابات المستمرة التى كان الصعيد مسرحا لها ، وقد ظهر هذا الاضطراب واضحا منـذ استقرار الهوارة فيها حتى أصبح الشيخ همام رئيسا لهم ، واستطاع أن يدخل كثيرا من التحسينات فى الزراعة ، وانتظمت الادارة بشكل واضح ، ولكن اختلف الحال بعد موته(٤) .

كما لم تكن الاراضى المتعلقة بكل قرية موزعة على الفلاحين ، ولكنها كما نعلم كانت ملكية مشاعة للجميع(٥) وتوزع على كل حسب امكانياته فى الزراعة وخاصة المنطقة الواقعة بين جرجا والشـلالات يوزعها مشـايخ

---

(١) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٢) أحمد الحتة ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٣) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٥٨ . Lancret, Op. Cit. T. 11, P. 469.; Shaw, the Finanacial., Op. Cit. P.25.

(٤) Lancret, OP. Cit., T.11, P.489.; Shaw, OP. Cit., p.25

(٥) انظر الفصل السادس .

البلاد على الفلاحين وتعرف باسم أراضى المساحة(١) ولا يتوقف هذا النمط من الملكيــة فجـاة عنــد جرجا ، بل يمتــد الى كل الاقاليــم الأدنى حيث كان يعرف كذلك نظام الملكيات المحددة وكانتهذه الاراضى تعرفبأراضى الاثر(٢).

---

(١) **اراضى المساحة :** كان المفروض أن الاراضى التى تصلها ميـــــاه الفيضان هى التى تدفع عنها الضرائب ، وقد واجه الفلاح فى الصعيد صعوبات عدية فى سبيل ذلك ، نظرا لعدم انتظام الفيضان كل سنة ، فاذا جاء الفيضان فى احدى السنوات قليلا تعرضت الارض الزراعيه للقحط ، أما اذا جاء الفيضان عاليا تعرض الارض للغرق . وكانت هذه الاراضى وتلك تحدد مساحتها باجراء قياس لها ، وتخصم نسبتها من المجموع الكلى للضرائب المربوطة على القرية ماعدا ضريبة الميرى التى تبقى دونأى تخفيض. ولذلككان يطلق علىالارض التىيزرعها الفلاح فى الوجه القبلى مصطلح آخر هو « أرض المساحة » أما ن الناحية الفعلية فان هذه الرحمة بالفلاحين كانت رحمة ظاهرية، لانه اذا جاءت السنة التالية رغيدة بالنسبة للفيضـــان ، فان التخفيض الضريبى عن السنة السابقة كان يضاف الى ضرائب السنة الجديدة . (انظر عبــد العــزيز الشناوى ، المرجع الســابق ، جا/١٦٥ ، (وانظر أيضا سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ســجل رقم ٣ المادة ١٣ بتـــاريخ غــرة جمـــادى الاولى عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م ، قيام الامير ذو الفقــار جوربجى اختيــار طائفة الجراكسة ، تابع المرحوم أحمد بك أفندى عن الحصة قدرها ثلاثة قراريط من أربعـــة وعشرين قيراطا للشيوع بكامل أراضى ناحيـــة سيدمنت بولاية البهنساوية نظير حلوان قدره ٢٥ ألف نصف فضـــة الى الحاج قاسم الشرايبى .

(١) **أراضى الاثر :** هى الاراضى التى كانت مخصصة للفلاحين فى الالتزام واطلق عليها أرض الاثر ويقوم الفـــلاحون بزراعتها وخدمتهـــا ، ويحصلون على محصولها ، وأحيـــانا يحصلون على جزاء من هذا المحصول . ولا يجوز التصرف فيها بالبيع أو الرهن أو الايجار أو التنازل ولا تورث الارض لاولادهم وأحفادهم وانما يجوز وراثة =

وعلى هذا الاساس كان الفلاح لا يملك أرضا ، انما كان يزرع الارض التى ورثها بوضع اليد ، واذا عجز أحدهم عن زرعها ، أو خشى الملتزم الا يستطيع سداد اتاوتها اشتراها منه وأعطاها لغيره ، اما اذا مات الفلاح الواضع يده على الارض بلا وارث ، ضم الملتزم الارض الى اطيانه الخاصة بخلاف الحال فى سائر مملوكات الفلاح لبيته ومنقولاته وماشيته ، واذا مات بلا وارث آلت الى بيت المال الى الملتزم (١) .

وكان من حق الملتزم توريث التزامه لأولاده أو مماليكه البيض ، نظير دفع حلوان (٢) يقدر بثلاثة أمثال فائض الحصة نفسها ، ولا تؤول الحصة الى الحكومة الا فى حالة واحدة كانقراض ذريته ، كما أصبح من حقه أن يسقط حصته ، او لجزاء منها الى الابد أو لمدة معينة حسب العقد المبرم بين المسقط

= زراعتها ومحاصيلها والانتفاع بها ويستطيع الفلاح الاحتفاظ بذلك طالما أنه يستطيع أن يفى بالتزاماته نحو الملتزم . ولا يستطيع الملتزم طرد الفلاح من الارض طالما انه يقوم بالتزاماته كاملة ، انظر محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص٥١ — ٥٢ ، وانظر أيضا
Shaw, Op. Cit., PP. 21-22.

(١) احمد بدوى ، تاريخ مصر الاجتماعى ، ص١٥٦ ، ابراهيم زكى ، الحالة المالية والتطور الحكومى والاجتماعى فى عهدى الحملة الفرنساوية ، ومحمد على ، ص٢٨ ،
Poliak, Op. Cit., PP. 69-70.

(٢) **الحلوان :** ضريبة كان يدفعها الملتزم الجديد للباشا ، وديوان الروزنامة نظير التصديق على نقل الالتزام اليه ، وكانت فى بدء الامر تقدر بمقدار ضريبة سنة من الاموال الاميرية المقررة على الحصة ، ثم أصبحت تقدر بمقدار ضريبة سنة من الاموال الاميرية المقررة على الحصة ، ثم أصبحت تقدر بمقدار ثلاث سنوات من فائض الحصة الذى أصبح يفوق مقدار المال الميرى ، (انظر عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى ، ص٢٥٦ — ٢٥٧ ، وانظر أيضا
Shaw, Ottoman Egypt, P. 143.

والمسقط له نظير دفع مبلغ الحلوان الذى يتفقان عليه(١) وقد يسقط الوصى اراضى الالتزام بموجب التوكيل الذى معه نظير مبلغ الحلوان(٢) كما كان من حق الملتزم رهن حصة التزامه ، ولكن كان لهذا النظام اثره السىء ، فقد كثرت المشاكل والمنازعات بين الملتزمين ووصلت الى حد الاشتباك المسلح وقد يستعين احدهم بقوى اخرى (٣) وهناك العديد من هذه الاسقاطات المدونة بسجلات اسقاطات القرى بالمحكمة الشرعية ، وبدراسة هذه السجلات لوحظ انه يحق للملتزم احيانا تأجير التزامه نظير مبلغ معين ، كما ان هذا الايجار لا يخرج عن نطاق القبيلة مثل قبيلة الهوارة (٤) اما خارج القبيلة فانه يمكن

---

(١) سجلات المحكمة الشرعية ، سجل اسقاطات القرى رقم٣ ، ص١ بتاريخ غرة جمادى الاولى عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م . اسقاط من السيد عيسى ابن السيد شريف البرديني عن حصة قدرها قيراطين فى ناحية بردونة بولاية البهنساوية ابتداء من ٦ شعبان ١١٤٤هـ/(١٧٢١م) الى الامير حسن المسقط له ، يستحق التصرف والتحدث والالتزام ، نظير مبلغ الحلوان فى نظير المضبوط دون السيد الشريف عيسى المسقط له .

(٢) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى رقم ٣ مادة ١٦ بتاريخ ١١٤٥هـ/١٧٢٢م اسقاط ٦ قراريط من مصطفى جلبى وصاية الحاج حسن الى السيد الشريف الموكل بمبلغ من الدنانير الزنجرلية خمسمائة واثنان وثلاثون دينار ذهبا بناحية تعسن بالاشمونين .

(٣) احمد الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ١/٤٩٩ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ص٨٣ ــ ٨٥ ، جـب، بوون ، المرجع السابق ، ص٢/٩٠ .

(٤) سجلات محكمة اسنا ، رقم ٢ وثيقة رقم٤٣ بتاريخ ٢٥ جمادى الاولى عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م .
استلام السيد على بن مولانا على ابو على بن الامير على بن سيدنا سليمان الهوارى بن مولانا محمد بن مولانا بكار امير الصعيد من الشريف على بن الامير الشريف عبد الله الحسينى من امراء مكة اربعمائة ريال ذهبى نظير الريع وايجار ما يخص زوجته الشريفة فاطمة .

الايجار بين الافراد العاديين(١) وكان يشترط فى نظير ذلك ان يقوم المستأجر بدفع جميع الاموال المقررة على الارض مثل مال الديوان وتوابعه .

واقتصر الالتزام على الاوجاقات والمماليك والجلبية (٢) وبعض التجار والنساء والعربان وأرباب السجاجيد (٣) وبعض من العلماء والمشايخ (٤) .

---

(١) سجلات المحكمة الشرعية ، اسقاطات القرى ، السجل رقم٣ المادة ٣٢ ، ص١٢ ، بتاريخ ١١٤٥هـ/١٧٢٢م . تأجير الامير محمد بن عبد الله تابع كتخدا مستحفظان أربعة قراريط بناحية أبو تيج تابع ولاية جرجا للامير محمد أوده واشترط فى هذا التأجير أن يقوم المستأجر بدفع جميع الاموال المقررة على الارض مثل مال الديوان وتوابعه الكشوفية والخدم والرزق والاوقات وجرف الجسور وساير المصاريف الكلية والجزئية .

(٢) **الجلبية** : طائفة أحضرت العبيد من أفريقيا ، اقتصر أبناء هذه الطائفة على الواحات وأسوان وابريم ، كما أنه توجد طائفة أخرى تجلب العبيد من أوربا . انظر الفصل السادس
وانظر أيضا ،
Gabrial Baer, Op. Cit., P. 30.

(٣) **أرباب السجاجيد** :هم رؤساء الطرق الصوفية والمشرفون على التكايا والاضرحة والزوايا ومنهم نقيب الاشراف ، وهم السادة البكرية ، والسادات وآل العنانى وآل الخضيرى .
ولما فتح السلطان سليم الاول مصر عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م اهتم بأمر أرباب السجاجيد اهتماما كبيرا جدا ، ورتب لهم موارد رزق سخية ودائمة ، وأعطاهم بلادا ومكنهم منها . وكانوا أعضاء فى ديوان القاهرة . وكان الباشا العثمانى فى مصر وكبار موظفى الحكومة يرجعون الى أرباب السجاجيد – وكان معظمهم يرجع الى شرف المحتد غزارة العلم – فيرجعون اليهم عندما يستغلق عليهم دقائق المسائل الهامة ، ويسترشدون بآرائهم ، وكانوا يتلقون التقادم أى الهدايا من الباشا العثمانى عند تعينه فى منصبه وقدومه الى مقر منصبه . وكانوا يصعدون اليه فى أول كل شهر عربى لتهنئته بحلول الشهر . وكان يقدم لهم فى شتى المناسبات على مدار السنة فراوى سمور ، وهو الرداء الرسمى لشاغلى المناصب الكبرى والشخصيات الكبيرة . (انظر عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ص١/١٥٠ ، وانظر أيضا ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٤٣٨) .

(٤) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص٣٧ .

ودخلت الطوائف العسكرية ميدان الالتزام فى الصعيد ، ويرجع ذلك الى الظروف السياسية التى كانت تمر بها مصر خلال تلك الفترة واحتياج هذه الطوائف الى كثير من الاموال ، بل أن بعضهم كانت تتم عملية الاسقاطات لصالحهم ، بل شملت الاسقاطات أحيانا الوقف فى ولاية الاشمونين(١) وولاية المنفلوطية (٢) . وكان يتم التنازل نظير دفع مبلغ معين بناحية ما ، مثال ذلك بناحية ديروط الشريف(٣) .

وأحيانا على الارض الاشاعة فى ولاية الاشمونين(٤) والجيزة(٥) وقد

---

(١) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم٣ مادة ٧ ، عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م .
تنازل الامير أحمد كتخدا مستحفظان الشهير بالخربوطلى عن ثلاثة قراريط للامير عثمان بن عبد الله مستحفظان بناحية قرية زهرة من قنا وقف على باشا تابع ولاية الاشمونين ودفع الحلوان المطلوب وقدره من الفضة أنصاف العددية ٢٥ الف نصف فضة .

(٢) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم٣ مادة ٢٧٠ ص٩٣ ، عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م .
تنازل الامير أحمد بك عن ستة عشر قيراطا فى كامل مال حماية حيط بلا غيط المعروفة بالحساسنة تابع ولاية المنفلوطية وقف المرحوم جمال الدين يوسف للامير عمر أغا عبد الله مستحفظان تابع الامير ابراهيم جوربجى مستحفظان نظير دفع الحلوان المطلوب .

(٣) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم٣ مادة ١٥ ، عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م .
تنازل الامير حسن كتخدا مستحفظان سابقا عن حصة مقدارها أربعة قراريط بناحية ديروط الشريف ، ودفع الحلوان المطلوب ٥ر٢٧ الف نصف فضة ديوانى .

(٤) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم٣ مادة ١٣ عام ١١٤٥هـ/١١٢٢م .
تنازل السيد الشريف ابراهيم مستحفظان لولده عن ستة قراريط على الشيوع ناحية تعسن الاشمونين ودفع الحلوان المطلوب وقدره ٥٠٠ ريال ذهبا زنجرليا .

(٥) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم٣ مادة ٤١ عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م وأرقام ٦ ، ٨ ، ١٢ .

بحدث ان يتم الايجار لنفس الارض الاسقط عليها(١) ويتم التنازل أحيانا عن أراضى الرزق (٢) وقد استغل البعض تبعيته لحـــاكم ولاية جرجا واسقط له بعض الاراضى (٣) . وهناك العديد من الاسقاطات التى تمت لصالح الطوائف العسكرية ، وقد استعنت ببعض الحالات على سبيل المثال لا الحصر .

وقد دخل الامراء المماليك ميدان الالتزام، وكانت لهم العديد من الالتزامات فى كثير من الجهات ، وقد يحدث أن يكون للامير أحيـــانا عدة التزامات فى عدة مناطق(٤) وقد يكون الاسقاط فى أكثر من ناحية وتكتب وثيقة واحدة(٥) واحيانا

---

(١) سجلات المحكمة الشرعية ، سجل اسقاطات القرى رقم٣ مادة ١٧ عام ١١٤٥/١٧٢٢م .
عن تأجير الحاج حســـين عبد الله مستحفظان أوده باشى بنفس الناحية وذلك لغرض الزراعة عن عام كامل وقد اشترط فى العقـــد بأن المستأجر يدفع جميع الالتزامات على الارض مثل مال الجانب الديوانى وتوابعه والكشوفية والخدم والرزق والاوقاف وجرف الجسور وسائر المصاريف الكلية والجزئية .

(٢) سجلات الاحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم٣ مادة ٩ عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م .
تنازل الامير على بن عبد الله تابع المرحوم على كتخدا مستحفظان عن ثلاثة قراريط من اهل الرزق وعشرون قيراطا بناحية بانوب لصالح الامير محمد كتخدا واتفق على دفع الحلوان المطلوب .

(٣) سجلات المحكمة الشرعية ، سجل اسقاطات القرى رقم١ ، ص١١٣ عام ١١٤٢/١٧٧٩م . تنازل الامير عثمان باش جاويش مستحفظان سابقا الى حسن كتخدا عزبان عن حصة مقدارها قيراطان بعد دفع الحلوان المطلوب وقد شهد على ذلك بعض المشايخ .

(٤) دفتر التزامات الولايات القبليـــة رقم١٠٥ عين ٣ مخزن تركى لسنة ١١٠٤هـ/١٧٠٣م .
التزام الامير حســـن الاخميمى فى أخميم وتوابعهـــا ، وطهطـــا وشندويل ، وطوخ الجبل ، شرق المرح البحرى ، القبلى ، المراغة ، شنهور بلصفورة وأجزاء من أدفا وبنى مزار ، الروايغ ، خاجـــان ، بنى سحيم .

(٥) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى السجل رقم٣

يتم التبادل عن طريق الاسقاط(١). أو أن يكون الاسقاط فى ناحية واحدة(٢).

وقد يحدث أن يكون هذا الامير حاكمـــا لاحدى ولايات الوجه البحـــرى ويسقط له أراضى خاصة به فى الصعيد ، نظير استلام الحلوان المطلوب من الامير المسقط له(٣) وهناك العديد من الاسقاطات من جانب أمراء المماليك فى نظير استلامهم مبالغ الحلوان . وهناك جهات عديدة لمثل هذه الاسقطات(٤).

= مادة ٥٠ عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م .
تنازل الامير حسن باشجاويش مستحفظان بن عبد الله الموكل عن على وصيف ومحمد عبد الله تابع حسين جاويش للامير يوسف افندى بن عبد الله مستحفظان عن ٥ر٣ قيراط بناحيه بنى جدير تابع ولاية أطفيح ، ٥ر٣ قيراط بناحية جزيرة المغارة وجزيراها وجروفها وقف مصطفى سنان ، ٥ر٣ قيراط من أراضى ناحية فتيلة البيضاء ، بولاية البهنساوية ، وذلك بعد دفع الحلوان المطلوب .

(١) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، سجل رقم٣ مادة ٢٧٣ عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م . تنـــــازل الامير حســـن الشهير بالبردينى الى السيد الشريف حسين بثلاثة قراريط مقـــابل قيراطين بجهة البردونة بعد دفع الحلوان المطلوب .

(٢) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، سجل رقم٣ مادة ٢٧٣ ، عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢ . م
تنازل الامير محمد بن الامير كمال الاخميمى عن ستة قراريط شايعا فى كامل أراضى ناحية الروافع فى قرية منشية اخميم تابع ولاية جرجا .

(٣) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، سجل رقم٣ مادة ١٠ عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م .
اسقاط من الامير حسن جوربجى جمليان بمصر وكتخدا الحـــج شريف المصرى سابقا وحاكم ولاية الشرقيـــة حالا للامير اسماعيل جمليان بن عبد الله لحصة قدرها ٣ قراريط بكامل ناحية هبرا صورة بالبهنساوية نظير حلوان قدرها ٢٥٠ ألف نصف فضة ديوانى .

(٤) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، سجل رقم٣ مادة٤١ عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م .
تنازل الامير على كتخدا طايفة عزبان سابقا الشهير بالجلفى السيد الشريف عبد الله عن حصة قدرها ٨ قراريط بناحية التبرانية بولاية الجيزة .

اما ثالث هذه الفئات التى دخلت ميدان الالتزام ، فانها فئة التجار ، ويرجع ذلك الى الظروف السياسية التى كانت تمر بها مصر فى ذلك العصر التى تمثلت فى الصراع بين البيوتات المملوكية للحصول على المناصب الهامة فى ولاية مصر العثمانية ، مثل منصب شيخ البلد وامارة الحج وحكم ولاية جرجا وغيرها(١) ، ويرجع ايضا الى احتياج أمراء المماليك للاموال لمواجهة نفقاتهم الكثيرة فاضطروا الى بيع جزء من حصص التزامهم ، او تأجير جزء منها أو كلها . وقد دخل التجار هذا الميدان نتيجة لكثرة الاموال بأيديهم ، كما أن التنازل يتم أحيانا فى الصعيد فى العديد من الاماكن لصالحهم فى وثيقة واحدة ، اما أن يكون لصالح شخص معين أو لصالح عدة أشخاص ، كما فى ناحية الرواق وناحية المخرص التابعة لولاية الاشمونين ، كما كان التجار أحيانا نوابا عن الملاك الاصليين(٢) . وقد كان التجار أحيانا يسقطون حصصا لهم فى جهات عديدة(٣) ، وقد يكون التنازل من جانب التجار انفسهم(٤) .

---

(١) انظر الفصل الخامس

(٢) سجلات المحكمة الشرعيـــة ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم١ مادة ٥٥ عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م . تنـــازل ابراهيم أوده باشى طايفة عزبان تابع المرحوم الحاج عبد الله المشهدى من أعيان التجار، بالنيابة عن كل من حسن تابع حسن جلبى مستحفظان للامير يسف بك محمد قيطاس حاكم ولاية البهنساوية عن ستة قراريط فى ناحية الرواق وثلاثة قراريط فى ناحية ســـاقية موسى ، ونفس الســجل ص١٠٣ .

(٣) سجلات المحكمـــة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم١ مادة ١٢٦ ، عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م . اسقاط من الخواجة التاجر على حماد الفيومى عن حصة قدرها قيراط واحد فى ناحية مطرطاوس بولاية الفيوم الى احمد عبد الله نظير استلام مبلغ الحلوان المذكور.

(٤) سجلات المحكمة الشرعية ،سجلات اسقاطات القـــرى ، السجل رقم ١ ، ص١٠٨ ، عام ١١٤٥ هـ/١٧٢٢ م ، تنازل الخواجة الحاج على كمليان والخواجة الحاج محمد محمد الفيومى للامير سليمان عن ثلاثة قراريط فى كامل أراضى الرافقة بولاية البهنساوية نظير الحلوان المعلوم .

اما رابع فئة دخلت ميدان الالتزام ، فهى النساء ، فقد دخلت ميدان الالتزام لاول مرة فى عام ١١٤٤هـ/١٧٣٢م وقد اخذ عددها يزداد دائما فى الفترات التالية ، وأحيانا كانت اكثر من ملتزمة تشترك فى جهة واحدة ، بل وجدت قرى كاملة ملتزموها من النساء ، وأحيانا تشارك النساء الملتزمات فى اكثر من قرية واحدة ويرجع ذلك الى اشتداد عمليات الصراع بين الامراء المماليك وانقسامهم الى بيوتات متنافسة على السلطة ، وعدم استقرار كثير من الامراء فى مراكزهم ، ادى ذلك الى التجاء كثير من الامراء فى مراكز النفوذ الى كتابة الالتزام بأسماء زوجاتهم ، كما أن حق التوريث جعل الملتزمين يقصرونه على زوجاتهم كما يرجع ذلك الى الاعباء المالية الكثيرة التى فرضت على الاراضى الزراعية نتج عن ذلك الى التجاء أغلب الملتزمين البيع والتنازل بأرخص الاسعار مما ترتب عليه دخول النساء ميدان الالتزام (١) .

اما خامس الفئات التى دخلت ميدان الالتزام الى جانب الفئات الاخرى فهى فئة العربان ، وخاصة عربان هوارة الذين كانت لهم السطوة والجاه فى الصعيد ،و خاصة ابان حكم رئيسهم شيخ العرب همام ، فقد حرصوا على أن تتم عمليات الاسقاطات داخل قبيلتهم ودافعوا عن ذلك بكافة الطرق والوسائل ، كما لم يسمحوا على الاطلاق بانتقال التزام أى منهم عند وفاته ، اذا لم يكن له وريث ، ولو ادى الامر الى استخدام القوة ضد من يقوم بهذا الاجراء ، ولو كان من قبل الاجهزة الادارية ، فقد توفى احد أفراد قبيلة الهوارة فى عام ١١٥٥هـ/١٧٣٢م وأراد محمد جوربجى انتقال التزامه الى وكيله بدلا من ابن المتوفى ، واضطر الابن الى الاستعانة بأفراد قبيلته الذين أرسلوا له قوة كبيرة من فرسان وخيالة و « سيمانية » (٢) وانتهى ذلك الموقف من جانب

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٥٠ .

(٢) **السيجمانية** : السجمان من الفارسية (سك) الكلب ، (بان) الحافظ والصاحب والسكبان هو المتولى أمر الكلاب . وكان السجمانية فى الدولة العثمانية فى النصف الاخير من القرن الرابع عشر فى أيام مراد الاول وكانوا يرافقون السلطان فى الحرب وفى =

السلطات الحاكمة بالقاهرة بالتدخل وانهاء هذا النزاع بنفى وكيل الجوربجى(١) الى أرض الحجاز وعودة الهوارى الى أرضه(٢) ، وقد كان للهوارة العديد من الالتزامات فى كثير من جهات الصعيد(٣) .

وتؤكد جميع المصادر أن عملية البيع والشراء والتنازل كانت تتم لصالحهم(٤) ، كما حرصوا على دفع حلوان الموفين من افراد قبيلتهم، ووحلوا عنهم بعض المشايخ فى ادارتها ، واستولوا أحيانا على بعض الارض الموقوفه

= الصيد ، وكانوا مستقلين عن الانكشارية حتى اذا كانت سنه ١٤٥١م/٨٥٥هـ خرج السلطان محمد الفاتح لقتال ابراهيم بك قرمان أوغلى ، فلما رجع طالبه الانكشارية بتوزيع المنح والاعطيات . فغضبوا أمر رئيسهم (قازنجى طوغان) بان يضربهم ويقمعهم ويقر الامن فى جيشهم ، فلما فشل ذلك الرئيس فى تنفيذ أمر السلطان عزله السلطان ، وادمج السيجمانية وكانوا احب الى قلبه لملازمتهم اياه فى رحلات الصيد — فى الجيش الانكشارى فصاروا هم الفرقة الانكشارية الخامسة والستين ، واحجز السلطان لخدمته فى أمور الصيد خمسمائة سكبان .

وجرى القانون بعد ذلك على أن يكون أغا الانكشارية من فرقة السكبانية ، فلما كان عهد بايزيد الثانى أو عهد سليم الاول حرض أغا الانكشارية المنتمى فى الاصل للسكبانية جيشه الانكشارى على التمرد ، ففقد السكبانية ما كانوا يتمتعون به من الثقة ، وتقرر ألا يكون أغوات الانكشارية من السكبانية ، وانحطت منزلتهم .

وكان السكبانية قسمين : قسم من المشاة ، وقسم من الفرسان انشىء متأخرا ، ليساعد على اللحاق بالصيد البعيد . واذا قيل فرسان الانكشارية فالمراد بهم فرسان السكبانية هؤلاء هم وفرسان الزغارجية (أى مربى الكلاب) (انظر أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص١٢٤ — ١٢٥) .

(١) **الجوربجى** : انظر فى مسنى الجوربجى ، الفصل الخامس

(٢) احمدالدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ٢/٥٥٠ — ٥٥٢ .

(٣) دفاتر التزام الوجه القبلى رقم ٥٨٣ عين ٢ مخزن تركى التزام الهوارة بأسيوط .

(٤) سجلات محكمة اسنا ، محفظة رقم٣ وثيقة بدون رقم بتاريخ ١٤ ربيع الاول عا م١١٧٨هـ/١٧٦٤م
مبايعة من شيخ العرب همام يوسف، قطعة أرض بمدينة اسنا مقدارها ذراع واحد محدد سعرها الى احمد بن يوسف سعيد،

لصالح اعمال الخير ، مثل وقف الناصر صلاح الدين بناحيـة نقـادة بولاية القوصية (١) ولم يقتصر اسـتيلاؤهم على هذه الاراضى فقط بل استولوا على التزامات أخرى خاصة ببعض الامراء أو الافراد (٢) كما كان يحدث نزاع بين عربان هوارة والاهالى ويلجأ الطرفان الى القضاء الذى كان غالبـا يصـدر الحكم لصالح الهوارة(٣) . وهنا تثار بعض الشكوك حول الاراضى المتنازع عليها ، ومن مالكها الحقيقى ، فاذا كانت ملكا لشيخ عربان هوارة ، فلماذا هذا التنازع حولها ؟ ، مع العلم بأن كان له من القوة ما يمكنه من أن ينهى المشاكل دون اثارة أى مشاكل . والحقيقة انه أراد أن يثبت أن القانون فوق كل اعتبار ، وكان هذا هو الظاهر ولكن الواقع عكس ذلك ، وربما كان يعلم مقـدما أن القضاة سيحكمون لصالحه : لانهم يخشون بأسه أو ربما يكون قد رشى القاضى ، وخشى منه الاهالى الذين يضطرون للشهادة لصالحه أمام القضاء .

وقد كان للهوارة الكثـير من الاسقاطات فى جميـع أنحـاء الصعيد ، وأسقطت لهم الكثير من الاسقاطات لصالحهم وبخاصة لشيخ العرب همام(٤).

---

(١) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى السجل رقم١ ص٩٤ بتاريخ ١١٤١هـ/١٧٢٨م . اسقاط ثلاثة قراريط وأصبحت من ضمن التزام شيخ العرب حسين أبو بكر شيخ عربان هوارة .

(٢) نفس المصدر السابق ، ونفس الصفحة ، عام ١١٤١هـ/١٧٢٨م . اسقاط ثلاثة قراريط وأصبحت من ضمن التزام شيخ عربان هوارة وأخذها بعد دفع الحلوان المقرر لها لاصحابها حسن أباظة وعبـده جاويش .

(٣) سجلات محكمة قنا محفظة رقم٢ وثيقة بدون رقم .
نزاع بين شيخ العرب عيسى همـام وعيسى على أرض بناحيـة القصابية ومقدارها ١٩٠ قصبة وتتهد الاهالى لصالح همام واستولى عليها .

(٤) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القـرى ، السجل رقم١ مادة ١٥١ عام ١١٤٢هـ/١٧٢٩م .
اسقاط ثلاثة قراريط من اصل اربعة وعشرين قيراطا شايعا لصالح

ولم يكن عربان هوارة وحدهم فى ميدان الالتزام ، بل كان معهم كثير من العربان مثل عربان البصيلية الذين التزموا بالخراج المطلوب القديم والجديد ، على ناحيتهمن مال وغلال ، ونقل اليهم الالتزام من عربان المحلات (١) .

وكان عربان البصيلية تابعين لعربان هوارة ، كما تمت الاسقاطات أيضا لعربان المغاربة ، وكانت مناطق التزامهم واسقاطتهم غالبا فى ولاية الفيوم ، وتمت لهم العديد من الاسقاطات من جانب الامراء المماليك كما انهم لم يدفعوا الثمن نقدا ، وكان الثمن يسدد بنظام المقايضة . كما لم يقتصر دورهم على الالتزام فقط بل كانوا يؤجرون هذه الاراضى للامراء (٢) كما كان فى ميـدان الالتزام أيضا عربان غزالة بالجيزة .

أما سادس الفئات التى دخلت ميـدان الالتزام فى جهـات عديدة من الصعيد ،وتمت لصالحهم الكثير من عمليات الاسقاط فهى فئة العلماء ، ويلاحظ أن هذه الاسقاطات كانت كبـيرة الحجم بالنسبة للفئات الاخرى ، فقـد تم

= يوسف همام بناحية نقـادة وقف الناصر صـلاح الدين تابع ولاية القوصية ، والمسقط له وكيل عبد الله مستحفظان ، محدد بها ابتداء الاسقاط .

والملاحظ على هذه السجلات انها تبدأ دائما بالشهور القبطى ومذكور بهـا المبلغ المتفق عليه . ونفس السجل أيضا مادة ١٥٣ .

(١) سجلات محكمة قنا محفظة رقم١ وثيقة بدون رقم بتاريخ ٢٢ شعبان عام ١١٨٣هـ/١٧٦٩م .

تعهـد عربان البصيلية بدفع الخـراج المطلوب منهم الى جانب الديوان القديم والجديد من مال وغلال الى حفيد شيخ العرب الشيخ اسماعيل على وتعهـد بأنه اذا لم يدفعوا المطلوب فسوف يتحملون مسئولية ما يقع عليهم .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغـاربة فى تاريخ مصر الحديث ، المجلة التاريخية المغربية ، العد ٦ يوليو ١٩٧٦ ، ص ١٢٧ .

الاسقاط لاحد العلماء فى ناحية الرواق تابع ولاية الاشمونين (١) .

ويرجع ذلك الى أن اشرافهم على أراضى الوقف قد أتاح لهم نوعا من الاثراء الى حد ما . وأدى ذلك الى أن عملية الاسقاطات لم تكن بمشكلة فى ذلك الوقت ، كما كان اغلبهم من الريف الذين كانوا غالبا ما يحتفظون بالارض(٢) وقد كان بعضهم يبيع مناطق التزامه فى ناحية أبو تيج بولاية جرجا (٣) .

تلك أهم الفئات التى دخلت ميدان الالتزام بالصعيد ، ولكن هذا النظام وجهت اليه ضربات عنيفة ، وتتمثل ذلك فى الحملة الفرنسية ، اذ الغت نظام الالتزام مؤقتا ، وصادرت أموال أمراء المماليك ، وجعلت الفلاح ينتفع بانتاجه ويصبح مالكا لارضه . وأوجدت تلك المحاولات هزة فى الرأسمالية ، وهدما للسيادة الاقطاعية ، حتى اذا ما تحققت تلك المبادىء الاقتصادية تحرير الفرد من سلطة المماليك وتخلصت القرية من عسفهم وظلمهم ، وهكذا تشع اضواء جديدة من الناحيتين السياسية والاقتصادية ، فمن الناحية السياسية تفهم الجمهور المصرى مبادىء الديمقراطية ، بدلا مما عاش فى ظلاله من ظلم نظم الحكم الاوتوقراطى ومن الناحية الاقتصادية محاولة تبديل الحال بأن يتفهم القوم حقوقهم الاقتصادية ، واقرار القضاء على النظام الاقطاعى واحلال النظام

---

(١) سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم٣ مادة ٥٧ عام ١١٤٥هـ/١٧٢٢م .
تنازل الامير محمد بك قيطاس وامير الحاج الشريف المصرى سابقا لمولانا الشيخ بدر الدين حسن بن المرحوم الشيخ أيوب ١٦ قيراطا فى كامل ناحية الرواق تابع ولاية الاشمونين . وكان الشاهد على هذه الوثيقة الامير يوسف بك محمد قيطاس حاكم ولاية البهنساوية . ويدل على مدى احترام لمكانة العلماء .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٩٨ .

(٣) سجلات المحكمة الشرعية، سجلات اسقاطات القرى، السجل رقم٣ مادة ٣٠ عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م . تنازل نور الدين على القبانى بن الشيخ على الاجهورى للامير محمد أوده باشى عزبان عن اربعة قراريط بناحية أبو تيج .

البرجوازى بدلا منه(١) .

وعندما الغى محمد على هذا النظام عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م بداه بأن ترك لملتزمى الوجه البحرى والجيزة أراضى الاوسية لهم طوال حياتهم ، واعفائهم من الضريبة ومنحهم دخلا سنويا مدة حياتهم تعويضا عن الاتاوات التى كانوا يجبونها من الفلاحين ، اما ملتزمو الوجه القبلى فقد ثاروا عليه وحملوا السلاح فى وجهه ، فكان نتيجة ذلك أن نزع منهم أراضى الاوسية ولم يعطهم بدلا منها(٢) .

أما مزايا نظام الالتزام فقد وفر على السلطات الحاكمة متاعب الاتصال بالفلاحين وغيرهم لجباية الضرائب والرسوم ، والقت العبء على كاهل الملتزمين . كما أن هذا النظام كان يتمشى مع طبيعة الحكم العثمانى للولايات التى خضعت لسيادة الدولة ، اذ كان من أهم خصائصه قلة تدخل السلطات العثمانية فى حياة الجماهير ، حيث كان هذا التدخل فى أضيق نظام ممكن(٣).

كما كان هذا النظام مثاليا بالنسبة لمصر ابان الحكم العثمانى فى ظل الملابسات التى كانت سائدة قبل القرن الثمن عشر(٤) ، وان هذا النظام أتاح لخزانة الحكومة تدفقا مستمرا من الايرادات مع أقل قدر ممكن من النفقات أو التكاليف الادارية ، وأعطى للملتزمين مصلحة دائمة ومستمرة فى العمل على الحفاظ على خصوبة الارض حتى لا يسرفوا فى استغلالها أو انهاك التربة الزراعية والحرص على عدم اخراج المزارعين منها ، كما أن نظام الالتزام اخضع المزارعين لنظام ضريبى منظم ، وحال بينهم وبين لتعرض لاجراءات تعسفية (٥) .

---

(١) أمين عفيفى ، المرجع السابق ، ص ٣١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢١ ، يوسف نحاس ، المرجع السابق ، ص١٩
(٣) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جـ١/١٦٧ .
(٤) انظر الفصل الخامس .
(٥) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السلبق ، جـ١/١٦٧ .

وكانت هذه المزايا تحقق للسلطان والملتزم والفلاح طالماكان الباشا العثمانى ومعاونوه قادرين على تحقيق تفوق نفوذ الدولة السياسى والحربى فى البلاد . فقد كان هذا النظام ملائما للفلاح الصغير بوجه خاص وكان يوفر له وسائل الزراعة والامن والاستقرار . وكانت تتلاقى مصلحة الفلاح مع مصلحة الملتزم فى عدم ارهاق الفلاح فى العمل فى ارض الوسية طبقا لنظام السخرة ، وعدم ابتزاز الاموال منه ، او مصادرة المحاصيل ، وفرض ضرائب جزافية ، عليه ومراعاة حالة الفيضان كل سنة(١) .

ثانيا — الضرائب :

مر نظام الضرائب بعدة تطورات ، فقد كانت الضرائب فى عهد الدولة المملوكية تسير على ان المقطع ملزم بدفع الخراج المقرر على الاقطاعات ، ويعتبر الخراج فى ذلك الوقت من اهم مصادر بيت المال وكان الخراج يجبى نقدا او عينا ، واغلب خراج الصعيد غلة ، ومتوسط اخراج الفدان من اثنتين الى ثلاثة ارادب ، وربما زاد او نقص ، بسبب الظروف ، ويحصل على كل اردب من اثنتين الى ثلاثة دراهم او نحوه ، اما خراج الوجه البحرى ، فقد كان اغلبه من النقد(٢) كما كانت تقدر كمية الضرائب تبعا لحالة النهر(٣) .

وعلى هذا فالاراضى التى تصل اليها المياه هى وحدها المعرضة لدفع الضرائب وفى حالة انخفاض النيل او زيادة فيضانه ، كانت تقاس الاراضى غير المزروعة ، وتخفض نسبتها من المجموع الكلى للرسوم الواجب دفعها على القرية ، ولكن الميرى يبقى دون تغيير . ومن الناحية الفعلية فقد كان على الملتزمين ان يقتنعوا بانقاص مؤقت للدخل فى السنوات العجاف وكان كثيرا ما يضاف هذا النقص الى الكمية المطلوبة فى السنة الرغيدة التالية(٤) .

---

(١) المرجع السابق ، جـ١/١٦٨ .
(٢) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص١٠٩ — ٢٠٠ .
(٣) قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى ، ص٢١ .
(٤) جب ، وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/٩٤ .

وكان عربان الصعيد المقطعون كثيرى المماطلة فى دفع الخراج ، فضلا عن فتنتهم المستمرة ضد المماليك ، فقد واجه سلاطين المماليك ذلك بقسوة ضدهم فقام الامير يشبك الدوادار بحملة لجمع خراج الصعيد فى عام ٨٧٤هـ/١٤٦٩م ابان عهد قايتباى ، وارتكب الكثير من المظالم ، حتى انه شوى بالنار « محمود » شيخ بنى عدى ، كما خوزق جماعة من العربان وسلخ جلده جماعة منهم ودفن بعضهم احياء فى التراب وادخل الرعب فى قلوبهم وكافاه السلطان على ذلك(١) .

وكانت ضرائب الصعيد يجمعها شيخ العرب همام بموجب التزام من الحاكم ، ويدفع نظير ذلك حلوانا سنويا ، ويدفع للخزينة السلطانية مبلغا من المال والكرائب العينية السنوية(٢) وقد كان عربان هوارة يكلفون عربانا آخرين تابعين لهم بذلك ، كما كان الشيوخ يتعهدون أيضا لهم بدفع الخراج المطلوب(٣) .

وعلى هذا كانت الضرائب المفروضة من حيث المبدأ على العقارات المبنية والاراضى الزراعية ، وكانت الاراضى الزراعية مثقلة بثلاثة أنواع من الضرائب(٤) .

١ ــ **ضريبة الخراج** : وكانت تسمى بالميرى اى الاموال وهى اموال الجزية التى كانت تدفعها البلاد سنويا للسلطان .

---

(١) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص٢٥٢ .

(٢) **Shaw, The Financial** P. 68; idem, **Ottoman Egypt; in the eighteenth century,** P. 44.

(٣) سجلات محكمة قنا محفظة رقم١ وثيقة بدون رقم بتاريخ ١٢ شعبان عام ١١٨٣هـ/١٧٦٩م . تعهد عربان البصيلة بدفع الخراج المقرر عليهم من مال وغلال ، ويتعهد الشيخ ملطة حاكم والشيخ موسى من اخميم والشيخ داود هريدى وغيرهم بدفع الخراج المطلوب ، وثيقة أخرى بتاريخ ٢٢ شعبان عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م .

(٤) عمر ممدوح مصطفى ، اصول تاريخ القانون ، ص٣٦٢ .

٢ – ضريبة الالتزام : وهى الزيادة التى يحصلها الملتزم لنفسه زيادة عن المطلوب للجزية والحكام .

٣ – ضريبة الكشوفية : وهى الضريبة التى كان يفرضها الكاشف حاكم الولاية .

وكانت يفرض على السكان ضرائب اضافية ، كلما احتاج الحاكم لاموال لمحاربة نظرائه من المماليك أو مناهضة الباشا أو السلطان ولم يكن لهذه الضرائب من ضابط سوى مشيئة المماليك فقد عاثوا فى البلاد فسادا متنازعين فيما بينهم ، متصرفين كما هو معروف لابتزال الاموال فاختل الامن وأهملت الزراعة ، وتأخرت التجارة وانقرضت الصناعة(١) .

وقد قسمت مصر ابان الحكم العثمانى الى أربعة أقاليم رئيسية لجباية الضرائب ، ويتبع كل اقليم بلاد معينة ، وكانت هذه الاقاليم على النحو التالى(٢) .

– اقليم الشرقية ويتبعه الشرقية ، المنصورة ، قليوب ، فارسكور ، المنزلة ، البحيرة ، الطرانة ، القطيعة ، الواحات .

– اقليم الصعيد ويتبعه جرجا ، اسيوط ، البهنسا ، اشمونين ، ابريم ، بالاضافة الى اقليم الفيوم .

– اقليم الغربية ويختص بالغربية والمنوفية .

وكانت عوائد دخل الخزينة الثابت عامى ١٥٩٥/١٥٩٦م (١٠٠٤هـ) ٤٤ر٤٧٨ر٣١٢ بارة ثم ارتفعت الى ٧٥ر٢٠٢ر٣٨٩ بارة فى عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م بزيادة قدرها ٧٧٠ر٣٤ر٧٣٠ر٣ بارة اى حوالى ٧٦٪ بينما نجد الزيادة ١٨ر٦١٤ر٨٠٠ بارة أو ٦٠٪ حدثت فى حوالى ٧٥ سنة ومن عام ١٠٠٤هـ/

(١) المرجع السابق ص٣٦٣ .

(٢) Shaw, Op. Cit., P. 68.; idem, the financial, 69.

١٥٩٥م الى عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م حتى وقت وصول الحملة الفرنسية(١) .

وقد كان الدخل فى بعض بلدان الصعيد يزداد من سنة الى اخرى ويوضح ذلك الجدول التالى(٢) .

السنة	اقليم الجيزة	منفلوط
١٠٠٤هـ/١٥٩٥م	٦٠٤ر٦١٧ر٢	٤٤٨ر٠٩٢ر٠
١١٧٩هـ/١٧٦٥م	٢٢٥ر١٢٨ر٤	٤٥٤ر٣٩٤
١٢١٣هـ/١٧٩٨م	٣٠٧ر٤٤٣ر٤	٥٣٢ر٩٢٨
مجموع الزيادة	+ ٦٠٢ر٨٣٦ر١	+٠٨٤ر٧٣٦

وقد كانت جملة ايرادات اقليم الجيزة فى عام ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م ٦٠٤ر٦١٧ر٢ بارة ، واصبحت ايرادات منفلوط فى عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م ٢٢٥ر١٢٨ر٤ بارة وللجيزة ٤٥٥ر٣٩٤ بارة ، والزيادة فى تلك الايرادات وصلت الى الضعف فى حين انها كانت طفيفة فى عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م .

وترجع الزيادة فى الفترة الاولى لقوة الولاة العظام الذين تولوا حكم مصر خلال تلك الفترة ، ولكن الزيادة الطفيفة حدثت فى وقت وصول الحملة الفرنسية ، وظهور الصراعات بين البيوتات المملوكية ما بين ابراهيم بك ومراد بك مكونين جبهة واحدة ضد السلطات الحاكمة فى القاهرة متمثلة فى الباشا العثمانى وشيخ البلد اسماعيل بك ، ثم عندما تولوا الحكم فرضوا الكثير من المظالم والضرائب على الاهالى ، ويبدو أنهم وجدوا صعوبة فى تحصيل الضرائب ، والدليل على ذلك انها لم تزد الا زيادة طفيفة من عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م الى عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م . كما لوحظ من الجدول السابق.

(١) نقلا عن Shaw, The financial, P. 69.

(٢) Ibid, P. 71.

بالنسبة للجيزة ، أن الزيادة كانت بحوالى ٣٣٤٫٩٨٢ بارة ، بينما نجد العكس بالنسبة لمنفلوط فقد سجلت زيادة مستمرة على التوالى حتى وصول الحملة الفرنسية ، وربما يرجع ذلك الى بعدها عن الاحداث السياسية التى مرت بها البلاد خلال تلك الفترة التا اثرت بشكل مباشر على الجيزة ، وذلك لقربها من ميدان الاحداث .

وعندما ضعف الولاة العثمانيون فى منتصف القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وخاصة بعد سنة ١٠٤٠هـ/١٦٤٠م اضطر بعض الولاة تحت ضغط قوة الملتزمين ، الذين كان اغلبهم من أمراء المماليك الى الغاء بعض هذه الضرائب ، أو دفع ضرائب الالتزام على بعض مقاطعات التزامهم حسب رغبتهم ونتج عن هذا خسارة كبيرة للدولة والنظام المتبع فى ادارة المقاطعة(١) . وقد قدرت الضرائب على أرض طهطا وتوابعها بولاية أسيوط عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م بمبلغ ٢٫٤٥٩٠ مدينى على مساحة ٦ قراريط ، ٩٠ فدان(٢) .

وكانت اغلب الضرائب المفروضة على الصعيد عينية ، ولم تكن نقدية وكان اغلبها من الغلال وانشىء مخزن خاص (شونة) بذلك فى مصر القديمة ، تحت اشراف حاكم جرجا ، كما وجد قلم خاص بذلك سمى قلم « ايراد الغلال »(٣) . وكانت عملية التسليم تتم بطريقة منظمة وفى غاية الدقة(٤) .

---

(١) Shaw, Op. Cit., P. 68-72.

(٢) Estéve, Op. Cit., P. 97.

(٣) قلم ايراد الغلال : القلم المختص بايرادات الحبوب المحصلة من الارض التى تسدد ضرائبها عينا فى اقاليم اطفيح والفيوم والبهنساوية واشمونين ومنفلوط وجرجا ، ويرأسه أفندى ايراد الغلال . (انظر ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٤٥٣) .

(٤) Estéve, Op. Cit., P. 97.

وكانت عملية نقل الحبوب الواردة من الصعيد تتم تحت حراسة الجند(١) ولكن اختلف الحال بالنسبة لضريبة الفيوم التى كانت تدفع نقدا ، لأن بعض البلاد فيها كانت تعتمد على « الغيطان » وكان البعض الآخر يعتمد على الجناين(٢) .

وكانت تتم عملية مسح شامل سنويا لكل اراضى الصعيد ، ويلى ذلك عملية توزيعها عن طريق مشايخ البلد بين الزراع سواء أكانوا فلاحين أم من البدو . وتدفع القرى ما يخصها من الضرائب عينا من اجمالى المحصول ويتم بعد ذلك تقسيم المحصول بين الزراع والملتزمين سواء أكانوا من مشايخ العرب أم من المماليك الفارين ، وتتخذ الضرائب طبقا لجودة الارض وجشع الملتزم ، ويلجأ الزراع البدو الى العنف للحصول على أراضى أفضل ، ودفع ضرائب أقل(٣) .

وتفرض الضريبة على الفدان ، اذا كانت أطيان القرية ممسوحة ، أما اذا كانت الاراضى غير ممسوحة فتدفع القرية جملة ويوزعها على الفلاحين أنصراف ومشايخ البلد وتعرف هذ هالطريقة باسم كلالة .

وكان « المال الحر »(٤) يجبى نقدا وعينا فى أقاليم قنا واسنا وجرجا وأسيوط ومنفلوط والمنيا وبنى سويف ، أو ينقسم الى قسمين رئيسيين ، المال على محصول الذرة والضريبة العينية على الشعير والقمح والفول

---

(١) أحمد الدمرداشى ، جـ١/٢٩٠ — ٢٩١ — ٢٩١ . يذكر الدمرداشى على سبيل المثال لأن غلال بنى سويف عن عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م قد وصلت الى الشونة ، (انظر ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ٣٠٩) .

(٢) محمد شفيق ، المرجع السابق ، ص٣٤

(٣) هـ.ريفلين ، المرجع السابق ، ص٤٧ .

(٤) **المال الحر** : اصطلاح روزنامجى يعنى المال الصافى الذى يضم الى خزينة الولاية بعد صرف الاخراجات والموقوفات (انظر ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٤٥٤) .

والعدس(١) . ويبين الجدول التالى توزيعه خلال عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م فى بعض أقاليم الصعيد(٢) :

---

(١) أحمد الحتة ، تاريخ الزراعة فى عهد محمد على الكبير ، ص٦ .
(٢) نقلا عن Shaw, Op. Cit., P. 95.

توزيع المال الحر عن اراضى مصر فى عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م
طبقا لتقارير الحملة الفرنسية على مصر
(١) مال خراج الاراضى

الاقليم	مال الميرى (أ)	الكركجى (أ)	تذاكر (ب)	مجموع مال الميرى	مال أوقاف	مجموع مال الخراج
منوف	١٢ر٤٠٣ر٠٠٨	١١٠ر٠٤٦	٢٣٠ر٨٨٦	١٢ر٧٤٤ر٨٤٠	١ر٥٣٥ر٧٧٩	٤ر٢٨٠ر٦١٩
قليوب	٣ر٨٣٨ر٤٣٤	٣٠ر٢٧٤	٦٢ر٠٣٤	٣ر٩٣٠ر٧٤٢	١ر ٥٥ر٧٧٦	٥ر٤٥٥ر٥١٨
غربية	١٥ر٤٠٠ر٥٣٥	١٢٥ر١١٢	٢٦٠ر٥٤٧	١٥ر٧٨٦ر١٩٤	١ر٥٢٨ر٨٥١	٧ر٣١٥ر٠٤٥
منصورة	٩ر٤٩٩ر١٤٢	٥٢ر٥٨١	١٥٦ر١١٥	٩ر٧٠٧ر٨٣٨	٨٩٧ر٠٥٧	ر٥٩٩ر٨٩٥
شرقية	٥ر٠١٢ر٣٥٠	٣٩ر٩٨٤	٩٤ر٥٨٩	٥ر١٤٦ر٩٣٢	٠٠٠٠٧٠٠	ر١٤٦ر٩٣٢
البحيرة	١١ر١٤٤ر٣٢٩	٤٢ر٦٨٩	٩٢ر٤٧٩	١١ر٢٧٩ر٧٩٧	٤٣٧ر٣٤٥	ر٧١٦ر٨٤٢
جيزة	٤ر٣٣١ر٧٣٣	٣٧ر٨٣٤	٧٧ر٦٠٠	٤ر٤٤٣ر٢٠٧	٤٢٩ر٤٤٨	ر٨٨٧ر٦٥٥
فيوم	٢ر٣٩٣ر٠٢١	٢١ر٨١٦	٢٢ر٢٧١	٢ر٣٧٧ر٢٠٨	٢٠١ر٨٧٤	ر٥٣٩ر٠٨٢
اطفيح	٦٣٢ر٧٨٠	٦ر٠٣٥	٨ر١٥٦	٦٤٦ر٩٧١	٨٥ر٥٠٠	٧٣٢ر٤٧١
اشمونين	٣٢٢ر١٣٠	٢٣ر٧٣٦	٠٠٠٠٠	٣٤٥ر٨٦٦	٤٠ر٣٩٩	٣٨٦ر٥٦٥
منفلوط	٨٠٦ر٨٧٠	٢٠ر٦٩٦	ر٩٦٦	٧٢٨ر٥٣٢	٣١ر٣٢٠	٨٥٩ر٨٥٢
بهنسا	٣ر٤٣١ر٠٠١	٤٩ر٢٩٢	٣٧ر٦٥١	٣ر٥١٧ر٩٤٤	٩٠٢ر٩٨٩	٤ر٤٢٠ر٧٣٣
جرجا	٩ر٩١٥ر٢٠٩	٧٦ر٧٩٦	٣٠ر١١٤	٩ر٣٠٢ر١١٩	٣٦ر٠٠١	٩ر٣٣٨ر١٢٠

ملاحظات :

يذكر شو Shaw أن مساحين الاراضى الفرنسين احتسبوا مجموع المال من ضرائب الارض التى أرسلت للوالى مثل ضريبة الكشاف من الحبوب فى عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م وحصل Shaw من سجلات الارشيف عن نفس السنة على كشوفيات قرى الوالى .

مال كورنكش ، متصلة بموائد الخزينة فى أواخر القرن الثامن عشر(١)
تذاكر الكشوفية : الجزء الذم يخصم من ايرادات ضرائب الاقاليم ويخصص لنفقات الادارة المحلية .

مال الاوقاف ، سجل أرشيف الوقف ، ولم تغطها مشتملة على الدراسة الحاضرة (ولم تكن معروفة فى وقت الحملة الفرنسية) .

— خلال الاحتلال الفرنسى كان اقليم الاشمونين يشمل المنيا .

— خلال الاحتلال الفرنسى كان اقليم البهنسا يسمى بنى سويف .

— خلال الاحتلال الفرنسى قسم اقليم جرجا حسب ما كان فى القـرن السادس عشر الى اقاليم قنا ، اسنا ، جرجا ، وأسيوط .

وتختلف أرض الاثر والوسية كل عام ، حيث أن الملتزمين والفلاحين يمتلكون الارض على المشاع(٢) ويدفع الفلاحون فى الصعيد ضريبة النبارى(٣) والبعلى(٤) ولانجـر الشتوى نقـدا ، لكنهم يسددون ضرائب

(١) مالل الكركجى « الكركشى » من كلمة كورك التركيـة ، وهى آلة الجرف ، والكركجى الجراف ، وأصل الكركجى ضريبة فرضت على الملتزمين وخصصت للانفاق على ازالة الاتربة وما اليها من القاهرة — وعلى مرور الزمن بطل انفاق هذا المال فيما يخصص له ، ولكن جمعه من النـاس ولم يبطـل — وهذا هو السر فى تراكم وتكوين الكيمـان التى كانت تحيط بالقـاهرة ، واستمر يؤذى غبـارها وما ينبعث من رائحتها أهل المدينة الى أن زالتها حكومة محمد على (انظر محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص٣٠) .

(٢) Shaw, Op. Cit., P. 96.

(٣) النبارى وهى الاراضى التى تزرع بالذرة والاعلاف .

(٤) البعلى ، وهى تفرض على الاراضى التى تروى صناعيا بالشادوف

البياض ، فهى تفرض على الاراضى التى تزرع بالقمح والشعير وتدفع عينا فى شكل حبوب(١) .

وعلى هذا الاساس كان المال الذى يجمع من الاراضى التى بذرت بالاعلاف الشتوية ، هو المال الحر النقدى ، وحصيلة البياض تشكل المال الحر العينى والغلال التى تسند بها هذه الضريبة الاخيرة فتتحول الى أرادب الشعير والحبوب الاخرى(٢) .

وقد سددت ضريبة الاراضى العينية من القمح والشعير عن عامى ١٠٨١هـ/١٦٧٠م ، ١١٧٩هـ/١٧٦٥م عن بعض أقاليم الصعيد على النحو التالى (٣) .

الاقليم	جملة الارادب المطلوبة من القمح عام ١٠٨١هـ	عدد المقاطعات ونوع الضريبة	جملة الارادب المطلوبة عن عام ١١٧٩هـ
الفيوم	٩٦٧٨	٩	٧٣٨٠
ابهنسا	٨٠٩٧٤	٨٥	٧٥١٠
الاشمونين	٩٥٢٤١	٥٥	٦٥٤٠٩
منفلوط	٨٠٠١٠	٣٦	٦٦١٢٢
أطفيح	٤٠٠	٥	٣٢١١
جرجا	١٥٥٦١١	٧٦	٠١٧٠٧٧٢
المجموع	٤٢١٥١٤		٤٦٤٨٣٣

---

(١) Shaw, Op. Cit., P. 96.

(٢) محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص٣١ ـ ٣٢ ، ابراهيم زكى ، المرجع السابق ، ص٤٢ .

(٣) نقلا عن Shaw, Op. Cit., P. 96.

ويلاحظ أن جملة الضرائب العينية المدفوعة من الصعيد عن عامى ١٠٨١هـ/١٦٧٠م و ١١٧٩هـ/١٧٦٥م كانت على النحو التالى :

أكبر الضرائب المدفوعة من جرجا بلغت ١٥١٫٦١١ أردب فى عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م وازدادت فى عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م الى ١٧٠٧٧٢ أردب بينما نلاحظ أن الاقاليم الاخرى مثل الفيوم وجد بها عجز ، ويرجع ذلك الى قوة حاكم جرجا والاقاليم التابعة له . ومن ناحية أخرى يرجع الى ثراء الاقليم وكثرة موارده الاقتصادية .

أما مال الخراج المسد منقدا الى قلم ايراد الغلال عن بعض السنوات في بعض الاقاليم فقد كان موزعا على النحو التالى(١) :

السنة	أطفيح	الفيوم	البهنسا	الاشمونين	منفلوط	جرجا	المجموع
١٠٨٢هـ							٥١٧ر٧٢٨
١٠٩٤هـ							٦٤٤ر٦٥٠
١١٠٧هـ							٧١٤ر١٩٠
١٢٠٠هـ	١٣ر٨٨٦	٢٣٠ر٦٣٨	٥٩٦ر٦٤٦	١٨٥ر٤٧٥	٢٧٣ر٢٠٥	٢ر٢٠٩ر٨٢٧	٤٠ر٧٠٠
١١٧٩هـ	١٣ر٨٨٦	٢٣٠ر٦٣٨	٥٣٦ر٥٢٤	١٧٦ر٩٠٠	٤٤٧ر٣٩٨	٢ر٢٢٧ر٥١٦	٢٨ر١٨٩

(١) نقلا عن Shaw, Op. Cit., P. 89.
ويذكر Shaw أنه استقى هذه المعلومات من أرشيف استانبول .

لوحظ أن أعــــوام ١٠٨٢هـ/١٦٧١م ، ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م ، ١١٠٧هـ/١٦٩٥م ، كان فيهما الخراج شاملاً فى الولايات اطفيـــح ، الاشمونين ، ومنفلوط وجرجا . ويرجع ذلك الى أن هذه الاقاليم كانت تتبع اقليما واحدا من الناحية الضريبية ، وهو غالبا ولاية جرجا ، كما أن الزيادات تعتبر قليلة بالنسبة الى سنوات ١١٧٩هـ/١٧٦٥م ، ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م فى أقاليم اطفيـــح والفيوم والبهنسا ، ولكن اختلف الحال فى منفلوط فسجلة بها زيادة ملحوظة فى تلك السنوات ، وجملة المبالغ بالبارات .

وكان المساح وقصابه يقيسان الارض ويتحققان من المساحة الموزعة على كل فلاح ويبلغانه مقدما بالضريبة المفروضة عليه ، وفى هذه الحالة كان يقوم بدفع الضريبة النقدية والعينية فى موسم المحصول(١) وتقسم الرسوم والضرائب الواجب دفعها الى فئتين ، فئة تفرض على الارض او على الفلاحين بأشخاصهم . وقد قسم النـــوع الاول بدوره الى ضرائب الماشية والزراعة وكان العشر اهم الضرائب المفروضة على الزراعة . وكانت النسبة المأخوذة عن طريق العشر تختلف عن ولاية الى أخرى ويصل احيانا ما يقـــرب من النصف(٢) .

بالاضافة الى الرسوم الثابتة التى حصلت عن البسـاتين الكروم وحدائق الفاكهة والخضروات، ورسوم المطاحن والاسقف(٣) .

---

(١) هـ.ريفلين ، المرجع السابق ، ص٥٢ .

(٢) Estéve, Op. Cit., T. 12., P. 93.

(٣) جب ، وبوون ، المرجع السابق ، جـ٢/٦٢ .

وكان الاهالى فى الصعيد يدفعون نوعا من الضرائب تسمى «الحطيطة» وهى ضريبة تدفع نظير حمايتهم من السرقات التى كان يقوم بها العـــربان الذين استقروا فىبعض قرى الصعيد(١) .

نظـــام جبـــاية الضرائب :

كان الاقباط الذين يقومون بعملية جباية الضرائب ، وكانت هناك رسوم قديمة وحديثة ، وأصبحوا — أى القبط — بفضل خبرتهم مباشرين للبكوات والملتزمين ، ويشار الى الواحد منهم دائما بكاتب ، ويبدأ بجباية الضرائب بعد انحسار النيل مباشرة ، ويدعو المشايخ والشاهد ويبدأ فى عملية توزيع الضرائب وجبايتها(٢) .

ويوجد بكل قرية بخـــلاف الرزق والاطلاق والوسايا والاثر وكل هذا أراضى يطلق عليها اسم « بور المناجزة »(٣) ، وكانت أرض الرزق والاطلاق معفـــاة من الضرائب ومثلها أيضـــا أراضى البور ، والاراضى التى من النوع الردى وتتبع المشـــايخ والموظفين الرسمين فى القـــرية بنفس الدرجة من الافضلية التى تعامل بها أرض الوسية . وتتكون القرية عادة من عدة كفور لا تشكل الا فى دائرة وحيدة تحمـــل اسم القـــرية الرئيسية ، وتنقسم هذه الوحدة الادارية فى مجموعها — مهما تكن مساحتها — الى ٢٤ قيراطا ، تتبع لملتزم واحد أو عدة ملتزمين كما سبق أن أشرنا(٤) .

---

(١) Lancret, Op. Cit., T. 12, P. 487.

(٢) Estéve, Op. Cit., T. 12. PP, 68-69.

(٣) بور المناجزة : هى الاراضى الزراعية التى اصابها الضعف ولم تعد تغطى محصولا جيدا .

(٤) Estéve, Op. Cit., T. 12. P. 72.
وانظر أيضا الفصل الثالث

وكانت معظم التزام أراضى الصعيد لقبائل العربان الذين سيطروا عليها مما جعلهم وكلاء لحكام المقاطعات ، كما كانت ضرائب الصعيد العينية تمثل ٣/٤ غلال مصر العثمانية . وساهم العربان بحوالى ٧٥٪ منها والباقى من جرجا والقاهرة . ويخصص لشونة الامبراطورية كميات كبيرة منها ، فقد جمع من تراها عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م ٢٥٠,٠٠٠ أردب ساهمت القبائل العربية بحوالى ٦٥٪ والباقى من جرجا والقاهرة(١) .

وقد كانت هناك أعباء مالية فرضت فى ظل نظام الالتزام ، وكان هذا يرجع الى اضطراب أحوال مصر السياسية والاقتصادية خلال هذا العصر ، مما أرهق الفلاح وجعله عاجزا عن تسديد تلك النفقات فى بعض الاحيان ، مما جعل الملتزمين يتعللون بعدم دفع حصص التزامهم . وكان بكل ولاية ديوان ، يجمع كل ما يرد اليه ، ثم يقوم بعد ذلك بتسديد كل ما تجمع لديه الى الروزنامة على قسطين ، قسط شتوى ، وقسط صيفى بعد خصم النفقات اللازمة ، وخصم نصيب السلطان وارساله اليه فى استانبول(٢) .

وحدثت بعض التغييرات بالنقص فى المال الميرى حتى وصول الحملة الفرنسية ، التى أوجدت كثيرا من التغييرات الادارية والمالية . وتبين الاحصائية التالية هذا النقص بين سنتى ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م ، ١٠٩٥هـ/١٦٨٣م(٣) .

---

(١) Shaw, Op. Cit., PP. 78-79.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص١٠١ — ١٠٢ .

(٣) دفاتر التزام الوجه القبلى ، مخزن تركى ١ عين ٣ .

اسم الولاية	جملة المال الميرى ١٠٨٨هـ/١٦٧٧	جملة المال الميرى ١٠٩٥هـ/١٦٨٣م
ولاية جرجا	١٩٢٧٩٩٢	١٩٠٥٦٥٤
اسيوط	٢٤٧٠٠	٣٤٧٠٠٠
ابريم	٤٥٩٠٠٠	٤٥٩٠٠٠
ولاية الفيوم	٢٠٧٥٥٤٧	٢٠٥٥٠٥
بهنساوية	٢٤٨٠٦٧٦	٣٤٩٩٣٢٦
الاشمونين	٤٣٨٨١٤	٣٩٠١٣١
اقلام متفرقة مال	٧٠٨٤١	١١١٧٣٣
مال الصرة ومستجدة		
على العين	١٠٤٥٣٥	١٠٤٥٣٥
مال حماية أوقاف ولاية	٤٨١١	٤٤٨١١
الجملة	٧٨٠٩١٩٦	٧٧٨٧٨٥
	كيس ٣١٢ كسور ٩١٩٦	كيس ٣١١ كسور ٣١٨٥

ويلاحظ ان جملة الميرى قد اختلفت من سنة الى اخرى ، فقد قل فى ولاية جرجا ، فى حين انه ازداد فى اسيوط ، وظل ثابتا فى الفيوم وكذلك بقية الولايات .

وكانت عملية التحصيل تتم على أربع مرات سنويا ، فتحصل المرة الاولى عندما يكون النيل على أعلى درجاته ، أما الثانية والثالثة فتؤخذ من المال الشتوى ، والرابعة تؤخذ من الصيفى . وكان النظام المتبع أن يرسل الافندى الى الملتزم مع أحد خدمة الديوان يذكره بتسديد ما عليه ، يقوم الملتزم بدفع المطلوب الى خادم الديوان ، وهذا يقوم بدوره بتوريد المبلغ الى الروزنامجى مقابل ايصال مؤقت ، ويقوم الافندى بتحرير الايصال النهائى(١).

(١) Lancret, Op. Cit., T. 12. P. 503.

وكانت هذه الأموال تجمع، ويصرف منها على الادارة وصيانة الجسور السلطانية بالوجه القبلى ، أما باقى المال الميرى فقد كان يسدد للروزنامة . وقد لوحظ أن بعض ولايات الوجه القبلى كانت تسدد ضرائبها فى الشتاء وكان البعض الآخر يسددها فى الصيف ، ويرجع ذلك الى مواسم الزراعة فى تلك الولايات(١) .

ويصرف الملتزم جزءا من المال على الاوجه التالية(٢) :

١ ـ مال الجهـات : ويصرف على المراكب التى تسبق مراكب الحج وتحمل المحمل ، ويدفع الملتزم طبقا لعدد قراريطه .

٢ ـ خدمة العسكر : وتصرف للجنود الذين عملوا فى خدمته لكن حكام الولايات حصلوا عليها لانفسهم ، وخاصـة للجوربجية وضباط وعسـاكر المستحفظان وخصوصا الاوجاقات التفكشيان والجومليان والشراكسة الذين كانوا يوزعون على الاقاليم ليكونوا مستشارين ورقباء على البكوات المماليك ، والكشاف حكام تلك الاقاليم . وقد أعادها محمد بك أبو الذهب الى حالتها الطبيعية بعد أن ارتفعت ارتفاعا باهظا (٣) :

٣ ـ عادة أوراق وصيفى شتوى وصيفى: وترسل لاهالى القرى لاخطارهم بسداد الضرائب .

أما الكشوفية فكانت الضريبة المخصصة لنفقات رجال الادارة المحلية(٤) وكانت تصرف على الاوجه التالية (٥) .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص١٠٥ .

(٢) ابراهيم زكى ، المرجع السابق ، ص٣٢ .

(٣) ابراهيم زكى ، المرجع السابق ، ص٣٢ ، **Shaw, The financial.; P. 145.**

(٤) أحمـد بدوى ، تاريخ مصر الاجتماعى ، ص١٥٣ ، عبد الرحيـم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص١١٥ .

(٥) **Lancret, Op. Cit., T. 12. P. 507.**

١ ــ رفع المظالم وكان الهدفمنهامنع هجمات العربان علىالفلاحين ولكنها لم تمنعها ، بل ازدادت الاعباء المالية المفروضة على الفلاحين .

٢ ــ مطالب حاكم الولاية :وهى تكون عادة مطالب عينية ، وقد تكون اطعمة للفرقة التى تصاحب الحاكم .

٣ ــ مصاريف الغاية اللازمة : ويتكفل بها مشايخ القرى ، ويقومون بالتالى بجمعها من الفلاحين .

٤ ــ حق الطريق : ويدفع للقواسين أو صغار المماليك الذين يقومون بحمل الاوامر الى القرية . واستبدلت ضريبة حق الطريق التى فرضها محمد بك أبو الذهب لتسديد مصاريف تحصيل ضريبة رفع المظالم(١).

وهى تعتبر حق طريق جديد خصص لتحصيل « فردة التحرير » واخيرا استبدلت جميع الضرائب التى ربطت على القرى ، ولم تنص عليها اللوائح بضريبة واحدة سميت « الكلفة » لمشابهة الرسوم التى تتألف منها الرسوم التى كان يطلق عليها هذا الاسم فى الكشوفية القديمة(٢) .

٥ ــ الشراقى : وتفرض على الارض التى تتخلف شراقى لا تفرض عليها ضريبة فينتج عن ذلك أن هذا الفايض كان تحت العجز والزياة تبعا للزمام الذى توفر له الرى واستحق جباية المال الحر عنه(٣) :

وعلى هذا فقد كان مال الكشوفية عن عام ١٢١٢هـ/١٧٩٨م على النحو التالى(٤) :

---

(١) Shaw, Op. Cit., P. 146.

(٢) ابراهيم زكى ، المرجع السابق ، ص٧٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص٧٤ .

(٤) Shaw, Op. Cit., P.96.

الاقليم	مال الجهات	خادم عسكر	كلاف	المجموع	رفع المظالم	فردة التحرير	كلاف	المجموع	المجموع الكلى
جيزة	٣٢٢١٥٧	١٠٨٥٧٠	٤١٦٢٥	٤٧٣٣٣٥	٢٥٩٦٠٠	٠٠٠٠٠	١٦٦٢٠٨٦	١٩٢٢٤٠٦	٣٩٤٧٥٨
الفيوم	١٩٤٩٢٠	٠٠٠٠٠	١٣٧٣٤٩	٩٥١٣٤	٩٥١٣٤	٠٠٠٠٠	٢٢٠٣٢٩	٣١٥٤٣٣	٦٤٤٧٧٢٢
أطفيح	٠٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠٠					٠٠٠٠٠	٠٠٠٠
اشمونين	٥٨٧٧٧٨	٤١٥٠٣٣	٠٠٠٠	٩٠٧٨١١	٠٠٠٠	٠٠٠٠٠	٢٠١٠٩٩٨	٢١٠١٩١٨	٩٠٧٢٠
منفلوط	٣١٨٨٧	٠٠٠٠	١٣٧٧٤٨	٤١٩٦٣٥	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٤٢٠٢٠	٤٢٠٤٢٠	٨٤٠٠٥٥
بهنسا	٩٦٦٨٢٢	٤٥٨٧٢٨	٨٢٢٩٤١	٤٣٨٤٩١	١١٢٨٢٥٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	١١٢٨٢٥٠	٣٣٧٦٤١
جرجا	٨٠٠٠	٠٠٠٠	٣٨٠٩٢٢٢	٠٠٠	٣٨٩٢٢٢	٠٠٠٠	٣٨٨٠١٦	٣٨٨٠١٦	٥٢٢٣٨

ويلاحظ ان بعض القرى الواقعة على حافة الصحراء كانت تتعرض كثيرا لهجمات العربان ، والاستيلاء على بعض الاراضى لزراعتها ، وكان العربان يمتنعون كثيرا عن دفع الضرائب المقررة عليهم ، وفى هذه الحالة ، وكانوا يتعرضون لمظالم وقسوة الحكام ، ولا يجدون امامهم طريقا للهروب من اراضيهم .

اما البرانى فهو المال الذى كانت تقدر به العادات التى اصبحت القرى ملزمة بتقديمها الى اجهزة الادارة من سمن وعسل وجبنة وحبوب ودجاج وغيرها من منتجات الريف ، ولم تكن هذه العادة موجودة اساسا فى العصر العثمانى ، ولكنها سابقة فى وجودها على ذلك ، وبالغ رجال الادارة فى العصر العثمانى فى تقديرها حسب رغبتهم ومشيئتهم ، واصبحت عبئا على الفلاحين الى أن جاء محمد باشا وقضي عليها ، حتى أن بعض المؤرخين يعتبر قضاءه عليها وعلى طغاة السباهية ، الفتح العثمانى الثانى(١) .

وازدادت قيمة المال البرانى عن المال الميرى ، حتى أن المال المقرر على قرية الورنى التابعة للفيوم كان ٥٧٣٢ بارة ، بينما كان البرانى ٢٩٧٥٢ بارة وقت وصول الحملة الفرنسية أى حوالى خمسة أو ستة اضعاف المال الميرى ، وهذا يدل على كثرة العادات المفروضة على القرى(٢) .

وكان البرانى فى الاصل عبارة عن هدية اختيارية تحولت شيئا فشيئا الى اتاوة اجبارية(٣) .

ولم تسجل بعض قرى الصعيد ضريبة البرانى مثل قرى المنقوة فيوم ، وصدفة اطفيحية ، والصالحية اطفيحية ، ويرجع ذلك الى صغر زمام هذه القرى أو سوء حالة اهلها الاقتصادية ، والدليل على ذلك قلة الاموال الاميرية

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن المرجع السابق ، ص١١٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص١١٣ .
(٣) يوسف نحاس ، المرجع السابق ، ص٣٦ .

المقررة عليها ، مثال ذلك المقتورة ٣٢٥ بارة ، صدفة ٥٥٦ بارة الصالحية ٣٧٨ بارة وقت وصول الحملة الفرنسية (١) .

وقد اطلق الفائض اسم البرانى القديم والبرانى الجديد (مضاف قديم ومضاف جديد) ولم يكن هناك نص صريح لفرض هذين الرسمين اللذين لم يكونا فى الاصل الا نوعا من الاكراميات أو المنح ، التى كان الفلاحون يؤدونها مقابل قضاء مصالحهم أو جريا على العرف (٢) . ويرجع تحصيل البرانى القديم الى عهد بعيد جدا ، واعتبر مثل المال الحر الاصلى ، وقد تحايل البكوات المماليك لفرض البرانى القديم .

وسددت جميع قيم البرانى القديم والبرانى الجديد نقدا، ولم يدرج هذان النوعان بالتفصيل فى الانواع التى تتألف منها الكشوفية الجديدة ، ومع هذا كانت جبايتها أمرا مفهوما لاسبيل أمام الفلاحين لتجاهله . وكانت هذه المبالغ تصرف فى دفع مرتبات الضباط المحليين المقيمين فى القرية(٣) .

وقد تعرض فلاحو مصر العثمانية بصفة عامة لانواع كثيرة من الضرائب مثل عادة جاويش (٤) كاشف ، وتسويف مقرر (٥) ، وعادة راس نوبة (٦) وعادة مسودة ، وعادة خدام

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص١١٤ .
(٢) ابراهيم زكى ، المرجع السابق ٣٣، .
(٣) المرجع السابق ،ص٣٤ .
(٤) عادة جاويش : وهى ضريبة تدفع للرسل ، وقد وجد فى مصر أوجاق جاويشان ديوان ، ونسبوا الى الديوان لاختصاصهم بخدمته (انظر ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ص٤٥٣) .
(٥) تسويف مقرر: وهى التى تقررت لصالح الفرق العسكرية (انظر ابراهيم زكى ، المرجع السابق ، ص٣٥) .
(٦) عادة رأس نوبة ومسودة : وهما ضريبتان تدفعان لبعض الاوجاقلية المسمين رأس نوبة ومسودة تدفع للذين كانت وظيفتهم حماية عملية سداد مال الجهات (انظر المرجع السابق ، ص ٣٥) .

أنرملة (١) ، وعـــادة مسلم (٢) ، وعادة اليازجي (٣) وعـــادة تبـــن السـلطان (٤) ، وعـادة حوالـــة الجـــولات (٥) وعادة خفـــر المـــال (٦) ، وعـــادة جســـور السـلطانية (٧) وعـــادة شـــيخ الجرافة (٨) ، وعادة صغار الجرافة (٩) وغيرها من العادات . وكان يتـم تحصيل العادات من مال الكشوفية الذى يدفعه الالتزم (١٠) .

---

(١) خدام الرملة : وهى أجر الفرقة التى تحمل الزكائب التى تملا بالتراب الذى يستخدم فى صنع الجسور (المرجع السابق ، ص٣٦) .
(٢) عادة مسلم : وهى تدفع للرسول الذى يرسله الباشا الجديد لمصر لاعلان خبر تعينه واقامة قائمقام له وأحيانا كان يسمى متسلم كمـا وجد متسـلم حاكم الاقاليـم (انظـر ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ،ص٤٤٥) .
(٣) عادة اليازجى : كاتب الفرقة (ابراهيم زكى ، المرجع السـابق ، ص٣٦) .
(٤) تبن السلطان : اى العادة المخصصـة لتأمين التبن اللازم لخيـل السلطان (انظر المرجع السابق ، ص٣٧) .
(٥) حوالة الجولات : الحوالة بمعنى تحـويل قبض المبالغ ، وترد فى الوثائق بمعنى الشخص المحول اليه تحصيل مبالغ ضرائب نقـدية أو عينية ، أما الجولات فهى مرتبات مقررة لبعض العلماء من حصيلة ضريبة الجزية على أهل الذمة (انظـر ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٤٤٤ — ٤٤٥) .
(٦) عاة خفر المال ، وهم الحراس اللازمون لنقل ناتج القرية (انظـر ابراهيم زكى ، المرجع السابق ، ص٣٧) .
(٧) جسور السلطانية ، وهى حدود القنوات الكبيرة التى كان حفظها وصيانتها من أهم واجبات رجال الادارة (انظر ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٤٤٤) .
(٨) شيخ الجرافة : أى عادة رئيس رئيس الانفـار الذين يشتغلون بواسطة الجرافة (انظر ، الارجع السابق ، ص٣٨) .
(٩) صغار الجرافة : اى الاولاد الذين يعملون بالجرافة ، ولم يكن يدفع هذه العادة الا عدد ضئيل من القرى (انظر المرجع السابق ، ص٣٨) .
(١٠) المرجع السابق ، ص٣٥ .

أما الفايض فهو الجزء الذى خصص للملتزمين من المال الحر ، ولم يكن قابلا للتعديل او الاداء سنويا كالميرى والكشوفية ولم يكن مصرحا للمتزمين بأخذه الا بسبب وفاء ما هو مطلوب للسلطان ولحكام الاقاليم (١) .

وعلى هذا فقد كانت جملة المتحصل من الفائض والبرانى عن عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م على النحو التالى (٢) :

جملة الفائض والبرانى عن عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م

الاقليم	الفائض	البرانى القديم	البرانى الجديد	المجموع
جيزة	٨٥٤٣١٦٧	٩٣٧٠٨٢	٧١٠٩٦٣	١٠١٩١٢١٢
فيوم	٥٤٢٦٣١٠	٧٧٦٦٧٩	٨٨٧١٩٣	٧٠٨٦١٨٢
اطفيح	٤٦٢٤٦٩٠٠	٣٦٢٠٤٤	١٨٣٤٤١	٥١٦٩١٧٥
اشمونين	٣٤٨٧١١٣٢	١٠٧٩١٧٠	٠٠٠٠٠	٣٥٢٦٣٠٢
منفلوط	٢٢٨٤٥٧٨	٥٧٩٢٦٦	١٦٢٨٥٨	٣٠٢٦٧٠٣
بهنسا	١٥٢٢٨٠٠٩	٧١٣٣١٥	٣٠٩٨٦٩٠	١٩٠٣٠٠١٤
جرجا	١٧١٢٥٢٢٤	٨١١٤٨٢	١١٠٥٠٠	٣٥٣٠٤٧٢١٥

أما المال الحر فقد كان يعمل مال الخراج ومال الكشوفية وفايض البرانى وكان فى عام ١٢١٢هـ / ١٧٩٨ م على النحو التالى (٢) :

الاقليم	مال الخراج	مال الكشوفية	فائض البرانى	المجموع
جيزة	٤٨٧٧٦٥٥	٣٣٩٤٧٥٨	١٠١٩١٢١٢	
فيوم	٢٥٣٩٠٨٢	٦٤٧٧٢٢	٧٠٦٨١٨٢	
اطفيح	٧٣٢٤٧١	٠٠٠٠٠	٥١٦٩١٧٥	
اشمونين	٣٨٦٥٦٥	٣٠٩٩٧٢٩	٣٥٢٦٣٠٢	
منفلوط	٨٥٩٨٥٢	٨٤٠٠٥٥	٣٠٢٦٧٠٣	
بهنسا	٤٤٢٠٧٣٣	٣٣٧٦٧٤١	١٩٠٤٠٠١٤	
جرجا	٩٣٣٨١٢٠	٣٢٠٥٣٣٨	٢٥٣٤٧٢١٥	

(١) المرجع السابق ، ص٣٣٣ ، احمد بدوى ، المرجع السابق ، ص١٥٢ — ١٥٤ .

(٢) Shaw, Op. Cit. P. 96.

وكان يعهد بتحصيل هذه الضرائب الى فئة معينة معروفة باسم الافندية ، وكان الافندى الاول يعرف باسم الروزنامجى ، ويعمل تحت أمرته مباشرة أربعة افندية يسمون حلفا ، ويمكن اعتبارهم بمثابة كتبة له ، ويكلف الباش حلفا(١) يعمل حسابات الميرى التى ينبغى أن يرفعها حاكم هذه الولاية ولثلاث قرى فقط من ولاية منفلوط ، هى بنى رافع وبنى حسين الاشراف وقرية حيط بلا غيط .

وكان الصعيد من الاهمية بحيث انه كان يطلق على الافندى الخالص به « أفندى الشهر » الذى كان من ضمن مهام منصبه أن يتصل بولايات الصعيد ويكلف بكل الاعمال التى يكلف بها الافندية الثلاثة السابقون فى دوائرهم ويساعده عدد من الافندية ، أهمهم أفندى الغلال ، الذى كان مرؤوسا للافندى السابق ، ويعهد اليه بحسابات توزيع الحبوب المحصلة لحساب الميرى(٢) كما كان هذا القلم يحصل المبالغ النقدية التى تقدمها هذه الاقاليم بدلا من جزء من التزاماتها العينية ، وكان يرأس هذا القلم أفندى ايراد الغلال وكان يساعده أربعة من المباشرين .

---

(١) الباش حلفا « قلفا » وهو باش قلفة الروزنامة وانه ضابط على سائر الافندية ، ويقيد جميع ايراد مصر ومصروفه ، وعنده سجل بلاد الجيزة وقيد أسماء ملتزميها يقدر على أموال الميرى على الولاية المذكورة وعنده دفاتر ميرى مال الكشوفية الذى هو مطلوب من أرباب المناصب والبلاد وقيد أسمائهم ، وهو الذى يعطى سند الى الملتزمين الذين يدفعون المال الميرى وله عوائد على جانب الميرى والباشا ، وله فراوى على المذكور حين قدومه ، وفى وقت عزله ، وفى وقت غلاق مال الصرة ، وفى وقت ارسال الخزنة وتحت رئاسته ثلاثة من الافندية وكان لديه ايضا سجل بملتزمى ثلاث بلاد من ولاية منفلوط ، وهذه البلاد هى بنى رافع وبنى حين الاشراف وحيط بلا غيط كما سبق ان عرفنا (انظر محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، المرجع السابق ، ص٢٦ ، ٢٨ ، وانظر ايضا
Shaw, Op. Cit., PP. 341-345.

(٢) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٣٠٠ .

وهنــاك انواع اخرى من الضرائب كانت تجبى بواسطة اصحـــاب الوظائف العامة ، الباشا والدفتردار والبكوات والكشاف حكام الولايات ، وكانوا يدفعون عنها نظيرأ ولا تعرف بالميرى ، وكان بك واحد يحكم ولاية وتشمل اسنا وقنا وجرجا واسيوط ومنفلوط والمنيا فى عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م وجملة ما دفعه ٠٩٦ر٨٣٠ر١ مدينى أما حاكم بنى سويف فقد دفع مبلغ ٦٤٠ر٣١٩ مدينى (١) .

أما الضرائب التى كانت مفروضة على الاقباط عرفت بالجزية ، فقد اختلفت باختلاف معاملة المسلمين لهم باختلاف العهود المعطاة لهم فى البلاد التى فتحها المسلمون ، وتختلف هذه العهود تبعا لشدة المقاومة التى ابداها اهل الذمة ضد المسلمين او قلتها ، وتبعا لاقبالهم على مساعدتهم أو احجامهم عنها ، وينحصر الاختلاف فى أن تلك العهود ما اشترط فيـــه المستحق فقط ومنها ما اشترط فيه المستحق والمستحب (٢) .

(١) Lancret, Op. Cit., P. 503

(٢) عمر ممدوح ، المرجع السابق ، ص٣٤٠ ــ ٣٤١ ، قاسم عبــده قاسم ، المرجع السابق ، ص٢٨ .
ويذكر أن المستحق له شروط ستة هى :
١ ــ الا يذكر اهل الذمة كتاب الله يطعن فيه ولا تحريف له .
٢ ــ الا يذكر رسول الله صلعم بتكذيب له ولا بازدراء .
٣ ــ الا يذكروا دين الاسلام بذم ولا قدح فيه .
٤ ــ الا يصيبوا مسلمة بزنا ولا باسم نكاح .
٥ ــ الا يعنوا أهل الحرب ولا يأوا أغنيائهم .
وأما المستحب فستة شروط اخرى هى :
١ ــ أن يغير أهل الذمة هيئاتهم بلبس الغيار وشد الزنار .
٢ ــ الا يعلوا على المسلمين فى أبنيتهم .
٣ ــ الا يسمعوهم اصوات نواقيسهم .
٤ ــ الا يجاهروا بشرب الخمر ولا باظهـــار صلبانهم أو غيرها من شعائر دينهم .
٥ ــ أن يخفوا دفن موتاهم .
٦ ــ أن يمنعوا من ركوب الخيل عتاقا وهجانا .

وقد عوهد اقباط مصر على المستحق مقابل الشروط التى تعهد لهم بها المسلمون بموجب الصلح الذى عقده عمرو بن العاص والمقوقس ، وهى تحديد الجزية بدينارين على كل رجل قادر على العمل واعفاء الصبيان والشيوخ والنساء والرهبان بشرط عدم اخراجهن من ديارهم ، وان لا تنزع نساؤهم ولا كنوزهم ، ولا اراضيهم والا تزداد عليهم الجزية(١) وتسقط الجزية عمن أسلم سواء كان اسلامه أثناء العام أو بعد نهايته ، ويجوز تأجيل تحصيل الجزية من الفقير المعسر ، حتى يصبح قادرا على ادائها ، ولا تجب الجزية الا مرة واحدة فى السنة بعد انتهائها بشهور هلالية ولا يجوز للامام تحصيل الجزية قبل ميعادها كما هو الحال فى أموال الزكاة(٢) .

وفى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) كانت الجزية تجمع مقدما فى أول العام وفى بعض الاقاليم كانت تجبى قبل انتهاء السنة بشهر أو بشهرين وتورد قلما مستقلا بعد المال الهلالى (٣) .

وكان اهل الذمة من الاقباط يدفعون الضرائب أو الجزية ، ويلاحظ انهم كانوا تحت سيطرة احدى قبائل العربان فى الصعيد فى نظير دفع مبلغ معين وجمعت منه مبالغ كبيرة ، وكان حاكم الولاية يورد الضريبة المقررة ويحتفظ بالباقى لنفسه (٤) .

وقد عرفت ضريبة أهل الذمة فى العصرين المملوكى والعثمانى باسم

---

(١) عمر ممدوح المرجع السابق ، ص٣٤٢ ، قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص٢٨ .

(٢) قاسم عبد قاسم ، المرجع السابق ، ص٢٨ .

(٣) قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص٣٠ .

(٤) Shaw, The financial, P. 157.

ضريبة الجوالى (١) ولذلك فقد نظم ابراهيم باشا (٩٧١ هـ) عملية تنظيم الجوالى وجعل جملة المبالغ المتحصلة تصرف على العلماء والفقراء والايتام والارامل (٢) .

وفى القرن السابع عشر سيطر أمراء الاماليك على التزام مقاطعة الجوالى ، كما سيطروا على المقاطعات الهامة الاخرى ، واصبح أمين الجوالى هو ملتزمها ، وكان يدفع للخزينة مبلغا سنويا ، بالاضافة الى ضريبة الكشوفية الكبيرة للخزينة أيضا ، وللكشوفية الصغيرة للباشا ويحتفظ بباقى الجزية لنفسه (٣) .

وكان من حق حاكم جرجا جباية الخراج المطلوب من المسيحين واليهود فى الصعيد ، وكانت ترسل لهم من البك المذكور التعليمات الخاصة بذلك ، نقلا عن صورة مثلها عند الاغا ، ونظرا لان الاغا كان يحاسب الروزنامجى عليها بقيمتها الاصلية وليس بقيمتها المعدلة ، فكانت ايراداته الخاصة تزيد زيادة ظاهرة ، وكانت هناك أنواع من الاعفاءات يمنح بكل سهولة لكل مسيحى أو يهودى متصل بخدمة المسلمين والقناصل الاوربين . ولم تفرض الجزية على النساء والاولاد الذين تقل أعمارهم عن ١٣ سنة وكان يعتمد فى تقدير أعمارهم على حسب مقاس رؤوسهم (٤) .

(١) **الجوالى** : ومفردها جالية تطلق على اهل الذمة ، وذلك لأن عمر ابن الخطاب أجلاهم عن جزيرة العرب ثم لزم هذا الاسم كل من لزمته الجزية وان لم يجلوا عن أوطانهم وقد استخدمت فى عصر المماليك بهذا المعنى . (انظر قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص١٠٥) .

(٢) أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٣) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٣٢٦ .

(٤) سعيد عاشور ، مصر فى دولة المماليك البحرية ، ص ٢١٥-٢١٦ ، ابراهيم زكى ، المرجع السابق ، ص٦٥ . ويذكر أنه كان مع الجابى حبل صغير على شكل طوق يقدر مقاس الولد الذى يبلغ عمره أقل من ١٢ عاما ، فجميع الاولاد الذين كانت تمر رؤوسهم تمر من هذا الحبل كانوا يعتبرون فى عداد المولين .

ويذكر البعض أنه قد صدر أمر شريف فى عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م بتحرير نصارى ويهود الصعيد من الجزية (١) . ولكن المصادر الاخرى تؤكد أن أهل الذمة بالصعيد وبالوجه البحرى كانوا يدفعون الجزية بصفة منتظمة ، وقد خصصت لتحصيل هذه الجزية فرق الانكشارية ، فقد أشارت المصادر المعاصرة الى قيام تلك الفرق فى عام ١١٤٧هـ/١٧٣٤م بتحصيلها ، كما كان للدولة العثمانية نصيب منها يرسل اليها بصفة منتظمة (٢) .

وفى عام ١١٤٧هـ/١٧٣٤م قررت الدولة ادارة شئون الجزية عن طريق موظفيها فأخذت مقاطعة الجزية من ملتزميها المملوكى ووضعت ادارة الجزية فى مصر تحت الادارة المباشرة لديوان الجزية المركزى فى أدرنة الذى أرسل محصل خاص (جزية دار لتسلم ايرادات الجزية) وأصبح للجزية دار يأتى سنويا من مكتب الجزية فى أدرنة ليرتب جمع الجزية المعتاد وقسم الذميون الى ثلاث فئات (٣) :

١ ــ الفئة العليا : يدفع الشخص منها ٤٠٠ بارة سنويا .

٢ ــ الفئة الوسطى : يدفع الشخص منها ٢٠٠ بارة سنويا .

٣ــ الفئة الادنى : يدفع الشخص منها ١٠٠ بارة سنويا .

وفى عام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م خضعت الجزية مثل الضرائب الاخرى فى مصر العثمانية للمضاف التى فرضت فى عام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، فأصبحت على النحو التالى :

١ ــ الفئة العليا تدفع ٤٢٠ بارة سنويا .

---

(١) الجبرتى ، جـ١/٣١٧ ــ ٣١٨ .

(٢) الدمرداش ، المصدر السابق ، جـ٢/٤٠٩ . وقد قدر المبلغ المخصص للدولة العثمانية فى العام المذكور ٢٢٠ كيس .

(٣) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٣٣٧ .

٢ ــ الفئة الوسطى تدفع ٢١٠ بارة قسنويا .

٣ ــ الفئة الادنى تدفع ١٠٥ بارة سنويا .

وفى عام ١١٨٧هـ/١٧٢٢م تولى على بك التزام جميع الجزية ولم ترسل الجزية للباب العالى فى العام التالى حتى نهاية عهد على بك بسبب قطع العلاقات بينه وبين السلطان العثمانى . واستمر هذا الوضع فى عهد مراد بك وابراهيم بك حتى طردهما حسن باشا من القاهرة فى عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ثم رجع المال المخصص الى السلطان بعد ذلك ثم ارتفع مرة أخرى وظل الحال ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية (١) .

(١) المرجع السابق ، ص٣٣٠ .

الفصل الثامن

الحياة الاجتماعيـــة فى صعيد مصر العثمانية

أولا : الحياة الدينية .

ثانيا : الحياة التعليمية والثقافية .

ثالثا : العادات والتقاليد .

اولا ــ الحيــاة الدينية :

تأثرت الحياة الدينية فى الصعيد بالظروف الاجتماعية والاقتصــادية فى ذلك العصر ، وقد لوحظ أن تكوين المجتمع المصرى العثمــانى قد اشتمل على العثمانيين والامراء المماليك الذين كانت لهم السطوة والقوة وخاصة فى القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجــرى) ، والشعب المصرى بفئاته المختلفة . وقد كان المماليك يشعرون أنهم غرباء عن أهل البلاد ، كما أن العربان كانوا ينظرون اليهم نظرة ازدراء واحتقار ، وأنهم عبيد أرقاء ، وكانت العلاقات بينهم قائمة على التمرد والعصيان منذ قيــام دولة المماليك حتى نهايتها (١) ولم يكن العــربان وحدهم ينظرون اليهم تلك النظرة ، بل شاركهم أيضا بعض علماء الازهر وبخاصة علماء الصعيد أمثال الشيخ على الصعيدى الذى كان يعلن رأيه فيهم بصراحة وعلانية (٢) وقد كان شــديد النقد للامراء المماليك وكان يحرم شرب الدخان ولا يتورع عن كسر آلة الشرب اذا رآها ، وتجنب على بك الكبير شرب الدخان أمامه ، وأوصى أفراد حاشيته باخباره عن وصــوله حتى يستطيع اخفاء آلة الشرب وازالة اثر الدخان ، وكان ــ على بك الكبير ــ ومحمد بك ابو الذهب يعمــلان بكل وسيلة على أرضائه(٣) .

ولم يكن الشيخ على الصعيدى وحده يحرم شرب الدخان(٤) ، بل كان من عادة عربان المغاربة أيضا تحريم شرب الدخان وخاصــة أثناء مرورهم بكسوة الكعبة ، ولا يتورعون عن ضرب كل من يجدوه يشرب دخانا ، فقد حدث عنــد مرورهم بها عام ١١٠٩هـ/١٦٩٧م أن ضربوا رجلا من أتبــاع

(١) انظر الفصل الرابع
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٢١٠ .
(٣) محمود الشرقاوى ، المرجع السابق ، جـ١٣٨/٢ .
(٤) اعتبر شرب الدخان فى ذلك الوقت عادة اجتماعية سيئة تحاربهــا الادارة . (أنظر الدمرداشى ، المصدر السابق ، جـ٥١٢/٢) .

الكتخدا ، واحتج الاهالى على ذلك وثاروا وقبض علي بعضهم حتى مات عدد منهم فى السجن (١) .

واذا كان الشيخ على الصعيدى قد وقف ضد أمراء المماليك على أساس أنهم أرقاء ، فاننا نجد عالما آخر من علماء الصعيد وهو السيد عمر مكرم يقوم بدور الوساطة بين أمراء المماليك المتنازعين على الحكم مراد بك مع الحاكم العثمانى وخاصة بعد خروج حملة حسن باشا ، وادى ذلك الموقف من جانب السيد عمر مكرم ، الى ظهوره على مسرح السياسة حيث ولى نقيبا للاشراف بعد عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م(٢) بعد وفاة نقيب الاشراف وشيخ السادة البكرية السيد محمد البكرى (٣) .

وظهرت قوة علماء الازهر فى الصعيد وخصوصا ضد المماليك فى معارضة الشيخ الحفنى الذى كان عضوا بالديوان ، فقد عارض فى ارسال حملة حربية لاخضاع بعض امراء المماليك الخارجين فى الصعيد (٤) وذلك هو الامير الخشاب الذى هرب الى هناك عندما علم بمؤامرة لقتلة (٥) .

هذه كانت النظرة الاجتماعية من فئات المجتمع لهم ، وبالرغم من وصولهم الى المراكز القيادية فى الولاية ، فانهم تقربوا الى هؤلاء المشايخ ، وحرصوا على اقامة الشعائر الدينية ، وتعتبر المساجد والمؤسسات الدينية التى اقاموها دليلا على ذلك، وقد اوقفوا الكثير لصالح هذه المؤسسات الدينية ، وشهدت مصر فى العصر المملوكى نشاطا دينيا منقطع النظير ، كانت له اسبابه المتعددة ، منها ما يتعلق بسلاطين المماليك وأمرائهم أنفسهم ، ومنها

---

(١) يوسف الملوانى ، المصدر السابق ، ص٢٤٢ .
(٢) محمد فريد ابو حديد ، زعيم مصر الاول السيد عمر مكرم ، ص٥٦ .
(٣) المرجع السابق ، ص٥٧ .
(٤) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص٥٣ — ٥٤ .
(٥) مصطفى الشافعى القلعاوى ، المصدر السابق ، ص١٩٨ ، محمد فريد ابو حديد ، المرجع السابق ، ص٣٢ .

ما يتعلق بالسياسة العامة للدولة ، ويتلخص ذلك فى شعورهم بأنهم مغتصبون للعرش من أساتذتهم الايوبين أو من ورثة السلطان السابق ، بالاضافة الى شعورهم بأنهم غرباء عن أهل البلاد ، وأنهم أصلا أرقاء . ومن هنا لم يجدوا وسيلة الا أن يتمسحوا بالدين الاسلامى ، ويستغلوا العاطفة الدينية عند الشعب ويكثروا من انشاء المؤسسات الدينية ، ويظهروا بمظهر التقوى والورع ، مما جعل عامة الشعب تغض النظر عن البحث عن مدى أحقية السلطان القائم بالعرش ، ومدى أحقيتهم فى تولى الحكم على أساس ما يرونه من أن السلطان حاكم مسلم تقى ورع (١) .

ومن أجل هذا انشأوا الكثير من المؤسسات الدينية بصفة عامة والمساجد بصفة خاصة ، وظهروا بمظهر حماة الاسلام والمسلمين ووجدوا فى تطهير المنطقة من أعداء الاسلام الصليبيين والمغول فرصتهم ، وربما أدى هذا الاحساس أيضا الى الحرص على احياء الخلافة العباسية فى عهد الظاهر بيبرس (٦٨٦هـ/١٢٧٧م — ٦٨٨هـ/١٢٧٩م) ، فضلا عن مواصلة سياسة الايوبين فى محاربة التشيع ، وأدت هذه الظروف مجتمعة الى وجود تيار دينى قوى خلال العصر المملوكى فى مصر ، وهو التيار الذى ظهر بوضوح فى انشاء المساجد والجوامع (٢) .

وقامت الاوقاف بدور كبير فى هذا المجال من أجل تدعيم المساجد والجوامع وتمكينها من اداء رسالتها ، وصحب قوة الشعور الدينى التى وجدت فى العصر المملوكى ازدهار الاوقاف وانتشارها ، وأدى ازدهار الاوقاف الى

---

(١) محمد أمين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص١٨٠ ، سعيد عاشور ، المجتمع المصرى ، ص١٥٣ ، العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص٣٢٦ — ٣٢٧ .

(٢) محمد أمين ، المرجع السابق ، ص١٨١ .

تقوية الشعور الدينى واستمرار تدفق المشاعر الدينية عن طريق المؤسسات الدينيـــة (١) .

واتبع الولاة العثمانيون نفس الطريق الذى سار عليه امراء المماليك فى الاوقاف ، فقد أوقف بيرام باشا عام ١١٣٦هـ/١٧٢٣م بولاية الجـــيزة والاطفحية خمس جزر بيانها ١٤٠٢ فدان لصـــالح تكسيه الكثية والتكسية المولدية(٢). كما أوقف الامير ازدر بن علباى مائة فدان بجهة الاقواز بالاطفيحية فى عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م (٣) وأوقف الوزير ابراهيم باشا فى عام ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م لصالح تكية السادة الكثية وشيخ سجادتهم وخادم السجادة ، ثم يوكل بعد ذلك فى حالة انقراض سلالتهم الى الحرمين الشريفين أربع جزائر من الجزائر الخمس بولاية الاطفيحية معلم جهاتها ، وقد أوقفت لقراءة القرآن الكريم وتكية السادة الكثية ، وقد حدث بعد ذلـك نزاع عليها بين سـليمان اغا دار السعادة وناظر أوقاف الحرمين الشريفين وبين ابراهيم باشـا ، وصدرت فتوى لصالح ابراهيم باشا ، وخاصة أن الوقف كان لصالح المرحوم

---

(١) المرجع السابق ، ص١٨٢ .

(٢) دفاتر الرزق ، دفتر ٤٦٣٩ ، الاطفحيـــة ، مخـــزن (١) تركى ، عين (٦١) .

كانت هذه الدفاتر موجودة فى الاصل فى دار المحفوظات العمومية ثم نقلت بعد ذلك الىدار الوثائق القومية .

	قيراط	فدان
الاولى : جزيرة القطور	١٨	١٣
الثانية : جزيرة الصفوى		١٣
الثالثة : جزيرة الاسطبل		٨١
الرابعة : جزيرة حنظلة على ما اضيف اليها من جزيرة القطورى تقتض بلع البحر		٥٨٥
الخامسة : المهندارية وتعرف بجزيرة العجوز على ما أضيف اليها من جزيرة عيسى		٤١٣
	١٨	١٤٠١

(٣) المصدر السابق .

بيرام باشا (١) . كما حدث نزاع آخر على وقف المرحوم حسين باشا عام ١٠٩١هـ/١٦٨٠م على ثمانية قراريط فى قرية الشيخ زين الدين والسوالم والسواحل وبنهو بولاية طهطا ، وتركة وقف المرحوم على حاكم ولاية جرجا عن ١٦ قيراط . وكان المفروض اقتسام تلك الوقف . وكلاهما موقوف على المساجد والاضرحة ، وكانت النتيجة أن تحدد مكان الوقف لكل منهما (٢) .

ولم يكن هذا النزاع على الوقف هو الاول من نوعه ، بل كانت هناك دائما نزاعات كثيرة ، ولذلك صدرت حجة شرعية من مدينة الفشن بتاريخ ١٠ رمضان عام ١١٤٨/١٧٣٥م لصالح الامير على جلبى ، صاحب التزام هناك ، الذى أوقف عشرة فدادين لصالح مسجد هناك ، وتنازع عليها شخصان ادعيا ملكيتها ، ولم يثبتا ما يؤكد ملكيتهما لهذه الافدنة ، وعلى هذا فقد أثبت الامير المذكور بالمستندات المؤيدة ، ملكيته للارض ، وبعد انتهاء النزاع لصالح الامير على جلبى أوقفها لصالح المسجد (٣) .

وبدراسة هذه الوثيقة لوحظ أن الامير الملتزم ظل يثبت أن هذه الارض الموقوفة ورثها « ابا عن جد » وتمسك بحقه ، وكان فى امكانه ان يبسط سلطته حيثما يشاء ، ويستولى على الارض لصالح الاوقاف ، ولكنه لجأ الى العلماء والقضاء ليعبّروا عن رايهم ، وكان يهدف من وراء ذلك الى ظهوره بمظهر التقى المتدين الذى يعمل دائما على الحفاظ على أموال الاوقاف الخاصة

---

(١) المصدر السابق .

(٢) دفاتر الرزق ، دفتر ٤٦١٩ عين٦١ مخزن ١ تركى .

وقد حددت أرض وقف على بك الحصة القبلية المتمثلة على أراضى بنهو الحصة الوسطانية المتمثلة على قرية الساحل المعروف بالجزازرة وجميع الفلاحين والمزارعين بناحية بنهو والساحل والسوالم وستة أنفار من الشيخ زين الدين عادات القسمة عن الفلاحين ، أما وقف حسين باشا فقد اشتمل على حصة البحرية ومشتملاتها .

(٣) دفتر احباس ناحية البهنساوية مخزن تركى ١ عين ٦١ مسلسل رقم ٤٦٢٤ .

بالمسلمين ، وليظهر بمظهر المحافظ على قوانين البلاد وعلى هذا لجـأ الى العلماء ثم القضـاء .

وقد كان هناك العديد من النزاعات لصالح الاعمال الخيرية ، وبصرف النظر عن هذه النزاعات ، فان جميع أمراء المماليك كانوا يتسابقون لاعمال الخير ، وكانوا يهدفون من وراء ذلك الى ظهورهم أمام الشعب بمظهر الورع والتقوى والمدافعين عن دين الاسلام بالرغم من المعاصى التى كانوا يرتكبونها والتى تخالف تماما مبادىء الدين الاسلامى ، وقد ظهروا بذلك المظهر حتى يستطيعوا اخفاء الحقيقة المرة(١) كما أن عملية الوقف لم تكن قاصرة على أمراء المماليك أو الولاة العثمانيين ، بل كان المصريون أيضا يوقفون الكثير من أملاكهم ، ولكن لوجه الله وابتغاء رحمتــه ، وقد أوقف البعض سبعة أفدنة بناحية فرشوط لصالح قراءة القرآن الكريم ، على أرواح الموتى من المسلمين والصرف على المسـجد هنـاك(٢) ، وقد كان احيانا يوقف لصــالح أفراد معينين (٣) كمـا أنه هناك ما يسمى بالاوقاف الاهلية ، وهى الاراضى التى

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص.٢١٠ .

(٢) دفتر احباس ناحية فرشوط مخزن ١ تركى عين ٦١ دفتر رقم ٤٦١٧
وينص ذلك على صدقة من القاضى على القاضى يوسف والقاضى ابراهيم أولاد القاضى عثمان بن القــاضى يوسف عفيف الدين الخ أوقفوا سبعة فدادين بناحيةفرشوط لقراءة ما تيسر من القــرآن العظيم ، وأرصدت على صالح المسجد بالنزلة المستجدة بالناحية المذكورة .

(٣) سجلات محكمة قنا محفظة رقم ١ الوثيقة رقم ١٣ بتاريخ ذى القعدة الحرام عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م .
وهى عبارة عن استلام الامير عبد المغيث محمد الرشيد أبو المكارم حارس الاسلام بكار همام والامير همام احمد همام صبيح همـام وءولانا درويش همام باشا يوسف احمد همام صبيح واشهدوا على أنفسهم أنهم استلموا من ناظر الوقف ابو على سليمان الهــوارى مبلغا وقدره ٩٢١ الف ريال ذهبى من أصل أربعة وعشرين قيراط بوقف السادة الهمامية .

لا يستطيع الوارث التصرف فيها ، وانما يحق الانتفاع بريعها ، ولقد زادت نسبة هذه الاراضى وخاصة فى أواخر حكم العثمانين لخوف الناس على أراضيهم من جشع الحكام(١) وعلى هذا يصرف للورثة المحددين بالحجة ، كما أشرنا ، كما كان الوقف يؤجر أحيانا(٢) ، وهناك أوقاف أوقفت على السبل وقراءة القرآن الكريم وشرحه(٣) ولم تكن عملية الوقف قاصرة على الاماكن الاسلامية فقط ، بل تعد ذلك الى الاماكن المسيحية ، وقد يحدث أن يوقف

---

(١) محمد عبد العزيز عجمية ، المرجع السابق ، ص١٢٧ .

(٢) سجلات محكمة قنا محفظة رقم ١ وثيقة رقم ٣ بتاريخ ذى الحجة الحرام عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م .

وهى عبارة عن تأجير عبد الكريم الزلبانى من السيد عبد الكريم لموكله السيد عبد المحسن بن طاقة الهمامى من السيد راجح بن واضح مؤجرا وعن أخواته القاصرين جميع الاراضى الكائن الموسية والطوبية بناحية ريف قنا ، والايجار لمدة تسع سنوات ابتداء من ١١٧٦هـ/١٧٦٢م حتى عام ١١٨٤هـ/١٧٧٠م عن كل سنة ٢٢ر٥ قرش .

(٣) دفتر قيودات الرزق بولاية اسيوط .

وهو عبارة عن صور من افراجات من الديوان العالى مشمولين الختم فى رزق الشيخ يوسف الشيخ والشيخ مصطفى يونس والحاجة ست أصيلة على السبيل الكائن غربى صدفة ويشتمل على :

الافراج الاول : مرصدة قراءة القرآن العظيم ،والسبيل الكائن فى الناحية المذكورة لشرب الآدميين ولشرب الدواب ومؤرخ ذلك غرة محرم ١١٦٥هـ/١٧٥١م وذكر أسماء الافراجات .

اما الافراج الثانى : بناحية بشاى وتعرف بابوشاى بولاية الاسيوطية رزق احباسية مرصدة على الجامع المذكور بدوير عابد وساقية بالردير ، سجلات القسمة العسكرية ،سجل رقم ٩٨ المادة ٣٨١ ص٣٠٥ تنص على وقف الشرح والتفسير اجزاء القرآن العظيم .

مسلم أو مسلمة لصالح دير وفاء لنذر عليها أو عليه(١) .

وما دمنا قد تعرضنا للاوقاف من جانب أمراء المماليك والعثمانيين والاهالى ، لابد من التعرض لدور الهوارة فى هذا المجال ، وقد سبق التعرض للاعمال الايجابية مثل اشتغالهم بالزراعة وغيرها من وسائل الانتاج الاخرى والاعمال السلبية كاشتراكهم فى التمرد والعصيان(٢) .

والحقيقية انه كانت لهم أيدى بيضاء فى عمليات الهبات لصالح الاعمال الخيرية ، ويظهر ذلك واضحا فى أعمال الوقف وهناك العديد من الوثائق الخاصة بذلك ، نستشهد ببعضها على سبيل المثال لا الحصر ، فقد أوقفوا فى عام ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م ، ١٢٩٣ فدانا بجهة اخميم لصالح المسجد النبوى ، ولم يستطع الاهالى المستأجرون مواصلة ادارتها ، وانتهى الامر بتدخل حاكم جرجا الهوارى، فقام بتأجيرها لمستأجرين آخرين لصالح المسجد النبوى(٣) .

---

(١) سجلات الباب العالى رقم ٢٦٦ ص١٨٩ مادة ٢٥٤ ، بتاريخ ٢٧ جمادى آخر عام ١١٧٠هـ/١٧٦٥م . وقف من جانب بنت المرحوم أمير جاويش على دير مارى جرجس بالحصير الاخضر وقف الشمع الكائن ذكره بمصر القديمة ودير العذراء بالعدوية شرق اطفيح .

(٢) انظر الفصل الرابع

(٣) دفتر كشيدة ديوان مصر بتاريخ أول صفر الخير سنة ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م ، عين ٠ ٧مخزن ٢ ص١٠٥ — ١٠٨ — ٩٨٧ح وهى حجة شرعية .
كان الوقف من الشهابى أحمد بن شمس الدين محمد بن أحمد الاخميمى وقد انتهى الوقف من خمسين سنة وكانت الارض فى التزام الامير حسن ، وقد أجمع الاهالى على عدم استطاعتهم تأجير الارض والصرف على الارزاق ، وقد قام الخولان أحمد بن ابراهيم ، وأحمد بن علام بقياس الارض وانتهى بأن أجرها دولار بك الهمامى حاكم جرجا فى ذلك الوقت وقدرت الكمية ١٣٩٣ واتفق على دفع الف أردب مقسمة .

كما أوقف همام سيبك جد الهمامية ٢٤٢ الف فدان من الاراضى الزراعية التى امتدت من سواقى موسى الى منية أبى خصيب (١) .

كما قام شيخ العرب همام بن يوسف أحمد محمد همام فى عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م بوقف ٤ فدادين لاطعام مرضى الاسلمين القادمين لتداويهم وشرابهم وثمن دوابهم ، كما اوقف ايضا على أعمال الخير بناحية فرشوط ٢٧ فدانا(٢)

ولم يكتفوا بأعمال الخير ، وانما نسبوا أنفسهم الى اسرة الرسول (صلعم) ، ويذكر البعض أنهم قاموا بهذه المحاولة ابان حكم محمد على باشا لمصر(٣) ، ويبدو أنهم قد قاموا بهذه المحاولات قبل ذلك بكثير ، فقد حصل الامير على بك بن أحمد الاحمر بن محمد دوغيرهم من قبيلة هوارة على حجج شرعية فى عامى ١١٠٧هـ/١٦٩٥م ، ١١٠٩هـ/١٦٩٧م ترفع نسبهم الى الاسرة النبوية الشريفة من محكمة قنا ، وقد قدموا الحجج والمستندات الدالة على ذلك (٤) .

---

(١) سجلات محكمة اسنا محفظة رقم ٣ حجة رقم ٣ .
وقد حدد هذا الوقف عام ١١٠٧هـ/١٦٩٥م فى أسنون والاقصر ودشنا وما يتبعها من الاراضى الموقوفة والسمطاون والوقف وهو بهجورة وغرب المصرى والقصير وفرشوط وسمهود وبلال المال والبلينا وخوض جهينة المنفلوطية وسواقى موسى ومنية ابى خصيب وسائر أعيان الوقف .
وقد عين الامير على بن الامير سليمان الهوارى والى دشنا والبلينا ناظرا على الوقف . ويلاحظ فى هذه الوثيقة استخدامهم كلمة والى تشبها بالسلطات الحاكمة فى القاهرة بدلا من استخدامهم كلمة صنجق أو كشاف (محفظة رقم ١ وثيقة رقم ٥ بتاريخ ١٣ جمادى الاول عام ١١٨١/١٧٦٧م) .
(انظر ايضا ، ليلى عبد اللطيف ، شيخ العرب همام ، ص٤٠)

(٢) دفتر ابحباس رقم ٤٦١٧ مخزن تركى ١ عين ٦١ بتاريخ ١٥ رمضان عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م

(٣) محفظة قنا رقم ١ وثيقة رقم ١٤ بتاريخ ١٠ رجب عام ١٢٢٣هـ/١٨٠٨ وانظر ايضا ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٤٩ .

(٤) سجلات محكمة قنا محفظة رقم ١ مضبطة رقم ١١٠٦هـ/بتاريخ ١١٠٩هـ/١٦٩٧م .

وبدراســـة هذه الوثائق نجد استخدامهم للقب أمير الصعيد وبرقة ؛ ويرجع ذلك الى سطوتهم ونفوذهم . كما انهم قد قاموا بهذا العمـــل درات عديدة ، لذلك قدم الامير أبو الرضـــا بكار والسيد اللواء يوسف ابراهيـــم وغيرهم من أمراء الهمامية فى عام ١١٣١هـ/١٧٢٣م الحجج اللازمة الى محكمة قنا وقدموا من فرشوط أيضا والبلينا واخميم وسوهاج وغيرهم ، ورفعـــوا نسبهم الى الاسرة النبوية الشريفة(١) ، كما قاموا بمحـــاولة أخرى فى عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م ، وقد حصل أمير الصعيد فى ذلك الوقت الشريف اسماعيل بن على أحمد الاحمر محمد بكار ، من محكمة قنا على اشهاد بذلك(٢) ، ولم تكن محاولتهم فى عهد محمد على هى المحاولة الاخيرة ، فقد قاموا بمحـــاولة أخرى عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م(٣) .

وقد كان نتيجة للاوضاع الاجتماعية السائدة فى ذلك الوقت ، أن أثر ذلك على الناحية الدينية ، وظهر ذلك واضحا فى عمليات الوقف للاعـــال الخيرية وانتشار المؤسسات الدينية ، ولا يخفى ارتباط ذلك بشكل واضـــح بالفلاح وأحواله الاقتصادية السيئة ، ولم يجد ملاذا سوى تقربه الى الله وتوسله اليه بأن يرفع الظلم والغبن الذى وقع عليه ، ولم يجد بدا من التردد على المسجد دائما ، أو الدخول فى احدى الطرق الصوفية ، بل أنه وقع فريسة للدجالين والمشعوذين(٤) .

كما أن طبيعة عمل الفلاح تجعله أكثر قربا من الله سبحانه وتعـــالى فعملية البذور والانبات والعوامل المؤثرة فى ذلك جعلته دائما يشعر بأنه فى

---

(١) سجلات محكمـــة قنا محفظة رقم ١ حجة رقم ٣ بتاريخ ١١٣٦هـ/١٧٢٣م ، ورقم ١١٠٦هـ/عام ١١٠٩هـ/١٦٩٧ .
(٢) سجلات محكمة قنا محفظة رقم١ حجة رق ٢ عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م .
(٣) سجلات محكمة قنا ، محفظة رقم ٣ بدون رقم .
(٤) توفيق الطويل ، التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ص١٦١ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٣١٢ .

احتياج الى الله دائما يطلب العون منه(١) ، وقد لا يكون متدينا فى اعماقه ، ولكنه يرجى أن يظهر بهذا المظهر حتى لا يفقد مركزه فى نظر الاخرين (٢) .

وكان التدين مقصورا على الرجل دون المرأة ، وعلى هذا فان الفلاح يركز دائما على الذكور دون الاناث فى التدين ، كما كان يلجأ الى قراءة القرآن الكريم فى منزله لطر الشياطين (٣) .

وتعرض الفلاح لظلم رجال الادارة مثل الكاشف واتباعه ، والتجأ الى خطيب المسجد الذى كان يمالق الحكام ، ويحثه على التحمل بل وصل احيانا الامر الى أن يدخل روعه أنه هو العدل ، وأصبح المسجد هو المكان الذى يناقش فيهكل مشاكله وواجباته نحوالكشاف ومواعيد الزراعة وغيرذلك(٤).

وأدت الظروف الاقتصادية والاجتماعية وظروف البيئة الى التجائهم للطرق الصوفية ، خاصة وأن التصوف قد ظهر فى الصعيد منذ عهد بعيد جدا يرجع الى العصر الفاطمى ، وقد ظهر أولا فى الصعيد حين تزعم ذو النون الاخميمى طرق التصوف ، وكان له الفضل الاول فى نشر التصوف فى الصعيد كلها ، وكان من أكبر النساك فى بداية حركة التصوف فى العالم الاسلامى ، ويعد من أقطاب الصوفية ، وله الفضل الاكبر فى وضع الكثير من تعاليم الصوفية فكان أول مشايخ الصوفية فى مصر عامة (٥) .

وشجعت الدولة العثمانية التصوف بين العثمانيين ، وقد تركت الدولة مشايخ الطرق الصوفية يمارسون سلطات واسعة على المريدين والاتباع ،

---

(١) على فؤاد أحمد ، علم الاجتماع الريفى ، ص٤٥ ، جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص٤٥ .
(٢) محمد عاطف غيث ، القرية المتغيرة ، ص١٠٤ .
(٣) المرجع السابق ، ص١٠٥ .
(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٢١٢ .
(٥) نعمة على مرسى ، مصر العليا من الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية ص٣٨٧ — ٣٨٨ .

وانتشرت فى أرجاء الدولة . وخضعت حياة الجماهير الدينية لتأثير مشـــايخ الطرق الصوفية اكثر مما خضعت لتأثير رجال الدولة الرسميين (١) .

وأدى انتشار هذه الطرق فى مصر العثمانية الى انتسابها الى بعض الاولياء ، مثل الطريقة الاحمدية والرفاعية والقادرية وانتخذت كل طريقة علما خاصا بها ، وخلطت الصوفية بين أمور الدين والشعوذة ، وادى ذلك الى انتشارها ، وسميت البيوت التى انتشرت بها باسم الخانقاه (٢) أو زاوية وقد مارسوا عبادتهم بطريقى تتنافى مع الدين تماما (٣) .

ووجدت هذه الطرق مجالا خصبا لها فى الريف ، وكان أصحاب الطرق الصوفية يقيمون بأعداد كبيرة فى الريف ، يزورون الفــلاحين فى مواســم الجنى أو الحصاد ، وكان الجميع يتنافسون على اكرامهم وضيافتهم ، ويقدمون لهم الهدايا عند رحيلهم (٤) .

وقد أوقفت كثير من الاراضى والاملاك والعقارات على هذه الخانقاوات أو الطرق (٥) وعاش أهل هذه الطرق بحبوحة من العيش ، بعكس أتباعها من الفلاحين الذين عاشوا فى بؤس وحرمان ، وقد ارتكب اقطاب هذه الطرق الكثير من الفحشاء مع النساء والاولاد (٦) وكان لهذه الطرق اثرها السيىء على الفلاحين ، فقد طبعت حياتهم بطابع الاشكال والخشوع والاستسلام

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جا/٥٠ .
(٢) الخانقاه : هى كلمة فارسية معناها بيت وقيل ، اهلها خونقاه ، أى الموضع الذى يأكل فيـــه الملك ثم أصبحت تطلق على البيوت التى يختلى فيها الصوفية للعبادة والربط أيضا من المبانى التى خضعت للمتصوفة ، انظر محمد عبد الستار عثمان ، نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، ص٦٥ .
(٣) سعيد عاشور ، مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص٣١٧ .
(٤) محمد عاطف غيث ، دراسات فى علم الاجتماع القروى ، ص٥٩ .
(٥) دفتر احباس رقم ٤٦٣٩ مخزن ٢ تركى عين ٦١ .
(٦) محمود أبو رية ، حياة القرى ، ص٥٢ — ٥٣ .

لكثير من المظالم ، ومن ثم اعتقدوا أن الله يمتحن ايمانهم بهذه المظالم ، وادى ذلك الى هروبهم من مواجهة مشـــاكل الحيـــاة ، وترتب على ذلك نوع من التكاسل وعدم النظر والعمل للمستقبل (١) .

ونتيجة لانتشار الطرق الصوفية أن كثر تقديم النذور للاضرحة ، وكانت تقدم لنيل رضاهم ،اذا الم بهم مكروه ، اعتقـــادا منهم أنهم يملكون النفـــع والضرر ، ويقطع صاحب الشيء (النذر) على نفسه عهدا بأنه سيدفع مبلغا من المال أو اى شيء اخر نظير اجابة مطالبه . وقد ادى لذلك ذلك الى انتشار انبـــاع هذه الطرق وذيوع صيتهم ووفرة نذورهم ، وكانوا يدعون لانفسهم المعجزات والكرامات . وكثرت النذور لهم من المال المجـــوهرات والماشية وكانت للمسلمين والمسيحين على السواء (٢) .

وقد تأثرت الحياة الدينية بشكل واضح بظهور الشعوذة والسحر ، واتخذت صبغة دينية سيطرت سيطرة تامة على عقول فلاحى الصـــعيد ، وظهر ذلك واضحا فى الاحجبة والتمائم ، والايمان بالكرامات ، واتخذ هؤلاء المشعوذون صفة الناحية الدينية فادعوا معرفتهم للغيب ، واستغلوا الظروف السيئة التى عاش فيها الفلاحون فبثوا ادعاؤهم حتى ذاع صيت احد هؤلاء الدجالين فى احدى قرى الفيوم ، وحضر الى القاهرة ولكنه قتل (٣) .

ولم يكن هؤلاء الدجالون فى الميدان وحدهم، بل كانت هناك فئة أخرى من الفقهاء التى تدعى الطب وتعالج الفلاحين بطلب الاشياء الخاصة بالمريض مثل الطاقية او المنديل ويعرف « بالاثر » ويتم علاجه عن طريق عمـــل هذه الاحجبة والابخرة ببعض الحبـــوب وتتكرر زيارته عدة مرات ، وفى كل مرة

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٢٣٨ .
(٢) فؤاد احمد على ، المرجع السابق ، ص١٦٢ .
(٣) الجبرتى ، جـ١/ ٥٠ .
(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٢١٧ .

يطلب النقود وغير ذلك ، ولم يقتصر نشاطهم على الفلاحين ، بل تعدى ذلك الى ماشيتهم وعلاجها ، وقد يكو نالسبب فى مرضها يرجع الى سوء التغذية أو أسباب أخرى (١) . وقد التجأ العربان الى طريقة العلاج بالسحر والشعوذة أيضا ، وخاصة فى معالجة الجروح الناتجة عن الاسلحة النارية (٢) .

ولم يقتصر اعتقاد أهل الصعيد فقط على الدجالين والمشعوذين فى علاج مرضاهم بل اعتقدوا أيضا فى الاماكن الخرافية ، فقد اعتقدوا أهالى تل الكوم الاحمر بالقوصية فى الرملة البيضاء الموجودة فى حديقة داخل المقابر ، وكانوا يعتقدون انه اذا نام الطفل المريض فيها نوما عميقا ، فانه سيشفى من مرضه ، أما اذا لم ينم فانه لن ينجو من مرضه ابدا (٣) .

واعتقدوا فى زيارة البرابى ، بما رسم فيها ، والذهاب اليها للتبرك ، والبربى مبنى من الحجارة ، وفى داخله نقش وكتابة للقدماء لا تفهم ولا تقرأ ، وبها صورلبعض الحيوانات ، وقيل عن البربى هى بيوت لعبادة الالهة الاوائل من القدماء ، رقموا تواريخهم ، وصوروا فيها صور الامم التى حولهم ، وانتشرت الخرافات والمعتقدات الخاطئة حول هذه البرابى ، فى معظم الصعيد ، كالاعتقاد بالتعاويذ التى بداخلها فى شفاء هذه الامراض ، واعتقد أهالى الصعيد فيها اعتقادا كبيرا (٤) .

امتلأت اماكن كثيرة بالصعيد بالبرانى من امثال بربى أخميم (٥) ، التى

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .
(٢) عبد العزيز الرفاعى ، المرجع السابق ، ص٤٧ .
(٣) على مبارك ، الخطط ، ج١٤/١٤١ .
(٤) نعمة على مرسى ، المرجع السابق ، ص٢٦٥ .
(٥) البربى : كلمة قبطية معناها المعبد ، وأنشأت هذه البربى فى عهد تحتمس الثالث عندما كلف رئيس كهنة معبد « أوزوريس » فى العرابة أن يقوم بالاشراف أيضا على كهنة الاله « حور فى معبد » « مين » اله أخميم . وكان هذا المعبد نواة لمعبد أخميم الذى عرفت عنه باسم البربى (انظر سليم حسن ، مصر القديمة ج٧/١٨١) .

وجد بها مختلف من صور الحيوان والانسان والدواب والوحوش والطير على صور مختلفة واشــكال متباينة وملونة من اصباغ مختلفة ، مرســومة على الجدران والاسقف والاركان ، ووجدت برابى اخرى فى مدينة دندرة التابعة لقوص وكانت برابى عظيمة ذكر عنها انها ثلثمائة وستون كرة ، تدخل الشمس من كل كرة منها وتخرج من اخرى حتى تأتى على آخرها ، ثم تكرر راجعــة الى حيث بدأت . وبربى الاقصر ،التى من بقايا صنم عظيم من حجر الصوان الاملس ، قائم أمام ضريح الشيخ أبى الحجاج الاقصرى ، وكانت هنـــاك فى أرمنت واخرى فى اسنا(١) .

واظهرت زيارتهم للجبانات فى الصعيد بعض معتقداتهم التى امنــوا بها مثل زيارة مقابر بعض الصالحين للتبرك بهم ، والدعاء عند مقابرهم ، مثال ذلك زيارتهم لقبر ذو النون الاخميمى المصرى حيث اعتقدوا فى استجابة الدعاء اليه ، ويعد ضريح الشيخ عبد الرحمن القناوى ، من الاضرحة التى يزورها أهالى الصعيد بقنا ، وكانوا يعتقدون بعلمه للغيب ، فكانوا يزورونه ، ويتبركون به ، وينظرون الى ضريحه بالاحترام والتقدير ويأتون اليه من جميع نواحى الصعيد(٢) .

أما عن اعيادهم ومواسمهم فقد احتفل الاهالى وما يزالون من مسلمين واقباط بأعيادهم الخاصة ، فكان المسلمون يحتفلون بعيد الفطر المبـــارك وعيد الاضحى ، وحلول شهر رمضان ، كما كانت هناك الاحتفالات بالموالد مثل مولد الرسول (صلعم) ، وليلة عاشوراء ، وليلة الاسراء والمعـــراج ، وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وغيرها . كمـــا أنهم كانوا ولايزالون يحتفلون بمولد بعض الاولياء مثل عبد الرحيم القناوى وغيره .

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٧٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص٢٧١ .

أما أعياد الاقباط فقد نزعت ما بين العامة والخاصة التى يحتفل بها داخل الاديرة . ومن الاعياد العامة اربعة عشر عيدا شرعيا ، سبعة أعياد منها الاعياد الكبار ، والسبعة الاخرى تسمى الاعياد الصغار(١) .

واول أعياد الكبار هو عبد البشارة ، ويحتفل به القبط فى اليوم التاسع والعشرين من برمهات من شهورهم . ويرجع الاحتفال بهذا اليوم الى ان السيدة مريم العذراء بشرت بمولودها فى هذا اليوم(٢) ، وعيد الزيتون ويعرف باسم عيد الشعانين ومعناه التسبيح ، وهو اليوم الذى نزل فيه المسيح من الجبل ودخل الى بيت المقدس(٣) وهو اليوم الثانى والاربعين من صومهم . ويحتفل القبط بهذين العيدين فى الكنائس ، وعيد الفصح وهو العيد الكبير عندهم ، وخميس الاربعين وخمس العهد وليلة الميلاد وهى ليلة التاسع والعشرين من كهيك وهو اليوم الذى ولد فيه المسيح عليه السلام ، وعيد الغيطاس ويكون فى اليوم الحادى عشر من طوبة(٤) .

اما الاعياد الصغار فمنها عيد الختان ، فى شهر بؤونة ، وقيل ان السيد المسيح ختن فى هذا اليوم ، ومن عاداتهم انهم يقومون بختان أولادهم فى هذا اليوم ، ومن عاداتهم أنهم يقومون باقامة الافراح بمنازلهم وتزينها بهذه المناسبة السعيدة ، وعيد الاربعين ويعمل فى الثامن من شهر أمشير وخميس العهد ويطلق عليه خميس العدس ، لانهم يطبخون فيه العدس على عدة أنواع فى هذا اليوم ، ومن عاداتهم أنهم يقومون باقامة الافراح بمنازلهم وتزينها بهذه المناسبة السعيدة ، وعيد الاربعين ويعمل فى الثامن من شهر

---

(١) قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة فى مصر العشور الوسطى ، ص١٢٠ — ١٢١ .

(٢) القلقشندى ، المصدر السابق ، ج٤/٤١٥ . ، قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص١٢٢ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ج٤/٣٠٨ ، نعمة على مرسى ، المرجع السابق ص٢٧٥ .

امشير ،وخميس العهد ويطلق عليه خميس العدس ، لانهم يطبخـون فيـه العدس على عدة أنواع وفى هذا اليوم يذهبون الى الكنائس ويقوم القساوسة بملىء اناء من الماء ويقرأون عليه بعض قراءاتهم ، ثم يغسل البطاركة به ارجل جميع القبط الموجودين داخل الكنيسة زاعمين أن السيد المسيح فعـل هذا بتلاميذه فى مثل هذا اليوم ليعلمهم التواضع(١) .

وكانوا يحتفلون فى اليوم السابق لعيد الفصح بسبت النور ، ويزعمون أن النور يظهر على مقبرة المسيح فى هذا اليوم ، ويخرجون الى الكنائس ، ويصبغون البيض بعدة الوان ، ويتهادون به ، ويهـدونه الى المسلمين مع انواع من السمك والعدس المصفى . كذلك احتفلوا بعيد حد الحدود وعيد التجلى ، وعيد الصليب ومن الاعياد الخاصة عيد النيروز ، الذى يقام فى أول يوم من السنة القبطية ، واحتفل اهل أخميم بعيد خاص بهم ، وهو عيد دير الطير المعروف ببوقير ، وعيد القديس بوقلته فى ناحية ريف بأسيوط الذى برع فى مداواة الرمد ، كما احتفلوا بوفاء النيل(٢) .

ثانيا — الحياة التعليمية والثقافية :

أما الحياة التعليمية والثقافية فقد تمثلت فى جوانب مختلفة من التعليم والقصص الشعبى ، ولذلك كان التعليم أوليا ، متأثرا الى حد كبير بالناحية الدينية ، وكان يتم هذا فى كتاب القرية ، الذى كان يديره بعض الفقهاء نظير أجر معين أو أجور عينية ، وتشمل الدراسة بهذه الكتاتيب حفظ القـرآن الكريم ومبادىء القراءة والكتابة وبعض مبادىء الحساب التى تتعلق بحياتهم اليومية(٣) ، وكان المسجد أيضا أكبر معهـد للدراسة الدينية فى الصعيد ،

(١) قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص١٢١ — ١٢٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص١٢٢ .
(٣) على مبارك ، الخطط ، جـ٩/٨٧ ، سعيد عاشور ، مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص١٩١ .

فلم تكن المساجد للعبادة وحدها ، فكانت بجانب ذلك محكمة للقاضى ، ومكانا لدراسة العلم ،ومن أشهر هذه المساجد جامع قفط وجامع الكوى باسنا(١).

واذا كان للمسلمين كتاتيب يحفظون فيها القرآن ، فقد كان للقبط كتاتيب موجودة وملحقة بكنائسهم ، فقد كان اهتمامهم الاكبر تعلم مبادىء الدين المسيحى ، بالاضافة الى تعليمهم الحساب ، الذى برعوا فيه ، وقد كانوا متخصصين فى الشئون المالية ، بالاضافة الى اشرافهم على بعض الصناعات التى كانت منتشرة فى الصعيد وخاصة تفريخ الدجاج(٢) .

ولقد اهتم الموسرون من المسيحيين وأعيانهم بتعليم أطفالهم فى منازلهم فاستخدم بعضهم معلما نصرانيا يعلم أولاده الحساب فى المنزل ، ويبدو أنه بعد هذه المرحلة ، كان التلميذ يتلقى العلم على أيدى مشاهير شيوخ النصارى وفقهائهم ليتعلم منهم أصول دينهم ومذهبهم ، فضلا عن قواعد اللغة القبطية والحساب الذى اشتهروا به والتاريخ المقدس ومسائل اللاهوت وما الى ذلك(٣) .

أما التعليم عند اليهود فلم يكن له نظام ثابت بسبب تشتتهم وفى عصر المماليك كان التعليم يبدأ لديهم بشكل عام بتعليم أطفالهم تعلما خاصا أو فى مدرسة أعدت لغرض التعليم الاولى ، وكان أحد بيوت اليهود موقوفا على تعليم أطفالهم(٤) .

وقد أوقف البعض وخاصة من أمراء المماليك للصرف على هذه الكتاتيب(٥) كما اقتصر التعليم فى هذه الكتاتيب على الذكور فقط ، سواء

---

(١) نعمة على مرسى ، المرجع السابق ، ص٢٨٦ — ٢٨٧ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن المرجع السابق ، ص٢٣١ .
(٣) قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص١٤٢ .
(٤) المرجع السابق ، ص١٤٣ .
(٥) دفاتر الرزق ، رقم ٤٦٣٩ ، مخزن ١ تركى عين٦١ .

للمسلمين أو المسيحيين ، ويرجع ذلك الى الظروف الاقتصادية والاجتماعية للفلاح فانه كان لا يرسل ابناءه الى الكتاتيب ، بل يعمل على الاستفادة بهم فى حقله ، ومن ناحية أخرى فقد كان الفلاحون الميسورون يرسلون ابناءهم الى الكتاتيب ، وكان الشخص الذى يتعلم فى الكتاب مسموع الراى بين عائلته ، بالاضافة على اعفائه من الاعمال الخاصة بالفلاحة(١) وقد وجد أبناء الفقراء فى تعليمهم فى الكتاب وحفظ القرآن وسيلة من وسائل كسب موردهم ، فكانوا يقوموا بترتيله فى بعض المناسبات كالمآتم أو على القبور ، كما كانوا يحفظون القرآن لآخرين نظير اجر معين(٢) .

فانه وبالرغم من العيوب التى ظهرت فى نظام التعليم فى كتاب القرية ، قام بدورها فى ثقافة المجتمع الريفى ، وتعدى نفوذ بعض الفقهاء أعمالهم ، فكانوا يصدرون الفتاوى ويدعون الاتصال بالجن والشياطين ، وادعوا قدرتهم على معالجة المرض وقد ظهر جهلهم فى كثير من المناسبات ، وبالرغم من ذلك فقد كانوا يتمتعون بالاحترام بين أهل القرية(٣) .

أما عن طريقة التربية والتدريس فى المكاتب ، فقد اشترط على المؤدب « أن يترفق بالصغير ، وأن يعلمه السور القصار من القرآن بعد حذاقته بمعرفته الحروف وضبطها بالشكل ، ويدرجه بذلك حتى يألفه تماما طبعا ، ثم يعرفه عقائد السنن ثم أصول الحساب ، وما يستحسن من المراسلات . وفى وقت بطالة العادة بأمرهم بتجويد الخط على المثال ، ويكلفهم عرض ما أملاه حفظا غائبا لا نظرا . ومن كان عمره سبع سنين أمره بالصلاة ... ويأمرهم ببر الوالدين والانقياد لامرهما بالسمع والطاعة ، والسلام عليهما

---

(١) محمد عاطف غيث ، القرية المتغيرة ، ص٨٢ — ٨٣ .
(٢) احمد فؤاد على ، المرجع السابق ، ص١٣٥ ، محمد عاطف غيث ، دراسات فى علم الاجتماع القروى ، ص٣٧ .
(٣) محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع القروى ، ص٣٦ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٣٣٥ .

وتقبيل أياديهما عند الدخول اليهما . ويضربهم على اساءة الادب والفحش من الكلام وغير ذلك من الافعال الخارجة عن قانون الشرع مثل اللعب بالكعب والبيض والنرد وجميع أنواع القمار . ولا يضرب صبيا بعصى غليظة تكسر العظم ولا رقيقة لا تؤلم الجسم ، بل تكون وسطا . ويتخـذ مجلدا عريض السير ، ويعتمد بضربه على الالايا والافخـاذ وأسافل الرجلين ، لأن هذه المواضع لا يخشى منها مرض ولا غائلة وينبغى للمؤدب أن لا يستخدم احد الصبيان فى حوائجه وأشغاله التى فيها عار على آبائهم ، كنقل التراب والزبل وحمل الحجارة وغير ذلك »(١) .

فاذا أتم الولد حفظ القرآن احتفل به احتفالا كبيرا يسمى « الاصرافة » لتزين أرض المكتب وحيطانه وسقفه بالحرير ر ويقوم أهل الصبى صـاحب « الاصرافة » بزينته ، كما يزينون النساء « فيحلونه بقلائد الذهب والعنبر ، ثم يركبونه على فرس أو بغلة مزينة ويحملون أمامه أطباقا فيها ثياب من حرير وعمائم ، ويسيرون بين يديه بقية صبيان المكتب ، ينشدون طوال الطـريق الى أن يوصلوه الى بيته ، وعندئذ يدخل الشيخ ويعطى اللوح لأم صـاحب الاصرافة فتعطيه ما تقدر عليه من مال »(٢) .

أما من يظل بالمكتب حتى البلوغ دون أن يحفظ القرآن ، فكان يصرف ليحل محله صغار الايتام ، وكان الطبيب يزور المكتب فى كل شهر « عنـد تنزيل الايتام ، ويكشف من يظن به البلوغ منهم ، فمن وجده بلغ اخبر بحاله ، فيقرر الناظر غيره مكانه « ولم يستثن من ذلك الا حالات قليلة ، كان يظهـر احدهم نبوغا وميلا للدرس مما يبشر بفلاحه ، فعنـد ئذ كان يستمر بالمكتب ويسمح له بالاشتغال بالعلم(٣) .

---

(١) سعيد عاشور ، المجتمع المصرى ، ص١٥١ .
(٢) المرجع السابق ، ص١٥٢ .
(٣) المرجع السابق ، ص١٥٣ .

وبالرغم من قلة الامكانيات المتاحة للتعليم فى صعيد مصر العثمانية ، فقد كان للصعيد رواق يعتبر من اشهر الاروقة بالازهر ، كان يجمع الكثير من أبناء الصعيد ، وقد انشأ هذا الرواق الامير عبد الرحمن كتخدا ، وأوقف عليه الكثير ، كما أوقف عليه البعض أيضا ، للصرف على الطلبة والمدرسين وقاصرة للصرف على طلبة الصعيد فقط ، كما أوقف الحاج محمد باشا أبو سلطان ١٥٠ فدانا للصرف على هذا الرواق(١) .

وخرج من ريف الصعيد علماء كثيرون شاركوا فى احداث مصر خلال ذلك العصر امثال الشيخ على الصعيدى والسيد عمر مكرم الذى ظهر دوره واضحا فى الوساطة بين ابراهيم بك ومراد بك من جهة وبين اسماعيل بك شيخ البلد من جهة أخرى . ووقف ضد ظلم مراد مراد بك وابراهيم بك فيما بعد ، والشيخ سليمان الفيومى ، الذى ظهر دوره واضحا عند هروب أمراء المماليك فى ابان حملة حسن باشا ، الذى دافع عن نساء وجوارى وأولاد المماليك الفارين الى الصعيد ، وحماهم من ظلمه ومن ظلم شيخ البلد اسماعيل بك كما ظهر دوره أيضا ابان حملة نابليون بونابرت على مصر عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م فى حماية زوجات أمراء المماليك الفارين الى الصعيد ، واقاموا عدة أيام فى منزله(٢) .

وظهر من أبناء الصعيد المتخصصون فى دراسة المذاهب الفقهية ، فمن اشهر من اعتنق مبادىء مذهب الامام أبى حنيفة الشيخ محمد بن ابراهيم انقرينى الاسنائى ، الذى عاش فى اسنا وتوفى بها ، ومنهم من اعتنق مذهب الامام مالك ومن أشهرهم بلال بن يحيى الاسوانى المتوفى فى عام ٢٤٣هـ/٨٨٧م ، وهارون بن محد الاسوانى الذى كتب الحديث وتوفى عام ٣٢٧هـ/٩٣٨م ومحمد ابن يحيى الاسوانى الذى تولى قضاة مصر وروى عن المعانى

---

(١) على مبارك ، الخطط ، جـ٢/١٤٠ — ١٤١ .
(٢) محمود الشرقاوى ، المرجع السابق ، جـ٢/١٤٠ — ١٤٣ .

ومحمد بن هارون الاسوانى وغيرهم ، ومنهم من اعتنق المذهب الشافعى وخاصة فى بلدة ابويط واسوان وارمنت ونقادة منهم على سبيل المثال ابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى ، ومن اسوان فحزم بن عبد الله ابو حنيفة الاسوانى ومحمد بن عبد الوارث محمد الارمنى الذى توفى عام ٥٩٢هـ/١١٩٥م ومن نقادة محمد بن اسماعيل بن رمضان النقادى ، الذى اشتغل بالخطابة ، وغيرهم كثيرون(١) .

كما خرج علماء فى تخصصات مختلفة مثل محمد بن يحيى بن أبى بكر ابن محمد بن ادريس ، وكنيته أبو عبد الله الاسوانى الهرعى ، وينعت بالصفى ،وكان أبوه قد وفد الى اخميم من الغرب واقام بها ، فولد له أبو عبد الله فى مستهل جمادى الاولى عام ٦٠٢هـ/١٣٠٥م ، وطاف البلاد ونزل اخميم واقام بها وادركته المنية فى عام ٦٨٦هـ/١٢٨٧م ودفن بنزلة اخميم(٢) . وكان له راى فى تصحيح الديانات السماوية كلها ، فقد كان يقول فى مجالسة « لايبقى فى النار أحد » فاذا سئل « ولا اليهود ولا النصارى ، أجاب ولا اليهود ولا النصارى » ، وهى فكرة فلسفية قال بها المتصوفين مثل ابن عربى عبد الكريم الجبلى ، وقد نتجت هذه الفكرة عن مذهبهم فى وحدة الوجود(٣) .

كما خرج من جرجا الشيخ خالد الازهرى النحوى المعروف بالوقاد ، وقد ولد فى جرجا فى حدود سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م ورحل منها الى القاهرة ودرس فى الازهر الشريف وله فى النحو عدة مؤلفات مشهورة منها « شرح التوضيح » لابن هشام(٤) والشيخ عبد الجواد الانصارى الذى اشتهر بالكرم والتدين والعبادة وتلاوة القرآن وحب العلم ، ولذلك رحل الى القاهرة ليحضر مجالس

---

(١) على مبارك ، الخطط ، جـ٨/٥٩ — ٦٠ .
(٢) السيد ابو ضيف المدنى ، تاريخ اقليم سوهاج ، ص٧٦ — ٧٧ .
(٣) المرجع السابق ، ص٧٧ .
(٤) المرجع السابق ، ص٩١ .

العلم ، وكان يغدق على العلماء وقد قتل فى أثناء قيامه بالصلح بين عشيرتين متخاصمتين فى العسيرات بجرجا(٢) .

وفى سوهاج نشأ الشيخ العارف وهو مشهور كأسلافه ، ومعتقد بتلك الناحية وغيرها ، فكان منزله محط الرجال الوافدين والقاصدين من الاكابر والاصاغر ، والفقراء والمحتاجين ، فكان يغرى الكل بما يليق بهم ، ويرتب لهم الترتيبات والاحتياجات ، وعند انصرافهم — بعد قضاء أشغالهم — كان يزودهم ويهاديهم بالغلال والسمن والعسل والتمر والاغنام ، وكان هذا دأبه ودأب اسلافه على الدوام(٢) .

وكان هناك نوع من الثقافة ، وتمثل ذلك فى الفن الشعبى حرص الاهالى على سماعه الا وهو شاعر الربابة الذى كان دائما يتغنى بأمجاد الماضى ، مثل عنترة بن شداد وسيف بن ذى يزن وأبى زيد الهلالى وغيرهم ، وكان هناك المنشد المتخصص فى هذا النوع من الانشاد ، وكان الفلاحون يرون الكثير من المثل التى يراد تطبيقها فى حياتهم التى يراد تطبيقها فى حياتهم التى يعيشونها(٣) وعلى هذا فقد تفنن شاعر الربابة فى انشاد المواويل التى تطابق حال الفلاح وبؤسه ، وكان الفلاح يطلب دائما من الشاعر أن يذكر له موالا يتناسب مع ما وقع عليه من ظلم وغبن ، وكان دائما يحفظها وينشدها فى عمله وفى أوقات حزنه(٤) .

ثالثا — العادات والتقاليد :

أما العادات والتقاليد فقد تأثرت بالبيئة التى عاش فيها العربان والفلاحون الى حد ما .

---

(١) على مبارك ، الخطط ، جـ١٠/٥٣ .
(٢) عبد الرحمن الجبرتى ، جـ٤/١٨٣ — ١٨٤ .
(٣) توفيق الطويل ، المرجع السابق ، ص٣٨ .
(٤) على فؤاد احمد ، المرجع السابق ، ص٦٦ .

وحين نتحدث عن أحوال العربان الاجتماعية ، فاننـــا نبدأ بمظـــاهر السلوك القبلى العام ، وهى تعنى النظم والاوضاع التى كانت ترعاها القبيلة ككل فى حيـــاتها الخاصـــة أو فى علاقاتها مع القبـــائل الاخرى أو الافراد الآخرين(١) .

أما مظاهر السلوك القبلى الخاص ، فقد كانت تطبعها العصبية وهى جملة العواطف التى تربط الفرد بجمـــاعته وهى من أبرز السلوك القبلى ، سواء كان سلوكا فرديا أو جماعيا ، وكانت العصبية الجماعية موجودة كذلك وتتلخص فى أن العربان تأثروا وعانوا من التقسيمات الجنسية العامة . وظهر ذلك واضحا فى موقف قبائل العربان فى مصر من الثورات والحركات السياسية المختلفة مظهرا بارزا من مظاهر العصبية الجماعية ، أما العصبية الفـــردية فيظهرها الفرد نحو قبيلته ، وهى عاطفة لم تكن اقل وضوحا من سابقتها .

وعلي هذا الاساس فقد كان عندما يموت شيخ القبيلة ، يحل ابنه محله طالما أن هذا الابن كان شهما ، ولبق الحديث ، وكانت خيمته مفتوحة لكل الناس . واذا لم يكن له ولد ففى هذ ه الحالة كان يختار أحد أقربائه ليتولى شياخة القبيلة(٢) . وتنحصر وظيفته فى فض المنازعات التى تنشب بين أفراد القبيلة ويرتضى الجميع حكمه ، أما فى جرائ م القتل فان عملية الثأر تحل هذا غاية الدهشة والغرابة ، تتمثل فى عملية النزاع بين رجل غنى وآخر فقير .

---

(١) عبد الله خورشيد البرى ، المرجع السابق ، ص٣٣٥ . ويذكر انه يتمثل ذلك فى الحلف الجوار ، والولاء ، والعد ، والحلف بمعنى التحالف وهو ارتباط الطرفين أو الاطراف المتحالفة بمقتضاه فى حمل أعباء الحاضر ومواجهة حوادث المستقبل فى المحيط الحربى ، أما الجوار فهو أن تجبر القبيلة أو أحد أفرادها شخصا آخر أى يسبغ عليه حمايته ، والولاء هو تبعيته شخص لآخر ، والعد وقد أطلق على الذين ليسوا من القبائل أو مواليهم .

(٢) المرجع السابق ، ص٣٣٦ .

فانه فى هذه الحالة ترجع كفة الرجل الفقير(١) . ويلاحظ هذا أن العدالة تكون غير متوفرة بالمرة ، ومرجع ذلك انه ربما ينتهز بعض الفقراء هذه الفرصة ويعتدون على الاغنياء ، وهم يعلمون تماما بأنهم سينتصرون عليهم .

أما حياة شيخ القبيلة الخاصة فانها لا تختلف عن حياة بقية العربان ، الا فى زيادة غذائه ، وملابس افضل وأسلحة أكثر انتقاء ، وكانت كل قبيلة تحمل اسم شيخها ، ولكن تسميتها بهذا الاسم يعود الى وقت تكوينها ، أو الى احدى المراحل الهامة التى مرت بها ، لأن هذا الاسم لا يتغير مطلقا من جيل لآخر ، حتى يأتى شيخ آخر يستطيع أن يصنع لنفسه بفضل حكمته ومواهبه ، العسكرية شهرة تمحو شهرة أسلافه وعلى هذا الاساس ينظرون اليه بفضل هذه الامجاد التى فعلها لهم ، ويمكن فى هذه الحالة حمل اسمه ، كما يوضع امام اسم كل قبيلة لفظ بنى(٢) .

أما الفلاحون فقد كانت توجد علاقات قوية بينهم ، تقوم على أساس معرفة وثيقة وتشابه فى المهنة والمسئوليات ، وكانوا يعاونون بعضهم بعضا تلقائيا فى مختلف المناسبات الزراعية أو الاجتماعية (٣) ، وكان الفلاح معروفا باكرامه للضيف ، وكان يتباهى بذلك الى درجة الاضرار بحالته المالية ، والكرم سمة من سمات الثقافة السائدة ، نشأت بناء على وظيفة أساسية فى المجتمع الريفى ، كما يحترم من هو اكبر منه سنا ، نظرا لخبرته فى الحياة(٤) .

واشتهر اهالى الصعيد عادة بصفة الكرم ، فكان اكرام الضيف من الصفات التى عرفت عنهم ، فأقاموا عدة رباطات لاقامة الضيوف والغرباء وجعلوا فيها الطعام . حتى يتسنى لمن ينزل بها الاقامة الطيبة(٥) .

---

(١) محمد البابلى ، الاجرام واسبابه ، ص٦٩ .

(٢) Dubois-Aymé, Op. Cit., T. 11. P. 34.

(٣) على فؤاد احمد ، المرجع السابق ، ص٤٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص٦٠ .

(٥) نعمة على مرسى ، المرجع السابق ، ص٢٦٧ .

ويتعصب القروى فى علاقته مع غيره لقــريته ، والقرية لا يتكون وحدة ازاء القرى الاخرى فحسب ، بل تكون وحدة أيضا ازاء الدولة ، ويظهر هذا خاصة فى اعطاء الحماية لمجرم أو قاطع طريق طالما انه يرتكب جرائمهخارجها ، وطالما ان اخفاءه فى القريةليست فيه مخاطرة كبيرة . وكثيرا ماكان المجرم العاتى من أسباب افتخار القرية فى حالة ايوائه بها ، ومن ناحية أخرى فقد كان يتولى أخذ الثأر نيابة عن القرية فى حالة اعتداء الغرباء عليها . وعلى هذا لا يفكر المجرم فى الاعتداء على فرد منعزل أو لا يكون له شأن فى قريته(١) .

ويرتبط الفلاحون بأرضهم ارتباطا وثيقا الى حد القداسة ، ويقدسون مساكنهم ، ويعزفون المصلحة الشخصية فى سبيل العائلة والمجتمع ، ويعتبرون العمل الزراعى فى نظرهم هو أهم الاعمال وأجلها قدرا ، لانه مرتبط بنوع من الشعور الدينى ، وكانوا يؤمنون أن العمل فى الارض بجدية يرضى الله ويضمن لهم الرزق(٢) .

أما عن زواج العربان فقد كان يسمح للاعرابى باتخاذ عدة زوجات ممن يشاء من بنات الفلاحين ، واذا امتنع شخص عن تزويج أحد العربان من بناته فيكون مصيره القتل ، ولا يسمح مطلقا لفلاح بالزواج من أعرابيــة(٣) واذا تزوجت اعرابيــة من فلاح على غير رغبة أهلها ، فانهــا تخطف وتقتل هى وأولادها ان انجبت وترمى فى النيل(٤) .

ومع هذا ، فقد كان تعملية تعدد الزوجات نادرة لدى العربان ، وكان الطلاق منبوذا عندهم ، وكان من يقوم بالطــلاق ينال أصغار أبناء قبيلته ، ويذكر البعض أن بعض نساء العــربان كن يدفعن المهــر للرجال الاعراب الراغبين فى الزواج منهن وكثيرا ما كن يمتلكن قطعان الماشية(٥) .

---

(١) محمد عاطف غيث ، دراسات فى علم الاجتماع القروى ، ص٤٧ — ٤٨

(٢) المؤلف نفسه ، القرية المتغيرة ، ص٩٧ ، ٢٧٧ .

(٣) سعيد عاشور ، المجتمع المصرى ، ص٥٤ .

(٤) محمد البابلى ، المرجع السابق ، ص٧١ .

(٥) Chabrol, Op. Cit., T. 18. P., P.479.

وإذا كان ذلك ينطبق على بعض العربان ، فانه لا ينطبق على عربان هوارة وبدراسة الوثائق الموجودة فى دار الوثائق القومية وسجلات المحكمة الشرعية لوحظ أن الرجل هو الذى كان يدفع المهر ويسجل عقد زواجه موضحا به مقدم الصداق ومؤخره وكان دفع المهر بالريالات مدعاة للفخر لهم(١) .

وإذا كان هناك من يدفع المهر بالريالات الذهبية كنوع من التفاخر والتباهى ، فقد كان هناك من يدفع مهر وقروشا معينة من أسر غير معروفة(٢) وربما كان تفسير ذلك أن هذا المهر رمزى لوجود علاقة تعارف مسبقة على العائلات المزواجة ، ولا أرجح أن يكون ذلك مرجعه الهروب من الرسوم القضائية ، وربما يكون الزواج والمهر طبقا للشريعة الاسلامية .

أما عملية الزواج فغالبا ما كانت تتم فى محيط القبيلة ، كما كان هناك تعويض فى حالة الطلاق(٣) وكانت عملية الميراث تخضع لقوانين ثابتة لديهم ،

---

(١) سجلات محكمة قنا ، محفظة رقم٢ ، وثيقة رقم ٧ ، بتاريخ ١٣ جمادى الاولى عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م .
وهى وثيقة زواج الامير أبو على بن الامير على سليمان الهوارى محمد بكار سيبيك الحسينى على بنت السيد اسماعيل أفندى حسين الضعفا وحدد المهر بـ ٦٠٠ ريال ذهبيا والمؤخر ١٠٠ ريال ذهبيا .
وعقد زواج آخر يحمل نفس الرقم ونفس التاريخ والزواج هنا السيد الشريف على بن الامير عبد المغيث الوالى لدشنا ومحمد سليمان الهوارى وكان همام سيبيك والزوجة زبيدة بنت السعد مسعود حسين أبو بكر الصفتاوى وحدد مقدم المهر ٥٠٠ ريال ذهبيا والمؤخر ٥٠ ريال ذهبيا .

(٢) سجلات محكمة اسنا محفظة رقم ٣ وثيقة بدون رقم بتاريخ ١٢ ربيع الاول ١١٥١هـ/١٧٣٨م .
وهو عقد زواج توفيق ابن الحاج محمد ابن عبد القادر والزوجة البنت البكر مكية بنت همام أبو عبد الكريم الجزار . الصداق وجملته ٦٤ قرشا مقبوض منه فى الحال ٢٥ قرشا والباقى ٣٩ قرشا مؤخرا .

(٣) سجلات محكمة قنا محفظة رقم ٣ وثيقة بدون رقم بتاريخ ١٤ صفر عام ١١٥٣هـ/١٧٤٠ . وثيقة طلاق قنساوى ابن ابراهيم أو ضبط وتبرئته من مؤخر الصداق وقدره سبعة وعشرون قرشا .

فالابن يأخذ نصف تركة والده المتوفى ويختلف الوضع فى حالة عدم انجابه أولادا(١) .

وكانت البنات يتزوجن فى سن التاسعة أو العاشرة ، ومن مساوىء ذلك تعطيل نموهن الطبيعى فى جميع أعضاء الجسم(٢) وكان الرجل يتزوج بالبنات الصغيرات بغض النظر عن عمرهن ، سواء كان صغيرا أو كبيرا ، وقد أدى ذلك الى انحطاط الاخلاق وضعف النسل ، اذ كانت الطفلة تصاب بأمراض قاسية تفقدها قوة التناسل ، وكان طبيعيا أن تقتل مثل هذه البنات(٣) .

أما عن أفراحهم فترقص الجارية ، وسط جموع الرجال ثم تطوف عليهم وفى يدها الرق لتجمع النقطة ، وكان أهل العروس ينثرون الملح عليها خوفا من الحسد(٤) .

أما عن تسجيلهم لمواليدهم فلم يكن لديهم سجلات خاصة يدونون فيها أسماء مواليدهم ، وعلى هذا فقد كان يسجلون كتابة تاريخ ميلاد مواليدهم على قطعة ورق قديمة أو على صفحة من القرآن الكريم ، ويكتب تاريخ ميلاد أطفال القرى على أبواب المنازل أو جدرانها(٥) .

ومن عادات العربان الاجتماعية الرقص فى أيام الاعياد ، وترقص النساء كما ترقص الغوازى ، وكان يقام الرقص فى غير الاعياد وخاصة بالليل فغالبا ما كان يتم الرقص فى دائرة(٦) .

---

(١) محمد البابلى ، الارجع السابق ، ص٦٩ .
(٢) حسين الرفاعى ، المرجع السابق ، ص٤١ .
(٣) المرجع السابق ، ص٤٥ .
(٤) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص١٢٢ .
(٥) M.Le General Anderossy, Mémoire sur La vallée des Lacs de Natron, T. 12., P. 35.
(٦) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص٥٤ .

وعقا بالسارق والزانية فقد كان له قوانين خاصة ثابتة على حسب عاداتهم وتقاليدهم ، فيحكم على السارق والزانية بالرمى علنا فى النار وأمام الجميع(١) واذا اعتدى احد على عرض آخر ، فانه فى هذه الحالة يلجأ الى القضاء الذى كان ينصفه دائما(٢) .

ومن عاداتهم أيضا نظرتهم الى المرأة المترملة التى فقدت زوجها ويسمونها « الغولة » اذ كانت تحجب عن الانظار نحو أربعة شهور تخرج فى نهايتها مع اقاربها للاستحمام ، واذا رأتها احدى النساء أو رآها احد الرجال فانهما يبذلان كل ما فى استطاعتهما لتجنب مقابلتها ، حتى لا يقع نظر « الغولة » عليه فيصيبه مكروه فى احد أفراد عائلته(٣) .

أما الافراح فريف الصعيد ، فقد كانت عملية الاختيار تتم عادة فى أفراد العائلة ، واذا لم يجد العريس فى أفراد عائلته ما يناسبه فقد كان يلجأ الى العائلات الاخرى ، وقليلا جدا ما كان يلجأ الى اختيار عروسه من قرية اخرى ، ويفضل القرى القريبة ، وفى الافراح يشارك الاهالى والاقارب كلهم فيه ويعرف السكان بعضهم البعض بسهولة(٤) .

وكان سن الزواج يتراوح دائما ما بين ١٦ ، ١٨ سنة بالنسبة للولد والبنت ما بين ١٢ ، ١٤ سنة(٥) .

فالزواج هو « المرور الوحيد » من مرحلة اللامسئولية النسبية التى

---

(١) محمد البابلى ، المرجع السابق ، ص٧٠ .
(٢) سجلات محكمة اسنا محفظة رقم٣ وثيقة بدون رقم بتاريخ ٦ شوال عام ١١٤٤هـ/١٧٢١م . وتشير الى اعتداء احد الاشخاص يقذف عرض البنت البكر بدور خليل كودى واستدعى الذى قام بهذا الاعتداء واعترف بجريمته ، وبناء على ذلك أصدرت المحكمة حكمها بانصاف المجنى عليها .
(٣) حسين الرفاعى ، المرجع السابق ، ص٤٨ .
(٤) فتح الله هلول ، دراسات فى علم الاجتماع الريفى ، ص٩٧ — ٩٨ .
(٥) محمد عاطف غيث ، القرية المتغيرة ، ١٦٧ .

تتعلق بصغار السن الى مرحلة المسئولية الكاملة التى تتعلق بفئات الكبار ، ومن الناحية الاقتصادية كان الزواج هو الطريق الوحيد لانجاب الايدى العاملة فى الزراعة(١) لأن الاولاد يمثلون القدرة الانتاجية له وخاصة الذكور . وترتفع قيمة المرأة « الولود » التى تنجب ذكورا أكثر من التى تنجب اناثا(٢) ولا يسجلون مواليدهم حيث لم يكن لديهم سجلات لتسجيل المواليد .

وتتم عملية الزواج بعد عقد القران ، وكان العريس يذهب الى بيت العروس مع بعض أقاربه، ويقدم لهم الحمص المقلى والتمر ويأكلون وينصرفون. ويعتبرون ذلك بمثابة السماح للعريس بزيارة المنزل(٣) وفى عصر يوم الزفاف يحضر الحلاق ، ويحلق رأس العريس ويترك بها بعض الاجزاء ولا يكملها الا بعد أخذ نقطة من الحاضرين من أصدقاء العريس واهله ، وفى الليل يزف العريس بالدف والكؤوس ، وتدخل العروس بيت تزوجها ، ويغمسون قدمها ويدها اليمنى فى اللبن تفاؤلا باليمن ، ويذهب أصدقاء العريس فى اليوم التالى ويأكلون معه ويشربن ويقدمون النقوط(٤) .

أما اذا كان المتزوج قبطيا ، وتحت حماية احدى قبائل العربان الموجودة فى الصعيد ، فيجب عليه دفع مبلغ من المال للاعراب ، كما كان يدفع أيضا مبلغا عند زواج بنات الاعراب(٥) ومما يجدر الاشارة اليه هنا أن الاقباط أسهموا بدور هام فى حياة المسلمين الاجتماعية ، وأخذوا منها بنصيب وافر ، فجرت عادة المسلمين فى اسنا من صعيد مصر فى افراحهم وأعراسهم على

---

(١) المرجع السابق ، ص١٧٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص١٠٤ .
(٣) على مبارك ، المرجع السابق ، ج٩/٥٦ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٢٤٣ .
(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص٢٤٣ .
(٥) على مبارك ، الخطط ، ج٨/٩٢ .

دعوة النصارى الذين يغنون بالقبطية الصعيدية ، ويمشون أمام العروس فى اسواق اسنا وشوارعها(١) .

ويلاحظ أنه يوجد تقليد ولا يزال موجودا فى جرجا ، ويلخص فى أنه النصرانى يتعرض لبنت بدوية ليلة الزفاف قبل خروجها من بيت أبيها بتقيدها بقيد من حديد ، أو غير ذلك ، ويغلق عليها بابا ، حتى يحصل على جزء من المال من أهل الزوج ، ويفعل كذلك البدوى فى بنت القبطى ، لكنه يأخذ أكثر مما يأخذه القبطى ، وكذلك يفعل عبيد أبيها ،و فى بعض البلاد لا يتبع العروسة احد من اقاربها فى خروجها الى بيت زوجها ، ويعتبرون ذلك عيبا ، سواء اتحدت أو اختلفت ، فاذا اتبعها أحد منهم طرده أهل الزوج(٢) .

وكان فلاحو الصعيد يتأثرون فى اختيار ألوان نشاطهم الترويحى بثقافة البيئة والامكانيات الضئيلة التى يوفرها لهم المستوى الاقتصادى المنخفض ، ويتمثل ذلك فى اجتماعهم حول النار أو شرب الشاى ، وكذلك جلسات المصاطب أو الحلقات التى تجتمع حول دكان البقالة او الحلاق فى القرية لشرب الشاى ، وتنتشر ظاهرة تعاطى المخدرات ولعب القمار ، وكان يؤدى ذلك الى الجريمة ، وكانت هناك أيضا الراقصات (الغوازى) اللاتى كن يتسترن تحت هذه المهنة ويرتكبن المعاصى(٣) .

أما المرأة فى الصعيد فقد كانت محجبة ، بحيث لا يظهر من حجابها الا العينان فقط ، وكانت نساء قنا خاصة لا يظهن على المارة او فى الطرقات ، ويلزمن بيوتهن فى طريق الرجال(٤) .

أما عن ملابس العربان فيلاحظ أن الرجال كانوا يرتدون قميصا خشنا ،

---

(١) أ س. ترتون ، أهل الذمة فى الاسلام ، ص١٧٠ .
(٢) على مبارك ، الخطط ، جـ٨/٨٢ .
(٣) على فؤاد أحمد ، المرجع السابق ، ص٣٨٢ .
(٤) نعمة على مرسى ، المرجع السابق ، ص٢٨٢ .

من الصوف الابيض أو الغامق ، ويلفونه حول رؤوسهم ، ليتقوا به حرارة الشمس ، كما يستخدمون غطاء بالليل وللشيوخ معطف من الصوف الابيض(١) ويحمل معظمهم على الراس زيا خاصا هو العقال او الطربوش المغربى ، ويحرصون على حمل السلاح ويحتفظ معظمهم حتى فقراؤهم بلبس الحذاء ترفعا عن السير حفاة الاقدام ، بل ان بعضهم كان يمشى حاملا السيف او الخنجر تشبها بأسلافه القدماء(٢) كما امتاز مشايخ العربان بلبس الحرير المزركش والشاشات المرموقة(٣) .

وترتدى نسائهم جلبابا خفيفا ويزين خصلات شعرهن بزينات متعددة ، وتتكون ملابسهن من سروال ضيق من قماش لونه فاتح،وفستان طويل من التيل الازرق ، وبرقع أو رباط من القماش الاسود(٤) ويرتدى أطفالهم الجلباب وكثير منهم كانوا عراة(٥) .

ويكتفى الاعرابى بتناول وجبتين فقط ، واحدة عند الظهر ، والاخرى عند غرو بالشمس ، وتتكون وجبتهم من اثنتين الى ثلاث بلحات مع قليل من الخبز مغموس بالزبد ، ويظهر جود العربان وكرمهم خاصة فى الوجبات التى تقدم للمسافرين الذين يلجأون اليهم طلبا للضيافة(٦) .

أما عن نظام معيشتهم فقد كانوا يعيشون فى خيام مصنوعة من قماش من الصوف يصنعونه بأنفسهم ، ويتكون اثاثهم من سجادة خشنة ، وبعض

---

(١) Chabrol, Op. Cit., T. 18., P.481.

سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص٢١٧ .

(٢) محمد البابلى ، المرجع السابق ، ص٦٩ .

(٣) سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص٢١٧ .

(٤) عبد العزيز رفاعى ، المرجع السابق ، ص٤٦ .

(٥) سمير محمد خواصك ، فى بلاد العبابدة ، ص٥٠ .

(٦) Chabrol, Op. Cit., T.18;P.481.

الاوانى الفخارية او الخشبية وادوات من انواع مختلفة(١) . وتقيم القبيلة باكملها فى مخيم ، ولا يتجاوز كل مخيم عن ١٢ او ١٥ خيمة تبعا لوجود الاعشاب والشعير ، اما العربان الذين يقيمون فى وادى خصب فانهم يقيمون فى منازل(٢) .

وكان الفلاحون يرتدون الزنوط والبرد السود والقمصان الكبيرة الاكمام ، بالاضافة الى شال من الصوف(٣) وهو الزى الذى تنكر فيه كثير من المماليك الجراكسة خلال الفتح العثمانى(٤) .

ويتكون طعام الفلاح من الشعير والجبن القريش والبصل ولا ياكل اللحم الا نادرا وخاصة فى المواسم والاعياد(٥) .

أما مسكنه ، فقد كان يسكن تلك الاكواخ الحقيرة التى لا ينفذ اليها هواء ولا شمس ، ويحصد الموت أطفاله حصدا دون أن توجه اليهم العناية الصحية(٦) كما أن حيواناته كانت تقيم معه فى منزله ، وتنبعث منها رائحة الروث ، فقد أدى ذلك الى انتشار الامراض بسهولة بينهم ، كما كان نتيجة لوضع بقايا الزروع النباتية والحيوانية على سطوح المنازل آثارها السيئة مثل نشوب الحرائق وغير ذلك(٧) .

---

(١) **Ibid,** P.482.

ويذكر شابرول أن أدواته تشمل رحى للحجارة لطحن القمح ، وغلاى أو غلائين للقهوة من النحاس وقدر معينة واطباق من الخشب وملعقة من الحديد لتحميص البن ، وهاون من الخشب ليصحن فيه البن بواسطة عصا .

(٢) **G; Anderossy, Op. Cit., T. 12. P.31.**

(٣) جب ، وبوون ، المرجع السابق ، ج٢/٤٩ .

(٤) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص٣١٥ .

(٥) سعيد عاشور ، المرجع السابق ص٤٠ .

(٦) يوسف نحاس ، المرجع السابق ، ص٣ .

(٧) فتح الله هلول ، المرجع السابق ، ص١٠٥ — ١٠٦ ، محمد عاطف غيث ، المرجع السابق ، ص٢٦٧ ، على فؤاد احمد ، المرجع السابق ، ص١٤٨ .

اما عن ملابس أهل الذمة ، فقد كان اليهودي يلبس العمامة الصفراء ، ويلبس القبطى العمامة الزرقاء ، ومن وجد منهم بعمامة بيضاء احل دمه ، وعليهم أن يشدوا أوساطهم بالزنارات(١) وأن تكون شراك نعالهم متينة ، ولا يدخلون الحمام الا بصليب فى أعناقهم ، وفى عنق اليهودى خلخال ، وربما تغالى بعض سلاطين المماليك فى هذه العلامات المميزة ، فيأمر بتعليق أجراس فى أعناقهم عند دخولهم الحمام ، وحدثت عند محاولات لارجاع اهل الذمة الى لبس العمامة البيضاء ، منها ما حدث فى زمن الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٨هـ/١٢٩٨م — ٧٠٨هـ/١٣٠٨م) حين عاد الى السلطنة الثانية عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م ، حين تعهد اهل الذمة بدفع ٧٠٠ الف دينار فى السنة غير السنة الحالية (١٣٠٩م) ولكن الشيخ تقى الدين بن تيمية انجزى للحيلولة دون ذلك ونجح ، فظل اهل الذمة على لباسهم الميزلهم(٢) وتجدد اللون الاحمر للمراة على ان تلبس المراة ازارا من نفس اللون وخفين احدهما ابيض والآخر اسود(٣) .

وكان من تقاليد عربان هوارة تسجيل املاكهم العقارية ، وأراضيهم الزراعية ، وكانت عملية البيع والشراء لا تتم الا فى محيط القبيلة نفسها ، ويجوز لهم الشراء من خارج القبيلة ، كما كانوا يبجلون انفسهم دائما بالالقاب الدينية(٤) .

---

(١) الزنار : خيط غليظ من الابرسيم وهناك خيط الكستيج من الصوف او الشعر الغليظ بقدر الاصبع .

(٢) مصطفى الشافعى القلعاوى ، المصدر السابق ، ص٥٨٣ ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص٣١٥ . أ.س.ترتون ، المرجع السابق ، ص١٢٨ .

(٣) قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص٧٤ — ٧٥ .

(٤) سجلات محكمة قنا ، محفظة رقم١ وثيقة رقم ٣ بتاريخ ٢٦ محرم عام ١١٨١هـ/١٧٦٧م .
شراء الامير الشريف ابو على بن الامير على سليمان الهوارى محمد بكار سنبك الحسينى من عبد المغيث شناوى سليمان الهوارى القاطن بفرجود (فرشوط) منزل محدد عنوانه ومساحته .

وتقدر الثروة الشخصية الزراعية غالبا لصاحبها من اشجار النخل والزيتون المحصورة داخل الحديقة (حيطة) وما اشتملت عليه من عيون وآبار ، اما طريقة بيعها فتباع بنسبة جودة تربتها وقربها من العيون ومقدارها ما لها من حقوق الرى (الوجبة) ومن أهم المسائل الجديرة بالاعتبار أنهم لا يعبأون لمساحة الاراضى المعروضة للبيع(١) .

كما أنه توجد عادات وتقاليد مشتركة ، أو كلاهما قد تأثر بالآخر فمثلا كان من عادة العربان انهم يأنفون تبليغ السلطات ضد من يعتدى عليهم ، خصوصا اذا كان المعتدى عليهم من الفلاحين ، ويقتصون منه بأنفسهم تقديسا لفكرة الثأر ولاعتقادهم أن الالتجاء فى أمر القصاص للغير يعتبر ضعفا بل جبنا وعارا حتى ولو كان الغير هو السلطات الحاكمة(٢) . وتأثر الفلاحون بعملية الثأر فاتجهوا الى الانتقام من اعدائهم فى أراضيهم وحيواناتهم ، فضلا عن قتلهم(٣) .

واحتقر بعض العربان مهنة الفلاحة ، وروعى فقراؤهم الاغنام أو حراسة المزارع طوعا أو كرها ، ويتقاضون اجورهم عن طريق الارهاب أو تهديد من لا يقوم بدفعها تهديدا صريحا بارتكاب مختلف أنواع الجرائم الانتقامية كاحراق المحصول أو السواقى أو اتلاف الزرع أو تسميم الماشية أو قتل من يعين للحفارة غيرهم(٤) .

أما بخصوص التعامل بين المسلمين واهل الذمة ، فقد وجدت بعض المعاملات بينهم مثل مبايعات العقارات ، وقد اشارات المصادر الى وصف

---

(١) حسين الرفاعى ، المرجع السابق ، ص٥٦ .
(٢) محمد البابلى ، المرجع السابق ، ص٧٢ .
(٣) محمد غيث ، المرجع السابق ، ص١٨١ .
(٤) محمد البابلى ، المرجع السابق ، ص٧٣ .

دقيق للعقار المباع وشمل التصديق عليها بشهادة المسلمين(١) وان دل هذا على شيء فانما يدل على التسامح الدينى الذى كان موجودا بين الطرفين . كمـــا انه بدراســـة بعض الوثائق لوحظ ان وكيل المشـــترى كان مسلما ، بالرغم من أن وكيل البائع كان قبطيا ، كما كان الشاهد مسلما ، وربما يرجع ذلك الى اعطاء أنفسهم صفة شرعية بحكم انهم اقلية وذلك عن طريق اعطاء توكيلات للمسلمين ويستشهدون بشهادتهم فى الحج الرسمية،وحدث تعامل بين الطرفين وخصوصا فى المبايعات(٢) ، وكانت المحـــاكم تعترف بشهادتهم فى جرائم القتل(٣) وهناك العديد من الوثائق الهامة عن أهل الذمة ودورهم فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

وكان لنظام الضيافة الذى اشترطه العـــرب فى صلحهم مع المصريين اثر كبير فى التقارب بين العرب والقبط والاندماج بينهما ، فقد ورد فى عقـــد الصلح بين عمرو بن العاص والمقوقس ان نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او من ذلك ، كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم ، مما قرب بين العرب والقبط ، هذا بالاضافة الى نظام الارتباع الذى اتبعه العـــرب بعد الفتـــح

---

(١) سجلات محكمة اسنا ، محفظة رقم٣ وثيقة بدون رقم بتاريخ ١١ ذى الحجة عام ١١٦٩هـ/١٧٥٦م .
وتنص على شراء الذمى مخايل يعرف بالصاوى ابن القمص بسادة الوكيل الشرعى عن الذمى منقريوس ابن حنس صليب الفـــرجى والسيد عيسى على عيسى ريان الوكيل الشرعى عن المراة مريمة بنت ميخائيل وشهادة الحاج محمد الجرجاوى عن منزل قايم الجـــدران بجهة اسنا ٢٦ ريال . وقد اشترت نصف المنزل .

(٢) سجلات محكمة قنا ، محفظة رقم ١ وثيقة بدون رقم بتاريخ ١٤ محرم عام ١١٩٦هـ/١٧٨١م .
وهى مبـــايعة بين ابن الذمى منقريوس عزيز بجهـــة اسنا الى الشيخ يوسف المهتدى الى دين الاسلام .

(٣) سجلات محكمة اسنا ، محفظة رقم ٣ وثيقة بدون رقم بتـــاريخ ٥ جمادى الاولى عام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م .
شهادة بطرس فى قضية قتل .

العربى فى الديار المصرية(١) على أن بعض المسلمين كانوا فى بعض الاحيان يسيئون تقدير كرم الضيافة التى يصادفونها فى الاديرة ، فقد اختفت جماعة فى أحد الاديرة ، واهانو القس هناك فشدوا وثاقه ثم خلى كل واحد منهم براهبه(٢).

وقد سمح العرب للاقباط للاحتفاظ بلغتهم القبطية(٣) كما لم يفرض عليهم الدين الاسلامى ، وخيروا بـ بين الاسلام ودفع الجـزية ، وقد استمر معظم قبط مصر على ديانتهم فترة طويلة ، وفضلوا دفع الجزية(٤) وعندما أصبح الدين الاسلامى دين الغالبية العظمى من أهالى الصعيد فى القرنين الثالث والرابع الهجرين أصبح القبط يتحدثون باللغة العربية ، وأصبح رجال الكنائس يكتبون ويخاطبون باللغة العربية(٥) فانتشرت اللغة العربية فى أسيوط وخاصة فى قرية درنكة ، حيث كان أهلها يتحدثون بالقبطية ثم يترجمونها الى اللغة العربية(٦) .

ولكن اختلف الحال فى عصر الولاة ، نتيجة للاعباء المالية التى فرضت عليهم ، فقد دخل بعضهم فى الاسلام هربا من دفع الجزية ، ولجأ كثير منهم الى الاديرة وترهبوا ، لأن الدولة لم تكن تفرض على الراهب جزية ، لأنه لم يكن يملك أموالا(٧) ولكن أخذت الجزية من الرهبان فى ابان ولاية عبد العزيز بن مروان (فى ابان حكم الخليفة عبد الملك بن مروان) وفرضت الجـزية بمقدار دينار عن كل راهب(٨) .

---

(١) نعمة على مرسى ، المرجع السابق ، ص٣٣٤ .
(٢) أ.س.ترتون ، المرجع السابق ، ص١٧٢ ، قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص٢٧ .
(٣) المقريزى ، الخطط ، جـ٤/٤٣٥ ، نعمة مرسى ، المرجع السابق ، ص٢٥٣ .
(٤) نعمة مرسى ، المرجع السابق ، ص٢٥٣ .
(٥) المرجع السابق ، ص٢٥٣ .
(٦) المرجع السابق ، ص٢٦١ .
(٧) المقريزى ، المصدر السابق ، جـ٤/٤٣٥ .
(٨) المصدر السابق ، جـ٤/٣٩٤ .

وتعرض القبط بعد ذلك للاضطهاد ، ودفعت الجزية على بعض الاديرة فى الصعيد مثل دير مارى جرجس فى كوم اشقوة ودخل كثير من قبط الصعيد فى الدين الاسلامى فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز(١) .

وقد تمتع الاقباط فى الصعيد بالتسامح الدينى فى العصر الفاطمى . المعاملة التى تنطوى على الاخاء ومشاركة المسلمين لهم فى أفراحهم وأعيادهم ، كما تقلدوا ارقى المناصب واعلاها ، واتيحت لهم امتلاك الاراضى الزراعية ، وخاصة الاديرة ، فكان هناك كثير من الاراضى الزراعية والبساتين الموقوفة على الاديرة فى الصعيد ، ليصرف منها الرهبان على متطلبات حياتهم اليومية(٢) .

ويمكن القول أن عصر الايوبين — بصفة عامة — كان عصرا مريحا بالنسبة لأهل الذمة ، وحين انشأ صلاح الدين حمام الصوفية منع اليهود والنصارى من دخوله مما يوحى بأن ذلك الحظر لم يشمل سائر الحمامات ، وحدث فى اواخر العصر الايوبى أن هدم الصالح نجم الدين أيوب كنيسة اليعاقبة بالجزيرة ، وأدخلها فى بناء قلعته بالجزيرة(٣) .

ويبدو ان اليهود والنصارى قد عملوا فى وظائف الدولة والشئون الادارية والمالية ، اذ اعاد السلطان الناصر صلاح الدين الموظفين الاقباط الذين طردهم أسد الدين شيركوه ، كما أنه استخدم عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م أحد النصارى لكشف حقيقة تآمر بعض المصريين مع القوى الصليبية ضده(٤) .

أما فى العصر المماليكى فقد احتل اهل الذمة مكانهم فى الجهاز الادارى للدولة(٥) ، وكان القبط فى ابان الحكم العثمانى يخضعون لنظام الملل ، وهو

(١) نعمة على مرسى ، المرجع السابق ، ص٢٥٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص٢٥٥ — ٢٥٩ .
(٣) قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص٥٩ .
(٤) المرجع السابق ، ص٥٩ .
(٥) المرجع السابق ، ص٦٠ .

نظام يقــوم على تصنيف رعايا الدولة غير المسلمين تصنيفا لا يقــوم على اساس الجنس أو القومية او اللغة ، بل على اساس المذهب الدينى ، الذين يدين به هؤلاء الرعايا . وكان يطلق على كل مذهب دينى « ملة » ، وكان لكل ملة رئيس دينى ينظر فى المسائل الدينية ، ويقوم مستعينا ببعض مساعدين من رجال الدين المسيحى ، بالفصل فى قضايا الاحوال الشخصية باتباع هذه الملة دون تدخل من جاذ بالدولة التى تركت لرئيس كل ملة ممارســـة هذا الاختصاص(١) .

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، جا/٦٨ .

خاتمة

مما سبق يتبين أن الصعيد لعب دورا هاما فى تاريخ مصر العثمانية ، نظهر دوره واضحا فى جميع المجالات والانشطة ، وقد كان موقف الصعيد من الفتح العثمانى واضحا ما بين مؤيد ومعارض وتمثل ذلك فى قبائل العربان الذين انقسموا الى فريقين : أولهما أيد الفتح أو على الاقل وقف محايد وتعلل بعدم محاربته للعثمانيين بحجة أنهم مسلمون ، مثل عربان المغاربة الذين تسببوا فى الكثير من المشاكل فيما بعد للدولة العثمانية ، نتيجة لفسادهم وقيامهم بأعمال السلب والنهب ، وأرسلت لهم التجريدات المتتالية للقضاء على فسادهم ، وثانيهما مثل عربان هوارة ، فقد انضموا الى جانب المماليك ثم تخلوا عنهم بعد ذلك لضراوة المعارك التى حدثت بين الطرفين واستخدام العثمانيين للاسلحة الحديثة المستخدمة فى ذلك الوقت مثل البنادق والمدافع .

ويرجع هذا أيضا الى طبيعة العلاقات بينهم ، ونظرة كل منهما للآخر ، التى كانت تنم عن نظرة ازدراء واحتقار وخاصة من جانب العربان ، كما ظهر موقف أمراء المماليك منهم ، عندما استعرض طومان باى قوات العربان قبيل الاستعداد لمعركته مع العثمانيين وأمرهم بالعودة من حيث أتوا ، برغم احتياجه الشديد لكل جندى . كما قام عربان هوارة فيما بعد الفتح العثمانى بالعديد من المشاكل للسلطات الحاكمة فى القاهرة ، مثل منعهم للغلال لاجابة بعض مطالبهم ، وتدخلهم فى الشئون السياسية بعزلهم لبعض حكام جرجا ، ومشاركتهم فى الاحداث السياسية التى شهدتها مصر فى هذه الفترة بانضمامهم وتأييدهم للفقارية ، بالاضافة الى امتناعهم عن دفع الضرائب بحجة انتمائهم للاوجاقات العسكرية .

ولقد اتضح لى من خلال هذه الدراسة ، أهمية ولاية جرجا وحاكمها الذى تصارعت البيوتات المملوكية للحصول على هذا المنصب لاهميته

السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وكان يعامل حاكم جرجا مثل باشا مصر تماما فى تعيينه وعزله ، كما ان هذا المنصب مساو للمناصب الهامة الاخرى مثل شيخ البلد وامير الحج وغيره ، كما تعرضت للجهاز الادارى المساعد له الذى كان يتشابه تماما مع الولاية الكبرى .بالاضافة الى مشاركة حكام الصعيد فى الاحداث السياسية الهامة التى شهدتها مصر العثمانية خلال هذه الفترة ، ونتيجة مشاركته فيها قد اثر على حالة الامن والاستقرار فى ولايته .

ولم يقتصر دور الصعيد على مشاركته فى الاحداث السياسية فقط ، بل شارك أيضا فى اقتصاديات مصر العثمانية خلال هذه الفترة واعتبر موردا رئيسيا لتموين البلاد من الغلال وساعد فى كثير من الاحيان فى حل الازمات الاقتصادية أو تسبب فى ازديادها اما أن يكون لاسباب سياسية أو أسباب طبيعية .

وبالرغم من تأخر الصناعة فى مصر بصفة عامة ، فقد أسهم الصعيد بصناعة بعض المنتجات الصناعية وبخاصة التى تعتمد على المحاصيل الزراعية مثل صناعة السكر الذى اشتهر الصعيد بصناعته ، وطلبت الدولة العثمانية الكميات الكثيرة منه، وانشأت الدولة العثمانية ادارة خاصة به ووكل لادارتها لامين السكر ، وغير ذلك من الصناعات الاخرى .

كما بينت أن الدولة العثمانية ليست مسئولة عن تدهور الصناعة فى مصر العثمانية نتيجة لترحيل الحرفيين الى استانبول ، واوضحت ذلك مدعما اياه من المصادر المعاصرة كابن اياس الذى أشار لعودة الحرفيين فى أعوام ١٥١٩ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٨ ، وخاصة عندما اصدر السلطان سليمان المشرع فرمانيين متتاليين باعدام كل من لا يرغب فى العودة ثانية الى مصر نتيجة لانبهارهم بالحياة فى استانبول ، بالاضافة الى الظروف الدولية التى كانت موجودة فى ذلك الوقت وعد مسايرة الصناعة المصرية بالتطورات التى حدثت فى أوربا ، نتيجة للانقلاب الصناعى الذى شهدته أوربا ، وظلت الصناعة

كما هى فى مصر ، وتدهور نظام الحرف الذى كان يعتبر دعامة اساسية فى الصناعة ، وتبعية هذا النظام للسلطات الحاكمة واشرافها كما ان هناك عاملا آخرا اثر على الصناعة والتجارة معا، وتمثل ذلك فى المعاهدات التجارية والامتيازات الاجنبية ، ودخول التجار الاجانب ميدان التجارة فى مصر ونشاطهم وتعاملهم فى نفس السلع التى كان يتعامل فيها تجار مصر .

واوضحت من خلال هذه الدراسة احتكار اهل الذمة لبعض الحرف ، ويرجع هذا الى السياسة التى اتبعتها الدولة الاسلامية منذ الفتح العربى اذ ترك اهل البلاد التى فتحوها على حالهم ، جريا على سياسة التسامح الدينى التى سار عليها العرب ولجهلهم وعدم خبرتهم بالنظم الادارية والمامهم بالفنون والصناعات من جهة اخرى وفى ظل الظروف السائدة فى فترة حكم الولاة وتوارث القبط جيلا بعد جيل هذه الحرف . واستمر هذا الوضع قبل الفتح العثمانى وبعده ، كما ساهمت العديد من مدن الصعيد بدور هام فى تجارة مصر الخارجية والداخلية ، مثل اسوان وقوص واسنا ، وميناء القصير الذى ازدادت اهميته ومنافسته لميناء السويس وبخاصة فى اواخر القرن الثامن عشر ، موضحا الاسباب السياسية والطبيعية التى ادت الى ذلك .

ومن خلال هذه الدراسة امكن للباحث الوقوف على الاسباب التى ادت لدخول بعض الفئات ميدان الالتزام مثل الاوجاقات العسكرية والنساء والعلماء والتجار والجلبية ، والضرائب العينية والنقدية والجزية التى كانت مفروضة على اهل الذمة والتى انشىء لها قلم خاص سمى بقلم الجوالى والتطورات التى حدثت بالجزية وطريقة احتسابها وتقسيمها على فئات ، والفئات المستثناه من دفعها مثل النساء والرهبان والاولاد فى سن معينة وطريقة احتسابها بأعمارهم .

وتمثلت الحياة الدينية فى نبذ بعض العادات مثل شرب الدخان الذى أعتبر من العادات السيئة وبخاصة بحضور المشايخ ، وقد نبذ المغاربة هذه

العادة وبخاصة عند مرور محمل الحج ، وقد تفادى أمراء المماليك مثل على بك الكبير ومحمد بك أبو الذهب شرب الدخان امام هؤلاء المشايخ . كما تمثلت هذه الحياة أيضا فى اقامة الكثير من اعمال الوقف وبخاصة من جانب امراء المماليك الذين تستروا وراء ذلك ، لارتكابهم الكثير من المعاصى ، واغتصابهم لعروش أساتذتهم، ولم يقتصر الاوقاف عليهم فقط بل شمل الكثير من الولاة العثمانيين والمصريين من مسلمين ومسيحيين وبخاصة قيام بعض المسلمين بالوقف لصالح بعض المؤسسات الدينية المسيحية وفاء لنذر عليهم ، كما قام العربان وبخاصة عربان هوارة وابن موافى وغيرهم بأعمال الوقف لصالح المؤسسات الدينية ، وقام عربان هوارة بنسب أنفسهم الى أسرة الرسول (صلعم) مدعما ذلك بالوثائق التى عثت عليها أخيرا وقيامهم بهذه المحاولات فى سنوات ١١٠٧هـ/١٦٩٥م ، ١١٠٩هـ/١٦٠٧م ، ١١٧٨هـ/١٧٦٤م ، ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م . كما كان للصعيد الفضل الاكبر فى انتشار الطرق الصوفية فى مصر بعد ظهوره على يد ذى النون الاخميمى . كما أمكن للباحث ابراز دور علماء الازهر وبخاصة الذين كانوا من الصعيد ومشاركتهم فى الاحداث السياسية لمصر العثمانية خلال هذه الفترة ، أمثال الشيخ على الصعيدى وموقفه من أمراء المماليك وعلى النقيض منه السيد عمر مكرم لقيامه بدور الوساطة بين مراد بك وابراهيم بك من جهة ، ومن جهة أخرى بينهم وبين اسماعيل بك شيخ البلد ، ونتيجة لهذه الوساطة حصل على منصب نقيب الاشراف فيما بعد ووقوفه بعد ذلك ضد ظلم مراد بك وابراهيم بك .

كما يمكننا فى النهاية أن نقول أنه قد مثل العربان والفلاحون تمثيلا كاملا للعادات والتقاليد التى سيطرت على السلوك القبلى ، الذى ظهر بدوره فى المركز الادبى والاجتماعى لشيخ القبيلة ، ومكانته بين افراد تلك القبيلة ، وقد تعرضت لهذا كله ، بالاضافة الى تأثير العربان فى الفلاحين ، وخاصة فى عملية

الاخذ بالثأر ، وعدم الزواج منهم ، على الرغم من أن العـــربان قد سمحوا لانفسهم بالزواج من بنات أولئك الفلاحين . بالاضافة الى مشاركة أهل الذمة فى الحياة الاجتماعية فى صعيد مصر العثمانية وبخاصـــة فى أفراح المسلمين بأغانيهم القبطية ومرورهم فى شوارع اسنا .

الملاحق

ملحق رقم ١

دار الوثائق القومية بالقلعة

ســـجلات محكمـــة قنـــا محفظة رقم ٢

وثيقة بدون رقم بتاريخ ٢٩ من شهر ذي القعدة سنة ١١٣٩هـ

حضر الى مجلس الشرع الشريف ومحفـــل الدين الحنيف من اســـنا الرايس عبدو ابن شعبان اللهوانى واشهد على نفسه الرايس عبدو المذكور الاشهاد الصحيح الشرع أنه تسلم ووصل اليه وحمل على ظهـــر مركبـــة العائمة بفجر النيل المبارك وحضرة الصدر الاجل المكرم شيخ العرب الشيخ همام يوسف أحمد همام غلال من ناحية ادفو وعهدت العامل عبدو عيرنان العصير وغيره ذلك ثلثمائة أردب عدس يصرف ذلك وحلت وصول من حضرة المشار اليه على المعلم عبدوا المذكور بألف أردب عدس منها ما يسلمه الرايس عبدوا المذكور الثلثمائة وثمانين أردب عدس مصرى المذكورة وذلك برسم المبيع بساحة مصر المحروسة وكذلك تسلم الرايس عبدو المذكور أربعـــة أرادب قمـــح الخبـــزة وأما الآخر على جانب الديـــوان هذا . أشـــهد على نفسه الرايس عبدوا المذكور ولقى هذا تحريرا تسعة وعشرين شهر القعدة سنة ١١٣٩ هـ.

توقيعـــــــات

سجلات محكمة اسنا محفظة رقم ٣

وثيقة بدون رقم بتاريخ رابع رمضان من شهور عا مستة خمسة واربعين ومماية والف .

حصل التوافق والتراضي ما بين الصدر الاجل المحترم المكرم حضرة شيخ العرب الشيخ يوسف احمد همام والصدر الاجل المحترم المكرم شيخ العرب الشيخ عيسى احمد هما موالصدر الاجل المحترم شيخ العرب الشيخ حسن ابواكل من قبل قسمت ولاية اسنا المشار اليه الشيخ يوسف خاصة بحق القضى اثنى عشر قيراط من اصل اربعةوعشرين قيراط مال اليه بموجب تقسيط سنوى التلت ثمانية قراريط من اصل اربعة وعشرين قيراطا ومال اليه بالنزول والفروغ من الشيخ ابو بكر السدس اربعة قراريط والشيخ عيسى والشيخ حسين ابو بكر بحق النصف الثانى عشر قيراطا بما فى ذلك ما هو للشيخ عيسى خاصة التلت ثمانية قراريط وما هو للشيخ حسين ابو بكر اسدس اربعة قراريط جعلت الاربعة والعشرين قيراط المذكورة فيه اعلاه بيان ذلك ما خص حضرة المشار اليه الشيخ يوسف من المحلات المقسومة ناحية ادفو وناحية الدغيمة وناحية الرمادى وتوابعهم من جروف وجواير وناحية الحجر على كاملها قبلى وبحرى وتوابعهم من جروف وجزاير وناحية السرواتة وجزيرة الصدفية وتوابعها وناحية السبعية ومساحة جميع ذلك مارنى تصريف المشار اليه المذكور فيه اعلاه والذى خص الشيخ عيسى والشيخ حسين ابو بكر من المحلات المقسومة من ناحية البصيلية وناحية الكلح والصعايدة وتوابعهم من جروف وجزاير خارجا عن جزيرة الحجر لكون انها من داخل ولاية الحجر فى حصت الشيخ يوسف المشار اليه ما هو للشيخ عيسى فى المحلات المقسومة المذكورة فلنا النصف ثمانية قراريط وما هو للشيخ حسين

حسين فى المحلات المقسومة المذكور التلت فى النصف اربعة قراريط جعلت ذلك النصف المذكورة واما المحلات الباقية بينهم على سبيل الروك وهى ناحية الجعافرة شرقا وغربا وناحية بنى حـسـاية خارجا من السبعية والمدعمـة والرماوى لكون اتم من داخل حصت المشار اليه الشيخ يوسف المتقدر ذكرها واما محلات الروق الباقية المذكورة ما هو للشيخ يوسف النصف اثنى عشر قيراط وما هو للشيخ عيسى التلتثمانية قراريط وما هو للشيخ حسين ابو بكر السدس أربعة قراريط جملت الاربعة وعشرين قيراط فى المحلات الباقية على الروك فموج بذلك صار كلامهم يتصرف فيما خصه يساير التصرفات الشرعية وكلا منهم بقيا مدفع ما عليه منهم من مال الميرى ومصاريف الولاية بجـانب الديوان على قدر حصته من ابتداء سنة ١١٣٦هـ وما بعـدها من السنين ما حصـل بينهم رابع شهر رمضـان من شهور عام سنة خمسة وأربعين وماية وألف .

كاتب ذلك الفقـير

حمد عمر عبادة

الحـاج سـليمان ابن

الخطيب محمـود

السديدى الفـرعى

ملحق رقم ٣

سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم ٣ المادة رقم ١٧ .

أجر فخر الاماجد الحاج حسن عبد الله مستحفظان أوده باشى مستحفظان تابع الامير المرحوم ميسو كتخدا مستحفظان بالطريق الشرعى وفخر الاشراف المكرمين السيد الشريف ابراهيم مستحفظان بن السيد على الرومى استأجر لنفسه الحصة التى قدرها الربع ستة قراريط أراضى ناحية تعسن الاشمونين التى آلت اليه من قبل المستأجر المذكور بوكالة الشرعية عن ولده من الحجة المسيطرة من هذه المحكمة الموافق وله ايجار ذلك وقدر أجرته المستأجر بذلك بالزراعة والاجرة والايجارة وجميع الانتفاع بالوجه الشرعى لواجب سنة كاملة اثنى عشر شهرا أولها عشرة شهر رجب الفرد الحرام سنة وغايتها غاية جمادى الآخرة سنة ١١٤٦ هـ بأجرة قدرها عن ذلك لواجب السنة المذكورة من الدنانير الذهب الزنجرلى ماية دينار و ٣٠ ذهبا زنجرليا أجرة مسلمة خالصة ويؤجر المستأجر لمؤجره فى غاية السنة المذكورة خارج ذلك عما يقوم به المستأجر بما على الحصة المذكورة المال لجانب الديوان العالى وتوابعه والكشوفية والخدم والرزق والاوقاف وجرف الجسور وسائر المصاريف الكلية والجزئية لواجب السنة المذكورة وليس على مؤجره المذكور شىء من ذلك القيام الشرعى ايجارة شرعية واشتمل على الايجاب والقبول والتسلم والتسليم الشرعيان بعد النظر والمعروفة بذلك علما وخبرة نافيين للجهالة شرعيا وتصادق على ذلك وعلى أنه اذا أحضر المستأجر أو ولده رضوان الموكل المذكور نظير مبلغ الحلوان المذكور مع أجرة السنة المذكورة وجملة ذلك ٦٠٠ دينار و ٣٣ ذهبا زنجرليا وأخبر ذلك للمؤجر المذكور فى غاية السنة المؤجرة المذكورة كان لاحق لمؤجر ولا محجور مذكور بالحصة المذكورة بالناحية المذكورة فى التصرف ولا بالتحدث ولا بالتزام وكانت عايدة راجعة الى تصرف والتزام المستأجر وولده حكما شرعيا وبه شهد وحرر . فى جمادى الاخر سنة خمسة وأربعين وماية والف .

ملحــق رقم (٤)

دار الوثائق القومية بالقلعة سجلات محكمة اسنا محفظة رقم ٣

وثيقة بدون رقم بتاريخ ٢٥ شهر جمادى الاول عام ١٢٢١هـ/

الامر كما ذكر فيه	الامر كما ذكر فيه
شهد بذلك الامير الشريف	عبد الرحيم حمد الطايع المولى قنا
احمد ريان أحمد محمد همام	قوص القوصير
عمر ريان همام سيبك	نمــ ٤٣ .

بمحكمة مدينة قنا المحمية حضر بالمحكمة المشار اليهــا فخــر السادة الاشراف ومولانا السيد على بن مولانا على أبو على الامير على بن ســيدنا سليمان الهوارى بن مولانا محمد بن مولانا بكار بن أمير الصعيد وبرقة سيدنا همام سيبك المفخر الحسينى واشهد على نفسه أنه قبض وتسلم من فخــر السادة الاشراف الشريف على ابن الامير الشريف عبد الله الحسينى من أمراء مكة المكرمة القاطن بها مبلغــا وقدره من الريالاة الذهبيــة أربعمائة ريال والمقبوضــون به بالتمام والكمــال بحضرة مولانا الامير عبد المغيث محـمـد بن الرشيد أبو المكارم حارث سيف الاسلام بكار همام سيبك والقدر المذكور دفعه الشريف على عبد الله الى مولانا الامير عمر على أبو على الهمامى نظير الريع وايجار ما يخص زوجته الشريفة فاطمة مع بنت الامير عبد الله المكى الحسينى الموكل شرعا عنها بموجب توكيل شرعى من محكمة قنا وذلك من مخلفات المرحوم والدها الكائنة بينبع مكة ومن مخلفات والدتها الكائنة بمدينة طنطا وصار لا يستحق ولا يستوجب جهة الشريف على شقيق زوجتــه من جهة السنين الماضية شيئا أصلا لا قليلا ولا كثيرا .

ثبت مضمون ذلك لدى الحاكم الشرعى المومى اليه اعلاه .

وحرره فى خمسة وعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢١هـ

كاتب احمد عفو الله ومصطفى عبد الله عفا الله عنه

شـــهد بذلك

الفقير احمد على بخيت القناوى صفر السيد ابو المجد ، الفقير احمد غزالى

الفقير محمد احمد جودى

ملحق رقم (٥)

سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى السجل رقم (٣) ، وثيقة رقم (٣٢)

لدى مولانا شيخ الاسلام بحضرة كل من الشيخ العمدة الفاضل نور الدين على القبانى بن الشيخ على الاجهورى والزينى خليل بن ابراهيم من طايفة مستحفظان دام كمالهما استأجر فخر أمثاله المكرمين الامير محمد بن عبد الله تابع على كتخدا مستحفظان لتعيين من مؤجره فخر الاماجد المكرمين الجناب المكرم الامير محمد أوده باشى عزبان المرحوم أحمة فأجره جميع الحصة التى قدرها السدس قراريط من أصل أربعة وعشرين قيراط تابعا ذلك فى كامل اراضى ناحية أبو تيج تابع ولاية دجرجا المعلوم ذلك عين شرعيا والجارى ذلك فى تصرف وتحدث والتزام المؤجر المرقوم الى ذلك السيد بالالفاظ الشرعى من قبل الاستأجر المرقوم فى نظير ما قبض منه من عن حلوان ذلك وقدره من الفضة الانصاف العددية الديوانية خمسة وعشرون ألف نصف فضة ديوانية بجانب الزنجرلية ماية نصف وسبعة أنصاف فضية والفندقلى يليه نصف فضة وأربعة وثلاثون نصف فضة كما ذلك معين ويتروح بحجة الاسقاط لذلك المسيطرة من هذه المحكمة الموافقة لتأريخه وشهوده وله ولاية انجاز ذلك وقبض أجرته بالطريق الشرعى وبالتصادق على ذلك لينتفع المستأجر الارقوم بذلك بالزرع والزراعة والتجرة والتجارة وكيف أشار الانتفاع على الوجه الشرعى لواجب سنة كاملة اثنى عشر شهرا أولها غرة شهر تاريخه دوناه وغايتها غاية جمادى الثانى سنة ستة وأربعون وماية وألف بأجرة قدرها عن ذلك لواجب السنة المذكورة من الفضة الانصاف العددية الديوانية خمسة آلاف نصف فضة كان لاحق للمؤجر المرقوم فى الحصة المذكورة من فرض بتصرف ولا تحدث ولا بالتزام ولا بغير ذلك وكانت عايده راجعة الى

تصرف وتحدث والتزام المستلجر المرقوم كما كانت والا فهى باقية على تصرف وتحدث والتزام المؤجر المذكور اعلاه الشرعى المقبول من كلا منهم بالطريق الشرعى وثبت الا أنها لدى مولانا شيخ الاســـلام المشار اليه أعلاه بشهادة الشهود ثبوتا شرعيا وحكم بموجب ذلك حكما شرعيا فى سادس رجب سنة خمسة واربعون ومایة وألف .

ملحق رقم (٦)

سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم (٣) مادة رقم (٧)

اشهد على نفسه الامير أحمد بن عبد الله مستحفظان المعروف بكاتب حازندار الجناب العالى الامير أحمد كتخدا مستحفظان سابقا الشهير بالخربوطلى وهو بأكمل الاوصاف أنه فرغ وأسقط حقه للامير عثمان بن عبد الله مستحفظان تابع الامير أحمد كتخدا المشار اليه فى التصرف والتحدث والالتزام بجميع الحصة التى قدرها الثمن ثلاثة قراريط من أصل ٢٤ قيراط شايعا فى كامل أراضى ناحية مال حماية قرية زهرة عن قنا وقف نظير على باشا تابع ولاية الاشمونين المعلوم ذلك له شرعا الجارى ذلك فى التصرف والتحدث والمسقط وذلك ابتداء من شهر توت القبطى نظير الحلو تم وذلك من الفضة أنصاف العددية الديوانية ٢٥ ألف نصف فضة ديوان بحساب الغندقلى ماية ٣٤ نصف الفضة والزنجرلى ماية ونصف سبعة ونصف سبعة أنصاف فضة انقدر الشرعى لقاذه وعدد الحاج تاجر الصراف بخط باب زويلة ابن المرحوم الحاج سليمان مجشع ومقتضى ذلك صار الامير خليل جوربجى عزبان المسقط المستحق والتصرف والالتزام لجميع الحصة المسقطة .

تحريرا فى عام ١١٤٥هـ

ملحق رقم (٧)

سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم (٣) مادة رقم (١٥)

اشهد على نفسه الامير عثمان كتخدا مستحفظان سابقا ابن المرحوم الحاج على الجندولى وهو الوكيل الشرعى عن محمد على انه شرع ....الخ لفخر الاشراف السيد الشريف ابراهيم مستحفظان ابن المرحوم السيد على الرومى من التصرف والالتزام فى الحصة ٤ قيراط بكامل ناحيـــة دورة بيرنام المعروفة بديروط الشريف تابع ولاية الاشمونين وجميع حصة قدرها قيراطان من أصل ٢٤ قيراط بكامل أراضى ناحية دورة المشون تابع ولاية الاشمونين . فى نظير ما قبضه عن حلوان ذلك وقدره من الفضة الانصاف ٣٧ر٥ الف نصف فضة ديوانى .

تحريرا فى ١٨ جمادى الاخرة سنة ١١٤٥هـ .

ملحق رقم (٨)

سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم (٣) المادة رقم (١٧)

أجر فخر الاماجد الحاج حسن عبد الله مستحفظان أوده باشى مستحفظان تابع الامير الارحوم ميسو كتخدا مستحفظان بالطريق الشرعى وفخر الاشرارف المكرمين السيد الشريف ابراهيم مستحفظان ابن السيد على الرومى استأجر لنفسه الحصة التى قدرها الربع شتة قراريط أراضى ناحية تحسن الاشمونين التى آلت اليه من قبل المستأجر المذكور بوكالة الشرعية عن ولده من الحجة المسطرة من هذ ه المحكمة الموافق وله ايجار ذلك وقدر أجرته لينتفع المستأجر بذلك بالزراعة والاجرة والايجارة وجميع الانتفاع بالوجه الشرعى لواجب سنة كاملة اثنى عشر شهرا اولها عشرة شهر رجب الفرد الحرام سنة وغايتها غاية جمادى الاخرة سنة ١١٤٦هـ بأجرة قدرها عن ذلك لواجب السنة المذكورة من الدنانير الذهب الزنجرلى ماية دينار و٣٠ ذهبا زنجرليا اجرة مسلمة خالصة ويؤجر المستأجر لمؤجره فى غاية السنة المذكورة خارج ذلك عما يقوم به المستأجر بما على الحصة المذكورة المال لجانب الديوان العالى وتوابعه والكشوفية والخدم والرزق والاوقاف وجرف الجسور وسائر الاصاريف الكلية والجزئية لواجب السنة المذكورة وليس على مؤجره المذكور شىء من ذلك القيام الشرعى ايجاره شرعية واشتمل على الايجاب والقبول والتسلم والتسليم الشرعيان بعد النظر والمعروفة بذلك علما وخبرة نافيين للجهالة شرعيا وتصادق على ذلك وعلى أنه اذا أحضر المستأجر او ولده رضوان الموكل المذكور نظير مبلغ الحلوان المذكور مع أجرة السنة المذكورة فوجملة ذلك ٦٠٠ دينار و٣٣ ذهبا زنجرليا وأخبر ذلك للمؤجر المذكور فى غاية السنة المؤجرة المذكورة كان لاحق لمؤجر ولا محجور مذكور بالحصة المذكورة بالناحية المذكورة فى التصر ف التصرف ولا بالتحدث ولا بالتزام وكانت عايدة راجعة الى تصرف والتزام وولده حكما شرعيا وبه شهد وحرر . فى جمادى الاخر سنة خمسة واربعين وماية والف .

ملحق رقم (٩)

سجلات اسقاطات القرى ـ سجل رقم ٣ ص ١٨ مادة ٥٠

لدى مولانا شيخ الاسلام اشهد على نفسه فخر الاماثل والاعيان الجناب العالى الامير حسن باش جاويش مستحفظان بن عبد الله تابع المرحوم الامير سليمان كتخدا مستحفظان الشهير بالقازدغلى بأن التوكيل الشرعى عن كل من على وصيف ومحمد عبد الله تابع حسن جاويش الثابت توكيله عنهم فى شأن ذلك وفيما يذكر فيه لدى مولانا شيخ الاسلام الاشار اليه أعلاه بشهادة كل من الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ ياسين اليلبعاوى والشيخ محمد بن عمر مستحفظان الشهير بالطباق ثبوتا شرعيا شهوده الاشهاد الشرعى وهو بأكمل الاوصاف المعتبرة شرعا أنه فرع ونزل واسقط حق موكليه المذكورين أعلاه لفخر أمثالل المكرمين الامة يوسف أنفندى بن عبد الله مستحفظان تابع المرحوم الامير حسن كتخدا مستحفظان القازدغلى كان من التعرف والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع الحصة التى قدرها قيراطان اثنان وثلثا قيراط من اربعة وعشرين قيراطا تابع ذلك فى كامل أراضى ناحية بنى جدير تابع ولاية اطفيح وجميع الحصة التى قدرها قيراطان اثنان وثلثا قيراط من أربعة وعشرين قيراطا تابعا فى كامل أراضى ناحية جزيرة المغارة وجزيراها وجروفها وقف مصطفى سنان تابع ولاية اطفيح المذكورة وجميع الحصة التى قدرها قيراطان اثنان وثلثا قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطا تابعا ذلك من كامل أراضى ناحية فتيلة البيضا بولاية البهنسارية المعلوم ذلك عند رباعى والجارى الحصة قدرها قيراطان اثنان وثلثا قيراط من ناحية بنى جدير المذكورة والحصة التى قدرها قيراطان اثنان وثلثا قيراط من ناحية بنى جدير المذكورة والحصة التى قدرها قيراطان اثنان وثلثا قيراط من ناحية جزيرة المغارة وجزيراها وجروفها المذكورة أعلاه يويه فهداهما بذلك سوية التقسيط من الديوان المؤرخين بتاريخ واحد وهو خامس عشر من ربيع الاخر

سنة أربعة وأربعين ومائة والف والحصة التى قدرها قيراطان اثنان وثلثا قيراط منناحية فتيلة البيضا المذكورة اعلاه فى تصرف وتحدث والتزام محمد عبد الله تابع حسن جاويش الموكل المرقوم أعلاه شهد له بذلك التقسيط الديوانى المؤرخ فى خامس عشر ربيع الاخر المذكور سنة أربعة وأربعين وماية والف المذكور وللامير حسن باش جاويش الوكيل المرقوم ولاية اسقاط ذلك بالطريق الشرعى وبالتصادق على ذلك فراغا ونزولا والقاطن باش جاويش الوكيل المرقوم اعلاه ولاية اسقاط ذلك بالطريق الشرعى وبالتصادق على ذلك فراغا ونزولا والقاطن شرعيان تبا ذلك خاليا عن رهن ووعد وذلك ابتداء من توت القبطى سنة خمس وأربعين وماية والف الخراجية عن طيب قلب وانشراح صدر لما علم الوكيل المسقط المذكور لموكليه المذكورين أعلاه فى ذلك من الخط والمصلحة باعترافه بذلك الاعتراف الشرعى وقبل ذلك منه لنفسه الامير يوسف افندى المسقط له المرقوم أعلاه قبولا شرعيا وذلك فى نظير ما قبض الامير حسن باشى جاويش مستحفظان الوكيل المسقط المرقوم من الامير يوسف افندى المسقط له المذكور أعلاه عن حلوان ذلك وقدره من الفضة الانصاف العددية الديوانية ماية الف نصف واحدة وخمسة وثلاثون الف نصف فكة ديوانية بحساب الزنجرلى ماية ونصف وانصاف فضة الفندوقلى وبمقتضى ذلك أعلاه صار الامير يوسف افندى المسقط له المرقوم أعلاه يستحق والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع الحصة المذكورة من النواحى المرقومة من ابتداء توتة فى نظير مبلغ الحلوان المقبوض المرقومة دون المسقط وموكلين المذكورين أعلاه ودون كل أحد الاستحقاق الشرعى بالطريق الشرعى للمقتضى الخرج أعلاه وتصادقا على ذلك كله تصادقا شرعيا وثبت الاشهاد بذلك كله تصادقا شرعيا وثبت الاشهاد بذلك لدى مولانا شيخ الاسلام المشار اليه أعلاه بشهادة شهوده ثبوتا شرعيا وبه تحرر فى عشرين جمادى آخر سنة خمس وأربعين وماية والف .

ملحق رقم (١٠)

سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، الوثيقة رقم ٤١ ، السجل رقم (٣)

لدى مولانا شيخ الاسلام بعد ان حدد واتعاظ الرباعى من قدوة الاكابر والاعيان عين ذوى المفاخر والشأن والجناب المكرم والمفخم له ءالمعظم الامير على كتخدا طايفة عزبان سابقا الشهير بالجلفى لفخر عزة السادة الاشراف الكرام صفوة الصفوة من عبد مناف الفحام السيد الشريف عبد الله بن المرحوم السيد الشريف احمد الامير من التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع الحصة التى قدرها الثلث ثمانية قراريط من اصل أربعة وعشرين قيراطا شايعا للتصرف فى كامل أراضى التبرانية وغيره تابع ولاية الجيزة ان ابتداء توت القبطى افتتاح سنة خمس واربعين ومائة وألف الخراجية فى نظير ما قبض من حالة الاسقاط عن حلوان ذلك الحصة المرقومة وقدرها ثمانية أكياس مصرية ديوانى وزيادة ةعلى ذلك ثمانية عشر ألف فضة ديوانى القبض الشرعى على الحكم المعين والمشروح والمبين والموضوح بحجة الاسقاط لذلك الشرعية المسطرة من هذه المحكمة المؤرخة فى رابع عشر ربيع الاول سنة تاريخه أدناه اشهد على نفسه مولانا الامير على كتخدا المشار اليه أعلاه شهوده الاشهاد الشرعى وهو بأكمل الاوصاف الاعتبرة شرعيا أنه قبض وتسلم ووصل اليه من السيد الشريف عبد الله الامين المسقط له المذكور أعلاه مبلغا وقدره من الفضة الانصاف العددية الديوانية ماية ألف نصف واحدة وسبعة آلاف نصف فضة فلورين بعد ذلك أربعة أكياس مصرية ديوانى غير كل كيس منها خمسة وعشرون ألف نصف فضة ديوانى وزيادة على ذلك سبعة آلاف فضة بمعاوضة ألف دينار واحد ذهبيا زنجرليا بحساب الزنجرلى مائة نصف فضة وبعض انصاف فضة مضاف ذلك لمبلغ الحلوان عن الحصة المسقطة المذكورة بأعاليه قبضا شرعيا وتسليما ووصولا شرعية بتمام ذلك وكماله باعتراف

بذلك الاعتراف الشرعى ول ميتاخر لمولانا الامير على كتخدا المشار اليه السيد الشريف عبد الله الامير المشار اليه بعده يستحق التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع الحصة المذكورة من الناحية المرقوم من بعد المرقومة فى نظير مبلغ الحلوان المقبوض أولا وثانيا المعين أعلاه الذى صار جملته ثلاثة عشر كبسا مصريا ديانى على الحكم المشروح باعاليه دون المسقط المشـــار اليه ودون كل واحد للمقتضى المشروح وتصادقا على ذلك بحضور فخر الاعيـــان الامير سليمان جربجى طايفة عزبان المعرف سابقا بخازندار الامير على كتخدا المشار اليه بحضور فخر الاعيان الامير سليمان أوده باشى عزبان الجوخى الشهير والشيخ العمدة الضابط زين الدين عبد الله بن المرحوم جعفر القبانى بوكالة القطن واطلاعهم على ذلك اطلاعا مرعيـــا التصادق الشرعى وثبت الاشهاد بذلك لدى مولانا شيخ الاسلام المشار اليه أعلاه بشهادة شـــهوده ثبوتا شرعيا وبه شهد وحرر فى ثانى شهر رجب الفرد الحـــرام من شهور السنة خمس وأربعون ومائة والف .

ملحق رقم (١١)

سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم (٢)
مادة قرقم (٥٥)

مادة رقم (٥٥) ص ٢٠

لدى مولانا شيخ الاسلام اشهد علىنفسه فخر الاماجد المعظم الجناب المكرم ابراهيم أوده باش طايفة عزبان تابع المرحوم الحاج عبد الله المشهدى من اعيان التجار بمصر المحروسة كان الوكيل الشرعى عن كل من حسن تابع حسن جلبى مستحفظان وسليمان تابع حسن جلبى وعلى تابع حسن جلبى الثابت توكيله عنهم فيما يذكر فيه لدى مولانا الشيخ الامام المشار اليه أعلاه بشهادة كلا من الجانب العالى الامير ابراهيم كتخدا المقر العالى الامير يوسف بيك الآتى ذكره فيه والشيخ العمدة الفاضل جمال الدين يوسف الامام بنزل الامير يوسف بيك الانكور بن المرحوم الشيخ محمد والامير اسحاق بن عبد الله تابع المقر العالى على بيك الكبير أمير الحاج الشريف المصرى حالا ثبوتا شرعيا شهوده والاشهاد الشرعى وملما بالجمل الاوصاف المعتبرة شرعيا يتم فرغ ونزل وانقد موكلين الثلاث المذكورة أعلاه لقدوة الامراء الكرام كبير الكبراء الفخام ميراللو الشريف السلطاين وصاحب القلم المنيف الخاقاين المقصد الكريم العالى حادى رتب المعالى الامير يوسف بيك محمد قيطاس حاكم ولاية البهنساوية حالا من التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع الحصة التى قدرها الربع ستة قراريط من أصل أربعة وعشرين قيراطا تابعا ذلك فى كامل أراضى ناحية المحرص وجميع الحصة التى قدرها الثلثان ستة عشر قيراطا على الشيوع فى كامل أراضى ناحية الرواق وجميع الحصة التى قدرها الثمن ثلاثة قراريط من ناحية ساقية موسى كل منهم تابع ولاية الاشمونين المعلومة ذلك عنده شرعيا والجارى ذلك جميعه فى تصرف وتحدث والتزام الموكلين المرقومين على ما بين فيه ما هو فى تصرف وتحدث والتزام على تابع حسن

جلبى المذكور ستة قراريط من ناحية المخرص المذكور وما فى تصرف وتحدث والتزام حسن تابع حســـن جلبى مستحفظان المذكور ستة عشر قيراطا من ناحية الرواق المذكورة ثلاثة قراريط من ناحية ساقية موسى المذكورة بتعهـــد لكل منهم بحصته من كل الثلاث تقاسيط الدواوين المؤرخين بتاريخ واحد وهو ثامن من غرة جمادى الآخرة سنة اربعة واربعين ومایة والف وللوكيل المرقوم ولاية اسقاط ذلك بالطريق الشرعا وبالتصادق على فقد فرغا ونزولا واسقاط شرعيا من ابتداء توت القبطى سنة خمس واربعين ومایة والف الخراجية عن طيب قلب وانشراح صدر لما علم الوكيل المذكور لموكليه المرقومين فى ذلك من الخط والمصلحة باعتراف بذلك الاعتراف الشرعى وقبل ذلك منه لنفسه الامير يوسف بيك المسقط له المشار اليه أعلاه قبولا شرعيا وذلك فى نظير ما قبض الوكيل المسقط المرقوم له المومى اليه اعلاه عن حلوان ذلك وقدره من الفضة الانصاف العددية الديوانية ستون الف نصف فضة ديوانى بحساب الزنجرلية ماية نصف وسبعة أنصاف فضة والفندقلى ماية نصف وأربعة وثلاثون فضة القبض الشرعى بتمام ذلك وكماله بحضرة شهوده ومن ذكر أعلاه وبمقتضى ذلك وبما شرح أعلاه صار الامير يوسف بيك المسقط له المشـــار اليه أعلاه يستحق التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع الثلاث حصص المذكورة من النواحى المرقومة من ابتداء السنة المذكورة فى نظير مبلغ الحلوان المقبوض المذكور دون الامير ابراهيم أده باشى عزبان لكيل المسقط المرقوم وموكلين الثلاث المذكورين دون كل أحد الاستحقاق الشرعى بالطريق الشرعى شـــيخ الاسلام المشار اليه أعلاه وشهادة شهودة ثبوتا شرعيا وبه شهد فقد تحرر فى ثامن شهر رجب سنة خمس وأربعين ومایة الف .

ملحق رقم (١٢)

سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات المحكمة الشرعية ، سجلات اسقاطات القرى ، السجل رقم (٣) مادة (٥٧)

لدى مولانا شيخ الاسلام بمعرفة قدوة الامراء الكرام كبير الكبير الفخام ميراللو الشريف السلطاين وصاحب العلم المنيف الخلقاين واحد العصر والاوان فريد الدهر والزمان ناشر أعلام الامن والامان خافض رايات الظلم والعدوان المعز الكريم العالى حاوى رتب المجد والمعالى مولانا الامير محمد بيك قيطاس والحاج الشريف المصرى سابقا أيد الله تعالى سيادته على الدوام بجاه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام اشهد على نفسهما افتخار الامراء الكرام عمدة الكبير الفخام المقر الكريم العالى حايز زينة المفاخر والمعالى الامير يوسف بيك محمد قيطاس حاكم ولاية البهنساوية حادة وشهد الاشهاد الشرعى وهو بحمد الله تعالى فى كمال صحته وسلامته واختياه وطواعية جواز الاشهاد عليه بما انه فرغ ونزل واسقط حقه لفخر ارباب والوجاهه والافعال مولانا الشيخ بدر الدين حسين بن المرحوم الشيخ أيب كيروا المعروف بمستوفى المرحوم المقر العالى مولانا الامير قيطاس بيكا مير دفتردار مصر المحروسة كان من التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع الحصة التى قدرها الثلثان ستة عشر قيراطا من اصل أربعة وعشرين قيراطا شايعا ذلك فى كامل ناحية أراضى ناحية الرواق تابع ولاية الاشمونين المعلوم ذلك عن شرعيا والجارى ذلك فى تصرف وتحدث والتزام الامير يوسف بيك المسقط المشار اليه يشهد له بذلك حجة الاسقاط الشرعى من هذه المحكمة المؤرخة فى تاريخه ثامن شهر رجب الفرد الحرام وهو شهر تاريخه ادناه والتقسيط الديوانى المركب على الشيخ حسين تابع يوسف جلبى مستحفظان المؤرخ فى ثامن من غرة جمادى الآخر سنة أربعة وأربعون وماية وألف وله ولاية اسقاط ذلك بالطريق الشرعى وبالتصادق على ذلك فراغا ونزولا واسقاط الشرعيات من

ابتداء توت القبطى سنة خمسة واربعين ومائة والف الخواصية عن بطيبه قلب وانشراح صدر لما يحكم للمسقط المرقوم الاسقط له المذكور أعلاه فيبقى رده شرعيا وذلك فى نظير ما قبض المسقط المشار اليه أعلاه من المسقط المرقوم له عن حلوان بهم وقدره من الدنانير الذهب الزنجرلى السلطانى أربعماية دينار ذهبا بخمسة الاف فقبض الشرعى بتمام ذلك وكماله بحضرة شهوده وبمقتضى ذلك وبما شرح أعلاه صار مولانا الشيخ حسن المسقط له المرقوم يستحق التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع الحصة المذكورة من الناحية المرقومة بناء ذلك من سقط السنة المذكورة نظير مبلغ الحلوان المقبوض المرقوم دون الامير يوسف بيك المشار اليه بعد اعلاه ودون كل الحدود لاستحقاق الشرعى بالطريق الشرعى للمقتضى المشروح اعلاه وتصادقا على ذلك كله تصادقا شرعيا مقبولا بالطريق الشرعى من ذلك بجميع بحضور كل ن الجناب للعالى الامير ابرلهيم أغا كتخدا الامير يوسف بيك المشار اليه اعلاه والشيخ الفاضل جمال الدين بن يوسف بن المرحوم الشيخ محمد الامام بمنزل الامير يوسف البك المومى اليه اعلاه والامير اسحاق بن عبد الله تابع المخفر العالى الامير غالى بيك الكبير أمير الحاج الشريف المصرى حالا واطلاعهم على تقديم اطلاق مرعيا وثبت الاشهاد وذلك لدى مولانا شيخ الإسلام المشار اليه اعلاه بشهادة شهوده ثبوتا شرعيا وبه شهد وحضر فى حادى عشر شهر رجب الفرد الحرام سنة خمسة واربعين ومائة والف

ملحق رقم (١٣)

دار الوثائق القومية بالقلعة **سجلات محكمة قنا محفظة رقم ٢**

وثيقة بدون رقم بتاريخ

حضر الى مجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف بمدينة اسـنا جواب مشمول بختم حصرت الصدر الاجل المحترم المكرم حضرت شيخ العرب الشيخ همام يوسف أحمد همام من مضـونه المنيف حجر العصاة المعتمـدين كلا من عبد الله احد الخواصى الجوالة بنواحى بنى جميلة واظهـر كمن يده القاضى يوسف أحمد صابر بعد السلام عليه ضاف انك تحضر بناحية القصايمة يو متاريخه تحلفهم من قبل طين وعيش والذى يحلف ان الطين ملكه واملك عمارة وبيعا الذى يحلف عليه يبقا استحقاقه ما حب الى سواله وتوجه الحاكم الشرعى لنا حبث القطامية من الطين المعلوط وحضر اهالى القصايمة وحضر بصحبتهم الشيخ احمد ابن على منصور تيتى وقاسوا الطين المغلـوط منهم ماية وتسعين قصبة ما يقبضه الفلاحين مقبل بحر من على حد طين القصايمة الى حد طين السريب ثم بعد لكل مطلب أحمد ابو على تحليف اهالى القصامية من الاتالفة يكون أن أحمد ابو على مديحى بأن الطين المذكور من هلت تمت عليه وحكروا أهالى القصايمة الامين حكيم توقيعهم على يد الملتزءين الشيخ عليش سلام حمادى واخيه همام وأخيهم محمـد ورجب ابواسليم وأحمـد ابو منصور حمادى المذكورين تحلفوا هما وهما عليهم وستحقوا التلت عائد نخراط بسط فى الطين المذكور وجامع (ابن منصور الملقب محمدون) ابن محمد ابو عربية واحمد ابن بدر ابو عربية وسلامة منصور الملقب محمدون المذكورين يحلفـوا هما وجمـاعتهم وسمعا ثامن قراريط فى الطين المذكور وسليمان ابو عثمان والشيخ سهيب عيسى منصور بتبنى ومنصور ابن سليمان ابواوين وسالم واخيه موسى أولاد العونوى ومنصور ابن على منصور يسن وأحمـد ابن عيسى منصر سى المسامعة وسمعوا القلب بما من قراريط فى الطين المذكور فلما سرعوا ان يحلفوا المذكورين قام بعضهم ما تم الصلح .

ملحق رقم (١٤)

دار الوثائق القومية بالقلعة

سجلات محكمة قنا محفظة رقم ١

وثيقة بدون رقم بتاريخ عشرة من شهر شعبان سنة ١١٨٧هـ

ولما كان يوم تاريخه عشر من شهر شعبان سنة ١١٨٧هـ حضر لدى شهود كل من الشيخ عمارة سالم مرادى والشيخ نصر منصور وعمر المراسى والشيخ جودة محمد والشيخ شحاتة عتريس وموسى محمد وعبد الغنى محمد وكامل مشايخ الموليات واهالى الجميع من عربان ناحية البصيلة وافتى واسمعوا على انفسهم انهم قعدوا والتزموا بالخراج المطلوب منهم لجانب الديوان الاعلى قديم وجديد من المال والغلال واعلم يدفعون بالتمام والكمال الى حضرت الجانب العالى حصتهم الصدى الاجل المحترم حنيد شيخ العرب ابن اسماعيل على اسماعيل احمد همام والبيت الذى بمعد من رفضلا فى دفع الخراج المطلوب محلهم المال والف من العربان الركيزة يكونوا الجميع والحاكم الذى من طرف الديوان عليه ويطردونه من المحل ويخربوه وأعمل الذى نشق لن ويشغله احدا من عربان المحلات اذا كان عربان البصيلة أو غير منهم من سائر العربان يكونوا مخراجامن أجله واذا حصل بعد المشروع أعلاه كدب وافتراء من العربان المذكورين يحزنون الجميع ويقدرون وينزل عليهم الادب النساجز القامع مما يليق بحكم ولم يبق الحكم ذنب فى رقبت احد بسبب ذلك وايضا انهروا على انفسهم اتساغ المذكورين بأن المفرودة الذى تفرد على الفدان محل كل احد يفرد على اهالى بيته اهالى المويام الجميع يفردوا فى محلتهم واهالى المعمرية تفردوا فى محابهم وانها السماحة لفردوا فى محلهم واهالى النعاص بشرحهم والختم على هذا الشرح تحريرا فى ثانى عشر شعبان المكرم سنة ١١٨٣هـ

ولما كان عشر من شعبان سنة ١١٨٣هـ حضر على عدى شهوده كل من الشيخ ملطة حاكم والشيخ موسى من اخميم والشيخ داود وجالب صوليره

وبدران نصر حاكم واسماعيل عمر علام ، وجابر موسى قنون وكامل ســـامح المعمر له واهاليهم الجميع من عربان البصيلة واقروا واشهدوا على انفسهم انهم نفذوا والتزموا بالخراج المطلوب من (الجانب) الى جانب الديوان قديم وجديد والخلى يدفعونه بالتمام والكمال مال وغلال الى حضرت الصدارة على المحترم حضروا شيخ العرب الشيخ اسماعيل على واليت الذى لحصل ثم تقصير فى دفع الخراج من العربان المذكورة من المال والغلال ولم يدفعـــونه يكونوا الجميع والحاكم لدى من جانب الديوان عليه ويطردونه من المحـــل ويخربوه والمحل الذى ينتقل عنه ويشيله من احد عربان المحلات اذا كان من عربان البصيلة وتحللى يكونوا خرابا بسببه واذا حصل من العربان المذكورين كذب وافترى بعد ذلك الذى يخربوه الجميع ويقدرونه ويترتب عليهم الادب الراجى انتقا مع ما يليق لهم ولم ســـعا لهم ذنب فى رفض أحد من أجل ذلك وأيضا اشهدوا على أنفسهم الفرمان المذكور اعلاه بأن المفردة الذى يفودونها على الفدان فى المحل كلا أحد يفرد فى محله بينه اهالى المعمرية فطـــودوا فى محلهم واهالى الموميات والبياض والشماخية كلا أحد يفرد فى محلهم على بيته والحكم الامر على هذا الشرح فى تاريخه سنة ١١٨٣هـ كاتب حسن أحمد مكى.

ولما كان يوم تاريخه ٢٢ شعبان سنة ١١٨٧هـ حضر على أن شهوده كلا من الحاج منصور عواض والحاج مغصب كليب والشيخ معوض النـــور وحفيد جبال والحاج معوض صادق سباق وكامل مشالح الشماخية وأهاليهم الجميع من عربان البصيلة واقروا واشهدوا على انفسهم الحكم فقـــدروا والتزموا بالخراج المطلوب منهم الى جانب الديوان قديم وجديد ما يخصم له يدفعونه بالتمام والكمال مال وغلال الى صاحب الصدارة الامر المحترم حق شيخ للعرب الشيخ اسماعيل على واليت الذى يجعل من تقصـــير فى دفع الخراج المطلوب من العربان المذكورين ولمريد فعوله يكونوا الجميع والحكام الذى من طرف الديوان عليه ويطردونه من المحل ويخربوه والمحـــل الذى

تنقلا منه ويشيله احدا من عمارة ةالمحلات اذا كان من اهالى البصيلة وعديهم بكونوا خرابا بسببه واذا حصل بعد ذلك نزع من العربان المذكورين كذب وافترى عرفوه الجميع ويفدونه ويترتب عليه الادب الزاجر لنفا-مع ما يلى كلم وابيعا لهم اذا رغب من رفكى احدا بسبب ذلك وايضا الحق على انفسهم المذكورتى فان المفرود الذ ىتفرد على الفدان كلا احد يفرد على بيته اهالى انسماحة والزاوية كلا احد يفرد فى محله على بيته والخزاة من على وهذا الشرح للمذكور تحريرا فى تاريخه اعلاه سنة ١١٨٧هـ

ملحق رقم (١٥)

دار الوثائق القومية بالقلعة

حجة شرعية رقم ٣٣١

بتاريخ سابع عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع وستين وتسعمائة

الحمد لله رب العالمين   الحمد لله يهيء ذلك وخلع لك الحمد
تونس القرار فى المانع

هذه صورة شرعية نقلت من سجل محكمة السادة المالكية بين الذى ستوليها سيدنا وموان العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ العلامة العملة شرف العلما أوالفضلا مضى المسلم الى رام الحسينى القدافى المالكى خليفة بحكم العصر بذلك لمصر توافق الله تعالى أحد مضمونها اشترى الجناب العالى الامير محمد بن المرحوم شيخ العرب حماد الشهير نسبه المكرم بابن الخبير شيخ عربان غزالة بالجدية لعزة الله تعالى ماله لنفسه من الحالى جمال بن عبد الله ابن الدينى حسان بن هارون الغزى التاجر الصنفار جميع الحصة التى قدرها الربع ستة اسهم كدليل من أصل اربعة وعشرين سهما شائعا ذلك فى بنادق الكاينة بأراضى الجيزية بمنيل شيحة ونظير ذلك من عدتها المركبة على فرعتها ونظر ذلك من الانتشار السدد والسنط النابتة بجوار البدء المذكورة المعلومة لعمامه الجارى ذلك فى ملك البايع المذكور على ذلك المسطر من المحكمة السادة الحنفية الصالحية النجمية المؤرخ تاريخه من شهر ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وماية استرا شرعيا من جملته عن ذلك من الذهب السلطانى الجديد ستة دنانير ثمنا مقبوضا بيد البايع من المشترى المذكور القبض الشرعى بتمام ذلك وكماله ولم يتأخر لهمن ذلك مطالبة ولا شيء قل ولا جل واعترف المشترى المشار اليه بتسلم ذلك بعد النظر والتصرف والتغليب الشرعى والاحاطة بذلك علما وخبرة باقية للحكمة شرعا ذلك الاعتماد بذلك عليها لدى سيدنا الحاكم المشار اليه أعلاه الثبوت الشرعى .

شهادة شهوده وتلت ايضا معرفة العين المبيعة اعلاه وجريانها فى ملك البايع المذكور الى تاريخه بشهادة منصور بن محمد الرمحى وابراهيم بن محمد بن حمزة الشهير بالحريرى والثبوت الشرعى فى حكم الله تعالى احكامه بموجب ذلك الحكم الشرعى على المستوفى للشرائط الشرعية واشهد على نفسه الله وعن بذلك وبه شهر بتاريخ سابع عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع وستين وتسعمائة .

شـــــهود

دار الوثائق القومية بالقلعة

سجلات محكمة قنا محفظة رقم ٢ **وثيقة بدون رقم بتاريخ**

حضر الى مجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف بمدينة اسنا كلا من عبد الله احد الخواصى الجوالة بنواحى بنى جميلة واظهر كمن يده جواب ،شمول بختم حصرت الصدر الاجل المحترم المكرم حضرت شيخ العرب انشيخ همام يوسف احمد همام من مضمونه المنيف حجر العصاة المعتمدين القاضى يوسف احمد صابر بعد السلام عليه ضاف انك تحضر بناحية القصايمة يوم تاريخه تحلفهم من قبل طين وعيش والذى يحلف أن الطين ملكه واملك عمارة وبيعا الذى يحلف عليه يبقا استحقاقه ما حب الى سواله وتوجه الحاكم الشرعى لنا حبث القصايمة من الطين المعلوط وحضر اهالى القصايمة وحضر بصحبتهم الشيخ احمد ابن على منصور تيتى وقاسوا الطين المغلوط منهم ماية وتسعين قصبة ما يقبضه الفلاحين مقبل بحر من على حد طين القصايمة الى حرطين السريب ثم بعد لكل مطلب احمد ابو على تحليف أهالى القصايمة من المتالفة يكون ان احمد ابو على مديحى بأن الطين المذكور من هلت تمت عليه وحضروا اهالى الصايمة الامين حكيم توقيعهم على يد الملتزمين الشيخ عليش سلام حمادى واخيه همام واخيهم محمد ورجب ابواسليم واحمد أبو منصور حمادى المذكورين تحلفوا هما وهما عليهم وستحقوا التلت عائد فخراط بسط فى الطين المذكور وجامع (ابن منصور الملقب محمدون) ابن محمد أبو عربية واحمد ابن بدر ابو عربية وسلامة منصور الملقب محمدون المذكورين يحلفوا هما وجماعتهم وسمعوا ثامن قراريط فى الطين المذكور وسليمان ابو عثمان والشيخ سهيب عيسى منصور بتبنى ومنصور ابن سليمان أبواوين وسالم واخيه موسى الاد العونوى ومنصور ابن على منصور يسن واحمد ابن عيسى منصور سى المسامعة وسمعوا القلب بما من قراريط فى الطين المذكور فلما سرعوا ان يحلفوا المذكورين قام بعضهم ما تم الصلح .

ملحق رقم (١٦)

دار الوثائق القومية بالقلعة

دفتر رقم ٤٦٣٩ الاطفيحية . عين ٦١ مخزن (١) تركى

بتاريخ سادس عشر صفر الخير سنة ١١٨٩هـ

مرسوم شريف تاريخه سادس عشر صفر الخير سنة ١١٨٩هـ أن تضاف الى أراضى ناحية الاثوار بالاطفيحية مصالح الامير ازردر بن بلباوى ما ظهر الا أن من الطين الذى أكله البحر بحرى الناحية ما قدره ماية فدان عوضا عما اقتلعه البحر منها غير انها المسلسلة أراصد قانونها فى البر الف ومايتى فدان وأن البحر أكل طينها ولم يتأخر منه سوى مقدار ماية وخمسين فدان ورسم باضافة ما ظهر من الناحية اليها على غاية وان ظهر بيد أحد مستند شرعى يعاد اليه .

ملك

حضرة الوزير المكرم والمشير المفخم مدير مصالح الامم وناصر المظلوم على من ظلمه صاحب الديار المصرية والاقطار الحجازية الوزير بيرم باشا يسر الله تعالى له من الخيرات ما شاء آل اليه ذلك بالابتياع الشرعى من بيت المال المعمر بمباشرة قدوة الامرا الكرام وعهدة الاكابر الفخام كنعان افندى دفتردار دار عهد بموجب حجة شرعية من الديوان المحكوم فيها من قبل مولانا أحمد افندى ابن حسام نايب الديوان الشريف المؤرخة بسابع عشر شوال سنة ست وثلاثين والف جميع الجزاير المستجدة من زبد البحر الاعظم الكائن فيما بين الورى والقطور من أعالى الجيزية وزاوية أم حسين الولاية المذكورة المشتملة على خمسة جزاير المعروفة قديما .

جميع الخمسة المقابلة للقطسورى وزاوية أم حسين الورى من ولاية الاطفيحية وجملتها ١٤٠٢ .

الاولى جزيرة القطورى	٣٠٩	١٨
الثانية جزيرة الصفوى	١٣	
الثالثة جزيرة الاصطبل	٠١٨١	
الرابعة جزيرة حنظلة على ما أضيف اليها من جزيرة القطورى تقضى فلع البحـــــر	٥٨٥	
الخامسة المهندارية وتصرف بجزيرة العجوز على ما أضيف اليها من جزيرة عيسى	٠٤١٣	

ثم اوقف حضرة مولانا الوزير المومى اليه على تكية الكاشفية والتكيـــة الموادية ومرار عنها بكتاب وقفية المسطرة بالباب العالى فريد حضرة شيخ الاسلام محمد افندى قاضى مصر المحروسة ،ؤرخ فى ٦ صفر اخير سنة ١٠٣٧هـ.

استقر النظر بنا شيخ الطريقة وكنز الحقيقة الشيخ ابراهيم ابن الشيخ على شيخ الطريقة الكاشفية وتباع الشيخ الصـــالح شيخ الطايفة المولدية بقصبة شوال وربح بالافراج فى ٢٣ شوال سنة ١٠٧٣هـ .

أحضر الى الديوان العالى حجة شرعية مشمولة بامضا مولانا مصطفى افندى القاضى بمصر المحروسة مؤرخة فى ٢٤ ذى الحجة الحرام سنة ١٠٧٧ مكمونها : بالديوان العالى بمصر المحروسة بحضرة الوزير المعظم الدستور المكرم مدير أمور جمهور العالم بأعالى الهمم مشيدا أركان الدولة . والاقبال بالرأى الصايب مسدد عنوان الصولة والاجلال بالفكر الدقيق الثاقب صاحب الدولة والسعادة والعزة والسيادة مولانا الوزير ابراهيم باشا يسر الله له من الخيرات ما يشاء حافظ الديار المصرية والاقطار الحجازية ادام الله تعـــالى دولته البهية لدى سيدنا شيخ الاسلام اعلم العلمـــاء الاعلام أوحد الموالى

الاعالى العاظم قاموس الحكمة ونبر الالهام ماضى النقض والابرام مميز الحلال من الحرام مؤيد شريعـــة خير الانام محى مذهب النعمان المام مولانا قاضى القضـــاة بالديار المصرية ادام الله عزته الراقم توقيعـــه الكريم بأعالى هذه الارقام اسبغ الله تعالى عليه جزيل الانعام ادعى فخر الاغوات المقربين عمدة الملوك والســـلاطين مولانا سليمان اغا دار السعادة وناظر أوقاف الحــرمين الشريفين بمصر المحميـــة حالا على ذخر الوجهـــا المكرمين الدرويش حسن بن المرحوم محمد القايم فيما ذكر فيه بوكالته الشرعية عن فخـــر الصلحـــا المعتمدين عمدةا لفضلا المكرمين مولانا الشيخ ابراهيم بن المرحوم الشيخ على بن المرحوم الشيخ أحمد الكلشينى الناظر الشرعى على أوقاف النانج الشيخ احمد بن المرحوم الشيخ محمد المنقرنوسى شيخ السادة المولدية بمصر المحمية حالا الثابت وكالته عنها بشهادة مولانا الدرويش على بن المرحوم ولى الذكر بتكية الكلتشينية حالا والسيد الدرويش ابراهيم بن السيد رمضـــان خادم سجادةة الكلتشينة حالا ثبوتا شرعيا بأن المرحوم اسطمر وقف ثمانية عشر قيراطا من الخمس جزاير الكاينة قريبا من ناحية الورى بولاية الاطفيحية على نفسه ثم من بعده على أولاده ودريته ثم لأزينى دى بموجب توقيع احبـــاس مؤرخ بثامن شوال سنة سبعة وثمانماية ثـ معلى اسطمر وقايتباى من أزدمر وبرسباى من بيبر دى كلاهم من الزمامية بالسوية بينهم ولأولادهم من بعدهم ومن توفى منهم يستقر نصيبه لمن بقى ومن بعد انقراضه يستقر ذلك جميعه لعتقا المشـار اليه الذكور والاناث فاذا انقرضوا ولم يبقى أحد منهم يستقر النصف من ذلك للحرمين الشريفين والنصف الثانى لمصالح تربة الواقف التى يدفن فيها كما ذلك معين مسطور بدفتر مقاطعة الارزاق بالديوان العـــالى وأن الواقف الذيور والموقوف عليهم من بعده والعتقا وذرية الجميع توفـــوا وانرضوا وآل الوقف المذكور لجهة مصـــالح الحـــرمين الشريفين والموكلين المذكورين ومن نقدمها منمشايخ الكتشينية والمولدية ونظار أوقافهما واضعين أيديهم على الجزاير المذكورة ومتصرفون فيها لجهة الكلشينية والمولدية مدة

تزيد على أربعين سنة تقدمت على تاريخه ويطالب المدعى عليه برفع يد موكله المذكورين عن ذلك ما آل من ذلك لمصالح الحرمين الشريفين ويسأل سؤاله عن ذلك سبيل المدعى عليه المذكور عن ذلك اجاب بأن المدعى عليه المذكور عن ذلك أجاب بأن المرحوم الوزير المعظم المشير المفخم الدستور المكرم بيرام باشا محافظ مصر المحروسة كان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان اشترى من جهة بيت المال المعمور جميع اربعة قطع من الجزاير الخمسة والنصف والربع من القطعة الجزيرة الخامسة المستجدة جميعها من زبد البحر الاعظم العالى متضمنة لشراء وكيلمولانا المرحوم الوزير بيرام باشا المشار اليه اعلاه هو فخر أرباب الكمالات عثمان أغا الاسباهى بالاعتاب الشريفة بمال موكله المذكور لنفسه من مولانا محمد اغا بن على امين بيت المال المعمور بمصر المحروسة حين ذاك فباعه جميع الاربع قطع من الجزاير الخمسة والنصف والربع من القطعة الجزيرة الخامسة المستجدة جميعها من زبد البحر الاعظم قريبا من ناحية الورى بولاية الاطفيحية بالبر الشرقى مقابل ناحية القطورى وزاوية أم حسين بولاية الجيزة المعروفة تلك الجزاير المذكورة بالمرحوم وعبرة ما شمله بمصر التبايع المذكور ألف فدان وأربعمائة فدان وفدانات اثنان من أصل الف فدان وخمسمائة فدان وفدان واحد معين من ذلك المزروع والخرس والمستحلب والرمال ووصف الخمس قطع المذكورة وحددها بالحجة قريبا من الورى بولاية الاطفيحية بالبر الشرقى مقابل ناحية القطورى وزاوية أم حسين بولاية الجيزة بموجب حجةشرعية من الديوان العالى وأوقف ذلك على خيرات عينها وقربات بينها بمكتور وقفه المسطور من محكمة الباب العالى بمصر المحروسة وجعل النظر على ذلك والولاية عليه لشيخ طايفة الكلشينية وشيخ طايفة المولدية ومن يلى وظيفتهم وهلم جرا وتسلما ، الناظرين وتصرفا فى ذلك وصدفا ريعه فى ما عينه الواقف المذكور من الخيراط والصدقات من حين الوقف المذكور والى تاريخ من غير منازع ولا معارض لهما فى ذلك وابرز

المدعى عليه المذكورين وقربا بالمجلس على مسامع حضرة الوزير الموصى اليه اعلاه لذى مولانا قاضى القضاة المشار اعلام بوجه المدعى المرقوم فاذا حجة الشرا صورة مخرجة من سجل الديوان الشرعية المشروحة بها يستغنى به عن وضعه وتحـديده هنا بثمن مبلغه عن ذلك اربعون الف نصفا فضـة ، مقبوضة بيد البايع المذكور لمصالح جهة بيت المال المعمور للمسوغ الشرعى من مال الموكل المشار اليه الى آخر ما تضمنه الحجة المشروحة وهى مؤرخة بسابع عشر شهر شوال سنة ست وثلاثين والف ومكتوب الوقف المذكور مسطر من قبل مولانا شيخ الاسلام مولانا محمد افنـدى ابن امرالله قاضى القضاة بمصر المحمية كان تغمره اله تعالى بالرحمة والرضوان متضمن لاشهاد مولانا المرحوم الوزير المعظم بيرام باشا المشار اليه على نفسه حال حيـاته انه أوقف وحبس وابد وأكد وحرم وسبل وتصدق بجميع الاربع قطع الجزاير والنصف والربع من الجزيرة الخامسة المذكورة ذلك اعلاه واماكن عينهـا وحددها وبينهـا بكتـاب الوقف المشروع على خيرات وقراه قران شريف ومثويات وبرات مشروع وبين بمكتوب الوقف المشروح وشرط النظر على ذلك الاية عليه للشيخين الفاضلين ملانا أحمد افندى شيخ طايفة السادة الكلتشينية بتكية تحت الربع ومولانا داوود افندى شيخ السادة المولدية بالتكية الكاينه بخط حدوة البقر بالغرب من الصليبة الطولونية ثم من بعدها لمن يلى وظيفتها وهلم جرا الى آخر ما تضمنه واشتمل عليه مكتوب الوقف المشار وهو مؤرخ بسادس صفر سنة سبع وثلاثين والف فلما اطلع مولانا شيخ الاسلام قاضى القضاة المشار اليه اعلاه على ذلك اطلاعا كافيا وتأملا واقيا واحاط علمـه الكريم بما حواه عرف المدعى المذكور بانه حيث لم يكن بيده مكتوب وقف ثابت المضمون يشهد لاسطمر يملك الاعيان المذكورة وايقافها على الوجه المشروح وشرط النظر لمن ذكر وان الناظرين عليه يتصرفان فى ذلك من حين صـدور الوقف المذكور والى تاريخه ومصاريفه صادرة على حكمه مايمنه المرحوم بيرام باشا المشار اليه فلا معارضة للمدعى المذكور عليها بسبب ذلك والحق

فى ذلك لجهة وقف بيرام باشا المشار اليه ولا عبرة بماتعلل به المدعى المذكور من كون ذلك مسطر بدفتر الارزاق حيث لم يشتمل ذلك ثبوتا شرعيا بوقف شرعيا ولما ثبت مضمون ذلك كما شرح أعلاه لدى مولانا قاضى القضاة شيخ الاسلام المشار اليه اعلاه بشهادة شهوده وصدوره بين يديه شفاها ووجاها ثبوتا شرعيا طلب منه الدرويش حسن الوكيل المدعى عليه اجراء الشرع الشريف فى شأن ذلك اجابة لمطلوبه ومنع مولانا سليمان أغا المدعى المذكور من معارضة جهة وقف بيرم باشا المذكور وأبقا الناظرين الموكلين المشار اليه اعلاه ومكنها من ذلك هنا وابقا شرعيات وعرض القضية مفصلة على حضرة مولانا الوزير المشار اليه اعلاه نبرز أمره الشريف باعتماد ماقتضاه الشرع الشريف وتوج الحجة الشاهدة لنشر المرحوم بيرام المشار اليه لذلك ومكتوب الوقف المشروحين اعلاه لديه امريين شريفين بالعمل بما تضمناه وعدم العدول عنهما وانه من بعد جهة الحرمين الشريفين لا يدخلوا ولا يعارضوا فى ذلك مكملين البيولدين المشروحين بصحة الكريم على العادة .

ملحق رقم (١٧)

دار الوثائق القومية بالقلعة

دفتر رقم ٤٦١٩ مخزن (١) تركى عين ٠٦١
بتاريخ ١٨ صفر الخير سنة ١٠٩١هـ

صورة حجج نزاع على ارض وقف

حرر ما فيه بمعرفة محمد المولى خلافه بديوان مصر القاهرة باعلاه يوجد ختم بيضاوى .

دفتر مبارك ان شاء الله تعالى مضمونه بعد أن برز امر الوزير المعظم المشير المفخم الدستور المكرم مدير امور جمهور العالم بأعالى الهمم مولانا الوزير عثمان باشا محافظ مصر المحمية حالا دامت سعادته بحضرة افتخار قضاة الاسلام افتخار ولاة الاثام بعون الفضل والكلام مولانا قاضى الديوان المومى اليه أعلاه بيورلدى شريف على بياض خطاب لفخر الكرام عمدة الكبرا الفخام الامير مصطفى بيك حاكم ولاية دجرجا وفخر قضاة الاسلام مولانا افندى بها وسردار يد السبعة بلوكات والجمال قضاة الاسلام قاضى طهطا بالوجه القبلى والامير الكاشف بها على يد فخر الدين الاعينان محمد أغا قابوجى باشى فى خصوصى ذلك التضمن البيور لدى المشار اليه لجريان جميع الرزقة المعروفة بوقف المرحوم حسن باشا طاب ثراه فى تواجد قدوة ارباب الاقلام عمدة أصحاب الارقا ممولانا أحمد افندى الروزنامجى بالديوان العالى وقدرها الثلث ثمانية قراريط من كامل قرية الشيخ زين الدين والسوالم والساحل وبنهو بولاية طهطا المذكورة لواجب سنة ١٠٩١هـ الخراجية شركة وقف المرحوم على حاكم ولاية دجرجا كان بالثلثين الباقيين وبرز الامير الكريم بالبيور لدى المشار اليه بقسمة ذلك وافرازه من وقف المرحوم على بيك المرقوم غيطا وحيطا بمعرفة الاغا المعين ومشاهد الديوان وتمكين مولانا احمد افندى المومى اليه من ذلك وكتابة حجة وعرض ذلك على الصدقات العلية الى آخر ما تضمنه البيور لدى

المشار اليه وهو مؤرخ بثاني عشرى محرم سنة تاريخه ادناه وقوبل الامر الكريم الجارية فى الوقفين المومى اليهما خارجا عما بهـــا من الرزق المرصــــدة على المساجد والاضرحة التى بيد أربابها . خاصـــة بوقف المرحوم على بيك بحق الثلثين خاصة وقف المرحوم حسن باشا بحق الثلث .

وأفرز كل من ذلك على حدته برضى الفريقين وبالقرعة الشرعيـــة فكان ما خص وقف المرحوم على بيك المومى اليه الحصة القبلية المشتملة على أراضى بنهو والحصة الوسطانية المشتملة على قرية الساحل المعروفة الجـــزيرة وجميع الفلاحين والمزارعين بناحية بنهو والساحل والسوالم وستة انفــــار من الشيخ زين الدين عاوات القسمة بين الفلاحين .

ــ وكان ما خص وقف المرحوم حسن باشا بحق الثلث المرقوم الحصـــــة البحرية المشتملة على قرية الشيخ زين الدين وبنى سالم .

ــ وجميع الفلاحين والمزارعين بالشيخ دين الدين ماعدا الستة انفار المبينة بالقبول وندب مولانا قاضى الديوان المومى اليه فى شهوده لكاتبه الواضح رسم شهادته اخره وحضر بمجلس الشرع الشريف .

ــ وحضر تحرير ذلك وقياسه ومساحته بالقصبة الحاكميـــة مباشرة القضاى المعتمدى القلفى محمد حماده مباشر وقف المرحوم الامير على بيك المومى اليه بدجوجا ومولانا الحاكم الشرعى الواضع خطه الكريم اعلاه أصله ، وجماعة من المسلمين من اهالى النواحى المذكورة وغيرهم الحاضرين لذلك . والمحترم الخولى حضر بن يوسف الخولى والخولى جوده ابن أحمد خولة الدلالة والقـــانون بأواضى طهطا فبلغ طين الاربع نواحى المذكورة الفى فدان اثنين وثلاثماية واثنين وأربعين فدانا وإحد عشر قيراطا من فدان وثلث قيراط وقسم ذلك بين الوقفين المشار اليهمـــا فكان ما خص وقف المرجوم الامير على بيك المومى اليه بحق الثلثين الف فدان وخمسماية فدان واحد وبستون فدانا وخمسة

عشر قيراطا وثلث قيراط من الداخل فى ذلك ناحية بنهو والساحل وهما الثلث القبلى والاوسط من كامل الاراضى المذكورة بالقرينة المشروحة ..

وكان ملخص وقف ارجو محسن باشا المومى اليه اعلاه بحق الثلث سبعماية فدان وثمانون فدانا وتسعة عشر قيراطا ونصف قيراط من فدان بقيـة القدر المذكور اعلاه وذلك خارجا عمـا هو بكل من القسمين الارزاق القديمة المستمرة الاحباسية المرصنة على المساجد والاضرحة والزوايا الداخل فى ذلك قرية الشيخ دين الدين وقرية السوالم وكتب بذلك دفتر مشروح مبين به جميع ذلك مؤرخ بيوم تاريخه ادناه كما ذلك منبه عليه بدفتر القسمة .

بتاريخ ١٨ صفر الخير سنة ١٠٩١هـ

كاتبه الفقير محمد درويش الجيزى

الشيخ أحمد بن شرف الدين

ملحق رقم (١٨)

دار الوثائق القومية بالقلعة

دفتر احباس ناحية البهناوية رقم ٤٦٢٤ مخزن (١) تركى عين (٦١)
بتاريخ غرة جماد الآخر سنة ثمانية وماية والف

هذه صورة الحجة التى رفعها الناظر ان الشرعيان على مسجد المرحوم ابو بكر المذكور عشر افدنة طينا سواء كاينة بأراضى ناحية طلا التزام الامير على جلبى بن المرحوم محمود بشبك وانه يعارضهما فى ذلك بغير وجه شرعى وسيل المدعى عليه المذكور عن ذلك فاجاب بأن ذلك لم يفرج وداخل فى طين البلد المذكور ، وانه صدرت بموجب مرافعة سابقة بسبب ذلك ومنعوا بسبب ذلك بموجب شرعية مسطرة من محكمة مدينة الفشن المذكورة مؤرخة فى حادى عشر شهر رمضان المعظم سنة ثمان واربعين وماية والف وابرز المدعى عليه المذكور الحجة المذكورة مزيدة تدل مضمونها على ما قرره فى جوابه واستقر من المدعين المذكورين هل لكما سند من افراج أو تذكرة ديوانى أو حجة فذكرا بان لا سند لهما الا التقرير المذكور وفرمان من الدولة العلية بذلك ولم يكن بيدهما افراج ولا تذكرة ديوانية تشهد بذلك وسيلا عن وضع يدهما على العشرة فدادين المذكورة فذكر بأن ذلك لم يسبق لهما . التصرف فيها وانها لم يضعا ايديهما على ذلك ولا على شىء منه ولم بيد كل منها فى ذلك مطعنا شرعيا ولما سئلا لدى مولانا افندى المولى اليه صدر الدعوى والسؤال والجواب وما شرح بأعاليه ولم يات المدعين المذكورين بسند ديوانى من افراج تذكرة تشهد بالطين المذكور وذكرا بانهما لم يتصرفا فى ذلك ولم يضعا ايديهما على الرزقة المذكورة فلا معارضة لهما على الامير على جلبى الملتزم المدعى عليه المذكور بسبب دعواهما المذكورة ولا عبرة بالفرمان والتقرير اللذين بيدهما الآن العبرة بالافراج الديوانى ومكن المدعى عليه المذكور من الطين المذكور وكما كان بحكم وضع يده وحكم بموجب ذلك منعا وتمكينا وحكما شرعيا وبه شهد وحرر فى

حادى عشر شهر جمـادى الاخرة سنة خمسين ومائة والف وحسـبنا الله ونعم الوكيل .

من خط الشيخ	والشيخ
عبد الواحد البرلسى	على الحنفى

ثم رفع للسادة العلما ذوى المذاهب الاربع فى شـان الحادثة المذكورة اعلاه سوال بما قرانه ما قولكم دام فضلكم فى جماعة ادعوا على رجل أن عنده فى بلد له رزقة لهم وانهما فى دفتر السلطان ولم يكن لهم سند من افراج قديم ولا حادث ولم تدخل تحت يدهم ولا تحت يد ابايهم ولا اجدادهم وعينوا على صاحب البلد اغا من جانب نايب السلطان فترافعوا فى محل الواقعة ولم يثبت لهم شىء واخذ صاحب البلد حجة بالمنع وانهم لاحق لهم ثم بعد مدة ترافعوا على يد نايب السلطان وادعوا على الملتـزم بالرزقة المذكورة فلم يثبت لهم شىء ومنعوا ببيور لدى من الباشا وحجة من قاضى العسكر فهل والحالة هذه يكون انحق فى الطين للملتزم لوضع يده عليه هو واباء واجداده من قبله من غير منازع لهم فيه ولا شىء للمدعين لعدم ثبوته لهم شرعا خصوصا وقد تكرر منعهم من القضا ونايب السلطان أم كيف الحال افيدوا الجواب وأجاب عليه علامة عصرة الشيخ سليمان المنصورى الحنفى بما قرانه الحمد لله مانح الصواب المعـول عليه فى الرزق والاطيان المرصنة انما هو الافراجات المشمولة بختم نايب مولانا ومن ليس معه افراج لا يستحق شيئا كما هو مذكور فى فتاوى العلامة الشلبى السلطان فمن كان معه افراج باسمه فانه يكون مستحقا لما هو معين بالافراج وحيث الجماعة المذكورين لم يكن بيدهم افراج الرزقة ولم يضعوا ايديهم عليها فلا يكونوا مستحقين لشىء منه خصوصا وقد ترافعوا أولا فى محل الوقاقعـة ومنعوا وترافعوا ثانيا على يد نايب السلطان ادعوا على الملتزم ومنعهم نايب مولانا السلطان واعطى الملتزم ببيور لدى واكد ذلك بحجة من قاضى العسكر وحينئذ فلا تسمع دعواهم بعد ذلك لما صرح به فى الاشباه من أن القضى عليه

فى حادثة قضا الزام لا تسمع دعواه ولا بينه فالحق فى الرزقة للملتزم لوضع بده عليها هو واباؤه واجداده المدة المويدة من غير منازع وصرح علما وايضا ان واكسع اليد لا يطالب بالبيان والله اعلم . وأجاب عليه وحيوهوهو الشيخ جمال الدين عبد الله الشبراوى الشافعى بما قراانه الحمد لله الحق فى الاطيان لمن اسمه مرصد فى الديوان بالافراجات الديوانية وحيث الجماعة المتعرضين للملتزم المذكور لم يسبق لهم تصرف فى الرزقة المذكورة ولا وضع يد عليها فليس له مفيها حق ولا يجوز لهم التعرض للملتزم وعلى الحاكم منعهم خصوصا وليس معهم افراج ولا وثيقة ديوانية والله اعلم . واجاب عليه علامة الاوان الشيخ سالم النفراوى المالكى بما قرانه الحمد لله وحده الحق فى الاطيان لمن بيده تقرير من نايب مولانا السلطان حيث الجماعة المتعركين للملتزم ليس بيدهم افراجات ولا تقارير فان تعرضهم للملتزم المذكور محض ظلم وازية لا يجوز ذلك خصوصا وقد ترافعوا ومنعوا المرة بعد المرة واخذت الحجج والبيور لديات بمنعهم فلا يجوز لهم أزية الملتزم بعد ذلك فان حصل ذلك منهم وعرفوه شيئا كانوا ضامنين لما عزموه له ويلزمهم الادب ، علايق بما لهم والله سبحانه وتعالى اعلم اجاب عليه العلامة المقدس الحنبلى بما رقراته الحمد لله الحق فى الرزقة لمن كتب اسمه فى التقرير نايب مولانا السلطان وحيث كان الامر كذلك فلا يسوغ لاحد التعرض للملتزم بوجه ما والله اعلم

الفتاوى المذكورة بختم كل منهم على جارى العادة المطبوعة

- وحسبنا الله ونعم الوكيل

بعد المقدمة

ادعى السيد الشريف محمد بن حماد القونى والشيخ أبو بكر القلى البهنساوى كلاهما الناظر ان الشرعيان على مسجد المرحوم الشيخ أبو بكر بموجب تقريرهما فى ذلك المسطر من مدينة الفشن المؤرخ فى غرة جماد الاخر سنة ثمانية واربعين ومائة والف .

ملحق رقم (١٩)

دار الوثائق القومية بالقلعة

دفتر احباس ناحية فرجوط مخزن ١ تركي مين ٠٦١ رقم ٤٦١٧

بتاريخ ١٨ شوال سنة ١١٣٩هـ

رزقة احباسية دوقراى متفرقة تابع ولايتين تذكر فيه ارصاد على قراه ما يتيسر من القران العظيم فى أى مكان تيسر عن مكان صدقة باسم القاضى على والقاضى يوسف والقاضى ابراهيم أولاد القاضى عثمان بن القاضى على بن القاضى عفيف الدين ابن القاضى محمد الصلاحى أبو الفتح الاموى القرشى الفرجوطى لخأ الحكم العزيز بناحية فرجوط لفراغهم وأهدى ثواب ذلك للحضرة الشريفة والاول والاصحاب والايمة وإلى روح والدهم واسلافهم وقرابتهم وكافة أهل التوحيد الصالحين النظر التحدث والقراه باسم القاضى على واخواه المذكورين ومن بعدهم أولادهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم طبقة بعد طبقة الذكور من أولاد الظهور مع مشاركة البنات والفديات من النسا من أولاد الظهور دون أولاد البطون بقدر الكفاية من ريع ذلك على ما عينوه وشرطوه بكتاب وقفهم من محكمة فرجوط بامضا القاضى على المذكور المؤرخ بغرة محرم سنة أربعة وأربعين وماية والف على أن من مات منهم انتقل نصيبه لولده فان لم يكن له ولد فلاخوته ثم أولاد اخوته ثم أعمامه ثم أولادهم طبقة بعد طبقة من طبقة الواقف على الاستمرار من طبقة الواقف وما ينتقل وما ورد باسم عليهم القاضى محمد والقاضى احمد هو وقف على ترتيب الوقف المتصل كتاب الوقف المذكور والمنفذ بامضا مصطفى مصطفى أفندى بن على المولى خلافة الديوان العالى ومصر المحروسة بعرض قدوة الاعيان عثمان كتخدا جماعة مستحفظان سابقا القازدغلى ورسم لهم بالارصاد والافراج فى ثامن عشرين ربيع الاول سنة ١١٤٦هـ ست وأربعين وماية والف المشتمل ذلك على أربعة تذاكر ديوانية بالتاريخ المذكور الشاهد لهم بذلك تذاكر هم الديوانية بتواريخ مختلفة المتقدمة على تاريخه وما آل اليهم بالفراغ من اربابه بالحجج بتواريخ مختلفة وجملة ذلك

من المعدن على هو نيه رزقة الاحباسية ارصدت على مصالح المسجد الكاين بالنزلة المستجدة بالناحية انشا الحاج مصلح بن حجازى الزيودى والنظر والتحدث باسم الحاج مصلح النشى المذكور وولده الحاج عمر بعرض الحاج احمد أبو همام ورسم لها فى ثامن عشر شوال سنة ١١٢٩هـ/

حددت السبعة أفنة بحجة من محكمة الناحية مؤرخة فى ١٥ صفر سنة ١١٣٠هـ بدفتر الجراكسة الاحباس تقسيط يصرف بالزرنيقة بالصالة المذكورة بجوار رزقة أولاد الخولى .

ملحق رقم (٢٠)

دار الوثائق القومية بالقلعة

سجلات محكمة قنا ،محفظة رقم ١

الوثيقة رقم ١٣ بتاريخ ١٦ ذى القعدة الحرام سنة ١٢٢١هـ

بمحكمة مدينة قنا حضر بالمحكمة المشار اليها سيدنا الامير عبد المغيث محمد الرشيد ابو المكارم حارث سيف الاسلام بكار مهام والامير همام حمد خلف أبو خروف أبو بكر همام ومولانا شاهين همام يوسف أحمد همام ومولانا شاهين همام يوسف أحمد همام صبيح همام ومولانا درويش همام باشا يوسف احمد همام صبيح هما مواشهدوا على انفسه انهم قبضوا وتسلموا من عهدة قبائل الهوارة الناظر عبد الكريم همام باشا يوسف ومولانا الناظر ابو على سليمان الهوارى مبلغا وقدره من الريالات الذهبى تسعماية وواحد وعشرون الف ريال ذهبى وذلك من استحقاقهم من أصل أربعة وعشرون قيراط بسبب يوقف السادة الهمامية حكم عادتهم السابقة من ابائهم وآبائهم وآباء ابائهم على ملفا اصطلحوا عليه الجميع باكمال والتمام وثبت مضمون ذلك لدى الحاكم الشرعى الواضع خطه وختمه الكريمين فيه اعلاه وحرر وجرى فى ستة عشر ذى القعدة الحرام سنة ١٢٢١هـ واحد وعشرون ومائتان والف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل .

سمير توكيل	شهد بذلك	شهد بذلك
بن ادريس	التربيعى	بن عبد المطلب الصعادى
	بن حسن	
	على بخيت	

شهد بذلك شيخ العرب الشريف عبد الرحيم تقى الدين عبد الرحمن عيسى أحمد حصافه .

ملحق رقم (٢٤)

دار الوثائق القومية بالقلعة

دفتر رقم ٤٦١٠م مخزن (١) عين (٦١) تركى

تاريخ ١٥محرم سنة ١١٧٤هـ

دفتر قيودات الرزق بولاية اسيوط

صورة من افراجات من الديوان العالى مشمولين بالختم والعلامة جارى ذلك فى رزق الشيخ يوسف يونس والشيخ محمد يونس والشيخ مصطفى يونس والحاجة ست العيلة على السبيل الكائن غربى سدفه اسماء المذكورين.

افراج اول :

بافراج خامس عشرى شهر محرم سنة ١١٧٤هـ أربعة وسبعين ومائة والف يعرف مضمونها ويوضح مكنونها ان ناحية صدفه وشريقه بولاية الاسيوطية رزق احباسية مرصدة على قراه قران عظيم الشأن بمنزل شيخ العرب سلامة بن الشيخ عبد القادر فياض الشهير بماما ى من أهالى الدوير وعلى خيرات وبر وقربات وخصه من النظر باسم الشيخ جمال الدين يوسف من اعيان كتبة الخاسكية الكبرى والحاج محمد والشيخ مصطفى والمصونة الحاجة ست العيلة أولاد الشيخ يونس محمد الحارقى عوضا عن شيخ العرب سلامة عبد القادر المذكور لفراغه بحجج لشهاد بتواريخ مختلفة بدلالة التقارير والافراجات الشاهدين له بذلك ثم أوقفوا الاخوة الاربع المذكورين سوية رابع الطين الاتى ذكره على السبيل الكاين بالناحية المذكورة انشابهم المعروف منها بالجهة القريبة المتجر لشرب الادمين وحوض لشرب الدواب والنظر باسمهم ايام حياتهم ثم من بعدهم لذريتهم الذكور دون الاناث ثم ذرية ذريتهم طبعة بعد طبعة ويصرفون من رايع الطين الآتى ذكره على مصالح السبيل المذكور ما يحتاج لهمن دواره الساقية من ثور وحلفه وجبل وقادوس واجرة دوار وغير ذلك مما هو متعلق بمصالح السبيل المذكور بموجب حجة وقف وارصاد من محكمة الناحية بامضاء الشيخ عبد الله محمد المغوبى نايب الشرع بالناحية مؤرخه بغرة محرم سنة ١١٦٥هـ بعرضحال المذكور ورسم لهم بالايقاف والافراج

حسب بيور لدينا الشريف الصادر فى التاريخ المبدى بذكره قدرها حصة ونصف وربع دفعه بموجب ثلاثة افراجات مؤرخين فى سنة ١١٥٠هـ ، سنة ١١٥٢هـ ، سنة ١١٥٣هـ قدر ربع ونصف من جملة قدر حصة بقبالة الهيئة محدد القبلى بجوار هيئة الكيالين والبحرى بجوار طين الشيخ محمد حمد والشرقى بجوار الطريق السلطانى والغربى بجوار الطيار وطين الناحية بموجب حجة من محكمة الناحية بامضا القاضى عبد الله محمد المغربى المولى خلافه مؤرخه بتاسع شهر شوال سنة ١١٥٥هـ قدر نصف حصة وبموجب وثيقة اشهاد مؤرخة بثالث عشر ربيع آخر سنة ١١٥٢هـ قدر سهم ورقعه بموجب حجة من محكمة الناحيـــة بامضاء القاضى عبد الله المذكور مؤرخه بشـابن شوال سنة ١١٥٠هـ وافراج سنة ١١٥٠هـ المذكور بقبالت قطعة البنات قدر حصة من جملة نصف حصـــة محدد القبلى بجوار الخرشة وط ين الناحية والبحرى بجوار ابو عشرة وطين الناحية والشرقى تعرف بطين الشيخ محمد حمد بالقبالة المذكورة والغـــربى قبالة بجزيرة الجنينية ط ين الناحية ودفعه بموجب وثيقة اشهاد مؤرخة فى ثالث عشر ربيع آخر سنة ١١٥٢هـ وافراج سنة ١١٥٢هـ المذكورة قدر حصة ونصف وربع عن بحرى الجسر من القسم الغربى ودفعه بموج بوثيقة اشهاد مؤرخة رابع عشر صفر سنة ١١٥٢ هو افراج سنة ١١٥٢هـ المذكور المعروفة بقبالة الحلاقة قدر حصة ونصف من جملة قدر مال بقبالة قطراد والارباع وبالتربيع سنة ٩٣٣هـ لم تمسح ودفعه بموجب وثيقتين وافراج سنة ١١٥٢هـ المذكور .... وقد رسمنا بأن يتقدم المشار اليهم باعتماد ما شرح اعلاه والعمل بحسبة ومقتضاه من غير عدول عن حريمـــة والخروج عن فحـــواه واجرا المذكورين متمكنين متصرفين فى ذلك بساير وجوه التصرفات الشرعية وتقوية يدهم وشد عضدهم ومساعدتهم مساعدة على استخلاص الخراج من هو فى جهته كائنا من كان ومنع المعارض لهم تحريرا فى خامس عشر محرم سنة ١٢٧٤هـ .

افراج ثانى :

افراج تاريخه خامس عشر محرم سنة ١١٧٤هـ اربعة وسبعين ومايةوالف

ملحق رقم (٢٢)

دار الوثائق القومية بالقلعة

سجلات محكمة قنا محفظة رقم ١

وثيقة رقم ٢ بتاريخ ذى الحجة الحرام سنة ١١٨٠هـ

عمر بن عثمان المولى بندر السمع
الاوجاقة بحق الفقير لله سبحانه
بنى عزت

هذه محرسة عند وثيقتها قدم عن صدرت بمحكمة بندر البينجع المبارك بتريدى كاملة الشرعى يختص الموقع ختمه الكريم اعلاه مضمونها حضر مولانا السيد راجح بن السيد واضح المهامى وصحبته الكرام عبد الرحمن عبد الكريم الزلبانى ثم بعد حضورهما بالمجلس الرعى المشار اليه اعلاه استأجر عبد الرحمن بن عبد الكريم المرقومة لموكله السيد الاجليل عبد المحسن بن السيد طاقه الهمامى من السيد راجح بن واضح مؤجرا عنه وعن اخواته القاصرين عن درجة البلوغ يوم تاريخه المقام عليهم بالوصية الشرعية مولانا وسيدنا العلامة شريف اسماعيل قاضى مكة المشرفة بموجب حجة شرعية بيدى السيد راجح المرقوم وذلك جميع الحصة الخاصة بالسيد راجح المذكور وجميع اخواته المقام عليهم عن الطين الكائن بالموسية والطوبية بالريف بناحية قنا المعمورة وقدر ذلك من احلالها ريع كبير ومدة ايجاره تسع سنوات متوالية ابتداها عشرة محرم الحرام سنة ستة وسبعون وماية والف والى نهاية عام اربعة وثمانين وماية والف باجرة قدرها لكل سنة عشر ذلك اثنين وعشرين قرش ونصف ذهبى عنها بالكامل التسع سنوات ما بين قرش ونصف قرش ذهبى انه يقبض جميعها السيد راجح بن واضح له ولاخوته فى يدى الوكيل عبد الرحمن زلبانى منه مال موكله السيد عبد المحسن اجارة صحيحة شرعية واقعة على وجد الرضى والقبول ولها اعتبار الشرعى المقبول حسبما اشهد على نفسه السيد راجح بن واضح بذلك . ذلك لدى الشرعى المومى اليه اعلاه

شهادة شهوده ثبوتا شرعيا وحكما بموجب صحـــة اجاره فى كمال خصوصها وعمومها حكماد دعيا اوقعه بطريقه الشرعى ميولاقه وبه فى سابع عشر شهر ربيعى أول عام أربعة وسبعون ومائة والف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

شـــــــهد بذلك

وفى يوم تاريخه ايضا حضر الشريف السعدنى حجج بنى سويف وأصبح انجيل يحيى الصايغ مبارك بن محسن بن دريب تاج الدين عبد الرحيم المذكور قاطن واقر واشهد على نفسه وهو بالطواعية والاختيار وصحة ايقاعى انها اقرار منه شرعا لنبروطه الشرعية من التكليف عنده انه صدق على ايجار النصف الربع قيراط كبير المؤجر منه عن نفسه وعن آخوته المذكورين قاطن واعترف بأنه كان وقت الايجار بالغـــار سيدا علما بديل الكؤجر العلم الدعى المواقف بصحبته الايجار الى السيد عبد المحسن ظافر بأراضى وقف الموسية والطوابية واعتمد على سمعة موكله كذلك .

حرر ذلك وحضر فى شهر ذى الحجة الحرام وختام عام ١١٨٠هـ

وشـــــهد بذلك

انفقير الى الله احمد بن ابراهيم الغزالى

عبد الرحيم عبد الوهاب

حضرت ذلك ومهدت
الفقير محمد حسن
أيوب الشافعى

ملحق رقم (٢٣)

دار الوثائق القومية بالقلعة

دفتر رتبات خدمة الديوان عربى رقم ١٠٧٤ عين ٧٠ مخزن ١

بتاريخ ١٠ جمادى الاخرة سنة ١٠٧٤هـ

دفتر ديوان مصر اول توت الواقع فى ٦ صفر الخير سنة ١٠٧٤هـ

من ص١٠٥ الى ص١٠٨ ح٩٨٧

صورة حجة شرعية

سبب تحريره الحروف وموجب تسطير الصنوف عن ذكر ما صدر وسطر بعد ان نظم وحرر بالمحكمة الشرعية المطهرة المرعية بمدينة دجرجا المحمية بالباب العالى اعلاه الله تعالى بين يدى متوليها خلاقة العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ العلامة الحاكم الشرعى الواضع خطه باسمه فيه اعلاه لطف الله تعالى به فى قضاة وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين هو أنه لما ورد البيولدى الشريف المشمول بالختم الكريم فى حضرت سيدنا ومولانا صاحب السعادة والسيادة الوزير المعظم والمشير المفخم مدبر جمهور الامم بالراى انصائب منصف الظالم من ظلم بالفكر الثاقب مشيد أركان الدولة والاقبال وساحب ذيول المجد والسيادة الوزير ابراهيم باشا كامل المملكة الشريفة الاسلامية بالديار المصرية وما اضيف اليها فى الاقطار الحجازية والثغور والميرة المحمية منع الله به البرية بمحمد وآله أمين المؤرخ بغرة ربيع الاول سنة ١٠٧٤ أربعة وسبعين والف خطا بالحضرة افتخار السادة الامراء الكرام عمدة الكبراء الفخام ذو القدر والمجد والاحتشام امير اللواء الشريف السلطانى ومعهد الغر المنيف الخاقانى الامير دولار بك حاكم ولايت الدجرجاوية وأمير عربان هوارة بالصعيد الاعلا وما مع ذلك ابد سعده آمين . فاذا من مضمونه المنيف أن بناحية أخميم من اعمال الاخميمية بقبالة الحميدية رزقة خارج من الارزاق قانونها الف فدان وثلاثماية فدان وثلاثة وتسعون من ان تعرف بوقف الشهابى

احمد بن شمس الدين محمد بن أحمد الاخميمى وان الوقف ضرب ،ن مدت خمسين سنة واستخرجت من ديوان الارزاق حكم ما شهرت به الدفاتر وقدرها الهام رباني بجانبه دير الطين بالقرب منه الى قدم النبى ﷺ ونوينا تعمير ذلك ، وان الرزقة المذكورة ارصدناها واتتم بموجب دفتر الديوان أن تكشفوا عنهما وتحرروها على الحدود الاربع الى ما تضمنه البيرلدى الشريف قوبلت الاوامر المطاعة بمزيد السمع والطاعة وبادر امير اللواء الشريف المشار اليه وندب من جانبه القاضى محمد حماده شاهد ديوان ولاية الدجرجاوية وبصحبته منسدوب حضرة ،ولانا شيخ الاسلام سليمان افندى بقضاء مدينة الدجرجاوية سابقا هو القاضى كريم الدين النايب بشرق اخميم لاجل مساحة الرزقة بالقبالة المذكورة وتوجهوا المندوبين وقاسوا الرزقة بمعرفة خولة الدلالة والقانون بالناحية ،ها الخلى احمد بن ابراهيم والخولى احمد بن علام وحرروها بحضور الاميرى الكبيرى الامير حسن الملتزم بالناحية المذكورة واهالى النواحى المزارعين فوجدت فى داخل الحدود الاربع الف فدان وثلثماية فدان وثلاثة وتسعون فدان معمور وخرس وغير ذلك حكم ما هو مبين بالتحرير الآتى ذكره فيه عادوا لمنسدوبين وبصحبتهم الخولا المذكورين اعلاه واخبروا مولانا الميراللو الشريف ومولانا الافندى المشار اليها وكتب بمعنى ذلك تحرير مشمول بالختم والعلامة فى حضرة مولانا سليمان افنسدى المولى مؤرخ فى العشر الاول من ربيعى الآخسر سنة ١٠٧٤هـ أربعة وسبعين والف فعند ذلك سأل امير اللواء المشار اليه من الخولا المذكورين اعلاه ومن اهالى النواحى المزارعين للزرعة المذكورة اعلاه فى أن يستأجروا الرزقة المذكورة بحكم قطيعسة النواحى المجساورين لها ويقوموا بخراجها لمستحقيها فى كـ لسنة فاجابوا بأن لا قدرة لنسا على اجارة الرزقة المذكورة وان الاولى أن تكون اجارتها على حاكم الولاية لاجل احيائها وعمارتها لبعود نفعها على جانب الوقف المرقوم حكم الارزاق الكائنة بالولاية المرصدة على الاوقاف بمصر المحروسة المؤجرة على حكام الولاية فاستخار الله سبحانه وتعالى مولانا امير اللواء المشار اليه دولار بك واستأجر فى فخر الاكابر وذخر

الاعيان الاميرى الكبيرى الامير محمد كاشف ولاية البهنساوية سابقا وقايم مقام أمير اللواء المشار اليه بولاية دجرجا حالا فاجره جميع الرزقة التى بناحية اخميم بقباله الحميدية الموصوفة اعلاه المرصدة من جانب صاحب السعادة المشار اليه على شعاير الجامع المعمور بذكر الله تعالى انشابه بالاثر المطهر النبوى جناب سيد السادات ومعدن السعادات وأشرف أهل الارض والسموات سيدنا محمد ﷺ الجارية تحت نظر الموجر الامير محمد قايم مقام المشار اليه حسبما يشهد له بذلك مضمون التقرير والبيرلدى الشريف المشمولين بالختم الكريم من مولانا صاحب السعادة المشار اليه المؤرخين بغرة محرم سنة ١٠٧٤هـ أربعة وسبعين والف وحسب تصادقها على ذلك ولا ولاية ايجار ذلك بالطريق الشرعى لينتفع المستأجر المشار اليه بذلك بالزرع والزراعة والاجرة والاجارة وكيف شار مقبلا ومراجا الانتفاع الشرعى مدة سنة كاملة خراجية تمضى فى ابتداء سنة ١٠٧٥هـ خمسة وسبعين الف الخراجية بأجرة قدرها عن ذلك جملة فى الحفظة بالكيل المصرى الف اردب واحد يقبضها حفظا للاصل خمسماية أردب يقوم بذلك المستأجر المذكور لجوانب الوقف المرقوم على القاصد المحضر بطلب ذلك لجانب المستحقين للوقف المذكور فى غاية السنة المذكورة القيام الشرعى اجارة صحيحة شرعية مشتملة على الايجاب والقبول والتسلم والتسليم الشرعين وبه شهد وثبت الاشهاد بذلك على المستأجر والمؤجر المشار اليهما اعلاه لدى الحاكم الشرعى المشار اليه اعلاه بشهادة شهود لديه وصدور ذلك بين يديه ثبوتا صحيحا شرعيا تاما معتبرا مرضيا واقعا بطريق الشرع حرر ذلك وجرى فى عاشر جمادى الآخر فى شهور السنة اربعة وسبعين والف .

ملحق رقم (٢٤)

وثيقة عن نسب الهوارة الى اسرة الرسول صلعم فى عام ١١٠٢هـ/١٦٩٥م .
مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية بالقلعة بالقاهرة ، سجلات محكمة قنـــا محفظة رقم (١)

بالمحكمة الشرعية المطهرة المرضية ببندر القصير الشامى حرره اليــه سبحانه أبو بكر عمره الله تعالى بذكره بين يدى الواضع خطه وحتمه فيــه باسمه اعلاه لطف الله تعالى به وتولاه واجرى الخيرات على يداه لجاه سيدنا محمد ﷺ خير انبياه وحضر الى المجلس المشـــار اليه الصــدر الجليل مولانا وسيدنا سلالة ال طاه وياسين فرع الشجرة الذكية وطراز العصابة الهاشمية الامير يوسف بيك أحمد همام وابنه الشاب القاصر عن درجة البلوغ الامير همام وشقيقه الامير عيسى وبنى عمــه الامير على سليمان محمــد وشقيقه الامير دشناوى القاطنين بفرشوط وحضر لحضورهم مولاى الامام الشريف محمــد بن احمد حسن قسم الحسينى لبقية امراء ومولاى الامام اسماعيل بن على بن محمد الحسينى حامى حمى المغرب الاقصى والشريف محمــد احمــد ابراهيم الادريسى الحسينى المغــربى والشريف عبد الكريم محمــد محمد شرف الدين الحسينى نقيب الاشراف بدمشق الشام والشريف صالح حسن على الحسينى حامى بهوت وشيخ الاسلام الشريف ومحمــد والشريف عبد الله احمــد سيف الاسلام بكار همام سر عسكر والامير حمد ابن الامير خلف أبو حزوف ابن الامير أبو بكر بكار همام محتسب الصعيد ثم بعد حضورهم طلبوا من حضرة قاضى الديوان المشار اليه اعلاه ان يلحقهم بسلسلة نسب ابائهم واجدادهم وابرزوا فرمانات شاهانية سلطانية وحججا وانسابا واحكاما قاطعة بصحــة نسب السدة الهمامية وانهم من خلاصة العترة الطاهرة النبوية المحمدية فوجدنا ذلك كله صحيحا بالتطبيق معهم بغاية الدقة والتحرير وعلى هذا حكمنا فى كمــال هذا النسب المتفق عليه والمقطوع بصحته من المستندات المذكورة واتصــاله

بالملاذ الاحمى حكما مرعيا بالحاق لنسب السابق المتقدم ذكرهم بسلسلة لنسب ابائهم واجدادهم كما جاء فى المستندات المذكورة أن الشاب الامير همام ابن الصدر الجليل مولانا وسيدنا يوسف، بيك وشقيق مولانا وسيدنا الامير عيسى ولدا مولانا أمير الصعيد احمد همام ابن مولانا وسيدنا أمير الصعيد صبيح ابن مولانا وسيدنا أمير الصعيد وبرقه همام سيبيك والامير على وشقيقه الامير دشناوى بيك ولدا مولانا سليمان الهوارى والى دشنا والبليفسله واخميم وسوهاى وما يتبعهم ابن مولانا وسيدنا شيخ العرب والسادة وشيخ مشايخ الهوارة وسر عسكر امير الصعيد محمد ابن ذى القضاء والصدارة بالصعيد مولانا وسيدنا بكار ابن شيخ العرب والسادة وشيخ مشايخ الهوارة أمير صعيد مصر وبرقة مولاى همام سيبيك المغربى ابن مولاى ماضى ابن مولاى احمد ابن مولاى عياشى ابن مولاى يحيى ابن مولاى محمد السعيد ابن مولاى جعفر الملقب بهمام ابن مولاى محمد ابن مولاى حمد الهميم ابن مولاى محمد الفاسى ابن مولاى يوسف ابن مولاى ابراهيم ابن مولاى عبد المحسن ابن مولاى محمد ابو يمن ابن مولاى موسى الخوين ابن مولاى يحيى ابن مولاى عيسى ابن مولاى على الفقى ابن مولاى محمد نزيل بلاد المغرب ابن الامام حسن ابن مولاى على الهنادى ابن مولاى محمد الجواد ابن مولاى على الرضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام على زين العادين ابن سيدنا ومولانا الامام الحسينى السبط ابن على كرم الله وجهه كملت هذه السلسلة العلوية والشجرة القرشية التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء وعنانها ثابت وفخرها قد سما تتضمن ساداتنا الهملية الحسينين الاشراف سلالة عبد المطلب ابن عبد مناف الذى شاع فضلهم فى سائر البوابا رضوان الله عليهم اجمعين وثبت مضمون ذلك لدى مولانا قاضى الديوان المشار اليه إعلاه ثبوتا شرعيا معتبرا مرعيا مستوفيا للشرائط الشرعية والواجبات المحررة المرعية وحكم بصحته حكما صحيحا شرعيا ايد الله تعالى احكامه تحريرا فى عاشر ذى القعدة الحرام شهور عام سنة تسعة ومائة والف . .

ثم ٥ مضبطة سلمت للجناب العالى الامير يوسف بيك
بحضور الامير احمد لين الامير اسماعيل سيف الاسلام بكار
همام والامير عمر احمد محمد بكار همام

السيد جمال الدين على
نائب الشرع الشريف
بقنا سابقا والصعيد

ملحق رقم (٢٥)

وثيقة عن نسب الهوارة الى اسرة الرسول ﷺ فى عام ١٢٣٦/١٨٢٠م .
مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية بالقلعة بالقاهرة ، سجلات محكمة قنا .
محفظة رقم (١) .

الامر كما ذكر فيه	الفقير عبد الرحيم
شهد بذلك الامير الشريف	حسبه طايع قاضى قنا

احمد ريان احمد محمد همام
عمر ريان همام سيبيك الحسينى

بمحكمة مدينة قنا حضر بالمحكمة المشار اليها حفيد شيوخ العرب وشيوخ مشايخ الهوارة والامراء والولاة الفاطميين السيد الامير ابو الرضا بكار والسيداللواء يوسف براهيم والسيد على عبد المغيث القاطنين بفرشوط والسيد على بن على ابو على وابنه الشاب القاصر السيداحمد القاطنان بقنا والسيد محمد عبد الكريم القاطن ببهجورة المعرفون عينا واسما وذاتا بتعريف الشهود وهم السادة احمد غزالى على نقيب الاشراف وفائز راجح العنقاوى والسيد عبد المحسن ضاف مهدى وحسين محمد على بصرى وحسن على حسن احمد بكر وعبد الرحيم وابراهيم اسماعيل مبارك وادريس جاد الله القناوى انقاطنين بقنا والسيد قاسم حسين ابو بكر بكار القاطن بشنهور وطلبوا الحاقهم بسلسلة نسب آبائهم وأجدادهم وقدموا حججا واحكاما وفرامانات شاهانية سلطانية وانساب صحيحة مثبتة بأن هذه العائلة الهمامية الحسينية الهاشمية من خلاصة العترة الطاهرة النبوية المحمدية فوجدنا ذلك كله صحيحا بالتطبيق معهم بغاية الدقة والتحرير وعلى هذا حكمنا فى كماله هذا النسب المتفق عليه المقطوع بصحته من المستندات المذكورة واتصاله بالملاذ
بالحاق نسب السادة المتقدم ذكرهم بسلسلة نسب ابائهم واجدادهم كما جاء فى المستندات المذكورة أن السيد ابو الرضا واضحا باسم السيد بكار بك الامير

دشنا وحميده بن الامير سليمان الهوارى والسيد اللواء يوسف بيك بن الوزير ابراهيم بن الامير دشناوى بيك بن الامير سليمان الهوارى والسيد على بن السيد عبد المغيث دشناوى بيك والسيد احمد المذكور بن السيد على المذكور شقيق السيد سليمان والسيد اسماعيل أولاد فخر السادة الهمامية العظــام الناظر فى الاحكام الشرعية يومئذ بصعيد مصر الامير على بن صاحب السيادة والامثال المتوج بتاج الفرد والمهابة والاجلال مولانا وسيدنا الامير سـليمان الهوارى والى ودشنا والبلينا واخميم وسوهاج وما يتبعهم بن شيخ العرب والسادة وسر عسكر أمير صعيد مصر محمد بن ذى القضاء والصدارة بالصعيد سيدنا بكار بن اما صعيد مصر ورثة سيدنا همــام سيبيك والسيد محمد المذكور به عمدة قبائل الهوارة السيد عبد الكريم به قدوة الاماجد المكرمين شيخ العرب والسادة وشيخ مشايخ الهوارة امير صعيد مصر الامير همام باشا بن امير الصعيد سيدنا يوسف بيك بن امير الصعيد سيدنا احمد همام بن امير الصعيد سيدنا صبيح بن امير صعيد مصر وبرقة الجنــاب الكريم العــالى والكوكب المنير المتولى حائز رتبة المفاخر والعالى سيدنا ومولانا شيخ العرب والسادة وشيخ مشايخ الهوارة مولانا همام سيبيك الغربى بن سيدى ماضى محكمة شرعية احمد بن سيدى عياشى بن مهدى احمد بن محمد سيدى جعفــر همام بن سيدى محمد بن سيدى حمد هميم بن سيدى محمد القاصر بن سيدى يوسف بن سيدى ابراهيم بن سيدى عبد الحسن بن سيدى حسين بن سيدى محمد ابو نمى بن سيدى موسى الجونى بن سيدى يحيى بن سيدى حسن بن سيدى على الثقى بن سيدى محمد بن سيدى حسن بن سيدى على الهادى بن سيدى محمد الخواء بن سيدى على الرضا بن سيدى موسى الفاطمى بن سيدى جعفر الصادق بن سيدى محمد الباقر بن سيدى على زين العابدين بن سيدنا ومولانا الحسن السبط بن الامام على كرم الله وجهه رضوان الله عليه م اجمعين وثبت مضمون ذلك ثبوتا شرعيا لدى الحاكم الشرعى الصادر حكمه الواضح

خطه وختمه فيه اعلاه وحرر وجرى غرة شهر المحرم الحرام سـنة ستة وثلاثون وملتثان والف من الهجرة على صاحبها افضل الصدقة والسلام .

كاتب راجى عفو الله

مصطفى بن عبد الله

رضى الله عنه

ملحق رقم (٢٦)

وثيقة عن وقف الهمامية وتقدر الكمية ٢٤٢ الف فدان من الاراضى الزراعية
مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية بالقلعة . سجلات محكمة اسنا ، مخفظة رقم (٣) .

الامر كما ذكر فيه
شهد بذلك الامير الشريف
احمد ريان احمد محمد ابن
عمر ريان وهمام سيبيك الحسينى

شهد بذلك الشيخ سليمان
غزالى
نقيب الاشراف

بمحكمة قنا العامرة حضر بين سيدنا ومولانا الحكم الشرعى كلا من سيدنا ومولانا على بيك الصادر الجليل امير الصعيد اسماعيل باشا بن على احمد محمد بكار همام سيبيك وسيدنا أبو الرضا بن بكار دشناوى سليمان الهوارى محمد بكار همام سيبيك وعبد المغيث دشناوى سليمان الهوارى والوزير ابراهيم دشناوى وعبد المغيث بن محمد بن الرشيد ابو المكارم حاوث سيف الاسلام بكار همام وسيدنا محمد شاهين همام يوسف واحمد السيد همام يوسف تقى الدين عبد الرحمن احمد همام وسيفنا ابو على سليمان الهوارى محمد بكار همام وسيدنا عبد الكريم همام يوسف احمد همام جميعهم احفاد مولانا وسيدنا امير الصعيد ويرقة همام سيبيك المتولى الحسينى واقروا واعترفوا واشهدوا على انفسهم وهم بصحتهم وسلامتهم وطواعيتهم واختيارهم انهم ارتضا ان يكون السيد ابو على بن الجناب المكرم الامير على بن الامير سليمان الهوارى والى دشنا والبينا واخميم وسوهاى بن شيخ السادة وسر عسكر امير الصعيد محمد بن ذى القضاء والصدارة بالصعيد سيدنا بكار بن امير الصعيد ويرقة مولانا همام سيبيك ناظرا عليهم ثم بعد رضاهم وبسماع مولانا الحاكم الشرعى باقرارهم ورضاهم على السيد ابو على

المذكور قرر واقام السيد ابو على المذكور ناظر على أوقاف جدهم الاعلى مهام سيبيك وقدرها اثنان وأربعون ومائتان الف فدان الكائنة باسـنون والاقصر دوشنة وقنا والسرطاوى والمصرى دوشنا وخاصـة والوقف وهودا لتمه وبهجـورة وفرشـوط وسمهود وسابك المال والبلينـا وخوصه جوهينـة والمنفلوطية وسواقى موسى ومنية ابن خصيب وما يتبعهم وسائر اعيان الوقف الكائنـة بمصر هو والسيد عبـد الكريم بن أمير الصعيد همام باشا بن امير الصعيد يوسف بيك بن أمير الصعيد احمد همام سيبيك ما هو للسيد أبو على خاصة النصف والحبالة وما هو للسيد عبد الكريم النصف فى النظر والحبالة حكم ما كانوا عليه ابائه مواجدادهم وحكم التقارير والحجج الذى معهم وازنه مولانا الحاكم الشرعى الموصى اليم أن يعطى كل ذى حق حقه من المستحقين بعد اخراج ما على الوقف المذكور من حماية وجسور وترميم الترع والمصاريف اللازمة الجارية بينهم وشرط على ان يمشى ذلك كله بتقوى الله العظيم فى سره وعلانية فانه من سلك طريق الحق نحا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والوصايا فى ذلك كثيرة وملاذها التقوى حماه الله من الذلل وجنبه الفساد فى القول والعمل قبل ذلك لنفسه قبولا شرعيا ويثبت جميع ذلك لدى مولانا الحاكم الشرعى وحكم بصحة ذلك ومكن السيد ابو على من النظـر المذكور والحباله الجار عليها السيادة ومكن السيد عبد الكريم المذكور من النظر والحبالة الجارى بها السادة وقبلا السيدان لنفسهما ذلك قبولا شرعيا ومنـع مولانا افندى من يتعرض الى السيد ابو على والسيد عبد الكريم فى ذلك منعا كليا وجرى ذلك وحرر فى ثامن ذى القعدة الحرام واحد وعشرين ومائتين الف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

كاتبها راجى عفو الله

مصطفى الحسينى عبد الله

عفا الله عنه

ملحق رقم (٢٧)

وثيقة تسليم ٣١ الف اردب الى ديوان همام باشا .

وثيقة بدون رقم بتاريخ ٢٢ جمادى الاولى عام ١١٨٠هـ/

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية بالقلعة

سجلات محكمة قنا محفظة رقم ١

انها وكان لوقت ما فيه حرره الفقير رضوى أحمد المو...بفرجوط (فرشوط)

بالمحكمة الشرعية المطهرة المرعية بفرجوط المحمية من الاعمال الجرجاوية بين يدى متوليها فقير ،ولاه الحاكم الشرعى الراقم خطه ومهره فيه اعلاه أقـر وأشهد على نفسه الرجل ياقوت ابو سحلى الحبشى مقدم باب امارة شيخ العرب والسادة شيخ مشايخ الهوارة فخر السادة بنى الحسين والاشراف سلالة عبد المطلب بن عبد مناف أمير الصعيد سيدنا ومولانا سيف الدولة الامير همام باشا سيبك الحسينى انه مستلم من سيدنا ومولانا شيخ العرب الامير الشريف ابو على ابن الامير على سليمان الهوارى محمد بكار همام سيبك الحسينى القاطن بقنا احدى وثلاثين الف أردب من البر المسلمة اليه من الملتزمين واغات الغلال وذلك استحقاق ديوان مولانا الامير همام باشا وثبت مضمونه ذلك لدى الحاكم الشرعى المومى اليه اعلاه وحرر وجرى فى اثنين وعشرين جمادى الاولى سنة ١١٨٠هـ من الهجرة النبوية .

شهد بذلك الفقير اللوى الشريف السلطانى	الفقير احمد عبد الله
الامير ريان أحمد محمد همام عمر ريان سيبك	محمد الشافعى الانصارى
الحسينى عفى الله عنه .	عفى الله عنه .

المصـــادر والمراجع

اولا — وثائق غير منشورة :

١ — ارشيف دار الوثائق القومية بالقلعة بالقاهرة :

ويوجد به الكثير من الوثائق الهامة ، التى تتعلق بتاريخ مصر الحديثة والمعاصرة عامة ، ومصر العثمانية خاصة ، وتشمل :

(أ) دفاتر الالتزام .

(ب) دفاتر الرزق الاحباسية .

(جـ) سجلات محكمة قنا واسنا ، محافظ أرقام ١ ، ٢ ، ٣ .

(د) محافظ الحجج الشرعية .

٢ — ارشيف المحكمة الشرعية بالشهر العقارى بالقاهرة :

(أ) سجلات اسقاطات القرى .

(ب) سجلات الديوان العالى .

(جـ) سجلات القسمة العسكرية .

ثانيا — المخطـوطات :

(أ) مخطوطات عربية غير منشورة :

١ — ابراهيم الصوالحى العوفى ، « **تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق** » ورقمه ٢٢٦٩ تاريخ بدار الكتب المصرية .

٢ — احمد كتخدا عزبان الدمرداشى ، « **الدرة المصانة فى أخبار الكنانة** » جزأين ورقمه **MS OR 1073-4** بالمتحف البريطانى ، وقد اطلعت على نسخة مصورة منه من الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .

٣ — محمد بن أبى السرور البكرى ، « **المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية** » ورقمه ١٩٢٦ تاريخ بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

٤ ـ محمد بن ابى السرور البكرى ، « **اللطائف الربانية على المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية** » ورقمه ٨٠ تاريخ بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

٥ ـ محمد بن ابى السرور البكرى ، « **تحفة الظرفاء فى ذكرى دولة الملوك والخلف ويليه الفتوحات العثمانية للديار المصرية** » . ورقمه

٦٨٩
ـــــ ج بمكتبة بلدية اسكندرية .
٢٣٥

٦ ـ محمد بن ابى السرور البكرى ، « **الكواكب السائرة فى اخبار مصر**

١٨٠١
والقاهرة » ورقمه ـــــ ج مكتبة بلدية اسكندرية .
١٢٥٤١

٧ ـ مؤلف مجهول ، « **اخبار اهل القرن الثانى عشر الهجرى** » ، « **تاريخ المماليك فى القاهرة** » ـ ورقمه ١٣٤١ معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

٨ ـ مصطفى بن الحاج ابراهيم (تابع « **تاريخ وقايع مصر القاهرة من سنة** المرحوم حسن اغا عزيان الدمرداشى) **١١٠٠هـ ـ ١١٥٠هـ** ، ورقمه ٥٠٥٨ج ، بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

٩ ـ مصطفى الشافعى القلعاوى ، « **صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من امير وسلطان** » ورقمه ٤٥٦ تاريخ مكتبة رفاعة رافع الطهطاوى بسوهاج .

١٠ ـ قطب الدين المكى ، « **البرق اليمانى فى الفتح العثمانى** » ٦١٤٠١٦ تاريخ مكتبة رفاعة رافع الطهطاوى بسوهاج .

١١ ــ يوسف الملوانى ، **« كتاب تحفــة الاحبــاب بمن ملك مصر من الملوك والنواب »** ١٤٢١ تاريخ بمكتبــة رفاعة رافع الطهطــاوى بسوهاج . وقد قام ابراهيــم سلطح بتحقيقه لنيــل درجة الماجستير « بعنوان تاريخ مصر العثمانية من ٩٢٣هـ/١١٣١هـ/ ١٥١٧ ــ ١٦٨١م . وتعد هذه الدراسة أحد المصادر القليلة التى تعرضت لتاريخ مصر العثمانية وهو سجل حافل بأحداث التاريخ المصرى منذ بداية الحكم العثمانى وحتى أواخر القرن الثامن عشر ، من جميع النواحى السياسية والاقتصــادية والاجتماعية وخاصة أن صاحب المخطوطات قد شاهد بعض الاحداث الهامة .

(ب) مخطوطات عربية منشورة :

١ ــ أحمد شلبى عبد الغنى الحنفى المصرى ، **« أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات »** تحقيق عبد الرحيــم عبد الرحمن عبد الرحيم القاهرة ، ١٩٧٨ .

٢ ــ أحمد بن زنبل المحلى الرمال ، **« تاريخ غزوة الســلطان ســليم خان ابن السلطان بايزيد خان مع السلطان** قانصوة الغورى » .

ورقمه $\frac{٢٣٥٧٠}{ب}$ بمكتبة بلدية الاسكندرية .

٠٣٦٣٣

وقد قام السهيلى بترجمته الى التركيــة فى القرن الســابع عشر ، ضمن كتــاب له اسمه « الدرة اليتيمة فى تاريخ مصر القديمة » ونشر تحت عنوان « أخوة المماليك » .

٣ ــ الشيخ على بن محمد الشاذلى الفرا ، **« ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة القاهرة ١١٢٣هـ/١٧١١م** ، تحقيق زكى طليمات ،

بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد الرابع عشر ، عام ١٩٦٨ .

٤ ـ محمد البرلسى السعدى ، « **بلوغ الارب برفع الطلب** » تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد الرابع والعشرون ، عام ١٩٧٧ .

٥ ـ محمد ابن ابى السرور البكرى ، « **كشف الكربة برفع الطلبة** » تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد العشرون عام ١٩٧٣ .

ثالثا ـ مصادر منشورة :

١ ـ عبد الرحمن الجبرتى ، « **عجائب الآثار فى التراجم والاخبار** » اربعة اجزاء بولاق ، ١٢٩٧هـ/١٨٧٩ ـ ١٨٨٠م .

٢ ـ محمد بن احمد بن اياس ، « **بدائع الزهور فى وقائع الدهور** » تحقيق محمد مصطفى ،الجزء الخامس القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١ .

رابعا ـ دراسات وثائقية منشورة :

١ ـ محمد شفيق غربال ، « **مصر عند مفترق الطرق ١٧٩٨ ـ ١٨٠١م رسالة حسين افندى الروزنامجى** » مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، المجلد الرابع ، الجزء الاول ، مايو ١٩٣٦ .

خامسا ـ رسائل جامعية غير منشورة :

١ ـ ابراهيم يونس محمد سلطح ، « **تاريخ مصر العثمانية من ٩٢٣ هـ/ ١١٣١هـ/ ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م** » **من خلال مخطوطة تحفة**

الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنـــواب ليوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل رسالة ماجستير عام ١٩٨١ . كلية آداب الاسكندرية .

٢ ــ صـــلاح احمد هريدى على ((**الحـــرف والصـــناعات فى عهـــد محمـــد على**)) رسالة ماجستير ، كلية آداب الاسكندرية عام ١٩٧٨ .

٣ ــ عصمت محمد حسن ، ((**عبد الرحمن الجبرتى ومنهجه فى كتابة التاريخ**)) رسالة ماجستير عام ١٩٨١ . كلية آداب الاسكندرية .

٤ ــ محمد عبد الستار عثمان ، ((**نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة** ، رسالة دكتـــوراه ، آداب سوهاج ، عام ١٩٧٩ .

٥ ــ نعمة على مرسى ، ((**مصر العليا من الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية**)) رسالة ماجستير ، آداب المنيا ، عام ١٩٨٠ .

٦ ــ ليلى عبد اللطيف أحمد ، ((**شيخ العرب همام وحكم جرجا**)) رســـالة ماجستير ، آداب عين شمس ، عام ١٩٧٤ .

سادسا ــ المراجع العربيـــة ،

١ ــ ابراهيم زكى ، الحالة المالية والتطور الحكومى والاجتماعى فى عهـــد الحملة الفرنساوية وفى عهد محمد على . بدون تاريخ .

٢ ــ ابراهيم عامر ، الارض والفلاح فى المسالة الزراعيـــة فى مصر ، الدار المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ .

٣ ــ دكتور ابراهيم على طرخان ، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكســـة ، ١٣٨٢ ، ١٥١٧م ، القاهرة ١٩٥٩ .

٤ — دكتور ابراهيم على طرخان ، النظم الاقطاعيــة فى الشرق الاوسط فى العصور الوسطى ، دار الكاتب العربى القاهرة ١٩٥٨ .

٥ — دكتور احمد أحمد الحتة ، تاريخ الزراعة فى عهد محمد على الكبير ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٠ .

٦ — دكتور احمد أحمد الحتة ، تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ .

٧ — دكتور احمد السعيد سليمان ، تأصيل ما ورد ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٨ .

٨ — أحمد بدوى ، تاريخ مصر الاجتماعى ، الاسكندرية بدون تاريخ .

٩ — احمد تقى الدين المقريزى ، البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، القاهرة ١٩١٦ .

١٠ — أحمد تقى الدين المقريزى ، المواعظ والاعتبــار بذكر الخطط والآثار القاهرة ١٣٢٦هـ .

١١ — دكتور احمد عزت عبد الكريم ، وآخرون ، الارض والفلاح فى مصر على مر العصور القاهرة ١٩٧٤ .

١٢ — دكتور احمد فؤاد متولى ، الفتح العثمانى لمصر والشام ومقدماته من واقع المصادر التركية والمصرية المعاصرة دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٦ .

١٣ — احمد لطفى السيد ، قبائل العرب بمصر المقتبلات والجماهرة الجزء الاول ، القاهرة ١٩٣٥ .

١٤ — السيد أبو ضيف المدنى ، تاريخ اقليم سوهاج ، القاهرة ١٩٦٢ .

١٥ — القلقشندى ، نهاية الارب فى معرفة انساب العرب .

١٦ ـ القلقشندى ، صبح الاعشى فى صناعة الانشا .

١٧ ـ دكتور امين مصطفى عفيفى عبد الله ، تاريخ مصر الاقتصادى فى العصر الحديث ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

١٨ ـ دكتور توفيق الطويل ، التصوف فى مصر فى العصر العثمانى القاهرة ، ١٩٤٦ .

١٩ ـ دكتور جمال حمدان ، شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

٢٠ ـ ج.كرستوفر ، بونابرت فى مصر ، ترجمة فؤاد اندراوس ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

٢١ ـ دكتور جلال يحيى ، مصر الحديثة ، الاسكندرية بدون تاريخ .

٢٢ ـ دكتور حسن عثمان ، منهج البحث التاريخى ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

٢٣ ـ دكتور حسن عثمان ، ومحمدتوفيق ، تاريخ مصر فى العهد العثمانى ، (١٥١٧ ـ ١٧٩٨م) القاهرة ١٩٤٩ .

٢٤ ـ دكتور حسين الرفاعى ، واحة سيوة من النواحى التاريخية والجغرافية والاقتصادية ، القاهرة ، ١٩٣٨ .

٢٥ ـ دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المملوكى فى مصر والشام ، القاهرة ١٩٦٥ .

٢٦ ـ دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر فى عصر دولة المماليك البحرية القاهرة ، ١٩٥٩ .

٢٧ ـ دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٤٥ .

٢٨ ـ دكتور راشد البراوى ، ومحمد حمزة عليش ، التطور الاقتصادى فى مصر الحديث ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

٢٩ ـ دكتور عبد الرحمن فهمى ، النقــود المتـداولة أيام الجبرتى ، بحث منشور ضمن ندوة الجبرتى ، القاهرة ١٩٧٦ .

٣٠ ـ دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الريف المصرى فى القــرن الثامن عشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

٣١ ـ دكتور عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها جزأين ، القاهرة ١٩٨٠ .

٣٢ ـ دكتور عبد العزيز الشناوى ، عمر مكرم بطل المقــاومة الشعبية ، القاهرة ١٩٦٧ .

٣٣ ـ دكتور عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٣٤ ـ عبــد المنعم فوزى ، مذكرات فى تاريخ مصر الاقتصــادى فى العصر الحديث ،القاهرة ، ١٩٥٢ .

٣٥ ـ دكتور عمر عبد العزيز عمر دراســات فى تاريخ العــرب الحــديث والمعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٥ .

٣٦ ـ دكتور عمر عبد العزيز عمر ، دراسات فى تاريخ العرب الحــديث ، المشرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثــانى عشر الهجرى ، بيروت ، ١٩٧١ .

٣٧ ـ دكتور عمر عبد العزيز عمر ، دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصــر العثمانية ، بيروت ، ١٩٧٧ .

٣٨ ـ دكتور على فؤاد أحمد ، علم الاجتماع الريفى ، القاهرة ، ١٠٦٦ .

٣٩ ـ دكتور عبد الكريم رافق ، بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى الى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ ـ ١٧٩٨م) دمشق ، ١٩٦٨ .

٤٠ ــ دكتور على الجريتلى ، تاريخ الصناعة فى مصر فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ، القاهرة ، ١٩٥٢ .
٤١ ــ على مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، بولاق ، ١٣٠٦هـ عشرون جزءا .
٤٢ ــ دكتور عمر ممدوح مصطفى ، اصــول تاريخ القانون ، الاسكندرية ، ١٩٥٠ .
٤٣ ــ دكتور فتح الله هلول ، دراسات فى علم الاجتماع الريفى ، الاسكندرية ١٩٧٠ .
٤٤ ــ فوزى جرجس ، دراسات فى تاريخ مصر منــذ العصر الفــرعونى ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
٤٥ ــ دكتور قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى فى عصر ســلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
٤٦ ــ دكتور قاسم عبده قاسم ، دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٧٩ .
٤٧ ــ دكتور قاسم عبده قاسم أهل الذمة فى مصر فى العصــور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
٤٨ ــ كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، ترجمة محمد أبو السعود ، جزأين ، القاهرة بدون تاريخ .
٤٩ ــ دكتور لويس عوض ، تاريخ الفكر المصرى الحديث ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
٥٠ ــ ليلى عبــد اللطيف أحمــد ، الادارة فى مصر فى العصر العثمــانى ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
٥١ ــ دكتور محمد احمد انيس ، مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى، القاهرة ١٩٦٢ .
٥٢ ــ محمد البابلى ، الاجرام اسبابه وعلاجه ، القاهرة ، ١٩٢٨ .

٥٣ — دكتور محمد صفى الدين ابو العز ، مرفولوجيــة الاراضى المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

٥٤ — دكتور محمد رفعت ، تاريخ حوض البحر المتوسط ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٥٥ — دكتور محمد رفعت رمضان ، على بك الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

١٩٥٦ — دكتور محمد عاطف غيث ، القرية المتغيرة ، (القيطون محــافظة الدقهلية) ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

٥٧ — محمد عاطف غيث ، دراسات فى علم الاجتماع القروى ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٥٨ — محمد فريد ابو حديد ، زعيم مصر الاول السيد عمر مكرم ، القاهرة ١٩٥١ .

٥٩ — دكتور محمد فؤاد شكرى ، وآخرون ، بنــاء دولة مصر محمد على ، السياسة الداخلية ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

٦٠ — دكتور محمــد فؤاد شــكرى ، وآخرون ، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر القاهرة ، بدون تاريخ .

٦١ — دكتور محمد محمد امين ، الاوقاف والحيــاة الاجتماعيــة فى مصــر (٦٤٨ — ٩٢٣هـ/١٢٥٠ — ١٥١٧) دراســة وثائقيــة ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

٦٢ — محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة صفحات مجيــدة من الحضــارة والثقافة والكفاح ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

٦٣ — محمد مختار ، التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، بولاق ، ١٣١١ .

٦٤ — دكتور محمود ابو رية ، حياة القرى ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٦٥ ـ دكتور محمود الحريرى ، أسوان فى العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

٦٦ ـ محمود الشرقاوى ، دراسات فى تاريخ الجبرتى ، مصر فى القرن الثامن عشر ، ثلاثة أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

٦٧ ـ مصطفى القونى ، تطور مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة ، القاهرة ، ١٠٤٤ .

٦٨ ـ هاملتون جب ، هارولد بوون ، المجتمع الاسلامى والغرب ، جـ٢ ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ١٩٧٣ .

٦٩ ـ هيلين آن ريفلين ، الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

٧٠ ـ يوسف نحاس ، الفلاح حالته الاقتصادية والاجتماعية ، القاهرة ١٩٣٦ .

قواميس جغرافية :

١ ـ محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، اربعة اجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

سابعا ـ المراجع الاجنبية :

1. Anderossy, M. Le, Mémore sur la vallée des lacs de Natron., Parrs, 1813.

2. Baer, Gabriel, Egyptian Guilds in Modern times, Jersalem, 1964.

3. Combe, Etienne, L'Egypt Ottoman de la conquête par Selim (1517) a 14 arrivée de Bonaparte (1798) in Précis de l'his-

toire de Egypt, (ed)., Mohamed Zaky EL-Ibrach T. 3., Le Caire, 1933.

4. Crouchley A.E., The Econocmic Development of Modern Egypt; London, 1938.

5. Chabrol (De), Essai sur le moeurs des habitans, modern de l'Egypte (Description de l'Egypte, T; 18. Paris 1809.

6. Dubois-Aymé, Mémoire sur les tribus Arabes desdeserts de L'Egypte, T; 11. Paris, 1809.

7. Estéve, Comte, Mémoire sur les finances de L'Egypte depuis sa conquête par le Sultan Selym ier, Jusqua'a celle du général en chef Bonaparte, in Description de L'Egypte, Etat modern, ist. ed., T. 1, Paris, 1809.

8. Vanseleb, R.D., The present state of Egypt or Anew Relation of a late Voyage into that kingdom performed in the years 1627-1673. London, 1678.

(9. Girard, P.S., Mémoire sur l'agriculture, l'industrie et le le commerce de l'Egypte; in description de l'Egypte, Etat modern, ist et. T; 17. Paris, 1813.

10. Holt, P.M., Egypt and the Fertile cresoent, 1516-1922, Apolitical history, London, 1966.

11. ————, The Pattern of Egyptian history from 1517-1798» In political and social change in Modern Egypt, London, 1969.

12. Jaubert, Amédée, Nomenclaure des tribus d'arabes qui campent entre l'Egypt et la Palestine depuis Khan Younes et Ghazzah la Mecque l'Oronte, et dans la partie septentrionale du désert qui Séparé la Mecque de la syrie-in Description de l'Egypte, Etate Modern T. 11. Paris, 1813.

13. Jomard Edme, Observation sur les arabes de l'Egypte moyenne, in **Description de l'Egypte, Etat modern**; 1st ed, Paris, 1809.

14. Lancret, Michel-Agge, **Mémoire sur le systémes d'imposition territorial et sur l'administration des provinces de l'Egypte dans les derniers années du government des Mamlouks**, en, Description de l'Egypte, Etat modern, ist; ed T. 11. Paris, 1813.

15. Lane Edward, William, **The Manners and custome of Medern Egyptians, Everymans**, London, 1944.

16. Lane, Pool Stanely, **A history of Egypt in the Middle Ages**, London, 1901.

17. Martin, P.D., Description hydrographique des provinces de Benysouef et du Fayoum in «**Description de l'Egypte**, Etat moderne, is. ed, T; 11., Paris, 1813.

18. Poliak, A.N,. **Feudalism in Egypt, Syria, Palestine, and the** Lebanon, 1250-1900, London, 1909.

19. Raymond, André, **Artisans et commercants au caire au XIIIe** Sicle Deux Tomes, Damas, 1973.

20. Shaw, S.J., **The fiancial and Administrative Organization and development of Ottoman Egypt, 1517-1798**, Princeton, New Jersy, 1962.

21. **Ottoman Egypt in the eighteenth century**, Princeton New, Jersy, 1964.

22. **Ottoman Egypt In the Age of the French Revolution**, Cambridge, Massachustter, 1964.

ثامنا ــ الدوريات :

(أ) الدوريات العربية :

١ ــ المجلة التاريخية المغربية الاعداد ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر الحديث .

٢ ــ المجلة المصرية للدراسات التاريخية .

(ب) الدوريات الاجنبية :

P.M. Holt, Al Jabart's in introduction to the history of ottoman Egypt, (B.S.O.A.S. XXiy 1962-19s1;

The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seventeenth century, B.S.O.A.S. XXiv 2, 1961;

The career of Kuck Muhammed (1674-94) ; B.S.O.A.S, XXVI, 2, 1963.

The Exallted lineage of Ridwan Bey, Some observation on a seventeenth century Mamluk Genealogy B.S.O.A.S. XXII, 1956.

تصـــويب الخطــــا

رقم الصفحة	السطر	الكلمة	تصويبها
٢٢	١٨	مهـــام	همـــام
٢٧	٢١	الاتزام	الالتزام
٤٩	٧	أمر	الامر
٧٢	٩	يهحد	أحد
٧٢	١٠	قايتباوى	قايتباى
٧٨	١٥	العرين	العريش
٨٣	١٥	اقتصادى	الاقتصادى
٨٩	٨	الاحدى	المصرى
١٠٨	٢	منيل	منيـــة
١٢٩	١٧	مهمام	همام
١٤٦	١	يعنى	يعفى
١٤٨	٣	يعنى	يعفى
١٥٥	١٣	ود	وقد
١٦٣	١٥	معلوك	مملوك
١٦٨	١٨		ناقصة كلمة تعيين
١٦٩	١١	جمع	اجتمع
١٨٩	٥	بـــدر	بـــدو
١٩٠	١٩	معنا	معنى
١٩٣	١٠	احدمها	أحدهما
١٩٩		تبىالاهرة	تبقى القاهرة
٢٠٠	٢	تسللهم	ضللهم

رقم الصفحة	السطر	الكلمة	تصويبها
٢٠٢	١	اشتهرت	اشتهر
٢٠٦	٣	الانتشارية	الانكشارية
٢١٩	١٠	باكبر	باكبر
٢٣٧	١٨	تعلا	نعملا
٢٣٩	١	كتحضون	يتحصنون
٢٤٣	١	رهئن	رهائن
٢٦٣	٤	قمعها	تمحها
٢٦٦	١	انتشر به	انتشرت
٢٦٦	١٢	زخرفهتها	زخرفتها
٣٢١	١٠	الكرائب	الضرائب
٣٢٥	٤	التا	التى
٣٢٩	١	بموائد	بعوائد
٣٢٩	٢	الذم	الذى
٣٤١	١٥	فسودة	مسودة
٣٤٤	٧	الخالص	الخاص
٣٦٨	هامش ١	القشور	العصور
٣٧٠	١٥	تمكاما	تعلما
٤١٤	١٢	الامف	الامير
٤١٨	١٨	الايعتبره	العتبره
٤١٠	١٨	لكيل	لكل

دار نشر الثقافة بالاسكندرية
١٣ شارع حسبو منشا ــ محرم بك
ت : ٢٠٦٢٥ / ٣٢١٩٨

١/١٢٢٤٤٦

دار المعارف — ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة
الناشر منطقة الاسكندرية ٤٢ ش سعد زغلول - ٢ ميدان التحرير (المنشية)